

كلية دار العلوم قسم النحو والصرف والعروض

الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية

" تفسير القرطبي نموذجا

بحث لنيل درجة الماجستير

إشراف

أ. د. طه الجندي

إعداد الطالب

أحمد عبد العظيم عبد السلام أحمد

٥٣٤١ه / ١٤٣٥م

بسم (كله (لرحمن (لرحيم

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا



الإهداء

إلى

إلى من أرضعتني لباق العطف والحناق ... أميّ الحنوق

وإلى الأب الذي لإواهُ الحدثال وعانى من وطاة الزمال وإلى الأب الذي للإمال المراجعة من أجل ألى يصل أبناؤه إلى مآربهم

إلى

نُور دربي إخوتي وأخواتي وخاصة أخي أبو عبد الرحمد والذي حملني على أكهَ الراحة... وأعانني على تجاوز المحد ...

إلى

شريك عمري أم عبد الله

إلى

نبض وجودي عبد الله وإلى محبي القرآق ... واللغة العربية

भीराञ्जी भेरा क्ष

بعد حمد الله سبحانه وتعالى على إتمام البحث ، أتوجه بالشكر والتقدير والاحترام الفائق إلى كل من مدً لي يد العون والمساعدة ، وأخص بالذكر أستاذي المشرف أ.د. طه الجندي الذي لم يأل جهداً ولم يدخر وسعاً في التوجيه والنصح والإرشاد ، وقد أثرت توجيهاته البحث إثراءً كبيراً وحسبي منه التشجيع المتواصل لإنجاز هذا البحث وإمدادي بما أحتاج إليه من المصادر والمراجع فجزاه الله عني كل خير ، وأسأل الله أن يحفظه ويمد في عمره خدمة للعلم ولرفع شأن هذه اللغة العظيمة لغة القرآن الكريم وأن يجزيه كل خير في الدارين الدنيا والآخرة فإنه نعم المولى ونعم المجيب.

وإلى عضوي لجنة المناقشة الموقرين على تفضلهما بقراءة البحث ومناقشته وإلى كل من كانت له علي أياد بيضاء من الأصدقاء وأخص بالشكر منهم: أ.عبد الناصر علي ، و أ أحمد عبد الله ، و أ أحمد سالم ، و أ حسن علي ، وإلى كل أصحاب الفضل جزاهم الله عني خيرا على ما قدموه لي من نصائح وتوجيهات و تشجيع ودعوات .

مُعَنَّىٰ مُن

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلحاً " ، وبعد :

فيُعدُ الإعراب العمود الفقري للغة العربية ، وقد اهتمت الدراسات النحوية بالقراءات اهتماماً كبيراً وذلك للعلاقة الوثيقة بينهما .

ولذا كان أول عمل علمي قام به الجهابذة من العلماء للكشف عن أهمية الإعراب وبيان المشكلات التي واجهت النصوص بغيابه هو أول نقطٍ لضبط المصحف، والذي سمي " بنقط الإعراب " والذي حدَّ بصورة أو بأخرى من اللحن حتى قامت عملية الضبط الثانية والتي تمثلت " بنقط الإعجام ".

والواضح أن نقط الإعراب أهم من نقط الإعجام وهذا ما حدّثنا به التاريخ ، فالأهم هو الأول في الوضع ، وهو أهم وسائل الضبط والإتقان لهذه اللغة ، وسمي بعد ذلك بالحركات أو بحركات الإعراب ، والتي تعد قرينة من القرائن المتعددة التي يتوصل بها إلى دلالة المعنى '.

ولقد أولى العلماء المعنى عناية كبيرة قدماء ومحدثين ؛ ومنهم ابن قتيبة ، فعنده لا يدل على المعنى إلا الإعراب ، إذ يقول : " واللفظان لا يفرَّق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب ، ولو أن قائلاً قال: هذا قاتل أخى بالنتوين ، وقال آخر: هذا قاتل أخى بالإضافة ، لدلَّ التنوين على أنه

١

اللغة العربية معناها ومبناها :١٩٤ وما بعدها ، اللغة العربية معناها ومبناها ، أ. د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٤م .

لم يقتله، ودلَّ حذف التتوين على أنه قتله "'، وتمثيل ابن قتيبة _ رحمه الله_ رائع في مسالة القتل ، فمن خلال حركة صغيرة على نهاية الكلمة تَعرِفُ أن هذا الرجل قاتل أو غير قاتل ، فأهميتها تكمن فيما دلّت عليه ، إذن كيف لا يكون لها معنى في سياقات الجمل ، وأنها لا وظيفة لها تؤديها في الجملة إلا تسهيل الربط بين الكلمات ، ويبين عبد القاهر الجرجاني العلاقة بين الإعراب والمعنى ، فيقول: " وقد عُلِمَ أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلم ورجحانه حتى يعرض عليه ، والمقياس الذي لا يُعرَفُ صحيح من سقيم حتى يرجع إليه".

أما المحدثون فقد وقفوا من هذه القضية موقفاً إيجابيا ، على الرغم من الحملة الكبرى التي قاموا بها على نظرية العامل ، فيقول أحد الباحثين وهو يستدل على صلة الإعراب بالمعنى من وجهين :

"الوجه الأول: أنه متصل بالقراءات القرآنية المتعددة التي قُرئ بها القرآن الكريم ، فقد كان لكل من هذه القراءات توجيه في معنى الآيات التي قُرئت بها .

والوجه الثاني: أن هناك بعضاً من الأساليب لا يمكن أن يتضح إلا بالإعراب، مثاله:

أعان الصديقُ صديقه ، واستشار الرئيس مرؤوسه ، وأنقذ الوالدُ ولده ، وهذا يصح على كل جملة فعلية فعلها متعد صبح أن يباشره الفاعل والمفعول ، فلا سبيل إلى

ا تأويل مشكل القرآن ، ص١٤ ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، القاهرة ، دار النراث ، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م.

لائل الإعجاز ، الجرجاني ، ص ۲۸ ، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني – القاهرة ، دار المدني – جدة ، الطبعة الثالثة ، ۱٤۱۰ هـ – ۱۹۹۲م.

التفرقة بينهما إلا بالإعراب بشرط أن تكون ثمة قرينة لفظية ، أو عقلية تدل على وقوع الفعل منه ، وأن ذلك قد وقع عليه .

ولذلك أوجبوا تقديم الفاعل على المفعول إذا خفي إعرابهما ، ولم تكن ثمة قرينة ، نقول مثلاً سبق يحيى مصطفى ، ..." .

إذاً المعنى الدلالي يأتي نتيجةً لعدد من المعاني المختلفة في التركيب، وهذه المعاني قد تكون صرفية أو نحوية أو معجمية، وللإعراب معنًى وظيفي يضاف إلى الوظائف الأخرى المسئولة عن دلالة المعنى، وعلى هذا يكون فرعاً من الفروع الوظيفية المتعددة، والتي بتوفرها يمكننا إعراب الجملة دون الحاجة إلى المعجم أو المقام، وذلك " أن وضوح المعنى الوظيفي هو الثمرة الطبيعية لنجاح عملية "التعليق"، والذي يؤدي إليه هذا الفهم بالضرورة هو التسليم بأننا لو أبحنا لأنفسنا أن نساهل قليلاً في أمر التمسك بالمعنى المعجمي فكوَّنًا نسقاً نطقيًّا من صور بنائية عربية لا معنى لها من الناحية المعجمية لأمكن لنا أن نعرب هذا النسق النطقي".

ولقد وجّه العلماء الإعراب في الآيات القرآنية التي قرئت بأكثر من وجه إعرابي ، وما ذاك إلا دليل على المعنى الذي يحمله الإعراب ، ويعتبر هذا التوجيه إثراءً للمعنى والنحو والتفسير والفقه وأصول الفقه وغيرها من العلوم المتعلقة بالقرآن .

ويرتبط المعنى بالإعراب مباشرة ، فشرط كمال المعنى صحة الإعراب ، وشرط كمال الإعراب صحة المعنى ، وهما شرطان في صحة وجه أي نص ، لاسيما النص القرآنى ، ولا يكاد يُتصور أن يُعرَب شيء ما دون النظر إلى المعنى ، والا

٣

الصوت والمعنى في الدرس اللغوي :٢١٨-٢١٩ . الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، تحسين عبد الرضا كريم الوزان ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .

٢ اللغة العربية معناها ومبناها :١٨٢ .

فكيف يُتأكّدُ من صحة الإعراب ، ثم إن الإعراب قائم على إبانة المعاني المكنونة داخل المباني في السياقات ، ولا فائدة في الإعراب إذا لم يُتحصّل المعنى المفيد الذي يعنيه النص ، إذا لابد من توافقهما حتى تتحصل لنا نتيجة ثنائية قائمة على صواب الإعراب وصحة المعنى . وهذا هو المنهج السليم الذي لابد أن يُتبع .

يتضح لنا مما سبق أهمية علم النحو في فهم مقصود المتكلم ، وأهمية الإعراب الذي يفصح عن مكنون الألفاظ ، ويتزايد شرف هذا العلم إذا ما كان هو السبيل إلى فهم كتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ لشرف ما يتعلق به وقدسيته.

وبإمعان النظر في آيات القرآن الكريم ، وتراكيبه ، نجد أنفسنا في بعض الأحيان أمام تراكيب متشابهة في اللفظ ، ورغم هذا التشابه ، إلا أن لها معاني مختلفة.

ومن هذا التشابه التركيبي تتجلى روعة القرآن الكريم ، وتتزايد إبداعاته ، فمن إبداعات هذا الكتاب ، أنك تجد التركيب الواحد يرد على قراءة ما ، فيفيد معنى معينا ، ثم ترد قراءة أخرى للتركيب نفسه ، تختلف في علامة إعرابية لأحد ألفاظه ، فتجد له معنى آخر ، رائعا كذلك ، ولا نجد تعارضا بين معنيى التركيبين حينئذ.

إن الناظر في كتب التفسير وكتب إعراب القرآن يجد نفسه في كثير من الآيات أمام ظاهرة لا تكاد تخلو منها سورة من سوره ، ألا وهي تعدد الأوجه الإعرابية .

ومرجع هذا في الأساس إلى مرونة اللغة العربية ، حيث إن الوظائف النحوية المتعددة تشترك في علامة إعرابية واحدة وفي حكم واحد ، فالمبتدأ والخبر واسم كان وخبر إن والفاعل ونائب الفاعل حكمها جميعا الرفع ، وكذلك المفاعيل بأنواعها والحال والتمييز والاستثناء وغيرها حكمها جميعا النصب ، فحينما لم تدل العلامة الإعرابية على وظيفة نحوية ، جاز للنفس أن تذهب كل مذهب في تحديد الوظيفة النحوية التي

تتماشي مع العلامة الإعرابية الموجودة ، ليخرج لدينا في النهاية عدة توجيهات نحوية وعدة معان لتركيب واحد في بيت شعر أو حديث نبوي أو آية كريمة .

وبما أن المتلقي حينما يتعامل مع النص المكتوب قد فقد بعض القرائن التي توضح له مقصود المتكلم ، كالتتغيم والأداء الصوتي ، ومع اشتراك أكثر من وظيفة نحوية في حكم إعرابي واحد فقد ازدادت تلك الظاهرة شيوعا في تعامل اللغويين مع النصوص العربية الموروثة ، كالشعر والقرآن والحديث النبوي الشريف .

فنجد أن كتب المفسرين الذين كان أكثرهم من النحاة مليئة بمئات الأمثلة والنماذج لتلك الظاهرة، وذلك لثراء آيات الله الكريمة بالمعاني التي لا تعد ، فقد نجد في بعض ألفاظ القرآن الكريم حين يوجهها النحاة بالمفهوم الاصطلاحي ، أنهم يخرجون لنا ثلاثة أو أربعة توجيهات نحوية أو أكثر ، وعلى كل توجيه يختلف المعنى ، فيخرجون من كتاب الله بعضا من مكنون لآلئه ويجلون المعاني حتى يصير كالماسة المشعة من كل جانب ضياء.

وتعدد الأوجه مفهوم يشمل صورتين:

الصورة الأولى: راجعة في الأغلب للقراءات وهي تعدد الحالات الإعرابية من رفع وخفض ونصب وجزم، وقد تكون باجتهاد النحاة فيما لا يظهر عليه علامة الإعراب كالأسماء المبنية ومواقع الجمل وأشباهها والمصادر المؤولة والاسم المقصور والمضاف إلى ياء المتكلم.

وذلك لأن القرآن لا يتكلم فيه أحد برأيه ولا يقرأه قارئ حسب ما يروق له بل يجب أن يكون ذلك وفق قراءات واردة .

والصورة الثانية: هى تعدد الوظيفة النحوية للحالة الإعرابية الواحدة ، بأن تكون الكلمة مرفوعة -على سبيل المثال_ ويكون وراء هذا الرفع عدة وظائف محتملة كالابتداء أو الفاعلية أو الخبرية أو البدلية وهكذا .

وهذه الصورة من اجتهاد النحاة في أغلب أحوالها لأنها لا يترتب عليها تغيير في القراءة القرآنية .

ويتدخل في كثير من الأحيان السياق اللغوي وغير اللغوي لترجيح وظيفة أو توجيه نحوي على آخر وأحيانا وجه إعرابي على آخر عند من يجيزون الترجيح بين القراءات.

ولذا رأيت أن هذا الموضوع وتلك الظاهرة جديرة بالدراسة ، وترتبط أهمية أي بحث بأهمية موضوعه ، وهدفه ، والعلوم التي تتصل به. أما موضوع هذا البحث ومحوره فهو آيات القرآن الكريم ، ولا يخفى سمو قدره وصدارته ، أما هدفه فهو إبراز المعاني المتعددة المرتبطة بالآيات القرآنية ، والتي قد تخفى على المتلقي ، وأما ما يتصل به من علوم فهي علم التفسير ، وعلم النحو ، وهما من أشرف العلوم ؛ لشرف غرضهما ، حيث إنه بالأول تُفهم معاني القرآن الكريم ، وبالثاني تُضبط ألفاظه وتفهم معانيه.

ولذا يمكنني تلخيص أسباب اختياري لهذا الموضوع في الأسباب الآتية:

أولا: ما في هذا الموضوع من إبراز المعاني المتعددة للنص الواحد ، فإن النص ذا المنطوق الواحد قد يحتمل عدة معان ، مرتبط كل معنى منها بالتوجيه الذي يراه النحوي محتملا لهذا النص ؛ مما يؤدي إلى ترتب عدة معان للتركيب النحوي الواحد، وأيضا تغير أو تعدد الحالات الإعرابية يؤدي أيضا إلى تغير في التركيب وبالتالي تغير المعنى مما يؤدي إلى تعدد المعانى للتركيب الواحد .

ثانيا: لما سيفيده الباحث في هذا الموضوع في درس تعدد الأوجه الإعرابية وعلاقة الدلالة بهذا الموضوع.

ثالثا: لأهمية الموضوع وما أتوقع أن يقدمه من جديد في استعمال السياق اللغوي وغير اللغوي في الترجيح بين الأوجه الإعرابية أو تقليص تلك الأوجه وخاصة إذا ما كان بينها ما يتعارض مع آية أو حديث نبوي شريف فإنه يعتبر مخالف للقواعد الشرعية.

رابعا: أثر تعدد الأوجه النحوية على بعض الأحكام الفقهية كما لاحظنا أثره على الجانب العقدي فإن بعض الأحكام الققهية تترتب على تعدد الأوجه الإعرابية.

خامسا: أهمية كتاب القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، فهو أحد الكتب الموسوعية التي جمعت في طياتها كثيرا من العلوم ولم تختص بعلم التفسير فقط وإن كان هو محورها الرئيسي فنجد الكتاب ممتلاً بكثير من الفروع الفقهية والقراءات بالطبع والقضايا النحوية والبلاغية واللهجات والأصوات والأحاديث النبوية الشريفة ومحاولة الشرح والاستدلال عن طريق ذكر الشواهد الشعرية التي تؤيد أو توضح معنى ما ، ولتعدد الأوجه الإعرابية نصيب موفور بين المواضيع التي تتاولها هذا الكتاب ، ويُعَد صاحبه إماما كبيرا في التفسير ، واللغة ، والقراءات ، والفقه ، والحديث ، إلى غير ذلك من العلوم. وقد بلغ القرطبي مكانة مرموقة ، ومنزلة عزيزة رفيعة ، وتجلى هذا في ثقافته الواسعة وآثاره.

ولعل هذا يبرز أهمية هذا الموضوع ، وما دفعني لاختياره ليكون موضوعا لهذا البحث ، ويضاف إلى هذا ما يقدمه تعدد الأوجه النحوية من إلقاء الضوء على ما في الآيات من بلاغة ربانية معجزة.

الدراسات ذات الصلة والفرق بينها وبين هذا البحث:

ولقد حاولت في بحثي هذا الوصول لأهم أسباب تعدد الأوجه النحوية في لغتتا العربية ، وخاصة في الجملة القرآنية ، وحاولت إبراز أهمية الدلالة ، وصلتها الوطيدة بتعدد الأوجه النحوية ، وتداخلها معه في أغلب النماذج القرآنية ، وحاولت قبل هذا وذاك الوصول إلى مفهوم دقيق لتعدد الأوجه النحوية ؛ لما وقع فيه من خلط ، وتداخل بينه وبين تعدد التوجيه عند أغلب الدارسين. كما حاولت إبراز آراء القرطبي النحوية ، ودور الدلالة لديه ، وتناغمها عنده مع القاعدة النحوية

وقد دارت عدة دراسات حول القرطبي وكتابه ، منها ما لا يختص بعلم النحو ، مثل:

- منهج القرطبي في القراءات وأثرها في تفسيره رسالة ماجستير، جمال عبد الله أبو سحلوب ، الجامعة الإسلامية ، كلية أصول الدين .
- منهج الإمام القرطبي في تفسير آيات الأحكام في كتابه الجامع لأحكام القرآن ، عامر بن عيسى اللهو ، سنة ١٤٢٩ ه .
- الجانب اللغوى عند الإمام القرطبي في تفسيره ، مثنى علوان الزيدي ، ٢٠٠٨ .
- ترجبحات الإمام القرطبي في تفسيره ، ماجد عبد العزيز الحارثي، (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، ٢٠٠٨ م

، وهذه الرسائل السابقة لا تمس موضوع هذا البحث ، تعدد الأوجه النحوية.

كما دارت دراسات أخرى حول تعدد الأوجه النحوية ، منها :

_ تعدد التوجيه النحوي : مواضعه أسبابه نتائجه ١.

_ تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن ' .

ا تعدد التوجيه النحوي : مواضعه أسبابه نتائجه ، أ. د. محمد حسنين صبرة ، دار غريب ، ٢٠٠٦ م.

_ تعدد التوجيه النحوي عند ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢ .

_ تعدد التوجيه النحوي في كتاب الحجة الأبي على الفارسي " .

_ تعدد التوجيه النحوي في كتاب البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي .

_ تعدد التوجيه النحوي في المحرر الوجيز°.

ويختلف هذا البحث عن تلك الرسائل في ثلاثة أمور:

الأول: أن هذا البحث سيتناول المواضع والآيات التي تتعدد فيها الأوجه الإعرابية بصورتيها عند القرطبي وغيره من العلماء ، ومناقشة تلك الأوجه الإعرابية والترجيح بينها عن طريق عرض آراء بعض النحاة وخاصة أصحاب كتب التفسير منهم كأبي حيان والفراء والزمخشري ، مرجحا من تلك الأوجه الإعرابية ما أراه موافقا للقواعد النحوية ، والمعنى العام للآية ، ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

المعدد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، رسالة ماجستير ، عبد المحسن أحمد الطبطبائي ، مكتبة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١ م.

^۲ تعدد التوجيه النحوي عند ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رسالة ماجستير ، تيسير محمود بغدادي ، مكتبة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ۲۰۰۵ م.

 $^{^{7}}$ تعدد التوجيه النحوي في كتاب الحجة لأبي على الفارسي ، رسالة دكتوراة ، هدى حسن نجيب ، مكتبة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٦ م .

³ تعدد التوجيه النحوي في كتاب البحر المحيط لأبي حيان الأنداسي ، رسالة ماجستير ، ماهر عبده سلامة ، مكتبة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٩ م .

[°] تعدد التوجيه النحوي في المحرر الوجيز من منظور دلالي نحوي ، رسالة ماجستير ، أحمد محمد عبد الله ، مكتبة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ٢٠١٠٠ م .

أما الرسائل المذكورة فكانت تهتم بطرق عرض صاحب الكتاب لتعدد التوجيه النحوي، والترجيح والتضعيف، وهذا سيتناوله البحث أيضا، ولكنه ليس المقصد الرئيسي للبحث.

الثاني : أن هذه الرسائل تتاولت تعدد التوجيه النحوي بمفهوم يشمل نوعين من التعدد:

أ- تعدد الأوجه الإعرابية أو الأحكام ، بأن تكون الكلمة مرفوعة في قراءة ومنصوبة في أخرى ، ويكون لكل وجه إعرابي من هذين الوجهين توجيه ، فتتعدد التوجيهات تبعا لتعدد الأوجه.

ب-تعدد التوجيه وراء الحكم أو الوجه الإعرابي الواحد ، بأن تكون الكلمة مرفوعة ولهذا الرفع عدة توجيهات ، بأن تكون مبتدأ أو خبرا ، بدلا أو نعتا ، وكأن هذا المفهوم هو تعدد للوظيفة وراء الوجه الإعرابي الواحد ، فالدراسات السابقة - باستثناء الدراسة الرابعة والأخيرة - قد تناولت تعدد التوجيه النحوي بمفهوم متداخل بين تعدد الأوجه أو الحالات الإعرابية ، وبين تعدد الوظيفة وراء الحكم الإعرابي الواحد.

أما هذا البحث فسيتناول نفس المفهومين ولكن تحت عنوان " تعدد الأوجه "؛ لأن الوجه أشمل وأعم فهو ينطبق على الصورتين تعدد الحالات الإعرابية وتعدد الوظائف وراء الحكم الإعرابي الواحد ، أما التوجيه فلا ينطبق على تعدد الحالات الإعرابية .

الثالث: أن بحثي يختلف عن الدراسات السابقة في أنه محاولة لتتاول تعدد الأوجه النحوية ، النحوية مصحوبا بنظرة دلالية ، بتوضيح دور الدلالة كسبب لتعدد الأوجه النحوية ، أو عامل ترجيح لأحد الأوجه على الآخر ، في بعض المواضع ، مع ربط الدلالة بالقواعد النحوية ، على حين لم تتناول هذه الدراسات سوى الجانب القاعدي فقط ، إلا ما كان من صاحب الرسالة الأخيرة .

وقصدت إبراز دور الدلالة ، وعلاقتها بتعدد الأوجه النحوية ، فيما كان للدلالة فيه دور مؤثر ، دون إقحام ؛ فإن كثيرا من النماذج المذكورة في هذا البحث لا دور للدلالة فيها ، فتتاولتها من الجانب النحوي فقط .

وتجدر الإشارة إلى أن تعدد الأوجه هو تعدد الحالات الإعرابية ما بين رفع ونصب وخفض وجزم. ويمكن إطلاق تعدد الأوجه على تعدد التوجيه الذي هو تعدد الوظائف أو العلل النحوية ؛ وذلك لاستخدام لفظ (وَجْه) لغويا ونحويا بمعنى العلة والسبب مساويا لمعنى التوجيه.

غير أننا لا يمكننا إطلاق تعبير تعدد التوجيه النحوي على تعدد الأوجه ؛ لأن التوجيه ليس مساويا لكلمة وجه فمفهوم (وجه) أشمل؛ حيث أنه يشمل النوعين : الحكم الإعرابي ، وما وراء الحكم الإعرابي. ولذا فلا يقال مثلا : هذه الكلمة قرئت على ثلاثة توجيهات ، الرفع والنصب والخفض ، بل يقال قرئت على ثلاثة وجوه أو أوجه ، الرفع والنصب والخفض.

ويمكننا أن نقول أن الرفع في كلمة ما ، له ثلاثة توجيهات: الابتداء والخبرية والفاعلية. ويمكن أن تحل محل التوجيهات كلمة الأوجه، فنقول والرفع له ثلاثة أوجه، أو من ثلاثة أوجه، وإنما ساغ ذلك لما سبقت الإشارة إليه من أن مفهوم الوجه يشمل الحكم وعلته أما التوجيه فلا يراد به إلا العلة.

ولقد أشار الدكتور صبرة في كتابه " تعدد التوجيه النحوي " بعد أن استعرض معاني كلمة وجه وتوجيه إلى أن التوجيه هو: العلة فكان متوقعا أن ينص على أن تعدد التوجيه هو تعدد الوظائف ولكنه ذكر أن تعدد التوجيه هو تعدد العلل للحكم الإعرابي أو تعدد الحالات الإعرابية " الأوجه الإعرابية " وعلى خلافه استخدم الدكتور محمد حماسة مصطلح " الأوجه الإعرابية " للدلالة على المفهومين " التوجيه

- الأوجه " في بحث له بعنوان " تعدد الأوجه في الجملة القرآنية " وأطلق هذا التعبير في أحد مباحث كتابه " العلامة الإعرابية " فعنونه أسباب تعدد الأوجه وتحدث فيه عن تعدد الأوجه بشكل عام متضمنا الجانبين: تعدد الحالات الإعرابية وتعدد الوظائف النحوية بلا تفريق بينهما بخلاف ما فعله الدكتور صبرة بإطلاقه تعدد التوجيه على تعدد الأوجه وهذا محل الاعتراض ال

هذا وقد واجه هذا البحث بعض الصعوبات ، كتكاثف المادة العلمية في كتاب

" الجامع " ، من حيث تناول تعدد الأوجه النحوية ، فحاولت الانتقاء والمفاضلة بينها بما يتماشى مع موضوع البحث ، ويخدم أهدافه .

وتحقيقا لأهداف البحث السابقة ، فقد جاء هذا البحث في تمهيد وخمسة فصول ، تعقبهم خاتمة ثم الفهارس الفنية.

عرضت في التمهيد لمصطلحات الرسالة لغة واصطلاحا ، والتعريف بالقرطبي .

وأفصح الفصل الأول عن ظاهرة تعدد الأوجه نشأة وأسبابا ، ثم مفهوم الدلالة والسياق ، ومدى العلاقة الوطيدة بين الدلالة وتعدد الأوجه.

أما الفصل الثاني فقد أبان عن منهج القرطبي في قضية تعدد الأوجه الإعرابية ترجيحا وتضعيفا ، ونسبة وعدما ، وأهم عوامل الترجيح عنده.

وجعلت الفصل الثالث لبعض مظاهر الدلالة والسياق اللغوبين وأثرها في تعدد الأوجه ؛ كالدلالة المعجمية والدلالة الصرفية والدلالة الوظيفية ودلالة التركيب وغيرها ، وكانت هذه المظاهر سببا في تعدد الأوجه أو مرجحا لوجه من الوجوه الإعرابية .

¹ تعدد التوجيه النحوي في المحرر الوجيز ، ص٢٢ .

وأما الفصل الرابع فقد خصصته لبعض مظاهر الدلالة والسياق غير اللغوبين وأثرها في تعدد الأوجه الإعرابية ؛ كالتنغيم ودلالة الفصل والوصل ودلالة المقام كسبب أو كمرجح.

وقد ختم البحث بالفصل الخامس والذي عرض لبعض آثار قضية تعدد الأوجه الإعرابية كالأثر الفقهي والأثر العقدي والأثر البلاغي .

ثم أعقبت ذلك بخاتمة البحث ، وتضمنت أهم النتائج التي توصل البحث إليها.

وختم البحث بالفهارس الفنية ؛ كفهرس الآيات القرآنية و فهرس الأحاديث النبوية الشريفة و فهرس الأشعار و فهرس المصادر والمراجع و فهرس المحتويات .

وإذا كان ختام الأمور مسكها فإني أختم هذه المقدمة بأن أقدم شكري الكبير وامتناني العظيم لأستاذي الجليل أ. د. طه الجندي الذي لم يأل جهداً ولم يدخر وسعاً في التوجيه والنصح والإرشاد ، وقد أثرتها توجيهاته إثراءً كبيراً وحسبي منه التشجيع المتواصل لإنجاز هذا البحث وإمدادي بما أحتاج إليه من المصادر والمراجع فجزاه الله عني كل خير ، وأسأل الله أن يحفظه ويمد في عمره خدمة للعلم ولرفع شأن هذه اللغة العظيمة لغة القرآن الكريم وأن يجزيه كل خير في الدارين الدنيا والآخرة فإنه نعم المولى ونعم المجيب.

وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة وأفادني بمعلومة فجزاهم الله عنى خير الجزاء .



أولا: مصطلحات البحث

ثانيا: ترجمة القرطبي والتعريف بكتابه

أولا: مصطلحات البحث

الدلالة هي: كون الشيء يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والأول هو الدال والثاني هو المدلول أ. وعرَّفها الدكتور أحمد مختار عمر في معجمه بأنها "العلم المختص بدراسة معانى الألفاظ والعبارات والتراكيب اللُّغويَّة في سياقاتها المختلفة"٢

ويقسم الباحثون الدلالة إلى أربعة أنواع:

أولها دلالة المفرد المعجمية: وهي معنى المفرد لغويًا قبل دخوله في أي تركيب٣.

ثانيها: دلالة التركيب: وهو ما يمكن أن نسميه بالدلالة الداخلية للنص عمل المركيب:

والثالثة والرابعة: دلالتان خارجيتان عن النص يخرجان عن النص هما: الدلالة الصوتية أو الأداء الصوتي ، ودلالة الحال . والأخيران معا يمثلان ما يعرف بالمقام وهو جملة القرائن المحيطة بالحدث اللغوي .

أما الأداء الصوتي فيتمثل في ثلاثة أشكال:

أ - النبر : وهو تنغيم في بنية الكلمة بالضغط على أحد حروفها لإيصال معنى معين ⁷ .

التعريفات ١٣٩/١، التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ،
 بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، معالم الدلالة اللغوية في القرن الثالث الهجري على مستوى الكلمة المفردة ،

ص١٦، رسالة ماجستير، إبراهيم عبدالله الغامدي ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ١٤١٠ه ، ١٩٨٩م.

٢ معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب - القاهرة؛ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣ انظر : علم الدلالة: أحمد مختار عمر ، ص ٣٦ ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت ١٩٨٢م

النحو والدلالة ، ص٩٨، د/محمد حماسة ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥ تعدد الأوجه في التحليل النحوي، ص ٧٣ ، محمود جاسم دار النمير ، دمشق ، طبعة أولى ، ٢٠٠٧م

⁷ اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٧٠ ، والنحو والدلالة ، ص١٢٣.

ب - التنغيم: وهو تتوع الأصوات الذي يحدثه اهتزاز الوترين الصوتيين تتوع يتراوح بين الارتفاع والانخفاض في أثناء النطق وينظم علاقة الوحدات اللغوية المتتابعة في السياق بشكل الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة '.

ج – الوصل أو الوقف: وهو تقطيع المتكلم كلامه بجعله على دفعات ، أو وصله مما يدل على علاقة تلك الجملة بالتي قبلها ، أو قطعها ^۲ ، وهو من الظواهر الصوتية ذات الشأن في توجيه المعنى على مستوى التركيب ^۳.

والسياق هو: الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولا عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلم فيه، أو السامع"³.

ويقول الدكتور تمام حسان: " المقصود بالسياق " التوالي "، ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين ؛ أولاهما: توالى العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يُسمَّى "سياق النص".

والثانية: توالى الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه الناحية يُسمَّى السياق " سياق الموقف " .

وبالتالي فإن السياق في الاصطلاح ينقسم إلى قسمين:

^٣ انظر: أثر الوقف على الدلالة التركيبية ، محمد حبلص ، ١٥– ١٧، ٢٤ دار الثقافة العربية سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م.

المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، ص٢٦١-٢٦٣ ، أحمد نوازد حسن ، واللغة العربية معناها ومبناها ص
 ٢٢٦، والنحو والدلالة ، ص١١٧.

٢ تعدد الأوجه في التحليل النحوي ص ٨٢.

³ دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام ، ص٢٧، فهد الشتوي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م .

قرينة السياق للدكتور تمام حسان ٣٧٥، بحث قُدِّم في الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار
 العلوم مطبعة عبير للكتاب سنة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م

١ ـ السياق اللغوى:

ويطلق عليه السياق اللفظي أو السياق الداخلي للنص ؛ وهو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم ، الذي يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة للكلمة ، والنص الذي ترد فيه ، أي موقعها من الجملة والنص وما يكسبها من توجيه دلالي أ.

٢ ـ السياق غير اللغوي :

ويسمى أيضا بالسياق الخارجي للنص أو سياق الموقف أو المقام وهو: "جملة العناصر غير اللغوية المكوّنة للموقف الكلامي"، وبذلك يشمل مجموع الأفراد المشاركين في الكلام، من حيث الجنس، والعمر، والألفة، والتربية، والانتماء الاجتماعي، والثقافي، والمهني، والإيحاءات والإشارات العضوية التي تصدر منهم، وغير ذلك، كما يشمل ظروف الزمان، والمكان التي يؤدّى بها الحدث الكلامي، وتؤثر فيه، والعلاقات الاجتماعية والسياسية، والدينية، والتاريخية، والفكرية، والعناصر الأخرى التي تؤثر في الكلام، وفي غايته، وبذلك يمكن القول إن المقام هو كل العناصر الخارجة عن النص، التي تؤدي مع دلالة المفرد والجملة إلى إيصال المعنى وتوضيحه.

ويمكن تقسيم المقام إلى أداع صوتي ، وإلى ظروف حالية ، أو ملابسات حالية ، وهي التي حدثت وقت خروج النص من المتكلم ، أو ممن حوله ، وإشارات ودلالات تاريخية وما شابه

المناب ، القاهرة ، ١٩٨٨ م. الشيف أولمان : - دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : د. كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٨ م.

^۲ علم اللغة الاجتماعي عند العرب ، هادي نهر ، ص١٨٨، ١٨٩ ، دار الغصون – بيروت ، الطبعة الأولى ،
۱٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م ، واللغة العربية معناها ومبناها ، أ. د. تمام حسان ، ص١٩٨٧ ، ٣٥١ ، ٣٥١ ، ،
والنحو والدلالة ، أ. د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص١١٤، ١١٥ .

مفهوم تعدد الأوجه الإعرابية:

حتى يمكننا الوقوف على المفهوم الدقيق لتعدد الأوجه الإعرابية ينبغي علينا النظر في معنى كلمة " وجه " ، " وجَّه " ، " توجيه " في المعاجم ، وعند النحاة .

معنى كلمة " وجه "

أولا: لغة:

أشارت أكثر المعاجم إلى أن الوجه هو ما يظهر من الشيء ، أو ما ستقبلك منه.

كما أشارت إلى تعدد معانى " وجه " وإستعمالاتها، حسب ما تتعلق به ، وما يعنينا من تلك المعاني هو معاني كلمة " وجه " .

فللوجيه عدة معان في اللغة وليه دلالات متقاربة ، فالوجيه : معروف والجميع وجوه ، ووجه كل شيء مستقبله ، ووجوه البلد: أشرافه ، ووجه الرأي ، أي : هو الرأي نفسه ، ووجه الرأس : ما أقبل عليك من الرأس من دون منابت شعر الرأس ، ووجه النهار: أوله ، ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به ومنها: القصد ، الجهة ، المعنى ، ما يظهر لك من المسألة ، السبيل الذي مقصد الكلام إليه ، السبب ، النوع ، الصورة ، جعل الشيء على جهة واحدة ١٠

العين ، الخليل ، ٦٦/٤ ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، بدون تاريخ ، وتاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، ص ٢٢٥٤ ، ٢٢٥٥ ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠م ، ولسان العرب ، ابن منظور ، ٤٧٧٥/٦ ، تحقيق عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، ب . ت، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي /٢٨٩ ، ٢٩٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م ، وتاج العروس ، الزبيدي ، ٣٦/٥٣٥ : ٥٤٥ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م .

ثانبا: اصطلاحا:

وبتتبع كلمة " وجه " عند النحاة نلاحظ أنهم قد استخدموها بعدة معانِ منها ما يأتى:

١ - السبب أو التخريج:

مثل قول سيبويه: "فإن قلت إن أفضلهم لقيت ، فنصبت أفضلهم ب" إن" فهو قبيح حتى تقول لقيته "١٠

ومِثل قول ابن هشام في باب ظن: "و لا يجوز إلغاء العامل المتقدم خلافا للكوفيين والأخفش، واستدلوا بقوله:

وما إخال لدينا منك تنويل ٢

وأجيب بأن ذلك محتمل لثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون من التعليق بلام الإبتداء المقدرة ... " " .

فكما يشير النص السابق فقد استخدم النحاة كلمة " وجه " بمعنى " السبب " .

٢- الحالة الإعرابية أو الحكم الإعرابي:

مثل قول سيبويه: " وأنشدوا هذا البيت على وجهين: على النصب والرفع ...

الكتاب سيبويه ، 707/7 ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الثالثة 1800 ه – 1900 م .

۲ هذا عجز بیت وصدره: أرجو وآمل أن تدنو مودتها

من البسيط ، قائله : كعب بن زهير ، انظر ديوان كعب بن زهير ، ص ٦٢ ، تحقيق وشرح علي فاعور ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان . الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ م ، وخزانة الأدب ٣١١/١ ، وشرح عمدة الحافظ ص ٢٤٨ ، والمقاصد النحوية في شرح الشواهد الألفية ، العيني ، ٢/ ٤١٢ ، مطبوع مع خزانة الأدب بدون تاريخ .

^٣ أوضح المسالك إلى ألفية ابن ماللك ، ابن هشام ، ٢/ ٦٥ : ٦٨.

فأما تميم تميم بن مر فألفاهم القوم روبى نياما ا

فالنصب عربي كثير والرفع أجود٢.

ونظيره قول الزمخشري: "وفي قولك إن تأتني آتك ، وإذا أكرمك ، ثلاثة أوجه: الجزم والرفع والنصب " ".

يتضح من النصين السابقين استخدام سيبويه ومن بعده من النحاة لكلمة " وجه " بمعنى الحالة الإعرابية ، أو الحكم الإعرابي من رفع أو نصب أو خفض أو جزم.

٣- الراجح أو المختار:

كما وردت كلمة وجه عند النحاة بمعنى "الراجح "أو "المختار "، مثل قول سيبويه: "وسألته عن قولهم "معايا" فقال الوجه معاى وهو المطرد" ٤

ونظير ذلك ما ذكره الزمخشري في قوله نعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي ٓ أَذِلَ عَلَيْكَ ٱلْكِئنَبَ مِنْهُ ءَايَتُ وَنظير ذلك ما ذكره الزمخشري في قوله نعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي َ أَمُّ ٱلْكِئنَبَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْ نَةِ عُكَمَنَ هُوَ أُمُّ ٱلْكِئنِبِ وَأُخُرُ مُتَسَلِبِهِ لَهُ أَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْعٌ فَي تَبْعُونَ مَا تَشَلَبَهُ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْ نَةِ وَالْبَيخَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ وَإِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَّلُ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ ٥٠.

أ من المتقارب ، قائله بشر بن أبي خازم ، انظر ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، ص ١٩٠ ، تحقيق عزة حسن ، منشورات دار الثقافة ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢ م / والأزهية في علم الحروف ، الهروي ، ص ١٤٦ ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣م ، وجمهرة اللغة ، ابن دريد ، ص ١٠٢١ ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م ، وأدب الكاتب ، ابن قتيبة ، ص ٨١ ، تحقيق محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢م ، والأمالي ، ابن الحاجب ، ٢/٤٣١ ، تحقيق فخر سليمان قدارة ، دار الجيل ، بيروت، ودار عمار ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م.

۲ الکتاب ۲/۸۲.

[&]quot; المفصل في علم اللغة ، الزمخشري ، ص ٣٢٤ ، وبذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل ، الحلبي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ .

٤ الكتاب ٤/٥٠٤ .

٥ آل عمران : ٧.

بعد أن رجح وجه العطف على الاستئناف قائلا: والأول هو الوجه ١.

ومثل قول ابن هشام: "وإذا أتبع المجرور فالوجه جر التابع على اللفظ فتقول " هذا ضارب زيد وعمرو " ، ويجوز نصبه بإضمار وصف منون أو فعل اتفاقا " ٢ .

يتضح من النصوص السابقة ، استخدام كلمة " وجه " بمعنى الراجح من الأوجه أو الحالات والمختار منها.

٤- التوجيه أو الوظيفة النحوية:

كما وردت كلمة وجه عند النحاة أيضا بمعنى " الوظيفة النحوية أو التوجيه النحوي للحكم الإعرابي " ، مثل قول سيبويه : " وتقول : جعلت متاعك بعضه فوق بعض ، فله ثلاثة " أوجه " في النصب ، إن شئت جعلت فوق في موضع الحال ... " ".

ونظير قول ابين السراج: "فهذه ثلاثة "أوجه "في نصب "جعلت متاعك بعضه على بعض "وهي النصب على الحال ، والنصب على أنه مفعول ثانٍ ، والنصب على أنه مفعول مفعول " كن

فكلمة" وجه" في النصين السابقين بمعنى الوظيفة النحوية ، أو التوجيه النحوي.

ومما سبق يتضح أن كلمة " وجه " استخدمت عند النحاة بأربعة معان: السبب أو التخريج ، الحالة الإعرابية ، الراجح أو المختار ، الوظيفة النحوية أو التوجيه النحوي . والأكثر استخداما هما المعنيان الثاني والرابع: الحالة الإعرابية والوظيفة النحوية.

الكشاف ١/٥٢٩.

٢ أوضح المسالك ٢٣١/٣.

۳ الکتاب ۱/ ۱۵٦.

^ع الأصول في النحو ، ٢/ ٥٣: ٥٣.

وبالتالى فإن تعدد الأوجه:

هو تعدد الحالات الإعرابية أو تعدد الوظائف وراء تعدد الحكم الإعرابي الواحد، أو وراء الوجه الإعرابي الواحد ؛ رفعا كان أو نصبا أو خفضا أو جزما.

وعليه فإن تعبير " تعدد الأوجه الإعرابية " يشمل نوعين من التعدد :

أ ـ تعدد الحالة الإعرابية ويكثر وقوع هذا النوع فيما وقع فيه تعدد في القراءات القرآنية .

ب ـ تعدد الوظائف النحوية للحكم الإعرابي الواحد ، كالاختلاف حول المسبب للنصب في مثال ما بين المفعولية أو الظرفية ، أو النعت وما شابه ذلك .

ثانيا: ترجمة القرطبي والتعريف بكتابه

أولا: اسمه، لقبه، كنيته، نسبته

ثانيا: ولادته ونشأته، رحلاته

ثالثًا: حياته العلمية (طلبه للعلم، شيوخه، تلاميذه)

رابعا: مكانته العلمية

خامسا: آثاره العلمية

سادسا : كتاب (الجامع لأحكام القرآن)

أولا: اسمه، لقبه، كنيته

- اسمه: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي الأندلسي ثم القرطبي ال.
- لَقَبِه: لم يعرف القرطبي بلقب اشتهر به، فهو قد اشتهر بنسبته، ومع هذا فقد لقبه بعضهم بـ "شمس الدين" ٢.
 - كنيته: يكنَّى الإمام القرطبي بأبي عبد الله".

ثانيا: مولده ، رحلاته ، أخلاقه :

أ- **مولده:** ولد القرطبي في الأندلس وتحديداً في قرطبة ولم يذكروا وقت ولادته لأن القدماء يهتمون بتاريخ الوفاة لأهل العلم أكثر من اهتمامهم بولادتهم.

ونشأ القرطبي في قرطبة وصار علماً من أعلامها، ونشأ في عائلة متوسطة الحال، حيث كان أبوه يشتغل بالزراعة، وبعد وفاة أبيه وكان عمره لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره اشتغل بصناعة الخزف ونقل الآجر وكانت من الصناعات المنتشرة في قرطبة عمره .

الطبقات المفسرين، للداودي، ٢٥/٢ - ٦٦ - طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي ٩٤٥ه، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

و طبقات المفسرين ، للسيوطي، ص ٧٩. طبقات المفسرين ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦ ه – ١٩٧٦ م.

٢ القرطبي المفسر ، ص٣٣.

[&]quot; نفح الطيب ، ٢/٩٠٦. نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، ١٣٦٧ه.

² الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، ص ١٨ – ١٩، ٣٩. الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، المشهور حسن محمود سلمان ، دار القلم ، دمشق ، ط١، ١٩٩٣م. و قرطبة الإسلامية ، ص ١٦٨. ٢٠٣. قرطبة الإسلامية ، في القرن الخامس الهجري ، الشيخ محمد عبد الوهاب خلاف ، الدار التونسية ، ١٤٠٤ه.

ب- رحلاته: لم يغادر الإمام القرطبي مدينته ومسقط رأسه إلا بعد أن أحتلت فسافر إلى مصر وحصلت له في مصر رحلات وسافر لمدن كثيرة منها: الإسكندرية ' الفيّوم ' المنصورة – القاهرة ، منية بني الخصيب'.

ج- صفاته وأخلاقه: تميّز القرطبي بأخلاق وصفات فاضلة ، فقد وصفه المؤرخون بالصفات الحميدة فقالوا في وصفه: "كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة "٢

فضلا عن عفة لسانه ورقة عبارته وحسن مناظرته واتساع أفقه أمام مخالفيه أو مخالفي مذهبه في الرأي فهو يجل كل رأي على الرغم من مخالفته له ويلوم من يعيب المخالفين وأو يتهجم عليهم.

ومن صفاته أيضا: أمانته العلمية وموضوعيته ولين جانبه وإنصافه وعدم تعصبه وتظهر هذه الصفة لكل من قرأ في كتبه لا سيما في مواطن مناقشته لمخالفيه الرأي في بعض المسائل والأحكام ."

النظر: الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ، عبد اللطيف حمزة، تقديم جابر عصفور، الهيئة العامة للكتاب، مصر – القاهرة . ص ١٦٧ – ١٦٨.

٢ طبقات المفسرين للداوودي ص ٧٤٣.

الإمام القرطبي ومنهجه في التفسير ص١٧.

ثالثا: حياته العلمية (طلبه للعلم، شيوخه، تلاميذه).

نشأ الإمام القرطبي في عصر الموحدين ، بقرطبة في كنف أبيه، ورعايته و كعادة أهل الأندلس تعلم الإمام القرطبي العربية، والشعر إلى جانب تعلمه القرآن في صغره ثم واصل تعليمه، وترقى فيه فتنقل بين حلقات العلم التي في المساجد، والمعاهد، وخزائن الكتب في " قُرْطُبة " إلى أن غادرها هاربا في سنة " ٦٣٣ هـ "، وتوجه إلى إشبيلية أ ، ثم انتقل الإمام القرطبي إلى الإسكندرية، حيث نزل فيها فترة، قبل أن يستقر في صعيد مصر وقد وصل إلى مصر قبل سنة ٦٤٨ هـ ، وأخذ عن شيخه: ابن رواج، الذي توفى في تلك السنة ٢٠٠١.

واشتهر الإمام القرطبي بكثرة الاطلاع، وسلامة التفكير، وحسن الفهم، والزهد في الدنيا، بالإضافة للخلق الطيب، وعفة اللسان، وهو أمر واضح في كتاباته.

شيوخه في الأندلس:

أ- ابن أبي حجة: وهو أبو جعفر أحمد بن محمد القيسي المعروف بابن أبي حجة، توفي سنة (٣٤٣ه) وهو من أهل قرطبة، تصدى للإقراء، وعلَّم العربية، من تصانيفه " تسديد اللسان لذكر أنواع البيان" وغيره ".

ب- أبو سليمان: ربيع بن عبد الرحمن بن أحمد الأشعري، توفي سنة (٦٣٢ه)، من أهل قرطبة، وأحد قضاتها، كان عادلاً في أحكامه، وله مشاركة في علم الحديث³.

الشبيلية:، مدينة كبيرة عظيمة، وهي عاصمة منطقة الأندلس.انظر: معجم البلدان ١٩٥/١.

٢ القرطبي المفسر، يوسف عبد الرحمن الفرت.

[&]quot; الأعلام، ٢١٩/١. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - ١٩٨٠م، ط٥.

^ع الإمام القرطبي، ص ٦٥ - ٦٦.

ج- أبو عامر: يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري، أخو أبي سليمان توفي سنة (٦٣٩ه)، عالم جليل، حافظ ومحدث، تولى قضاء قرطبة وغيرها، وكان متكلماً دقيق النظر '.

د- أبو الحسن: علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف الأنصاري القرطبي المالكي توفي سنة (٢٥١ه)، تولى القضاء بالقرطبة وامتاز بالبلاغة والأصول، وكان مقرئاً ٢.

ه- أبو محمد: عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي، توفي سنة (٢١٦ه)، كان حافظاً محدثاً، تولى قضاء قرطبة ٣ ولم يكثر القرطبي الأخذ عنه، و لاعن أبي الحسن الأنصاري.

شيوخه في مصر

أ- أبو العباس القرطبي: ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي، فقيه مالكي، برع في الحديث وفي العربية والفقه وله تصانيف منها "المفهم"، وتوفي سنة (٢٥٦ه) أ.

ب- أبو محمد بن رواج: رشيد الدين عبد الوهاب بن رواح بهذا اشتهر واسمه ظافر ابن علي بن فتوح بن حسين الأزدي، القرشي، توفي سنة (١٤٨ه) فقيه مالكي سكن الإسكندرية ومن الذين أكثر الأخذ عنه الإمام القرطبي .

السير أعلام النبلاء، ٢٣/٨٠. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

٢ المرجع السابق ٣٠٤/٢٣.

۳ الأعلام، ١/٤.

^ع الأعلام ١٨٦/١.

 $^{^{\}circ}$ سير أعلام النبلاء ، 7/7 .

ج- أبو محمد: عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي بن أبي الثناء اللخمي، توفي سنة (٦٣٨ه) كان فقيها مالكيا، زاهدا متصوفا، وله في الرقائق كتب منها " شرح الدلالة على فوائد الرسالة " وغيرها أ.

د- الحسن البكري: توفي سنة (٦٥٦ه)، محدث ولد في دمشق ورحل في طلب العلم سمع من الإمام ابن الصلاح والبرازلي وغيرهما وسمع منه القرطبي بالجزيرة قبالة المنصورة له مصنف اسمه "الأربعين البلدية "، وغيرها لم

ه- بهاء الدين: أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة المسلم اللخمي المعروف (بابن الجميزي) توفي سنة (٩٤٩ه)، وكان شافعي مفتياً مقرئاً وتولى الخطابة بجامع القاهرة روى الكثير من الحديث في بلدان منها مكة المكرمة ".

وللقرطبي رحمه الله مشايخ آخرون غير ما ذكرنا وهذا دلالة علمه وكثرة رحلاته في طلب العلم وملازمته للمشايخ واكتفينا بذكر أبرزهم تجنباً للإطالة.

تلاميذه:

للإمام القرطبي (رحمه الله) تلاميذ أخذوا عنه ومنهم:

أ- ابنه: شهاب الدين أحمد، تلقى من أبيه العلوم وروى عنه بالإجازة وكان عالماً مشاركاً بالفنون³.

ا الأعلام ، ٤/١٥٥ .

٢ المرجع السابق ٢/٥/٢.

٣ المرجع السابق ٥/٣٠.

^٤ طبقات المفسرين ، للسيوطي، ص ٧٩ وما بعدها ، وقد قال القصبي زلط في كتابه " القرطبي ومنهجه في التفسير " ص ٤٢ إن ابن القرطبي هو نفسه أحمد بن فرح اللخمي الشافعي وهذا خلط فإن هذا لا يتفق مع كونه ابن القرطبي وأن أحمد اللخمي من إشبيلية ونزل بدمشق إلى غير ذلك.

ب- إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد الخراستاني، توفي سنة (٧٠٩ه) سمع من السخاوي وابن عساكر وكان ذا خلق جم١.

ج- أبو جعفر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، الغرناطي، توفي سنة (٧٠٨ه) كان حافظاً حجة، شيخ القراء والمحدثين في الأندلس له مصنفات كثيرة منها " الإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام" ٢.

د- أبو بكر: محمد ابن الإمام كمال الدين أبي العباس أحمد بن أمين الدين بن محمد بن الحسن بن الميمون القسطلاني المصري، توفي سنة (حمه) كان فقيها على مذهب الإمام مالك (رحمه الله) أخذ عن علماء كثر وعلماء بمكة المكرمة وغيرها من البلدان".

ه- ضياء السدين: أحمد بن أبي السعود بن أبي المعالي البغدادي المعروف ب(السطربجي)من بغداد أجازه القرطبي بمناولة كتاب التذكرة ³.

رابعا: مكانته العلمية وثناء الناس عليه

كانت للإمام القرطبي مكانة علمية رفيعة ويظهر هذا واضحاً في المتكلم عن علمه وطلبه للعلم ومن خلال شيوخه الذين أخذ منهم وتلاميذه الذين تتلمذوا على يديه.

وكذلك اشتهر القرطبي بكتب وتصانيف ألّفها ولم يشتهر "رحمه الله " بمناصب تقلدها وإنه من أهم أسباب ذلك زهده وورعه، حيث أثنى عليه كل

الدرر الكامنة ، ٣٧٩/١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد ، ابن حجر العسقلاني ، تصحيح د. سالم الكرنكوي الألماني ، دار الجيل – بيروت ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

 $^{^{7}}$ الأعلام ، ۱/۸۳ 8 ۸۴.

[&]quot; النجوم الزاهرة ، ٣٧٣/٧. النجوم الزاهرة ، في أخبار مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر ١٩٢٩م.

ع الإمام القرطبي، ص٩٤.

الذين ترجموا له ووصفوه بالصلاح والعرفان فقد قيل عنه: كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين، الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة ١.

كذلك أثنى عليه صاحب " فوات الوفيات " بقوله: له تصانيف مفيدة، تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه منها تفسير الكتاب العزيز ٢.

وقال ابن العماد في "شذرات الذهب": "كان من الغواصين على معاني الحديث، وحسن التصنيف، جيّد النقل".

قال الذهبي عنه: " إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله، وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، وهو كامل في معناه، وله أشياء تدل على إمامته وذكائه، وكثرة اطلاعه".

وفاته

وقد أجمعت كتب التراجم على أن القرطبي " رحمه الله " توفي سنة "٦٧١ه" في مصر بمنية بني خصيب ليلة الإثنين التاسع من شوال³، وقبره معروف إلى اليوم في مصر بالمنيا في مكان يسمى " أرض السلطان" ^٥ فرحمة الله على إمامنا القرطبي وجعلنا من السائرين على دربه.

ا طبقات المفسرين، للداودي ٢/٦٥.

۲ فوات الوفيات ، ۲۹۸/۱.

سير أعلام النبلاء ٢٣٥/٢٣٨، التفسير والمفسرون ٨٥.

ع طبقات المفسرين ، للسيوطي، ص ٧٩.

القرطبي ومنهجه في التفسير، ص ٣٠

خامسا: آثاره العلمية

ذكرت كتب التراجم أن أوقات القرطبي كانت ما بين توجه إلى الله وعبادة وتصنيف وأن له مؤلفات تدل على إمامته وفضله وكثرة اطلاعه ١.

فوجدت له كتب في مختلف الفنون الإسلامية والعربية كالتفسير والحديث والفقه والزهد والموعظة واللغة وكثير منها يعد موسوعة في فنه.

ومن هذه التصانيف ما هو مطبوع وما هو مخطوط وما قد فقد فلم يعثر عليه سأتكلم عنها بإيجاز:

أولاً: مؤلفاته المطبوعة

أ- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان، وهذا هو المشهور بتفسير القرطبي ٢.

ب- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ً.

ج- الإعـــلام بمــا فـــي ديــن النصـــارى مــن المفاســد والأوهــام وإظهار محاسن دين الإسلام .

- قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة $^{\circ}$.

ا طبقات المفسرين ، للسيوطي ، ص ٣٩.

٢ التذكرة ، ص ١١٢ و ١٨٦، ٣٨٨ وغيرها من الصفحات.

معجم المؤلفين، ٢٤٠/٨.

^٤ تاريخ الأدب العربي، ٣٨٧/١ وما بعدها. تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة : عبد الحليم النجار.

[•] هدية العارفين ، ١٢٩/٢. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف - إستنابول، ١٩٥٥م.

ثانياً: مؤلفاته المخطوطة

أ- رسالة في ألقاب الحديث '.

ب- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ٢.

ج- الأعلام في معرفة مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام".

د- المقتبس في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس .

ه- المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح°

ثالثاً: مؤلفاته المفقودة

أ- أُرجوزةٌ ، جمع فيها أسماء النبي ﷺ وشرحها ٦٠.

- منهج العباد و محجة السالكين والزهاد

- الانتهاز في قراءة أهل الكوفة والبصرة والشام والحجاز -

د- اللمع اللؤلؤية في شرح العشرينات النبوية ٩.

ا تاريخ الأدب العربي ، ٧٣٧/١.

۲ تفسیر القرطبي ، ۱/۱۸ و ۱۹۱/۲ و ۸۲/۱۶.

٣ هدية العارفين ، ١٢٩/٢.

ع تفسير القرطبي ١٧٣/١ و ٩/٣ و ٣٠/١٤ وغيرها. ولكن لم يذكره أحد من الذين ترجموا له.

^٥ تاريخ الأدب العربي ، ١/٧٣٧.

٦ الديباج ، ص ٣١٧.

 $^{^{}m V}$ تفسير القرطبي ، $^{
m 10/10}$ ولم ينسبه أحد من المترجمين له.

 $^{^{\}Lambda}$ ذكره القرطبي في التذكار ، ص ٢٩.

⁹ انظر: تاريخ الأدب العربي ، ٧٣٧/١.

سادسا: التعريف بالكتاب (الجامع لأحكام القرآن)

أولا: وصف عام للكتاب

لقد وسم القرطبي كتابه باسم (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان)، وقد طبع عدة طبعات نذكر منها مثلا: طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، في أربعة وعشرين مجلدا، تحقيق د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، وطبعة عالم الكتب بالرياض، في واحد وعشرين مجلدا، تحقيق الشيخ هشام سمير البخاري.

ويعتبر تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) أشهر كتبه وأعظمها نفعاً ، وقد أوضح القرطبي سبب تأليفه بقوله: فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه مُنتي أ.

كما بين طريقة تأليفه بقوله: ... بأن أكتب تعليقاً وجيزاً، يتضمن نكتاً من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعاً بين معانيها، ومبيناً ما أشكل منها، بأقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف، وبهذا يتبيّن أن تفسير القرطبي يعتبر من التفسير بالمأثور الذي يفسر القرآن بالقرآن أو بالآثار الواردة عن النبي أو عن السلف رحمهم الله ٢.

ا تفسير القرطبي ،٧ /١.

٢ السابق نفس الصفحة.

وقد بيّن رحمه الله شرطه ومنهجه في تفسيره أوضح بيان، ولعلّي أُجمله في النقاط التالية:

- () إضافة الأقوال إلى قائليها والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله.
- ٢) الإضراب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بد
 منه، وما لا غنى عنه للتبيين.
 - ٣) تبيين آيات الأحكام، بمسائل تُسفر عن معناها.
 - ٤) إن لم تتضمن الآية حكماً ذكر ما فيها من التفسير والتأويل.
- دكر أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، وبيان الغريب من الألفاظ، مع
 الاستشهاد بأشعار العرب.

وقد وصف العلامة ابن فرحون هذا التفسير فقال: "هو من أجَلِّ التفاسير وأعظمها نفعاً، أسقط منه القصيص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة، وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ"، وأما من ناحية الأحكام، فالملاحظ عليه أنه يفيض في ذكر مسائل الخلاف ما تعلق منها بالآيات عن قُرْب، وما تعلق بها عن بعد، مع بيان أدلة كل قول.

ثانبا: مضمون الكتاب

يعد كتاب القرطبي " الجامع لأحكام القرآن " سفرا جليلا موسوعيا يتاول تفسير الآيات والأحكام الفقهية والقرآن والقراءات والإعراب والنحو والصرف واللغات واللهجات وأنساب العرب وجوانب عقدية وبلاغية ، فهو بحق كتاب موسوعي وأهم ما يميزه عنايته بالفقه من خلال تفسيره .

لعل عنوان تفسيره يشير مباشرة إلى عنايته بالأحكام الفقهية حيث سماه (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان) بل إنه توسع في هذه الأحكام؛ حيث تعرض لآراء الفقهاء وما حدث بينهم من خلافات ومناقشات.

والقرطبي كما هو مقرر ومعلوم مالكي المذهب، لذا نجده يقتصر أحيانا في بعض المسائل التي يذكرها ويدلل لها على رأي الإمام مالك وبعض أصحابه من فقهاء المالكية.

وتارة يكتفي بالعرض والتوجيه لهذه الآراء دون التعقيب عليها أو مناقشتها ولعله في تلك الحالة قد ارتضاها ومال إليها.

وأحيانا أخرى نرى القرطبي يفاضل بين آراء المالكية ويختار منها أقرب الآراء إلى رأي الجمهور ،ويقوي ذلك بما ذكره من الأحاديث ...

و في كثير من الأحيان لم يكن القرطبي يقتصر على الفقه المالكي، بل كان يضم إليه فقه المذاهب الأخرى بما يسمى بالفقه المقارن، وهو في ذلك إما أن يعرض الآراء ويوجهها، ولايقوم بالترجيح بينها ومناقشتها، وإما أن يقوم بالترجيح وكان أحيانا يحرر المسألة ويبين موطن الاتفاق والخلاف فيها.

ثالثا: مصادر القرطبي:

من أسباب غناء هذا التفسير كثرة موارده التي استقى منها القرطبي تفسيره، منها ما هو متداول، ومنها ما هو غير معروف، وهذا ما يدل على سعة اطلاعه، وتبحره في العلم، وإمامته في هذا الفن، وإن كل من يطالع هذا التفسير ليدرك ذلك.

وقد أكثر القرطبي رحمه الله من النقل من تلك الموارد في جميع المسائل المتعلقة بتفسيره، غير أنه كان أكثر اعتمادًا على بعض المصادر دون بعض:

فمن أهم هذه المصادر:

- المحرر الوجيز، وهو تفسير ابن عطية .
 - النكت والعيون، وهو تفسير الماوردي .
 - تفسير البغوي.
- الوسيط ، وهو تفسير الواحدي، وأسباب النزول له أيضًا.
- معانى القرآن، واعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس.
- التمهيد، والاستذكار، والكافي، والدرر في اختصار السير، لابن عبد البر.
 - أحكام القرآن، والقبس شرح الموطأ، وغيرهما لأبي بكر ابن العربي.
- معاني القرآن لكل من الأخفش سعيد ، ويحيى بن زياد الفراء، وأبي إسحاق الزجاج ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة.
 - أحكام القرآن للكيا الهراسي .
 - المفهم لأبي العباس القرطبي (٢٥٦ هـ).
- المدونة لأقوال مالك رواية سحنون عن عبد الرحمن بن القاسم ، والمعونة للقاضي عبد الوهاب البغدادي ، والمنتقى لأبي الوليد الباجي، وعقد الجواهر الثمينة لابن شاس ، والأوسط، والإشراف لابن المنذر ، والبرهان للجويني، وكتب لابن خُوَيْزِمَنْداد .
 - كتب لأبي بكر ابن الأنباري ، ولأبي بكر ابن الطيب الباقلاني

- مشكل إعراب القرآن، والكشف عن وجوه القراءات، والإيضاح في الوقف والابتداء لمكى بن أبى طالب .
 - المحتسب لابن جني .
 - جامع البيان، والتيسير، والمقنع، لأبي عمرو الداني .
- غريب القرآن لابن قتيبة ، وغريب القرآن والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم ابن سلام ، ومعالم السنن، وغريب الحديث، وأعلام الحديث للخطابي.
 - الصحاح للجوهري ، ومجمل اللغة لابن فارس، وتهذيب اللغة للأزهري.
- الكتب التسعة في الحديث، ومصنف أبي بكر ابن أبي شيبة ، ومسند البزار ، وصحيح ابن حبان، وسنن الدارقطني ، وسنن البيهقي ، والأحكام الصغرى لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي.
 - السير والمغازي لابن إسحاق ، والمغازي للواقدي .
- الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري ونوادر الأصول للحكيم الترمذي ، وعرائس المجالس لأبي إسحاق الثعلبي .
- الأسماء والصفات للبيهقي ، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي والإرشاد للجويني واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي .

وكان رحمه الله ينسب الأقوال لأصحابها غالبًا، ويترك ذلك في مواضع. وكان نقله أحيانًا بواسطة، فمثلاً نقل بواسطة ابن عطية عن كل من الطبري، والمهدوي، وأبي على الفارسي، ومكي بن أبي طالب، وابن جني ١.

ونقل بواسطة أبي جعفر النحاس عن سيبويه، والأخفش، والفراء، والزجاج،.

ونقل بواسطة ابن عبد البر عن الطحاوي، والطبري٣٠.

ا ينظر تفسير القرطبي ١/ ١٣٧ و ٢١٦–٢١٧ و ٢٩٢ و ٢٣٣.

۲ السابق/ ۳۳۲ و ۳۵۰ و ۳۷۳.

۳ السابق ۷۲/۱ و۷۳ ۱۹۸.

الفصل الأول

تعدد الأوجه والدلالة: المفهوم والعلاقة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم تعدد الأوجه الإعرابية

المبحث الثاني: مفهوم الأثر الدلالي والسياقي

المبحث الثالث: علاقة الدلالة بتعدد الأوجه الإعرابية

المبحث الأول مفهوم تعدد الأوجه الإعرابية

المطلب الأول: النشأة

المطلب الثاني: الأسباب

المطلب الأول: النشأة

لا شك أن ثمة ارتباطا وثيقا بين الدلالة والقاعدة أو بين المعنى والإعراب فثمت تفاعل بينهما في ذهن النحوي المتعاطي لآيات القرءان مجهدا عقله للوصول إلى إعراب كلماته فالنحوي يتلقى الآية حسب قراءة ما ؛ وهي مضبوطة الأجزاء رفعا ونصبا وخفضا وجزما ؛ أفعالا وأسماء وحروفا ؛ ودور النحوي هاهنا هو الخروج بعلة هذا الحكم الإعرابي الذي جاءت عليه الكلمات وهذه العلة هي الوظيفة النحوية أو الوجه الذي استحقت من أجله هذه الكلمة تلك العلامة أو ذلك الحكم الإعرابي ولا يتأتى هذا التعليل أو التخريج إلا بناء على فهم نحوي للآيات ولذا تعددت العلل أو الوظائف أو الأوجه وراء الحكم الإعرابي الواحد لتعدد النحاة وأفهامهم كما قد تتعدد احتمالات الفهم لدى النحوي الواحد.

إضافة إلى هذا فقد تتعدد الأحكام الإعرابية نفسها تبعا لتعدد القراءات المتواتر منها والشاذ وقد يكون وراء كل حكم منها معنى مختلف تتعدد الأفهام فيه فتتعدد الوظائف والتخريجات للحكم الإعرابي مما يؤدي في بعض المواضع إلى أن نطالع في كلمة واحدة عدة أحكام إعرابية كالرفع والنصب والخفض ونجد للنحاة عدة تخريجات أو وظائف وراء كل حكم منها فنجدهم على سبيل المثال يعللون النصب بأنه على الحال أو المفعول له أو المفعول به كما قد يعللون الرفع لوقوع الكلمة فاعلا أو مبتدأ أو خبرا إلخ.

وهكذا نرى ظاهرة في القرءان تسمى التنوع في الأوجه أو التنوع الطوظيفي أو تعدد الأوجه الإعرابية ومرجع هذا إلى ما ذكرناه من تعدد في القراءات وتعدد في فهم النحاة وتعدد في الوظائف التي تحتمله الكلمة ذات العلامة الواحدة.

فهي ظاهرة برزت منذ ظهور النحو كعلم وتجلت وازدهرت في كتب المفسرين والنحاة في القرون التالية لنشأة النحو وإن لم نجد تنظيرا للنحاة لهذه الظاهرة في كتبهم.

فنجد أن واحدا من أقدم النحاة هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي له قصة شهيرة مع الفرزدق ، حيث إنه استمع للفرزدق ينشد:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف ا

فأنشده الفرزدق برفع "مجلف"، فقال له الحضرمي: علام رفعت "مجلف" ؟، فأجاب الفرزدق ساخرا: على ما يسوؤك وينوؤك، علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا".

يقصد الفرزدق أنه علينا معشر الشعراء أن نقرض الشعر ، وعليكم معشر النحاة أن تتأولوا لما نقول .

وما التأويل هذا إلا التوجيه النحوي وإبراز الوظيفة التي من أجلها رفعت كلمة "مجلف" ، فنجد الحضرمي قد انبرى هو ومن تبعه من النحاة حتى القرن الرابع الهجري في تأويل هذا الإعراب لكلمة "مجلف" ، فوجهها بعضهم على أنها مبتدأ وخبره محذوف أي : مجلف كذلك ، وأولها بعضهم على أنها خبر لمبتدأ محذوف ، أي : وهو مجلف ، وغيرها من التأويلات حتى وصلت إلى ستة توجيهات نحوية للفظ واحد ، بحكم إعرابي واحد ، بعلامة إعرابية واحدة ، وهذا هو أحد صورتي تعدد الأوجه الإعرابية حيث يتعدد تعليل الحكم برفع الكلمة لأكثر من علة نحوية.

ومرجع هذا في الأساس إلى مرونة اللغة العربية ، حيث إن الوظائف النحوية المتعددة تشترك في علامة إعرابية واحدة وفي حكم واحد ، فالمبتدأ والخبر واسم كان وخبر إن والفاعل ونائب الفاعل حكمها جميعا الرفع ، وكذلك المفاعيل بأنواعها والحال والتمييز والاستثناء وغيرها حكمها جميعا النصب ، فحينما لم تدل العلامة الإعرابية على وظيفة نحوية جاز للنفس أن تذهب كل مذهب في تحديد الوظيفة النحوية التي تتماشى مع العلامة الإعرابية الموجودة ، ليخرج لدينا في النهاية عدة توجيهات إعرابية وظيفية وعدة معان لتركيب واحد في بيت شعر أو حديث نبوي أو آية كريمة .

أ من الطويل ، خزانة الأدب ، ١٦١/٢، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ،
 مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

ولأن المتلقي حينما يتعامل مع النص المكتوب قد فقد بعض القرائن التي توضح له مقصود المتكلم كالتتغيم والأداء الصوتي ، ومع اشتراك أكثر من وظيفة نحوية في حكم إعرابي واحد فقد ازدادت تلك الظاهرة شيوعا في تعامل اللغويين مع النصوص العربية الموروثة كالشعر والقرآن والحديث النبوي الشريف .

وأيضا غياب العلامة الإعرابية في بعض التراكيب يوقع المتلقي في حيرة فلا يستطيع القطع بموقع الكلمة هل هي فاعل أم مفعول به؟... إلخ.

وأيضا مع وجود القراءات التي أنتجت عددا من الحالات الإعرابية في بعض التراكيب تؤدي كل منها معنى رائعا أنتج كل هذا ما أسميته بظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية .

فنجد أن كتب المفسرين الذين كان أكثرهم من النحاة مليئة بمئات الأمثلة والنماذج لتلك الظاهرة، وذلك لثراء آيات الله الكريمة بالمعاني التي لا تعد ، فقد نجد في بعض ألفاظ القرآن الكريم حين يوجهها النحاة بالمفهوم الاصطلاحي أنهم يخرجون لنا ثلاثة أو أربعة توجيهات نحوية أو أكثر ، وعلى كل توجيه يختلف المعنى ، فيخرجون من كتاب الله بعضا من مكنون لآلئه ويجلون المعاني حتى يصير كالماسة المشعة من كل جانب ضياء، هذا مع المنطوق الواحد أو الحكم الإعرابي الواحد ؛ فما بالنا بتعدد الحالات الإعرابية وما يترتب عليها من معان مختلفة ورائعة حسب القراءات الواردة في النص القرآني.

ومن ثم فإنه يمكننا تعريف تعدد الأوجه الإعرابية بأنه: تعدد الحالات الإعرابية ، أو ما يسمى بالأحكام الإعرابية ، كالرفع والنصب والخفض كما يتضمن تعدد الوظائف النحوية وراء الحكم الإعرابي الواحد.

المطلب الثاني :الأسباب

يلحظ المرء أن تعدد الأوجه في تحليل أحد العناصر التركيبية أمرٌ شائعٌ ومألوفٌ في درسنا النحوي، ومن ثم ألفنا أساليب الجواز عند النحاة، إذ نرى أحياناً أن أحدهم قد يجيز أكثر من وجه في عنصر ما كما ألفنا الخلاف بينهم في أثناء التحليل، فمنهم من يرى وجهاً فيما يتناول، ثم يأتي آخر رافضاً ما سبق ومضيفاً وجهاً جديداً، وربما وقف أحدهم عند شاهدٍ ما قيلت فيه أوجه كثيرة تمثّلها جهات متنوعة، فيحاكم الأوجه ليضعف بعضها أو يرفضه ويرجّح أو يجيز بعضها الآخر، وهكذا شاع الجواز في تحليلهم وكثر الأخذ والرد بالترجيح والتضعيف والرفض في حوارهم.

ونحاول أن نلقى الضوء على الأسباب التي تقود إلى تعدد الأوجه النحوية .

لقد اتسمت اللغة العربية بالكثير من المرونة والثراء ، ومما يدل على مرونتها ظاهرة الاشتراك اللفظي ؛ حيث يدل اللفظ الواحد على عدة معانٍ ، ومما يدل على ثرائها أننا نجد المعنى الواحد له عدة ألفاظ تدل عليه.

ويقارب هذا الاشتراك اللفظي في اللغة ، الإعراب في النظام النحوي ، فنجد الأحكام الإعرابية تدور بين أربعة أحكام : الرفع ، والنصب ، والخفض ، والجزم . ويمكن أن تُسمى بالأوجه ، أو الحالات الإعرابية ، الأول والثاني منها ، وهما الرفع والنصب يشترك فيهما الاسم والفعل ، والثالث (الخفض) يخص الأسماء ، والرابع (الجزم) يخص الأفعال .

ويقابل هذا عدد هائل من الوظائف النحوية المتتوعة ، فلم يكن بالإمكان أن تختص كل وظيفة بحكم إعرابي يميزها عن غيرها ؛ لانحصار الأحكام الإعرابية في الأربعة المعروفة ، فكان لزاما أن تشترك عدة وظائف في الحكم الإعرابي الواحد.

فنجد الرفع مثلا تشترك فيه اثنتان وعشرون وظيفة نحوية ، ما بين الفاعل ، ونائبه ، والمبتدأ ، والخبر ، وتوابع المرفوعات ... الخ.

وهكذا النصب ، يشترك فيه عدد كبير من الوظائف النحوية يصل إلى إحدى وخمسين وظيفة ٢ ، ما بين المفعولات الخمسة ، والحال ، وتوابع المنصوبات على مختلف أنواع التوابع ، والتمييز ، وخبر كان، واسم إن...إلخ.

وتلك الوظائف بعضها في الأسماء ، وما في حكمها من مواقع الجمل، وأشباه الجمل ، والمصادر المؤولة ، وبعضها يخص الأفعال .

ثم نجد الخفض وهو خاص بالأسماء ، تشترك فيه عدة وظائف ، كالخفض بالإضافة ، أو بحرف الجر ، أو بالتوهم ، أو بالجوار.

ونجد الجزم ، وهو خاص بالأفعال ، تشترك فيه عدة وظائف ، كالجزم بأداة مثل (لم) ، أو الجزم على أنه فعل شرط أو جوابه ، أو وقوعه في جواب الطلب. ويلخص الدكتور حماسة تلك الفكرة في السطور الآتية ، يقول : " في العربية عدد محدود من علامات الإعراب يتوزع على الوظائف النحوية المختلفة ، وبطبيعة الحال لابد أن تشترك أكثر من وظيفة نحوية في علامة واحدة ، كاشتراك وظيفة المبتدأ ، والخبر ، والفاعل ، ونائب الفاعل ، واسم كان ، وخبر إن في الرفع ... إلخ.

وهنا نجد أن اشتراك أكثر من معنى نحوي كالفاعلية ، والابتداء ، والخبرية ، وغيرها في علامة الرفع مثلا ، كان مدعاة لتعدد الأوجه الإعرابية في الكلمة الواحدة ، وبخاصة في الجمل القرآنية"٣.

الجمل في النحو ، الخليل ، ص ١١٧ ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٢ الجمل في النحو ص ٣٤.

[&]quot; تعدد أوجه الإعراب في الجملة القرآنية ، ٢/ ٩٩. د . محمد حماسة عبد اللطيف ، مقال بسلسلة دراسات عربية وإسلامية ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، العدد الثاني ، ١٩٨٤ م .

نَخْلُص من هذا إلى أن اشتراك عدة وظائف في الحكم الإعرابي الواحد ؛ هو السبب الأول والرئيس ، الذي لولاه لم يكن لدينا ما يسمى بتعدد الأوجه النحوية.

وبالوقوف عند قضايا المعنى التي تقود إلى التعدد تبين لنا أن هذا التعدد قد نجده عند المفسر الواحد، فيكون نتيجة لمعطيات سياقية، ربما كانت غائبة أحياناً، كبعض عناصر المقام، أو الأداء، وربما كانت حاضرة، وهي جملة المعطيات السياقية التي تقود إلى تشكل المعنى.

كذلك تبين أنه قد يكون نتيجة لاختلاف الفهم بين الناس، إذ إن المعنى يتأثر بطبيعة المتلقي أحياناً، ولا سيما في النصوص الأدبية، ومن ثم يقود هذا الاختلاف في فهم المعنى إلى اختلاف في التحليل النحوي، يتمثل في تعدد الأوجه، وهو نتيجة لتفاعل طبيعة المتلقي مع المعطيات السياقية، كما لاحظنا أن التعدد الذي يؤدي إليه المعنى قد يكون نتيجة لغموض المراد، وعدم معرفة المعنى المحدد منه الذي لم يوضحه صاحبه، لغاية غير مقصودة، كما في النصوص العلمية التي نجدها عند النحاة، أو لغاية مقصودة كما في الحروف المقطعة أو بعض الألفاظ الأخرى التي نجدها في القرآن الكريم ١.

ويوجد بالإضافة إلى هذه الأسباب العديد من الأسباب الأخرى ، التي تؤدي إلى تعدد تعدد الأوجه النحوية، وقد يجتمع أكثر من سبب في تركيب واحد وكلها تؤدي إلى تعدد الأوجه، وهذه الأسباب منها ما يتعلق بالدلالة ، وجودا أو عدما، فغموض بعض الدلالات أو تعددها أو غياب بعضها ، يؤدي إلى تعدد الأوجه النحوية ، وهناك مجموعة من الأسباب تتعلق بالجانب الدلالي ، وهي تمثل الجانب الأكبر من أسباب تعدد الأوجه النحوية، فبعض الدلالات يؤثر غموضها ، أو تعددها ، أو غياب بعضها على النص بشكل مباشر ، وعلى فهم المتلقي له ، مما يؤدي إلى تعدد الأوجه الإعرابية ، وأيضا إلى تعدد التوجيه النحوي.

وفيما يأتي بعض الأسباب المتعلقة بالدلالة والتي كانت موضوع هذا البحث: غموض الدلالة المعجمية للكلمة، غموض دلالة التركيب،

و ع

[·] أسباب التعدد في التحليل النحوي ، د.محمود حسن الجاسم ، ص٠٥٠.

تعدد دلالة التركيب، تعدد الاحتمالات في مرجعية الضمير، تعدد الاحتمالات في المقصود بالوصف أو بالجملة، قابلية المعنى للإتباع و القطع، فقدان الدلالة الصوتية (الوصل أو الوقف)، فقدان التتغيم، غياب دلالة المقام (دلالة الحال)؛ وتجدر الإشارة إلى أنّ دلالة المقام تقوم بدور في الترجيح بين التوجيهات، أكبر من الدور الذي تقوم به حين غيابها؛ كسبب لتعدد الأوجه النحوية، فهي عامل ترجيح بمعرفتها، أكثر منها سبب بعدم وجودها.

ومنها أسباب تتعلق بالتركيب ذاته ، وما قد يطرأ عليه من تغييرات ، كالحذف والزيادة أو وجود تقديم وتأخير.

ومنها ما يتعلق بتغير بنية الكلمة ، فعلا كانت أو اسما فإن الصيغ الصرفية – بما لها من وظائف دلالية – ترتبط بالإعراب في النظام النحوي ارتباطا وثيقا ، فهي قد تتدخل في تحديد المواقع الإعرابية للكلمات داخل الجملة ، بالإضافة إلى تغير موقعها الإعرابي تبعا لمعناها أو دلالتها، وبتغير تلك الصيغة أو الدلالة المفهومة عنها ، قد يتغير موقعها الإعرابي وموقع الكلمات المرتبطة بها في التركيب.

وتؤثر الصيغة الصرفية على المواقع الإعرابية في حالتين:

الأولى: عند تغير صيغة الكلمة بتعدد الروايات الناقلة للنص كما هو الحال في تعدد القراءات القرآنية ، وتعدد الروايات للحديث الشريف ، والأبيات الشعرية.

الثانية: في حالة غموض الصيغة الصرفية للكلمة ؛ مما يؤدي إلى الالتباس في تحديد نوع الدلالة الصرفية ، أو اشتراك تلك الصيغة بين أكثر من دلالة صرفية ، كدلالة الصيغة على اسم المكان و المصدر.

وتتمثل هذه الأسباب في غموض الصيغة الصرفية أو تعدد دلالاتها ، وتغير بنية الفعل من المعلوم للمجهول ، وتغير صيغة الفعل بما يؤثر على عدد المفاعيل ، وتغير الفعل من صيغة لازمة إلى صيغة متعدية ، تغير بنية الاسم .

ومنها ما يتعلق بالنظام النحوي وطبيعة العربية ، فقد أتاح النظام النحوي للمتكلم بعض المرونة ، متجسدة فيما جوّزه من حذف لبعض أركان الجملة ، ومن تقديم وتأخير و إمكانية إعمال بعض العوامل ، أو إهمالها ، حسب ما يتراءى للمتكلم. ا

كما احتوت اللغة العربية على عدة لهجات قبلية تختلف في بعض النواحي النحوية والصرفية ويؤدي هذا الخلاف اللهجي وهذه المرونة التي يتمتع بها النظام النحوي إلى تعددٍ في الأوجه النحوية في بعض النماذج ومن صور ذلك:

تخلف بعض الشروط النحوية ، وتغير وظيفة العامل ، وجواز الإعمال والإهمال ، وجواز الإعمال والإهمال ، وتداخل الوظائف النحوية ، واختلاف اللهجات ٢.

ومنها ما يتعلق بالخلاف بين النحاة ، وقد يكون للخلاف أثر ظاهر في المواقع الإعرابية لأجزاء التركيب ، كما هو الأمر في الخلاف بين البصريين والكوفيين حول القطع ، الذي يثبته الكوفيون ، وينكره البصريون. وقد يؤدي هذا الخلاف في بعض النصوص إلى تعدد في الأوجه النحوية. وتتمثل بعض هذه الأسباب في اختلاف النحاة في بعض القواعد ، كالخلاف حول لزوم الفعل أو تعديته بالتضمين ، الخلاف حول عدد مفاعيل الفعل المتعدى ، الاختلاف حول التنكير أو التعريف ".

وبالنظر في أسباب تعدد الأوجه ، نلاحظ أن الأسباب المتعلقة بالجانب الدلالي منها أكثر من عشرة أسباب ، ولكن بإمعان النظر في بقية الأسباب ، نجد أن بعضها قد ينتمي إلى الجانب الدلالي. وبذلك يمكننا القول أن الدلالة تمثل أكثر من نصف أسباب تعدد الأوجه النحوية.

ا انظر: تعدد التوجيه النحوي في المحرر الوجيز، ص٧٠

⁷ انظر: تعدد التوجيه النحوي في المحرر الوجيز ، ص ٨٩.

۳ انظر: السابق، ص٩٥.

المبحث الثاني مفهوم الأثر الدلالي والسياقي

المطلب الأول: مفهوم الأثر الدلالي

المطلب الثاني: مفهوم الأثر السياقي

المطلب الأول

مفهوم الأثر الدلالي

لقد شغلت مسألة الدلالة أو المعنى بال أئمة اللغة وأرباب البلاغة ، وهيمنت على مساحة واسعة من جهودهم العلمية وإنجازاتهم الفكرية في التصنيف والتدوين والتنظير منذ وضعهما الخطى الأولى على هذا المسلك الذي حفظ للعربية أصالتها وصان للقرآن الكريم لغته، فكانت مدار الاهتمام ومصب العناية والتركيز ومحط النظر والتأمل ، ولا نجانب الصواب أو يحمل قولنا على المبالغة إذا صرحنا بأن المسار العلمي لموضوعات اللغة والنحو والبلاغة على طول امتداده منذ نشوء الاهتمام الأول به بجهد جاد وحتى ما يعاصرنا من حاضر يكاد يبنى كليا على أساس النظرة الدلالية ، والخوض بحثا وتنظيرا وتحليلا وتأصيلا لها وصولا إلى منهجيات معيارية ومنظومات لغوية بها تعرف أصول الدلالة ، و طرق الكشف عنها وحيثيات ورودها في متن الخطاب العربي سواء كان ذلك منحصرا في نطاق الخطاب الإلهي أم يتعدى إلى حيز الخطاب البشري.

ومن هنا نجد أن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها ، وتهذبها وتراعيها ... فإن المعاني أقوى عندها ، وأكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها وما المحاولات الأولى التي ابتدأها أبو الأسود الدولي في وضع نقط الإشكال وسعيه لوضع الأسس الأولى للنحو العربية ابجهد محمود على هيئة وريقات إسهامية جادة رسمت الدرب للحقين إلا إدراكات علمية مقودة بدافع دلالي لإزالة اللبس وصولا لكشف المدلولات ومعرفة المراد ، ثم ورود الإنجاز الأكبر للخليل بن أحمد الفراهيدي في وضعه معجم العرب وهو كتاب (العين) الذي ينم عن مدى تحسس أهل العلم خاصة والعرب عامة لأهمية إيضاح المعنى ، فكان هذا معطى دلاليا واضح السير نحو تلمس هذا المسلك ، ولم تقتصر المسألة عند هذا الحد أو تتوقف عند هذه الإمكانية،

ا نزهة الألباء، أبو البركات ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ، ابن الأنباري ، 0 ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، 0

بل ذهب بعض المعجميين من العلماء إلى تصنيف معاجم تدور حول موضوع واحد ، فدعيت بمعاجم الموضوعات أو المعاجم الخاصة وخير ما يمثل قولنا هذا معجم "الغريب المصنف" لأبي عبيده القاسم بن سلام ، ومعجم فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ، والمخصص لابن سيده ، وهذا يدل على مقدار بلوغ المعنى من أنفسهم ، ومدى تسيده على عقولهم حتى أفردوا له معاجم خاصة به.

ولم تقتصر العناية بالدلالة على علماء اللغة والمعجميين فحسب ، بل شمل ذلك المعنيين بالخطاب العربي على اختلاف أجناسهم المعرفية التي قد تبدو متباينة في كيفية تتاولها للمادة وصورة عرضها ومسلكها الاستشهادي إلا أنها في خط مشترك ألا هو السعي وراء اقتتاص الدلالة على الرغم من تباين التخصصات وحيثيات التناول وتغير المواقف .

وإذا طالعنا النحاة فإننا نجدهم قد أفاضوا في جوف مدوناتهم بالحديث عن الدلالات تلميحا وتصريحا حيث كان ذلك ظاهرا منذ الوضع الأول في هذا المجال وهو "الكتاب "لسيبويه ، حيث ينقل عن الشاطبي أن سيبويه وإن تكلم في النحو فقد نبه في كلامه عن مقاصد العرب وإنحاء تصرفاتهم في ألفاظها ومعانيها ، ولم يقتصر فيه على أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ونحو ذلك بل هو يبين في كل باب ما يليق به، حتى إنه احتوى علم المعاني والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ والمعانى المعانى ال

"ومما تقدم يجد المتأمل لما كتبه النحاة منذ القدم حتى أيامنا هذه يلاحظ أن قضايا الدلالة في مؤلفاتهم تأوي إلى ركن شديد حتى إن معاني الكلام تظهر في وظائفها النحوية ، أما إذا تركنا النحاة إلى علماء الصرف فإن ابن جني وكتابه " الخصائص " أبلغ من أن يعوز إلى إشارة وشهادة ، ويناظره على مستوى العلم البلاغي صاحب " دلائل الإعجاز" عالم العربية عبد القاهر الجرجاني ، وإن عنوان الكتاب أفصح من

الموافقات في أصول الأحكام ، ٧١/٤ الشاطبي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني،
 القاهرة ، ١٩٦٩ م.

أن نقول بأنه قد اشتمل على مباحث دلالية غاية في الرفعة والنظر السديد ،إذ كان صاحبها ذا نظر نافذ وعقلية استدلالية رفيعة المستوى على صعيد التنظير البلاغي، ثم إن مباحث علم المعاني التي لا يخلو منها كتاب في البلاغة تعد الفيصل القطعي الذي يحقق ارتباط هذا الجنس العلمي بالمسلك الدلالي ارتباطا وثيقا منذ ولادته وحتى نضجه ومنهجته على يد العلماء قدامي ومحدثين .

أما عن علماء الأصول فقد كانوا أوفر حظا من غيرهم في هذا الصدد فقد اهتموا وبالغوا في العناية بمسائل الدلالة أكثر من المشتغلين بعلم اللغة والنحو والبلاغة ، إذ انصرفت جل عنايتهم إلى التطور الدلالي للألفاظ ، وعلاقة بعضها ببعض ، وأضافوا إلى ذلك إرادة الشارع وقصده ا ولا يقف الأمر لديهم عند تتبع تطور اللفظة الدلالي ، بل بحثوا في مسألة هيئة الفعل ودلالته على الزمن وخصوصا فعل الأمر ، وكذا الحال مع صيغ النهي ؛ لارتباط ذلك بقضايا التشريع، كذلك تعمقوا بدراسة دلالات المفردة والتركيب فكان لديهم دلالة العموم والإطلاق ودلالة الأمر والنهي ودلالة الاقتضاء والمخالفة وغيرها ولا يخفى على قارئ لمصنفات أصول الفقه ما يواجه من دقة وعبقرية في تناول الدلالات في مباحث " الدليل اللفظي " الخاصة بهذا الشأن .

ولقد فرض الأصوليون على أنفسهم رقابة شديدة ودقة عالية في التعامل مع النص على وفق ضبط الدلالة العربية حتى لا تتصادم الفتوى بمعنى من كتاب الله، أو تتعارض مع سنة الرسول وهذا يعلل لنا عناية البيئة الأصولية بالمضمون لا بالشكل.

مما تقدم نصل إلى أن أصول علم الدلالة هي عربية الجذور وأن بدايتها وحتى نضجها كانت بيد علماء عرب على الرغم من تباين وتنوع توجهاتهم المعرفية ، أما فضل الغرب على هذا العلم فيكمن في أمرين :

٥١

التصور اللغوي عند الأصوليين ، ص١١٤، السيد أحمد عبد الغفار ، مطبعة دار عكاظ ، ط ١٠١٤٠١هـ ، ١٩٨٠ م.

أولهما: وضع المصطلح وهو ما جاء به العالم اللغوي الفرنسي " ميشال بريال " في أخريات القرن التاسع عشر وتحديدا في سنة ١٨٩٧ م، وهو " علم الدلالة " فقد نشر دراسة بعنوان " محاولات في علم الدلالة " في السنة نفسها ١.

وثانيهما: السعي إلى توحيد دراسة الدلالة في كتب مستقلة بدلا من تتاثرها في بطون الكتب.

وقد جاء بعد "بريال" عدة علماء غربيين ساروا على النهج نفسه منهم " ماكس مولر" والسويدي " أودلف نورو " ثم" استيفن أولمان" وغيرهم ولكن الرائد من بين هؤلاء جميعا هو العالم السويسري فرديناند دي سوسير "إذ كان يمثل قمة النضج العلمي للتنظيرات اللغوية في الغرب آنذاك .

نقول على الرغم من أن لعلماء الغرب نصيبا في مجال توحيد علم الدلالة ولملمته في كتب مستقلة إلا أن العرب كان لهم يد السبق والفضل والتفصيل في هذا المجال وإن كان ذلك نثرا في بطون مدوناتهم العلمية ، وإن غالبية النظريات الغربية في أصول علم اللغة جذورها عربية ، وتأصيلها يعود لعلمائنا منذ قرون خلت قبل أن يصل إليها الغرب ويجعلها بهيئة نظريات علمية يشيد بها ويبني عليها تنظيراته ، وإن كان ذلك فهو يدل على أن فضل العرب مازال ساريا عليهم حتى اليوم.

وإذا كانت الدلالة تمثل محور الدراسات اللغوية فان السياق يكاد يمثل محور الدلالة .

والدلالة التي أقصدها هي الدلالة النحوية وهي التي تنتج من خلال وضع اللفظة في موقع إعرابي معين ، وقد تتعدد أشكالها فتكون لغوية أو غير لغوية .

أما الدلالة اللغوية: والتي يتأتى فيها المعنى الدلالي نتيجةً لعدد من المعاني المختلفة في التركيب، وهذه المعاني قد تكون صرفية أو نحوية أو معجمية وتتمثل أحيانا في غموض الدلالة المعجمية أو تعدد معانيها وأحيانا تكون بغموض التركيب

٥٢

علم الدلالة دراسة وتطبيقا، ص١٥، نور الهدى لوشن منشورات جامعة تونس بنغازي، ط ١ ،٩٩٥، م.

أو بتعدد دلالاته وأحيانا تأتي في شكل الدلالة الصرفية أو الدلالة الوظيفية وتعددها وأحيانا تكون بتعدد المرجعيات أو بالقطع والإتباع.

وأما الدلالة غير اللغوية فتتمثل أحيانا في دلالة السياق الخارجي أو ما يسمى بدلالة المقام ،سواء في تعدده أم في غموضه وسواء كان سببا لتعدد الأوجه الإعرابية أو مرجحا لوجه إعرابي معين ، وأحيانا دلالة الوصل والفصل أو دلالة التنغيم أو ما شابه .

وثمة علاقة وثيقة بين الدلالة والسياق _ بأنواعهما _ وبين تعدد الأوجه الإعرابية ، ما بين علاقة تأثير وعلاقة ترجيح ، حيث تكون الدلالة والسياق في كثير من الأحيان سببا في تعدد الأوجه ، وأحيانا تكون مرجحا بين الأوجه الإعرابية المختلفة.

المطلب الثاني

مفهوم الأثر السياقي

"إذا كانت اللغة التخاطبية تقوم في منطلقاتها على أساس التصورات الإنسانية لمدلولات المفردات في الذهن، فيمكن القول بأن المنشأ الابتدائي للغة كان ذا نزعة تبسيطية وفقا لإدراك العقل البشري الأول ببساطة للمدلولات الخارجية فظهرت المفردات بدلالاتها الأولية المعاني الحسية لها"\.

ذلك أن الحياة البشرية لم تبلغ من الرقى والتوسع الفكري ما يدعو إلى تعقيد ذهنية الإنسان البدائي ، وبفعل تقادم النزمن وحصول التطورات وتعقد الحياة الاجتماعية وتشابكها ظهرت الحاجة ماسة إلى أن يدخل في اللغة ما يمنحها صفة الإمكانية على الاستيعاب لضم جميع المتداخلات الحياتية ، ولتوافر عامل التفاهم بعد وجود التعقيد والصعوبة في فهم كثير من الأشياء والأمور ، ومن هنا راحت العقلية الإنسانية تلهث وراء الوضع في اللغة ، وعقد علاقات جديدة بين المفردات من أجل شمولية الأفكار والمستجدات العصرية لكل زمان ولهذا تعددت وجوه الدلالة وتتوعت إلى الحد الذي أشكل معه فهم كثير من الدلالات المتعلقة بمفردة واحدة ، ولابد من القول بأن هذه التعددية الدلالية مع وحدة المفردة تعد إسهاما رئيسا لتغطية كثير من الإشكاليات التخاطبية ، وتحل عدة صعوبات لمواجهة التطور العصري وتحدياته ، ولكن إذا تركت هذه الدلالات مكتنزة في المفردة دون تفصيل لكل وجه منها بقيت الصعوبة في مواجهة التطور قائمة دون تذليل ، وأحيلت المفردة من حل لمشكلة إلى مشكلة بذاتها ،إلا أن هذه المشكلة تتفى حال دخول المفردة في سياق ، إذ إن السياق هو الحكم في توجيه دلالة المفردة وتحديدها؛ وذلك بتعاضد جميع مفردات السياق كاشفة عن المعنى المراد

الحروف ، أبو نصر محمد بن محمد الفارابي ، ص٧٣،٧٢حققه وقدم له وعلق عليه: محسن مهدي، مطبعة دار المشرق، بيروت لبنان ، ١٩٨٦م.

للمفردة ومعرفته تحديدا ؛ لـذلك نجد أن اللغويين يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنه متعدد ويحتمل أكثر من معنى واحد في حين يصفون المعنى السياقى لها بأنه واحد لا يحتمل غير معنى واحدا.

السياق و النحاة:

وإذا كانت نظرية السياق قد نشأت في الغرب حديثاً وتطورت في ظل الدراسات اللغوية الحديثة ، فإن علماء العربية المسلمين سبقوا ذلك بمئات السنين في بيان أهمية السياق بعناصره المقالية والحالية .

ولم يكن علماء العربية بعيدين عن إدراك وظيفة السياق ودلالته ، فقد اهتم علماء القرآن والأصوليون بشقيّ السياق في فهم دلالة النصوص الشرعية. و ربط عبد القاهر الجرجاني فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه، وذلك عند حديث عن نظري قل السنتعماله . حديث عن نظري قل السنتعماله . فقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة (المقام) متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم لأن هذه الفكرة بوصفها من أسس تحليل المعنى تعد الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة ٢. وحين قال البلاغيون: "لكل مقام مقال " و " لكل كلمة مع صاحبتها مقام " وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات لا في العربية الفصحى فقط وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات على حد سواء.

ولم يكن أقل من هاتين العبارتين صدقا في تحليل اللغة ما سبق إليه النحاة العرب في مقولتهم المشهورة " الإعراب فرع المعنى "، فهذه المقولة

ا أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ، د.محمد سالم صالح ، ص١٨٨ ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، على زوين ، ص١٨٥ دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٦ م.

٢ اللغة العربية معناها ومبناها ٣٣٧.

أيضا من جوامع الكلم إذا فهمنا بالإعراب معنى " التحليل "؛ لأن كل تحليل لا يكون إلا عند فهم المعنى الوظيفي لكل مبنى من مبانى السياق ١.

وقد تتاول جانب المعنى المفسرون والبلاغيون والأصوليون ، لكن الأصوليين كانوا أكثر وضوحاً في تتاوله ، وأكثر تفصيلاً لدقائقه إلا أن ما يهمنا هنا هو تتاول النحاة واللغويين للسياق .

إن كلمة السياق من الألفاظ التي استخدمها القدامي من النحاة بمدلولها اللغوي العام ، ولم تكن تحمل المفهوم الاصطلاحي الذي أصبح شائعا فيما بين علماء اللغة المحدثين وبخاصة الدلاليون منهم.

وحول اهتمام النحاة بالعوامل الاجتماعية في اللغة، يقرر الدكتور كمال بشر ": أنهم لم يقتصروا على النظر في بنية النص اللغوي، كما لو كان شكلا منعزلا عن العوامل الخارجية التي تلفه وتحيط به، وإنما أخذوا مادتهم اللغوية – على ما يبدو من معالجتهم لها – على أنها ضرب من النشاط الإنساني الذي يتفاعل مع محيطه وظروفه، كما فطنوا إلى أن الكلام له وظيفة ومعنى في عملية التواصل الاجتماعي، وأن هذه الوظيفة وذاك المعنى لهما ارتباط وثيق بسياق الحال أو المقام وما فيه من شخوص وأحداث ظهر هذا كله في دراستهم وإن لم ينصوا عليه مبدأ من مبادئ التقعيد، أو أصلا من أصول نظريتهم اللغوية.

ا السابق ۳۷۲.

انظر على سبيل المثال استخدام أبى البركات ابن الأنباري لفظ " الكلام " للدلالة على "السياق اللغوي " في معرض بيانه لحذف أحد عناصر التركيب " لدلالة الكلام عليه " و ذلك في إعرابه لقوله تعالى " وكم أهلكنا قبلهم من قرن " مريم ٧٤، إذ التقدير كم قرنٍ أهلكنا ، أو " لدلالة الكلام الذي قبله عليه " وذلك في قوله تعالى " يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا" الحج ٢٣، فقد وجّه النصب في " لؤلؤا " بتقدير فعل، وتقديره ويعطون لؤلؤا لدلالة يحلّون عليه في أول الكلام. البيان في غريب إعراب القرآن، ت د. طه عبد الحميد المسرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٠ه ١٩٨٠م.

[™] انظر: علم اللغة الاجتماعي ، ص ٦٦ ، دار الثقافة العربية سنة ١٩٩٤م.

وقد انتبه النحاة القدامي إلى أهمية السياق ، أو المقام ، أو ملابسات الحال ، ومدى تأثيره على الجملة ، حيث إنه قد يؤدي إلى تغيير شكل التركيب ؛ اعتمادا على فهم دلالة الحال، وإن لم يفيضوا في الحديث عنه ، فقد جاء ضمن حديثهم في الأبواب النحوية المختلفة.

ولقد تعرّض أحد الباحثين ألى دراسة السياق عند النحاة واللغوبين، فذكر أن النحاة اعتمدوا - في مرحلة تدوين النحو وتقعيده - على السياق الجزئي المتمثل في الشواهد الشعرية والنثرية المعزولة عن نصوصها، وضربوا صفحا عن النصوص الكاملة الموثوق بها نحو القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهو منهج لا غبار عليه، إذ كان هدفهم الوصول إلى الصحة النحوية إلا أنه في بعض الأحيان يصبح الاعتماد على السياق الجزئي أمراً غير موفق؛ لأنه يؤدى إلى فهم غير صحيح، وخَلُص هذا الباحث من دراسته للسياق عند النحاة واللغوبين إلى نتائج تنافي تتائج تنافي عند النحاة واللغوبين إلى نتائج تنافي السياق عند النحاة واللغوبين المنافية المنافع السياق عند النحاة واللغوبين المنافع المنافع السياق عند النحاة واللغوبين المنافع المنافع السياق عند النحاة واللغوبين المنافع المنافع المنافع السياق عند النحاة واللغوبين المنافع الم

أولها: أن فكرة السياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي لم تكن لتمثل نظرية متكاملة المعالم في الدراسات اللغوية المعالم في الدراسات اللغوية الحديثة، ومع ذلك فإننا لا نعدم وجود إشارات ذكية ومتقدمة ، غير أنها متناثرة في دراساتهم وبحوثهم، ولم تجمع في إطار نظري موحد.

ثانيها: أن النحاة اعتمدوا على السياق اللغوي بمعناه الضيق المتمثل في الشاهد النحوي أو التركيب في بيان الوظيفة النحوية، وعند تعذر ظهور العلامة الإعرابية اعتمدوا على قرائن أخرى تشير إلى تلك الوظيفة، مع عدم إغفال أنّ بعض النحاة اهتموا بسياق النص – بالمفهوم الحديث، ومنهم الفراء الذي عدّ القرآن نصا واحداً، ونظر إلى القراءة القرآنية على أنها جزء من سياق النص.

الالة الحال ودورها في الدراسات النحوية ، رسالة ماجستير ، كمال سعد أبو المعاطي ، ص ٢٣ ، كلية دار
 العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

لا هو الدكتور فتحي ثابت علم الدين، انظر: أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته ، دراسة نصيه من القرآن
 ص٥ - ٩ رسالة دكتوراه بكلية الدراسات العربية والإسلامية بالمنيا سنة ١٩٩٤م.

^۲ انظر السابق ۲۰– ۲۲.

ثالثها: أنّ النحاة واللغويين عرفوا ما يسمى في الدراسات الحديثة بسياق الموقف، و أطلقوا عليه " الحال " أو " الحال المشاهدة "، وكانت لهم في هذا الجانب إسهامات واضحة حيث تحدثوا عن أطراف الموقف اللغوي من متكلم ومخاطب، وموضوع الحديث، والعلاقة المعرفية بينهما. وبناء على ذلك، فإن " دلالة الحال " عند النحاة تكاد تقترب من مفهوم " سياق الموقف " في الدراسات الحديثة.

ولكن ما ذهب إليه هذا الباحث قد يكون فيه غبن للنحاة الأوائل وبخاصة إذا تأملنا آراء الخليل بن أحمد كما يتضح من كتاب تأميذه سيبويه – حيث يتضح منها أنه من أوائل النحاة الذين اعتمدوا على السياق بشقيه في التقعيد النحوي، ويبدو ذلك جليا من اعتمادهم على السياق اللغوي في بيان مبنى التركيب ودلالته وتجويزهم بهذا السياق حذف أحد عناصر الجملة وطريقة ترتيب هذه العناصر اللغوية داخل التركيب، واستعانتهم بطرق الأداء اللغوي المصاحبة للنطق بالعبارة كالوقف و النبر والتنغيم.

وأما اعتمادهم على سياق الحال فيتضح من استعانتهم بإرادة المتكلم والمخاطب في تعيين معنى التركيب واهتمامهم بمضمون الرسالة وضرورة اختيار المفردات المناسبة لكل باب، واستعانتهم بملابسات الحال في التوجيه النحوي، والحكم على التركيب بالصحة أو الإحالة، وتسويغ الحذف استنادا على دلالة الحركة الجسمية والحواس الخمسة وباقي عناصر سياق الحال.

فمن أمثلة اعتماد الخليل على " السياق اللغوي " ما نسبه إليه تلميذه في معرض تحليله لقول الشاعر ':

إذا تَغَنَّى الحَمامُ الوُرْقُ هَيَّجَني ولو تغرَّبتُ عنها أُمَّ عَمّارِ

01

المن البسيط ، نسبه محقق الكتاب للنابغة الذبياني ، الكتاب ٢٨٦/١ ، ت. عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط.٣ سنة ٢٠٨٨ هـ-١٩٨٨م.

"قال الخليل رحمه الله: لما قال " هيجني "عرف أنه قد كان ثَمَّ تذكُّرُ لتَذكرةِ الحمام و تهييجه، فألقى ذلك الذي قد عُرف منه على " أمّ عمارٍ"، كأنه قال: هيجني فذكرني أمّ عمّار. " '.

ومعنى كلام الخليل، أن الشاعر إنما نصب "أم عمار" بفعل دلّ عليه السياق اللغوي أو سياق الموقف، وذلك عند توجيه النصب في قولك: اثْتَهِ خيراً لك ، فيقول: "نصبته؛ لأنك قد عرفت أنك إذا قلت له: ائته، أنك تحمله على أمرٍ آخر، فلذلك انتصب، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمرٍ حين قال له: انته، فصار بدلاً من قوله: انته خيرا لك، وادخل فيما هو خيرٌ لك" .

وهكذا يتضح بجلاء اعتماد الخليل على شقّى السياق في بيان ما عرض لمبنى التركيب وبيان دلالته، أما السياق اللغوي: فقد اتضح من نصبه " خيراً " بفعل مضمر دلّ عليه ما قبله وهو " انته"، كما يمكن تفسير عدم نصبه لكلمة " خيرا " بالفعل " انته " بالاعتماد على الفاصلة الصوتية والوقف على الفعل " انته " أوهى من عناصر السياق اللغوي كذلك.

وأما "سياق الموقف"، فنجده مُمَثلاً في علم المخاطب بغرض المتكلم وموضوع الكلام، و تعليله حذف الفعل بكثرة استعمالهم لهذا التركيب، وهي – أي علمة كثرة الاستعمال – من العلل الدلالية إذ تؤدى إلى علم المخاطب بالمعنى ووضوح الدلالة لديه.

ا السابق والصفحة.

⁷ ومنه قوله تعالى : " انتهوا خيراً لكم " النساء ١٧١، و وراءَك أوسَعَ لك ، و حسبك خيرا لك. انظر : الكتاب ٢٨٢/١.

۳ الکتاب ، ۱/۲۸۲ – ۲۸۶.

^٤ انظر: أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته ١٢ – ١٣، رسالة دكتوراه بكلية الدراسات العربية والإسلامية بالمنيا سنة ١٩٩٤م.

واعتمد على " إرادة المتكلم " في توجيه ما انتصب على " التعظيم والمدح " في نحو " الحمد الله أهل الحمد " ' ، و زعم الخليل أن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدِّث الناس ولا مَنْ تخاطب بأمرٍ جهلوه، ولكنّهم قد علموا مِنْ ذلك ما قد علمتَ، فجعلته ثناء وتعظيما ' .

كما اعتنى الخليل بالعلاقة بين المتكلم و المخاطب، وذلك عند الحديث عن أن "قد" جواب لمن قال: لما يفعل؟ فتقول في الجواب: قد فَعَل. "و زعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر " " ، فالمخاطب في حاجة إلى تأكيد الجواب، و هنا لابد من أن يراعى المتكلم حال المخاطب ، فيستخدم " قد " التي تفيد التأكيد مع الماضي.

فقد نقل سيبويه عن الخليل مراعاته لدلالة الحال ؛ إذ يستخدم "قد " لتأكيد الخبر ، لمن ينتظر الخبر ، أو يسأل عنه.

وإذا كان الخليل - في هذه الفترة المبكرة من التقعيد النحوي - قد استخدم السياق بشقّيه في بيان دلالة التراكيب على هذا النحو العلمي المبهر، فمن الطبيعي أن يستفيد النحاة من بعده بهذه النظرات الثاقبة، وهذا ما سيتضح بجلاء عند سيبويه.

فقد أولى سيبويه كلا من "السياق اللغوي "و"سياق الحال "اهتماما كبيرا منتهجا نهج أستاذه بل لقد ذهب سيبويه إلى أبعد من ذلك ، فأدخل المطعومات ، والمسموعات ، والمشمومات ضمن دلالة الحال ، حيث يقول : "وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص ، فقلت : عبد الله وربي ، كأنك قلت : ذلك عبد الله ، أو هذا عبد الله. أو سمعت صوتاً فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته ، فقلت: زيد وربي. أو مسسنت جسداً أو شممت ريحاً ، فقلت: زيد، أو المسك. أو ذقت طعاما فقلت : العسل" .

ا نظر الكتاب ٦٢/٢.

۲ السابق ۲/۵۰.

۳ السابق ۲۲۳/٤.

⁴ انظر: أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته ١٢،١١.

ه الکتاب ۲/۱۳۰.

فاعتبر سيبويه هذه الأشياء داخلة في دلالة الحال ، وسوغ للمتكلم حذف المبتدأ ؛ اعتمادا على تلك الدلالة.

وهكذا تلتقي تطبيقات الخليل وتلميذه سيبويه مع أحدث الاتجاهات اللغوية مع تباعد الزمن ، إذ كانا يعوّلان على شقيّ السياق على النحو الموضح في الملحوظة السابقة، مما يجعلنا نقول دون تردد: إنهما يعدان بحق رائدي النظرية السياقية، إذ طبقا – عمليا وبإحكام – جميع عناصر هذه النظرية مع أدق تفاصيلها، ولم يتركا – تقريبا – شيئا مما عرفته الدراسات الاجتماعية الحديثة إلا ومارساه تطبيقاً في الكتاب، أو كما يقول الدكتور نهاد الموسى عن سيبويه: فوجدته منذ ذلك العهد المبكر يفزع إلى السياق والملابسات الخارجية وعناصر المقام، ليردّ ما يعرض في بناء المادة اللغوية من ظواهر مخالفة إلى أصول النظام النحوي طالبا للاطراد المحكم. وهو يوافق فيما صدر عنه في الكتاب ملحوظات كثيرة مما تتبني عليه الوظيفة ومناهج " التوسيع " أو اللغويات الخارجية بعبارة " دي سوسير"، كما أشبهت ملحوظاته ملحوظات اللغويين " الاجتماعيين " ٢.

لكن يبدو أن النحاة من بعد الخليل وسيبويه لم يطوروا هذه الملحوظات والتطبيقات العملية الذكية له، فقد اتجهت الدراسات النحوية من بعدهما إلى الجانب التحليلي لا التركيبي، فأصبحت تُعنى بتحليل مكونات التركيب أكثر من عنايتها بالتركيب نفسه مع العناية الواجبة في كل ذلك بالمعالم السياقية بوصفها ظواهر لا تبدو إلا في التركيب، ولكن النحاة لم يفطنوا إلى طبيعة التعارض الممكن بين مطالب التحليل ومطالب التركيب.

ا النحو والدلالة ١١٥ – ١١٦.

لا نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، نهاد الموسى ، ص٩٦، ٨٨ ، ٩٦ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

اللغة العربية معناها ومبناها ١٦.

ولعل هذا هو سبب العتاب الذي وجهه سيبويه نفسه إلى طائفة من النحاة النين كانوا يتهاونون بالقيمة الدلالية الناشئة عن الاختلاف في الأساليب إذا ظهر عندهم الإعراب، ويجعل سيبويه معرفة قبح وضعف التركيب أمثل من إعرابه وهي إشارة منه إلى طائفة من النحاة لم يهتموا بالدلالة والملابسات الحالية المقترنة بالعبارة ١. كما يبدو أن هذا أيضا هو السبب في ثورة عبد القاهر الجرجاني على اللغوبين العرب الذين لم يستفيدوا من المبدأ الجيد الذي وضعه سيبويه، ألا وهو ربط الكلام بمقام استعماله. وكذلك انتبه الدارسون المحدثون لأهمية دلالة الحال وأثرها في الجملة ، ورأوا كما رأى القدامي من النحاة أنها تشمل المتكلم والسامع ، أو السامعين ، والظروف المحيطة بالموقف الكلامي ، والسابقة عليه ، وغير

وقد أوْلَوْها اهتماما بالغا ، وأكدوا على أهمية دراستها ، وفهم مدى تأثيرها على شكل ومعنى العبارة المنطوق .

إذن، فأقصى ما يمكن أن نعترف به من فضل للنظريات الحديثة ونظرية " فيرث " السياقية، هو وضع الإطار النظري للفكرة في إطار نظرية متكاملة الجوانب، وتسميتها بنظرية السياق.

ذلك من العادات والتقاليد ً.

انظر: الكتاب ۸۰/۲ ، ۱۲٤.

[·] دراسات في علم اللغة ، د. كمال بشر ، ١٧٣/٢ ، دار المعارف - القاهرة ، ١٩٦٩م ، وعلم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ، ص ۲۸۸ ، دار المعارف – مصر ، ۱۹۲۲م ، و المواقف الأدبية ، د. محمد غنيمي هلال ، ص ١٧ ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٣م.

٣ قضايا لغوية ، د. كمال بشر ، ص ٤٦ ، ٤٧ ، دار الطباعة القومية – الفجالة ، ١٩٦٢م.

السياق عند الغربيين:

لقد احتلت دراسة السياق مجالا واسعا من الفكر اللغوي الغربي لأهميته الكبرى وقدرته الهائلة في توجيه علم الدلالة ، حيث نظر علماء الغرب من اللغوبين للسياق في نظرية سميت بـ " النهج السياقي أو العملي " وكان رائد هذه النظرية وزعيمها العالم الإنكليزي " فيرث "، فقد كان يرى ومن تبعه من المهتمين بشأن الدلالة أن دلالة المفردة لا تتكشف إلا بعد وضعها أو تسييقها في تراكيب لغوية '.

فكأن حيثية الاستعمال الخطابي للفظة هو الذي يمنحها المعنى.

وتعد " نظرية السياق " هي حجر الأساس في "المدرسة اللغوية الاجتماعية " التي أسسها " فيرث" في بريطانيا، والتي وسع فيها نظريته اللغوية بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى، ومن ثم حاول إثبات صدق المقولة بأن " المعنى وظيفة السياق " . فقد عرفت " مدرسة لندن " بالمنهج السياقي الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة ، فنراه ينص على أن اللغة تدرس في ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بها؛ لأنها مزيج من عوامل العادة والعرف والتقليد وعناصر الماضي والإبداع، وكل ذلك يشكل لغة المستقبل، وعندما تتكلم فإنك تصهر كل هذه العوامل في خلق فعلي ملفوظ، و نتاج لغتك وشخصيتك هو أسلوبك، وفي هذا الارتباط حقل واسع للبحث في الأسلوبية .

وبالرغم من تعدد المناهج اللغوية الغربية المختلفة لدراسة المعنى، كالنظرية الإشارية التي قامت على يد كل من " أوجدن " و " ريتشاردز " والنظرية التصورية أو العقلية للفيلسوف " جون لوك"، والنظرية السلوكية التي يُعد " بلومفيلد " المسئول عن تقديمها إلى علم اللغة ٢ إلا أن هذه المناهج – التي ظهرت قبل مدرسة " فيرث " – لم تستطع أن تقدّم لنا فكرة السياق بالمفهوم الذي تحدد على يديه وأصبح نظرية دلالية متكاملة الجوانب إذ أخذ اللغويون الاجتماعيون على علم اللغة الحديث إغفاله

ا علم الدلالة: ، أحمد مختار عمر ٦٨ ، عالم الكتب ، ط٣ ، ٩٩٣م.

۲ السابق : ۵۶ – ۲۷ .

للسياق الذي تستعمل فيه اللغة، ويتطلعون من وراء ذلك إلى منهج في درس اللغة يستشرفها من خلال بعد أوسع، ويحاول أن يتبين كيف تتفاعل اللغة مع محيطها '.

كما لم تسلم نظرية "النحو التحويلي التوليدي " - التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الحالي على يد رائدها الأول " تشومسكي " - من الانتقاد بأنها لم تحفل - في بدايتها الأولى وأصولها - بالسياق، واستبعدت علاقة اللغة بالمجتمع في أعمالها، إذ قامت هذه النظرية على فكرة المتكلم - السامع المثالي، وثنائية: "الطاقة" و "الأداء " ٢.

ولعل ضعف جانب المعنى عند التحويليين أنهم يدرسون اللغة " من خلال اللغة نفسها، أي بغض النظر عن الموقف أو المقام الذي تقال فيه تلك الجمل، ليس لأن المقام غير ذي أهمية في تحديد معاني الجمل، بل لأن هذا العنصر يضيف صعوبة إضافية لمنهج التحليل اللغوي المنظم، وهو عنصر تصعب دراسته بشكل علمي، ولذلك فإن دراسته تترك لفئة أخرى من علماء اللغة هم الباحثون في الجانب الاجتماعي منها،أي فيما أصبح يسمى الآن بعلم اللغة الاجتماعي " ".

وإذا كان " فيرث " قد خرج بهذه النظرية بعد تأمل ونظر ، فإن الجرجاني قد سبقه بزهاء ثمانية قرون إلى هذه النظرة قائلا: " لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك " ٤.

ا نظرية النحو العربي: ٨٦ ، ٨٧ .

٢ علم اللغة الاجتماعي ، كمال بشر، ٥٢.

 $^{^{7}}$ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، 77 ، نايف خرما ، سلسلة عالم المعرفة الكويت ط 7 سنة 7 1979م. 7

^ع دلائل الإعجاز : ٣٨.

السياق النحوى:

ومما لا شك فيه أن السياق المقصود هنا هو السياق النحوي وهو الذي يدرس البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية في كل متسق ، و أن الكلمات في الجمل تتوالى على نسق مرتب وتخضع في ترتيبها إلى أنساق تركيبية مطردة وعلاقات داخلية معينة تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحوي على وفق مقتضى السياق ، فالسياق ينتج المعنى الذي تؤديه المنظومة القواعدية التي يتكون منها النص من وجهة نظر نحوية، فالقواعد التي يبنى عليها النص اللغوي يجب أن يتحقق فيها الانسجام مع دلالة السياق، فالسياق النحوي يعمل على أداء معنى الجملة ومعنى الجملة ليس مجموع معاني الكلمات المفردة التي ترد فيها ، إذ إن التغيير في البنية النحوية ، وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها في الترتيب من شأنه أن يبدل في المعنى فإن أي تغيير في موقع كل كلمة من كلماتها يؤدي إلى معنى مغاير بحسب سياقها من التركيب ، ولذلك يؤكد الباحثون أن التركيب تختبئ معنى مغاير بحسب سياقها من التركيب النفيس أشبه بقطعة من معدن نفيس في خطي ألوانا كثيرة كلما أدرتها إدارة جديدة ، والسياق هو القوة التي تحرك هذه القطعة تعطي ألوانا كثيرة كلما أدرتها إدارة جديدة ، والسياق هو القوة التي تحرك هذه القطعة من معدن القسع من ألوانه ما يراد إشعاعه السياق هو القوة التي تحرك هذه القطعة التشع من ألوانه ما يراد إشعاعه الله المنه الشبه بقطعة من ألوانه ما يراد إشعاعه الله المنه الم

ويظهر أثر السياق النحوي جليا في بيان الدلالة النحوية، والسياق النحوي والدلالة النحوية هما عنصران يتفاعلان في الجمل والتراكيب لبيان وتوضيح ما فيها من دلالات وظيفية، وقد اصطلح بعض المحدثين على هذا التفاعل النحوي والدلالي بالمعنى النحوي الدلالي للجملة ٢.

ا النحو والدلالة ١١٣.

٢ دلالات التراكيب ، ٢٥٣، محمد أبو موسى ، دار العلم للطباعة ، مكتبة وهبة ، ط ١، القاهرة ١٩٧٩ م.

أنواع السياق:

أولا: السياق اللغوي:

ويهتم السياق اللغوي بدراسة مستويات الكلام اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية فيشرح مفردات الكلام ومدلولاتها إذ ترتبط أجزاء الجملة بعضها ببعض وتدلّ على مختلف العلاقات اللغوية بينها '، ومن هنا تظهر قيمتها الدلالية بحسب وضعها في السياق ، وتعلق بعضها ببعض ، ويكون الأثر الأساسي للسياق اللغوي هو تحديد هذه القيمة للكلمة ودلالتها في النظم ، وكذلك ترتيب النصوص اللغوية من حيث الوضوح والخفاء ، فضلاً عن الدور الأساس الذي يؤديه في اختيار بعض البدائل التي تؤثر في المتغيرات اللغوية باعتماده على قرائن سابقة أو لاحقة تتغير دلالة عنصر من عناصرها فيسبب تغيرا في دلالة النص لأن العناصر المكونة للجملة لن تبقى بدون تغيير إذا صرف عنصر منها عن دلالته الأولى بقرينة ما '.

وإذا أردنا أن نتبين أهمية السياق اللغوي في الكشف عن المعنى المراد تحديده من خلال أمثلة تطبيقية فلننظر – على سبيل المثال لا الحصر _ لفظة "ضرب" التي ترد في سياقات مختلفة تكون معناها فترد تارة دالة على معنى "المعاقبة" آوذلك في سياق قوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّمُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّكَلَ اللّهُ بَعْضَهُم عَلَى بَعْضِ في سياق قوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّمُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا خَفِظَ اللّهُ وَالّنِي تَغَافُونَ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمُولِهِم مَّ فَالصّدلِحَتُ قَننِنَتُ حَفِظَتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّه وَاللّي تَغَافُونَ فَي المَضَاجِع وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ اَطَعَنكُم فَلا نَبْغُوا عَلَيْن فَالصّديم وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ اَطَعَنكُم فَلا نَبْغُوا عَلَيْن فَي المُضَاجِع وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ اَطَعَنكُم فَلا نَبْغُوا عَلَيْن فَي المُضَاجِع وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ اَطَعَنكُم فَلا نَبْغُوا عَلَيْن فَي المُضَاجِع وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ اَطَعَنكُمْ فَلا نَبْغُوا عَلَيْن الله كانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ .

الدلالة السياقية عند اللغويين ، ص٤٨ ، عواطف كنوش ، دار السياب ، لندن ، ٢٠٠٧.

النحو والدلالة ، ١١.

[™] ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد ، ص٤،٣، المبرد : محمد بين يزيد ، د. ت .

٤ النساء ٣٤.

والذي عضد هذه الدلالة للفظة "ضرب" هي لفظة "وَاهَجُرُوهُنَ" حيث صيغت على هيئة فعل الأمر، والأمر تكليف لأداء شيء فنصل إلى أن سياق الآية هذه هو سياق تكليفي شرعي والتشريع فيه إثابة أو معاقبة ولما بدأ الآية بالهجران وهو فعل يؤول بالضرورة إلى ألم وحسرة فكان المعنى من هنا دالا على العقوبة فكانت لفظة "ضرب" من هنا دالة على العقوبة لا على الانتقام والإضرار بالآخر، ومنه أيضا قوله تعالى "﴿ وَءَاخُرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضَلِ ٱللهِ ﴾ "ا فنجد أن لفظة "يضربون" تدل على معنى السعي لطلب الرزق ولا تدل على المعنى المعجمي للضرب وهو الحدث المعروف؛ والذي يدل على دلالة السعي هي القرينة اللفظية (على المنزق ولا تدل على المعنى القرنية دالة على طلب الرزق ، ولما كان السعي مقدمة لطلب الرزق دل هذا على أن الضرب طلب الرزق ، ولما كان السعي مقدمة لطلب الرزق دل هذا على أن الضرب هاهنا – هو السعي من أجل نيل الرزق الذي عبر عنه سبحانه بـ "الفضل".

ومنه قوله تعالى: ﴿ ضَرَبُ ٱللّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرِّكَاءُ مُتَشَكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلَ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً ٱلْحَمَّدُ لِللّهِ مَثَلاً ٱلْحَمَّدُ لِللّهِ مَثَلاً ٱلْحَمَّدُ لِللّهِ عَلَى معنى " ذكر " "؛ والذي يسند إيجاد هذه الدلالة وصحة القول بها هو لفظة " مثلا " لأن المثل يذكر من أجل الوعظ والإرشاد حيث لابد له من أن ينطوي على هدف يبتغيه المتكلم ولما كان المثل عبارة عن نص لغوي تختزل فيه حادثة معينة يصل منها المخاطب إلى غاية ما نقول ؛ من هنا أن معنى "ضرب" في الآية هو "ذكر " لأن المثل يذكر نصا .

ا المزمل ٢٠.

۲ الزمر ۲۹.

٣ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ٣/٤٥ الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب تحقيق : محمد على النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٣ ه.

ونظير ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ ضُرِيتَ عَلَيْهِمُ الدِّلَةُ أَيْنَ مَا ثُوَعُوْا إِلّا بِعَبْلِ مِنَ اللّهِ وَصُرِيت تدل النّسِ وَيَا أُو يِعَضَبِ مِن اللّهِ وَصُرِيت عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ إذ نجد أن لفظة "ضربت" تدل على معنى "أقيمت" لأنه سبحانه في الآية بصدد الحديث عن الكافرين ولما كانت العزة للمؤمنين كان لابد من أن تكون الذلة على الكافرين قائمة ثابتة لامحيص عن تبديلها، والذي يسند إقامة الذلة عليهم قوله تعالى: " وَيَآءُو بِعَضَبِ مِن اللّهِ " لأنه سبحانه لما كان غاضبا عليهم وجب من هنا أن تكون الذلة قائمة عليهم حتى تتاسب شدة غضبه مع عقوبتهم من خلال استمرار قيام الذلة عليهم؛ وربما استعمل سبحانه الفعل "ضربت" بدلا من قوله "أقام عليهم الذلة "لما في فعل الضرب من معنى العقوبة والإعراب عن غاية الغضب وعدم الرضى على الكافرين يزاد على هذا الملحظ الدلالي أن فعل الضرب أدى معنى الإقامة المبتغاة بفعل السياق الواردة فيه الملحظ الدلالي أن فعل الضرب أدى معنى الإقامة الذل وسبب هذه الإقامة في آن معا.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ فَضَرَيْنَا عَلَى وَالْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ خالط أن معنى "ضربنا" في النص القرآني هنا هو النوم فهي بمعنى "أنامهم" سبحانه بقدرته ، وذلك بدلالة استعمال الأذن التي تدل على أنهم لم يكونوا ليسمعوا شيئا لأنهم نائمون، ويقوي هذا المعنى قوله تعالى "سنين عددا" فلا يعقل أن يكون معنى الضرب هنا هو الحدث المعروف وإلا لكان المعنى أن الله تعالى كان يضرب أصحاب الكهف على آذانهم سنين عديدة، وهذا محال لأن السياق السابق لهذه الآية يصف أهل الكهف بأنهم مؤمنون وقد فروا بإيمانهم فكيف له تعالى أن يعذبهم بالضرب على آذانهم؟!! لذا ترجح لدينا دلالة أنه سبحانه أنامهم سنين حتى يذهب ملك الكفرة ويتخلص ترجح لدينا دلالة أنه سبحانه أنامهم سنين حتى يذهب ملك الكفرة ويتخلص

ا آل عمران ۱۱۲.

۲ الکهف ۱۱.

إصلاح الوجوه والنظائر، ص ٢٢٨، هارون بن موسى ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، وزارة الثقافة
 والإعلام دائرة الآثار والتراث، دار الحرية للطباعة – بغداد ١٩٨٨ م.

أصحاب الكهف منهم فجاء هذا النوم إنقاذا لهم من بطش الكفرة وليكونوا آية للناس بأن الله تعالى ينقذ عباده الصالحين.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَنَضَّرِبُ عَنكُمُ الذِّكَرَ صَفَّا أَن كُنتُم قُوّمًا أُسّرِفِينَ ﴾ ' فنجد أن لفظة " نضرب " في الآية لا تدل على المعنى الحقيقي لها وإنما تحمل دلالة الإعراض والترك ' ، والذي يقوي هذا المعنى السياق بدلالة قوله "صفحا" فالضرب لا يكون على الصفح لأنه تعالى لا يقصد أنه يضرب الصفح وإنما يبتغي من الضرب هذا الإعراض ، فهو يعرض بصفحه عنهم _ إذا جاز لنا التعبير مجازا _ لا يضرب صفحه لأن المعنى الأخير هذا لا يتناسب وسياق النص القرآن الذي وردت فيه لفظة المصرب" ، ثم إن ضرب الصفح جار في العرف اللغوي بأنه يدل على معنى الإعراض فكأن المرء يعرض عن الشيء بأن يعطي صفحه للمتكلم دلالة على أنه معارض لما يقال أو يحدث ، من هنا نقول أن الضرب في الآية يدل على الترك والإعراض فالله تعالى لا يترك ذكره صفحا ولا يعرض عنه، فمن المحال أن يفعل سبحانه ذلك ولهذا كانت دلالة الاستفهام بالهمزة في بداية النص إنكارية لان هذا المعنى يتناسب مع عدم ترك الذكر والإعراض بالصفح فالسؤال هنا غير حقيقي وإنما هو إنكاري استهزائي بالكافرين.

من هنا نجد أن ما يحدد معنى لفظة "ضرب" في الآيات القرآنية هو السياق فهو القرينة التي تشخص الدلالة وتفرض قيمة واحدة بعينها على اللفظة.

ا الزخرف ٥.

٢ ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد ، ص٣ ،٤ : محمد بين يزيد المبرد ، د. ت.

ثانيا: السياق غير اللغوى:

والـذي يسـمى أيضا بالسـياق الخـارجي للـنص أو سـياق الموقـف أو المقـام وهـو: "جملـة العناصـر غيـر اللغويّـة المكوّنـة للموقـف الكلامـي"، وبـذلك يمكن القـول إن المقـام هـو كـل العناصـر الخارجـة عـن الـنص، التـي تؤدي مع دلالة المفرد والجملة إلى إيصال المعنى وتوضيحه.

ويمكن تقسيم المقام إلى أداع صوتي ، وإلى ظروف حالية ، أو ملابسات حالية ، وهي التي حدثت وقت خروج النص من المتكلم ، أو ممن حوله ، وإشارات ودلالات تاريخية وما شابه .

و سياق الحال يتأتى من أن اللغة ظاهرة اجتماعية يعبر بها الناس عن أفكارهم وحاجاتهم ، ولذلك فهي متأثرة بالمحيط الخارجي لها ، وبالتالي فاللغة تستخدم وسيلة تعبيرية تأثيرية وهي ليست شيئا مجردا عن الواقع الذي توجد فيه بل إن وظيفتها هي التفاعل مع هذا الواقع ال

وعليه لا يمكن لنا عزل عملية الكلام عن المحيط الخارجي للغة ، إذ يعتمد إفهام السامع على عملية التواصل بين المتكلم والمتلقي ، وما ترسب في ذهن كليهما من خبرة مشتركة حول معاني المفردات المستعملة ترشد إلى المعنى الكامل للجملة ، فسياق الحال يهتم بدراسة المحيط الذي يقع فيه الكلام ويشمل الظروف المحيطة بالحدث الكلامي لسياق الموقف ، ونوع القول وصفته ، اللغة أو اللهجة المستعملة ، والمتكلم أو الكاتب ، والمستمع أو القارئ ، والعلاقة بين المرسل والمتلقي من حيث الثقافة ، والجنس ، والعمر ، والطبقة الاجتماعية ، ووجود بعض الإيماءات أو أي إشارات عضوية ٢.

المدخل إلى علم اللغة ، ص١٢٦،١٢٧ ، رمضان عبد التواب .

۲ ، علم اللغة ، ۳۳ ، د. محمود السعران.

ولـذلك نلاحـظ أن دور سياق الحـال أوسع مجـالا مـن السياق اللغـوي فـي تحديـد الدلالـة ، إذ يفـرض علـى السياق اللغـوي نـوع الأسلوب ، والألفاظ المختارة لصياغة الكلام ، أي ضرورة مطابقة اللغة للمواقف .

فسياق الحال يقتضي مراعاة المتكلم لحال السامعين وثقافاتهم ، وأن يوازن بيوازن بين ما يقوله وبين ثقافة السامع أو المخاطب . وكذلك يتطلب سياق الحال موازنة بين الموقع الاجتماعي للمتحدث وأثره في اختيار اللغة أو الأسلوب . فمن المسلم به "أن اللغة تتغير تبعا للطبقة التي نتحدث بها ، فأسلوب المرأة يتسم بالرقة على عكس أسلوب الرجل . ويعرض لنا ابن جنب مثالاً لذلك بقوله : "إن الندبة أكثر ما يتكلم بها النساء " \.

كما يقتضي سياق الحال اختلافات في مقامات الكلام وتفاوتها حسب المواقف والمواضع التي تقال فيها ، ولكل موقف أسلوبه الخاص ولغته الخاصة ، وهو ما عبر عنه علماؤنا القدامي بقولهم: "لكل مقام مقال" ، ولكن يبقى فهم المعنى المقصود من لدن السامع متطلبا لمعرفته بالمعنى الحرفي للجملة أو الكلام ، ثم يفسره تفسيراً جديداً في ضوء سياق الحال ، وعند مراعاة ما ذكر من مقتضيات السياق الخارجي ، فإنه يؤدي دوره المطلوب في التأثير وإثارة الانفعال لاتحاد الموقف المناسب مع النص أو الخطاب مع المعنى المراد نقله إلى السامع أو المتلقى نفسه .

وعلى الرغم من سعة الدور الذي يؤديه سياق الحال سواء في تفسير المعنى أو إنتاجه ، أو الكشف عن خصائص النص ككل من خلال خصائص الموقف إلا أننا لا يمكن أن نغفل دور السياق اللغوي وأهميته في ذلك ، فالسياقان كلاهما يتضافران في سبيل الوصول إلى الغاية الدلالية ذاتها ، فنحن نستمد معنى مصطلح لغوي ما داخل جملة ما من مجمل المحادثة ، أي بكل ظروفها وملابساتها .

٧1

اللمع في العربية ، ١٢ ، ابن جني.

فالسياق هو الذي يخلص الكلمات من المعاني المتراكمة في ذهن الإنسان ، وهذه من أهم مهامه ، وهو الذي يبين لنا فيما إذا كانت الكلمة تحتمل معنى واحدا أو معاني متعددة '.

وتعد هذه الوظيفة من أهم العوامل المؤثرة في التحليل الدلالي الذي يكشف لنا المعنى المقصود للكلمة بالاعتماد على السياق في تحديده وتخصيصه إن كان أساسيا أم ثانويا .

وإذ يشترط السياق صحة المستوى الدلالي وسلامته في ترابط الألفاظ لإتمام عملية التساوق ، فإنه يشترط أيضا سلامة العلاقات النحوية بينها في أي تركيب ، ويستطيع السياقان ؛ النحوي والدلالي متضافرين إبانة المعنى المراد توضيحه ، ولذلك فإن السياق يحدد لنا مفهوم البنية اللغوية للنص ويوضحه ويجّنبه الغموض ٢.

وإذا كانت الدراسة السياقية للمعنى بهذا الشمول للنص فإن للسياق دوراً بارزاً في فك الغموض الذي قد يعتري بعض جوانبه سواء على مستوى اللفظ أو على مستوى التركيب.

ففى بيت أبي فراس الحمداني المعروف:

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر"

فالمعنى المتبادر إلى الذهن أن الناس يفتقدون البدر ويشعرون بالحاجة إليه في الليلة الظلماء غير المقمرة ، غير أن الذي ينظر إلى البيت وإلى سياقه والموقف الذي قيل فيه لا يجد أن الشاعر يتحدث عن القمر وإنما يتحدث الشاعر عن نفسه وهو في السجن، وعن إهمال قومه إياه ، بالرغم من أنهم

ا علم الدلالة العربي ، ٢١ د. فايز الداية .

٢ البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، كتابة لبنان ناشرون ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.

٣ من البسيط ، خزانة الأدب ، ٣٣٠/٢.

يعرفون له بطولته وشجاعته عند الحرب ، لأنهم في حال سلم فهم لا يحتاجون إليه ، إلا أنهم لو حلت بهم حرب، فإنهم سيفتقدونه لبلائه في القتال.

فلولا معرفة المقام لما تعرفنا قصد الشاعر.

وقد يفهم من المعنى السياقي أمران مرتبطان بعضهما ببعض ؛إذ يكمل أحدهما الآخر: الأول : أن معنى اللفظ يرتبط بالسياق اللغوي وهو جزء من معنى السياق الذي يرد فيه. والثاني: أن السياق لا يكون إلا بوجود نصوص وأن معرفة معناه يقوم على أساس معرفة معانى الألفاظ التي تربطها علاقات قوية ويجمعها بناء متماسك موحد.

ومن هنا يتبين أن المعنى السياقي للعبارة يتكون من معاني الألفاظ التي تتألف منها وكيفية استعمال هذه الألفاظ في نص تلك العبارة اللغوية ، فأية لفظة ليس لها إلا معنى واحد يحدده السياق بخلف معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد لأنه:

أ_ يوجد في السياق قرائن تعين على اختيار معنى واحد من بين المعاني المختلفة التي تجدها في المعجم.

ب_ولأن السياق أيضا يرتبط بمقام معين يحدد المعنى في ضوء القرائن الحالية في حين نجد المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام فهناك عناصر ذات دخل كبير في تحديد المعنى بل هي جزء من أجزاء الكلام كشخصية المتكلم والمخاطب وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من مناسبات وظروف ، فلا يتحدد المعنى المقصود تتصيصا للمفردة الكلامية إلا عن طريق سياق النص وما يحيط به من ظروف ووقائع .

٧٣

اللغة العربية معناها ومبناها ٣٦٥.

المبحث الثالث

علاقة الدلالة بتعدد الأوجه الإعرابية

إن أصول النحو العربي في السياقات الخطابية تُبنى أصالةً على مقتضيات منهجية ومنظومات قواعدية غاية في الرفعة والإتقان ؛ إذ تتيح للمتكلم أن يشكّل السياق نحويا على وفق مقاصده ومراده ، فتتوزع البنى التركيبية على مسار الخطاب اللغوي من منظور دلالي محكوم بقاعدة تضبطه لا يسعه أن يتعداها أو يخرج عليها، ولا يجلى أو يتضح إذا خالفها "إذ ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل" الأصل النحوي لكشف المعنى ، وبهذا لا يكون كلامك نظما ذا معنى إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله التي وضعها النحاة و العلماء.

لكن لا نريد من ذلك التمسك بالقاعدة على وفق المفهوم المنطقي كما أملاه النحاة "فليس القصد معرفة قواعد النحو وحدها، ولكن ما تحدثه هذه القواعد وما سيتبعه من معنى وما يتولد عن النظم من مدلول في المعنى وعدمه ، و لكل ذلك دلالات معينة لا وحذف ، ووصل وفصل ، وقصر في المعنى وعدمه ، و لكل ذلك دلالات معينة لا يمكن معرفتها ما لم يستتبع السياق هذه المنهجيات لإضاءة الدلالة ؛ لأن السياق ليس هو شيئا غير توخي معاني هذا العلم وأحكامه فيما بين الكلم إذ ليس عندنا في وجوه الخطأ اللغوي أكبر ولا أعظم من أن يظن امرؤ أن اللغة بالمفردات لا بالأوضاع والتراكيب."

ا دلائل الإعجاز ص٣٥.

۲ التراكیب النحویة من الوجهة البلاغیة عند عبد القاهر ص۸۰ ، عبد الفتاح لاشین ، دار المریخ ، الریاض ۱۹۸۰ م ، إحیاء النحو ، إبراهیم مصطفی ، ص۶۷.

[&]quot;. البلاغة الأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، ص ٢٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ م ، تحت راية القرآن ، للرافعي ، ص ٥٥ .

و يجب الإشارة إلى أن علاقة الدلالة بالنحو بوجه عام علاقة وثيقة ، وكأنهما وجهان لعملة واحدة . بل هما تلك الجديلة المتشابكة " أ فهما خيطان متداخلان لا يفترقان أبدا ويصعب تمييز أحدهما عن الآخر حتى إن الدكتور محمد حماسة أفرد كتابا كاملا يتكلم فيه باستفاضة عن علاقة النحو بالدلالة ، أسماه بهذا الاسم " النحو والدلالة " أكد فيه على أنهما متداخلان ، فالمتكلم حينما يريد التعبير عن فكرة معينة ، يختار لفظا معينا ، ثم يختار ما يتلائم مع مجالها الدلالي تحت مظلة النظام النحوي . ولم يكن النظام النحوي قالبا جامدا وإنما أتاح للمتكلم حرية كبيرة في التعبير عن مقصوده بوضع هذه الكلمة أو تلك في الصدارة ، أو يسبقها بكلمة أو التعبير عن مقصوده بوضع هذه الكلمة أو تلك في الصدارة ، أو يسبقها بكلمة أو بحذف ، وما إلى ذلك ؛ لينشأ ما يسمًى بالمعانى النحوية الدلالية ".

فالمعنى النحوي الدلالي هو معنى المفرد داخل التركيب، مكتسبا ذلك من موقعه النحوي أو وظيفته ".

وكما أشار الدكتور: طه الجندي أن البحث عن المعنى من خلال المكونات التركيبية للمبنى هو غاية ما يسعى إليه علم النحو، إذ إن فصل المعنى عن النحو إساءة بالغة، إذ يصبح جسدا بلا روح وكل غايته وصف الجملة وصفا شكليا جامدا وهذا ما أكد عليه الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي ألح في كتابه القيم "دلائل الإعجاز" إلحاحا يكاد يكون متواصلا على ربط المعاني النحوية بمدلولات التراكيب اللغوية، وهو القائل: " وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه

النحو والدلالة ، محمد حماسة ص ١٤٧.

^۲ انظر : علم الدلالة العربي "النظرية والتطبيق" دراسة تاريخية تأصيلية نقدية ، ص ٦١ ، فايز الداية ، ط٢، دمشق ، دار الفكر، بيروت ، ١٤٦م ، النحو والدلالة ، محمد حماسة ، ص ١٤٦.

[&]quot; الدلالة اللغوية عند العرب ص ١٩٤ ، عبد الكريم مجاهد ، الأردن ، عمان ، دار الضياء ١٩٨٥ م.

⁴ المكونات التركيبية والدلالية لظاهرة التعليل في اللغة العربية ، د. طه الجندي ، بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم ، عدد ٢٧ ، ص ٩ .

كل بابٍ وفروقه ، كما أنه يقرر أنه لا مزية لإحدى العبارتين على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها " ١٠

يتضح هذا من سبب وضع النحو وهو الخطأ في النحو والإعراب مما يؤدي إلى تغيير مدلول الألفاظ، فقد روي: "أن ابنة أبي الأسود الدؤلي جلست بجواره في يوم شديد الحر فأرادت التعجب من شدة الحر فقالت: "ما أشدّ الحرّ ؟ " فقال أبوها: " القيظ ـ وهو ما نحن فيه يا بنية ـ "جوابًا عن كلامها؛ لأنه استفهام، فتحيَّرت وظهر لها خطؤها، فعلم أبو الأسود أنها أرادت التعجب فقال لها: "قولي يا بنية "ما أشدَّ الحرَّ! "فعمل باب التعجب وباب الفاعل والمفعول به وغيرها من الأبواب ٢.

ولذا إن اختل التركيب يختل المعنى تبعا لاختلال الجملة ، فما الإعراب إلا فرع عن المعنى ، وقد اختصت العربية بالإعراب ، فالحركة الإعرابية لها أثرها في إبراز المعنى ، يقول ابن قتيبة في هذا الشأن : "ولها الإعراب الذي جعله الله وشيا لكلامها وحلية لنظامها ، وفارقًا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول ، لا يفرق بينهما إلا إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب وقد مثل بالعديد من الأمثلة منها قوله : " ولو أن قائلا قال : " هذا قاتلٌ أخي " بالتنوين ، وقال آخر : "هذا قاتلٌ أخى " بالإضافة لدلً التنوين على أنه لم يقتله ودلً حذف التنوين على أنه قتله "".

وبما أن النحو والدلالة يشبهان الجديلة فلا شك أن هناك علاقة وثيقة بين الدلالة وتعدد الأوجه النحوية فالدلالة تتقسم إلى أربعة أنواع:

أولها الدلالة المعجمية: وهي معنى المفرد لغويًّا قبل دخوله في أي تركيب.

١ دلائل الإعجاز أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني دار الكتاب العربي - بيروت ،الطبعة
 الأولى ، ١٩٩٥ م ، تحقيق : د.محمد التنجي.

^۲ طبقات النحوبين واللغوبين ، ص ۲۱ ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، سلسلة ذخائر العرب ، دار المعارف ، مصر ، ۱۹۷۳ م .

^٣ تأويل مشكل القرآن ، ص ١٤ ، لابن قتيبة ، معالم الدلالة اللغوية ، ص٦٣.

ثانيها: دلالة التركيب: وهو ما يمكن أن نسميه بالدلالة الداخلية للنص.

والثالثة والرابعة: دلالتان خارجيتان عن النص يخرجان عن النص هما: الدلالة الصوتية أو الأداء الصوتى، ودلالة الحال.

والأخيران معا يمثلان ما يعرف بالمقام وهو جملة القرائن المحيطة بالحدث اللغوي أن أما الأداء الصوتى فيتمثل في ثلاثة أشكال:

أ - النبر: وهو تتغيم في بنية الكلمة بالضغط على أحد حروفها الإيصال معنى معين ٢.

ب - التنفيم: وهو تتوع الأصوات الذي يحدثه اهتزاز الوترين الصوتيين تتوعّ يتراوح بين الارتفاع والانخفاض في أثناء النطق وينظم علاقة الوحدات اللغوية المتتابعة في السياق بشكل الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة".

= 1 الوصل أو الوقف: وهو تقطيع المتكلم كلامه بجعله على دفعات ، أو وصله مما يدل على علاقة تلك الجملة بالتي قبلها ، أو قطعها وهو من الظواهر الصوتية ذات الشأن في توجيه المعنى على مستوى التركيب.

أما دلالة الحال فهي الظروف والملابسات التي أحاطت بالنص.

وعلى كل فإن الدلالة ذات علاقة وثيقة بتعدد الأوجه الإعرابية ؛ فالدلالات المختلفة بوجودها أو غيابها أو غموضها أو تعددها تشكل الجانب الأكبر من أسباب تعدد الأوجه الإعرابية ؛ فغموض دلالة المفرد أو تعددها ، وغموض دلالة

ا تعدد الأوجه في التحليل النحوي، ص ٧٣.

اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٧٠ ، والنحو والدلالة ، ص١٢٣.

^٣ المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، ص ٢٦٦-٢٦٣ ، واللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٢٦، والنحو والدلالة ، ص ١١٧٠.

^ع تعدد الأوجه في التحليل النحوي ص ٨٢.

[°] انظر: أثر الوقف على الدلالة التركيبية ، محمد حبلص ، ص١٥- ١٧، ٢٤.

التركيب أو تعددها ، وغياب التنغيم وغياب الوصل والوقف ، وغياب دلالة الحال ، كلها أسباب لتعدد الأوجه الإعرابية .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّ أَرَبُكَ وَمِنْ ذَلِكَ فَي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ١.

ققد اختلف العلماء حول دلالة كلمة "عازر" ، فذهب البعض إلى أنها اسم لأبي إبراهيم عليه السلام ، أو أنها من الوزر ومعناها : المخطئ ، أو أنها اسم لصنم : وبناء على هذا الاختلاف حول دلالة الكلمة تعددت الأوجه الإعرابية لتلك الكلمة ، بين الرفع ، والنصب ، والخفض ، كما تعددت الوظائف النحوية وراء كل حكم إعرابي منها فقرئت "عازر" بالرفع ٢ ، وذكر الزجاج أن الرفع على أنها منادى ، وتحتمل المعنيين ، أنها اسم لأبي إبراهيم ، أو بمعنى المخطئ أو المعوج ٣ .

وقرئت بفتح الراء ، وهذا يحتمل : أن تكون الفتحة علامة نصب ، أو علامة خفض ، لأن كلمة " آزر " ممنوع من الصرف فأما النصب فذهب ابن عطية اللي أن النصب على أن " آزر " حال من " أبيه " والخفض على البدلية ، فتعدد الأوجه النحوية يؤدي إلى إبراز وإيضاح دلالات محتملة للنص لم تكن في حسبان المتلقي ، فقد يسمع المتلقي نصا ما أو يطالعه فيفهمه بفهم معين على وجه معين ثم يتضح أن في هذا النص تعدد توجيه وأنه يحتمل عدة وظائف نحوية وبالتالي يكتشف أن النص احتمل دلالات أخرى .

ا الأنعام : ٧٤.

لا وهي قراءة يعقوب . انظر التذكرة في القراءات الثمان ، ابن غلبون ، ص ٣٢٨ ، تحقيق أيمن رشدي سويد ،
 الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

٣ معاني القرآن وإعرابه ٢٦٥/٢ ، الزجاج ، عالم لكتب ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م.

 $[\]frac{3}{6}$ وهي قراءة الجمهور ، انظر النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ٢/ ٢١٩ ، تحقيق على محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ.

وأخيرا نجد علاقة أخرى بين تعدد الأوجه والدلالة ، هي استخدام الدلالة في الترجيح بين تلك الأوجه المتعددة أو تقليصها ، باستبعاد وجه منها باستخدام دلالة معجمية لكلمة أو دلالة السياق الداخلي للنص أو دلالة السياق العام .

من ذلك قول الله تعالى : ﴿ يَسْتَكُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيدٍّ قُلْ قِتَـالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفُوا بِهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ ومِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ } أفكلمة " وَصَدُّ " رفع على الابتداء أو العطف على كلمة "كبيرٌ "2 وهذان التوجيهان جائزان نحويًّا ، ولكن بعض المفسرين قد رجحوا توجيه الابتداء وضعفوا توجيه العطف ، وما ذلك إلا باستخدام الدلالة . فإن معنى العطف هو أن القتال في الشهر الحرام كبير وصد وكفر ، وإخراج أهل المسجد أكبر من كل ذلك وهذا معنى غير مقبول لأن ملابسات السياق الخارجي تنص على غير ذلك فالكفر بأي عقيدة أكبر من مخالفة إحدى جزئياتها ، فكيف يكون مخالفة إحدى تعاليم الدين بإخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر بالدين ككل ؟

كما أن ملابسات سياقية أخرى تنص على أن الكفر هو أكبر الكبائر وليس هناك شيء أكبر منه وذلك من خلال أحاديث نبوية وآيات أخرى. فمن الواضح أن الدلالة هي التي قامت بدور فعال في الترجيح بين الأوجه الإعرابية المحتملة في الكلمة، وذلك باستخدام دلالة السياق .وهكذا تتأكد العلاقة بين الدلالة وتعدد الأوجه الإعرابية.

ا البقرة ۲۱۷.

معانى القرآن ، الفراء ، ١٢٤/١، عالم الكتب - بيروت ، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.، مشكل إعراب القرآن ١/ ٩٤ ، مكى بن أبي طالب القيسي، تحقيق ياسين محمد السواس،دار المأمون للتراث – دمشق،بدون تاريخ. واعراب القرآن ، النحاس ، ٣٠٨/١ ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب – النهضة العربية ، ط٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م. ومعانى القرآن واعرابه ٢٠٩/١ ، تفسير القرطبي ، ٣٢٦/٣ .

الفصل الثاني

منهج القرطبي في تعدد الأوجه

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: منهج الكتاب عامة

المبحث الثاني: القرطبي والقراءات

المبحث الثالث: تعدد الأوجه نسبة وعدما

المبحث الرابع: تعدد الأوجه ترجيحا تضعيفا

المبحث الخامس:عوامل التضعيف والترجيح عند القرطبي

المبحث السادس: موقف القرطبي من بعض القضايا الخلافية

المبحث الأول

منهج الكتاب عامة

يعد كتاب "الجامع لأحكام القرآن" والمعروف بتفسير القرطبي من أجل التفاسير؛ لما اشتمل عليه من بسط لمعاني القرآن، وتفصيل في أحكامه، ثم لما ورد فيه من قراءات وإعراب، وشواهد شعرية، ومباحث لغوية، ونكت نحوية وصرفية ، ورد على أهل البدع والأهواء.

وقد بدأ المصنف رحمه الله تفسيره هذا بمقدمة ضافية ، تتعلق بفضائل القرآن ، والترغيب فيه ، وفضل طالبه وقارئه ومستمعه، والعامل به ، وكيفية تلاوته ، والحث على إعرابه وتعليمه ، وتحذير أهله من الرياء.

وأورد فيه جملاً من آداب حملته ، وما ينبغي من تعظيمه وحرمته ، وعقد أبوابًا في معنى الأحرف السبعة ، وما جاء في جمع القرآن ، وترتيب سوره ، وآياته ، وشكله ، ونقطه ، و تحزيبه ، ... وغير ذلك من الأبحاث المتعلقة بعلوم القرآن التي لا غنى عنها لكل طالب علم.

ثم شرع في تفسيره ، فبدأ بالكلام على الاستعادة ؛ وفصل ذلك في اثتتي عشرة مسألة ، تتعلق بمعناها وفضلها، وأحكامها في التلاوة وفي الصلاة، واشتقاق ألفاظها مستشهدًا على ذلك من أشعار العرب.

ثم تكلَّم عن البسملة، فذكر فيها ثمانيًا وعشرين مسألة: في فضلها، وهل هي آية من القرآن أو لا ؟ وذكر أقوال الأئمة في ذلك ، وجواز كتابتها في أول الكتب والرسائل ، والندب إلى ذكرها عند أول كل فعل ، واشتقاق ألفاظها...

ثم بدأ بتفسير سورة الفاتحة، وجعل ذلك في أربعة أبواب: الأول في فضلها وأسمائها، وفيه سبع مسائل، والثاني: في نزولها وأحكامها، وفيه عشرون مسألة، والثالث: في التأمين، وفيه ثمان مسائل، والرابع: فيما تضمنته الفاتحة من المعاني والقراءات والإعراب وفضل الحامدين، وفيه ست وثلاثون مسألة.

وذكر المؤلف - رحمه الله - في مقدمة هذا التفسير السبب الذي حمله على تأليفه ، والطريق الذي رسمه لنفسه ليسير عليه فيه ، وشروطه التي اشترطها على نفسه في كتابه .

وهذه هي طريقته العامة في التفسير، فهو يورد تفسير آية - أو أكثر - في مسائل، يرتبها على المباحث التي يذكرها فيها، والغالب على هذه المسائل ما يلى:

- ذكر فضل السورة (أو الآية)، وما ورد في ذلك من أخبار، وربما ذكر فضل السورة قبل بدئه بالمسائل.
 - ذكر سبب النزول ، والأقوال التي وردت فيه.
- تفسير الآية بما ورد فيها من آثار (وهو ما يعرف بالتفسير المأثور)، وبما تحتمله الألفاظ من معانٍ في اللغة، مستشهدًا على ذلك بأشعار العرب، وأقوالهم.
 - تفسير الآية بما يماثلها في المعنى ، من الآيات المفسرة لها.
- تفسير الآية بما يوضحها من الأحاديث النبوية الشريفة ، ودرجتها من الصحة ، أحيانا.
 - تفسير الآية بما ورد من أقوال الصحابة ، ونسبتها إليهم ، بدون إسناد .
 - الجمع أحيانا بين أقوال الصحابة ، والتابعين ، والمفسرين ، مع عدم ترجيح أحدها على الآخر فكأن التفسير يحتمل كل الأقوال.
- اللجوء إلى المفاضلة والترجيح بين الأقوال ، إذا تعذر الجمع بينها ، ويختار القول الذي تؤيده الأدلة ، والقرائن من أقوال الصحابة ، أو التابعين ، أو المفسرين ، ويقدم الحديث إذا كان مسندا ، أما إذا كان مرفوعا ، فقول الصحابي مقدم على قول التابعي ، وتابع التابعي ، وبما تحتمله الألفاظ من معانٍ في اللغة ، مستشهدا على ذلك بأشعار العرب ، وأقوالهم.

- ذكر الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية ، مع ذكر الاختلاف فيها بين الأئمة مع إيراد أدلة كل منهم. وكثيرًا ما يستطرد أثناء ذكر هذه الأحكام ، فلربما خرج إلى ما لا صلة له بالتفسير.
- ذكر ما يتعلق بألفاظ الآية من اشتقاق وتصريف وإعلال وإعراب مع إيراد أقوال أئمة اللغة فيها أحيانًا.
 - ذكر وجوه القراءات المتواترة منها وغيرها.
 - ذكر أقوال بعض الفرق كالمعتزلة والقدرية وغيرها ومناقشة آرائهم والرد عليهم.
 - نسبة الأقوال إلى قائليها، وذكر أن ذلك من بركة العلم.

إلى غير ذلك؛ من ترجيح لقول ، أو تصحيح لحديث ، أو تعقب لمصنف ، أو ردِّ لأقوال بعض الفرق ، كالمعتزلة والقدرية...، أو تتبيه على سلوك غلاة المتصوفة...

وفي الحقيقة ؛ فإن هذا التفسير يعدّ بحق موسوعة علمية ، جمع فيه القرطبي رحمه الله من شتى أنواع العلوم ، وخص منها أحكام القرآن بالتفصيل ، فبنى كتابه عليها ، وأفاض في مسائل الخلاف ، بعيدًا عن أي تعصب مذهبى ، فجاء كتابه "جامعًا لأحكام القرآن".

المبحث الثاني القرطبي والقراءات

المطلب الأول: مدخل إلى القراءات

المطلب الثاني: القرطبي وعنايته بالقراءات

المطلب الثالث: موقف القرطبي من القراءات (المتواترة، الشاذة)

المطلب الرابع: القرطبي ونسبة القراءات

المطلب الخامس: بيان درجة القراءات

المطلب السادس: توجيه القراءات

المطلب الأول: مدخل إلى القراءات

علاقة النحو بالقراءات

هناك علاقة وطيدة ومتينة بين النحو والقراءات ؛ إذ لا غنى لعلم القراءات عن نحوٍ يوجه تلك القراءات ويوضح سبيلها في العربية ، كما قال أبو علي الحصري في رائيته:

وأحسِنْ كلامَ العُربِ إن كنتَ مقربًا وإلا فتخطي حين تقرأ أو تقري لقد يدعي علمَ القراءةِ معشرٌ وياعهمْ في النحو أقصرُ من شبر فإن قيل ما إعراب هذا ووزنُه رأيتَ طويلَ الباع يقصر عن فِتْرِ المومن مظاهر العلاقة بين النحو والقراءات ما يلى :

1- موافقة القراءة القرآنية لقواعد العربية ركن من أركان صحة تلك القراءة ، وشرط من شروط قبولها ، وفي ذلك قال ابن الجزري : "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها " ، ثم قال : " وقولنا في الضابط : " ولو بوجه نريد به وجهاً من وجوه النحو سواءً كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا بضر مثله "٢ .

أي أن القراءة الصحيحة لا بد أن تكون موافقة لقواعد العربية غير خارجة عليها ، وليس بالضرورة أن تكون تلك القاعدة متفقاً عليها عند جميع النحوبين ، بل يكفى أن يكون للقراءة مسوغٌ في العربية .

وأشار في طيبة النشر إلى هذا الركن من ضمن أركان صحة القراءة فقال : فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نحو وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي

أ قراءة الإمام نافع عند المغاربة ، ص٤٨

٢ النشر: ١/ ٩:١ ، ابن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د. ت، د . ط .

وَصَحَّ إِسْنَاداً هُوَ الْقُرْآنُ فَهَذِهِ الثَّلاَثَةُ الأَرْكَانُ ١

فتحصّل مما سبق أن قواعد العربية بمكان في علم القراءات ، ويعوَّل عليها في الحكم على القراءة .

٢ - اهتمام النحويين بتوجيه القراءات القرآنية:

وذلك ببيان ما فيها من وجوه إعرابية ودراسة تلك الوجوه وتحليلها والاستشهاد عليها من كلام العرب ، قال الزركشي متحدثاً عن توجيه القراءات :" فن جليل ، وبه تعرف جلالة المعاني ، وجزالتها ، وقد اعتنى الأئمة به ، وأفردوا فيه كتباً ، منها كتاب الحجة لأبي علي الفارسي ، وكتاب الكشف لمكي وكتاب الهداية للمهدوي ، وقد صنفوا أيضاً في توجيه الشواذ ، ومن أحسنها : كتاب المحتسب لابن جني ، وكتاب أبي البقاء وغيرها "٢ .

فهذا التوجيه قد يكون مقصوراً على القراءات العشر ، وربما يتعداه إلى القراءات الساذة لما فيها من ملامح نحوية ولغوية عديدة ، وأحياناً يكون هناك توجيه للنوعين معاً في كتاب واحد ، فهذه ثلاثة مناهج تأليفية في توجيه القراءات ، فمن النهج الأول : معاني القراءات لأبي منصور الأزهري والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، والحجة في علل القراءات السبع لأبي على الفارسي ، وحجة القراءات لأبي زرعة والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبي طالب .

ومن السنهج الثاني وهو توجيه القراءات الشاذة: المحتسب لابن جني وإعراب القراءات الشاذة لأبي البقاء العكبري.

ومن النهج الثالث وهو الجمع بين توجيه القراءات المتواترة والشاذة: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي و اللباب في علوم الكتاب لابن

للبرهان في علوم القرآن: ١ / ٣٣٩ ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، الزركشي ، تحقيق محمد أبي الفضل ،
 دار إحياء الكتب العربية ، منشورات عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥م.

الطيبة النشر ، ٣٢ ، طيبة النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ضبط وتصحيح محمد تميم الزغبي ، مكتبة دار الهدى ، جدة ، السعودية ، ط١، ١٤١٤ه |١٩٩٤م .

عادل الدمشقي ، و يبدأ كل مصنف من هذه المصنفات بذكر صاحب القراءة وضبط قراءته، ثم يشرع في توجيهها حسب قوانين الصناعة ، ويعربها ويشرح معناها ، ويستشهد عليها من شعر العرب ومنثورهم ، وقد يجتهد في إيجاد وحدة معنوية بين قراءتين أو أكثر ، وقد لا يكون ثمة وحدة فيسعى المؤلف في التوجيه الذي يراه في ضوء علوم العربية المختلفة ، مِنْ لغةٍ ونحو وصرف وبلاغة ،

وقد حاول موجهو القراءات قدر إمكانهم استقصاء وجوه الإعراب في تلك القراءات حتى وإن كان وجها غريباً ؛ فهذا السمين الحلبي يقول في مقدمة كتابه: "فإني تعرضتُ للقراءات المشهورة والشاذة وما ذكر الناس في توجيهها ولم أترك وجها غريباً من الإعراب وان كان واهياً ، ومقصودي بذلك التنبيه على ضعفه حتى لا يغتر به من اطلع عليه ... وهذا التصنيف في الحقيقة نتيجة عمري وذخيرة دهري ، فإنه لب كلام أهل هذه العلوم ٢ .

من هنا نخلص إلى أن النحويين أوْلَوا القراءات عنايتهم ، فألفوا فيها كتباً ضخمة ، وتتبعوها قراءة قراءة ، ووجهوا كل قراءة ، وحشدوا الشواهد في توجيهها ، و تلك عناية فريدة امتازوا بها عن غيرهم من أصحاب العلوم الأخرى ، وهذا من أوثق العلائق بين النحو وعلم القراءات.

٣- الاستشهاد بالقراءات القرآنية في مواطن الخلاف بين النحويين :

عندما يحتدم الخلاف النحوي كما هو الحال بين البصريين والكوفيين نجد أن الاستشهاد بالقراءة القرآنية قائم على أشُدّه ، وحاضر في كل مساجلات الخلاف ، وذلك يظهر جلياً في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ؛ إذ كل فريق في أكثر من مقام حاول الاستشهاد بقراءة تدل على صحة مذهبه واستقامة منهجه ، وربما كان الكوفيون أكثر استشهاداً بالقراءات من البصريين ، لكن في النهاية كلا الفريقين جنح إلى الاستشهاد بالقراءات متى وجد لذلك سبيلاً ، ولو تصفحنا كتاباً في الخلاف

المحث للدكتور: أحمد الخراط مقدم لندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه ١٤٢١هـ.

⁷ مقدمة الدر المصون ص: ٥.٦.

وفي "جواز العطف على الضمير المجرور" ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف على الضمير المخفوض ، وذلك نحو قولك : مررت بك وزيدٍ .

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أنه يجوز أنه قد جاء ذلك في التنزيل وكلام العرب ، قال الله تعلى أنه يجوز أنه قد جاء ذلك في التنزيل وكلام العرب ، قال الله تعلى الناس الله الناس التقواريكم الذي خَلَقَكُم مِن نَفْس وَعِدَة وَخَلَق مِنها زَوْجَها وَبَتَ مِنْهُما رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَقُوا الله الذي مَنهَا أَلَا مَا الله على المناع وهو حمزة الزيات على على قراءة أحد القراء السبعة وهو حمزة الزيات على المناع المناع

كذلك ذهب الكوفيون إلى جواز إدخال نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين ومعهم يونس بن حبيب البصري ، ومما استدلوا به قراءة ابن عامر: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعُونَ كُونَ مَا فَأَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَبِعَانُ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ "بسكون نون تتبعان آ.

۱ هود : ۱۱۱

⁷ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، ١٩٦/١ ٣٣. عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، دار الفكر ، بدون تاريخ ..

۳ النساء: ۱

٤ الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/٤٦٣ .

ه يونس : ۸۹ .

^٦ ينظر الإنصاف : ٢ / ٦٦٧ .

المطلب الثاني

عناية القرطبي بالقراءات

يعد تفسير القرطبي - رحمه الله - من أوسع الكتب التي تناولت القراءات بعد كتب القراءات، فقد كانت له عناية كبيرة وواضحة بالقراءات القرآنية وتوجيهها ، وكانت له مواقف متعددة منها وكان له وقفات وجهود عظيمة .

وإدراكا من الإمام القرطبي بأهمية هذا العلم، فقد قرأ القراءات السبع في مطلع حياته على شيخه ابن أبي حجة ، كما ذكر في ترجمته : " تلا بالسبع في بلده على أبي جعفر بن أبي حجة و جعله من منهجه ، فقال في مقدمة كتابه الجامع : "وأستفرغ فيه مُنَّتِي بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا، يتضمَّن نكتا من التفسير ، واللغات ، والإعراب ، والقراءات" افكان يذكر كل وجوه القراءات ، التي وردت في الآية ، مع بيانه لحكم هذه القراءات ، وهل هي صحيحة أم شاذة؟ وترجيحه لأحدها في بعض الأحيان .

وقد اعتنى الإمام القرطبي بالقراءات عناية كبيرة، واعتمد في ترجيمه على القراءات إذ هي من أهم وجوه الترجيح عنده ، وقد اعتمد القواعد الآتية:

١-إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردها أو رد معناها ، وهي بمنزلة آية مستقلة.

- ٢ اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه.
- ٣- معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة

ويمكن إيجاز تلك الجهود في التالي:

- استقصاء القراءات في الكلمة القرآنية ، وتوجيهها على المعاني ، وذكر وجوه الإعراب فيها، وأقوال المفسرين والنحوبين.
 - نسبة القراءة إلى قارئها.
- بيان درجة القراءة، وتوجيه المتواتر منها وذكر الأوجه الإعرابية فيها ، بخلاف القراءة الشاذة ؛ فكان غالبا ما يوجهها ، ويرجعها إلى اللغات مبينا ضعفها وشذوذها.
 - توجيه القراءات ، وخصوصاً ما كان له علاقة بالمسائل الفقهيّة ٢

ا تفسير القرطبي ٦/١

^٢ أبو عبد الله القرطبي وجهوده في النحو واللغة في كتابه الجامع ، ص ٢٣١، عبد القادر رحيم جدي الهيتي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٦م.

والأمثلة على ما تقدّم كثيرة، فمن ذلك ما أورده في آيات الصيام عند قول تعسالي : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَتَّ فَمَن كَاكَ مِنكُم مّريضًا أَوْ عَلَى سَفْرِ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ قُول فَمَن كَاكَ مِنكُم مّريضًا أَوْ عَلَى سَفْرِ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ قُول فَمَن كَاكَ مِنكُم مّريضًا أَوْ عَلَى سَفْرِ فَعِدَةٌ مِّنْ أَيَّامٍ فَمُوا أَخَرً وَعَلَى اللَّذِيثَ يُطِيقُونَهُ فِذَيّةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَقَّعَ خَيْرًا فَهُو خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُد تَعْلَمُونَ ﴾ ١٠.

قال: قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ قرأ الجمهور بكسر الطاء وسكون الياء ، وأصله يطوقونه نقلت الكسرة إلى الطاء وانقلبت الواوياء لانكسار ما قبلها، وقرأ حُمَيد على الأصل من غير اعتلال ، والقياس الاعتلال ، ومشهور قراءة ابن عباس " يُطَوَّقُونَه " بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو بمعنى يكلفونه ، وقد روى مجاهد " يَطِيقُونَه " بالياء بعد الطاء على لفظ " يَكِيلُونه " وهي باطلة ومحال ؛ لأنّ الفعل مأخوذ من الطوق ، فالواو لازمة واجبة فيه ولا مدخل للياء في هذا المثال ٢.

ومن الأمثلة ما جاء في قوله تعالى في آيات الصيام ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ وَذَيَّ لُكُمُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَكُمُ إِن

كُنتُم تَعْلَمُونَ ﴾ "حيث قال القرطبي: قرأ عيسى بن عمرو ويحيى بن وتّاب وحمزة والكسائي "يَطَّوعُ خَيراً " مشددا وجزم العين على معنى يتطوع، الباقون "تَطَوَّعُ "بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين على الماضي .

ا البقرة ١٨٤.

٢ تفسير القرطبي ١٩٢/٢.

٣ البقرة ١٨٤.

٤ تفسير القرطبي ٢/١٩٤.

المطلب الثالث

موقف القرطبي من القراءات

أولا: موقفه من القراءات المتواترة:

يعد القرطبي من المفسرين الذين رجحوا القراءات المتواترة ، بعضها على بعض ، ويظهر ذلك في بعض الأمثلة من تفسيره للآيات ، وتعرضه للقراءات فيها ؛ ففي قوله تعالى على بعض الأمثلة من تفسيره القرطبي أقوال العلماء في القراءات ، وذكر آراءهم ، وترجيح كل فريق لما ذهب إليه ؛ استنادا إلى ما تحمله من معان عظيمة ، تتفق وصفات الله تعالى.

يقول في ذلك: اختلف العلماء؛ أيهما أبلغ (ملك) أو (مَيْكِ) ، القراءتان مرويتان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، رواهما أبو بكر وعمر ، وذكرهما الترمذي ؛ قال أبو عبيد والمبرد (ملك) أعم وأبلغ من (مَيْكِ) ؛ إذ كل ملك مالك ، وليس كل مالك ملكا ، ولأن أمر الملك نافذ على المالك في ملكه ، حتى لا يتصرف إلا عن تدبير الملك ، وقيل (مَيْكِ) أبلغ ؛ لأنه يكون مالكا للناس وغيرهم ، فالمالك أبلغ تصرفا وأعظم ؛ إذ إليه إجراء قوانين الشرع ، ثم عنده زيادة التملك .

ا الفاتحة ٤.

۲ الفاتحة ۲.

حسنات زيادة عمن قرأ ملك ، قلت : هذا نظر إلى الصيغة ، لا إلى المعنى ، وقد ثبتت القراءة بملك ، وفيه من المعنى ما ليس في مالك ، على ما بينا ، والله أعلم .

وفي قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ ٢

وتواتر عن حمزة وحده ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرِّ ﴾ بالنصب ، وقرأ الباقون " ليس البر" بالرفع ، وروى حفص عن عاصم مثل قراءة حمزة ، ومع ثبوت التواتر للقراءتين-نجد الإمام القرطبي يرجح إحداهما على الأخرى ؛ فيقول: " قرأ حمزة وحفص " ألبر " بالنصب ؛ لأن ليس من أخوات كان ، يقع بعدها المعرفتان ، فتجعل أيهما شئت الاسم أو الخبر ، فلما وقع بعد " لَّيْسَ " ، " ٱلْبِرَّ " نصبه ، وجعل " أَن تُولُوأ " الاسم ، وكان المصدر أولى بأن يكون اسما لأنه لا يتنكر ، والبرقد يتنكر ، والفعل أقوى في التعريف ، وقرأ الباقون " البر " بالرفع ، على أنه اسم ليس ، وخبره " أَن تُوَلُّوا " ، تقديره: ليس البر توليتكم وجوهكم، وعلى الأول ليس توليتكم وجوهكم البر؟ كقوله : ﴿ وَإِذَا نُتَلَى عَلَيْهِمْ ءَايَنُنَا بِيَنَتِ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا اثْتُوا بِعَابَابِنَا إِن كُنتُد صَايدِقِينَ ﴾ " ومـــــا كان مثله ، ويقوى قراءة الرفع أن الثاني معه الباء إجماعا في قوله : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُ بِأَن تَأْتُوا أَلْبُكُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ ولا يجوز فيه إلا الرفع فحمل الأول على الثاني أولى من مخالفته له وكذلك هو في مصحف أبي (بالباء): ليس البر بأن تولوا ، وكذلك في مصحف ابن مسعود أيضا، وبعد هذا التوجيه وتقويته لقراءة الرفع ، ينهي كلامه فيهما بأنهماقراءتان حسنتان °.

¹ تفسير القرطبي ١ / ٢١٦،٢١٧ .

٢ البقرة الآية ١٧٧.

٣ الجاثية ٢٥.

ع البقرة ١٨٩.

٥ تفسير القرطبي ٣/٥٤.

ثانيا: موقفه من القراءات الشاذة:

وتفسير القرطبي لم يخل من القراءات الشاذة وذلك لأنه غالبا ما يستعرض القراءات الواردة في اللفظ متواترها وشاذها مستدلا بها على حكم من الأحكام أو لتوضيح معنى الآية وقد تعددت مواقفه تجاه الشاذ والقراءات الشاذة وفيما يأتي أهم هذه المواقف:

١- التصريح بشذوذ القراءة والتنبيه على ذلك : ومن ذلك مثلا موقفه في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَعًا أَوْ مَعَكَرَتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ \.

يقول الإمام القرطبي: ﴿ مُدَّخَلًا ﴾ مفتعل من الدخول أي مسلكا تختفي بالدخول فيه وأعاده لاختلاف اللفظ، قال النحاس: الأصل فيه مُدتخل قلبت التاء دالا لأن الدال مجهورة والتاء مهموسة وهما من مخرج واحد وقيل الأصل فيه (متدخل) على متفعل كما في قراءة أبي (أو متدخلا) معناها دخول بعد دخول أي قوم يدخلون معهم ٢.

٧- رد القراءة الشاذة ورد قول من يتأولها من العلماء "اللغويين" فمثلا: عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَإِنِي خِفْتُ ٱلْمَوَلِي مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَقِى عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَإِنِي خِفْتُ ٱلْمَوَلِي مِن لَدُنك وَلِيًا ﴾ "إذ يقول: قرأ عثمان بن عفان وغيره "خفت" بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء، وسكون الياء من "الموالي " لأنه في موضع رفع بـ "خفت " ومعناه: "انقطعت بالموت "، وقرأ الباقون "خفت" بكسر الخاء وسكون الفاء وضم الناء، ونصب الياء من "الموالي" لأنها في موضع نصب بـ "خفت "والقراء على قراءة "خفت " مثل " نمت " إلا ما ذكر عن عثمان وهي قراءة شاذة بعيدة جدا حتى زعم بعض العلماء أنها لا تجوز عميدة جدا حتى زعم بعض العلماء أنها لا تجوز

ا التوبة : ٥٧.

۲ تفسیر القرطبی: ۲٤١/۱۰

۳ مریم ٥.

^٤ تفسير القرطبي ، ١٦٠/١٣ ، المحتسب ١٩٢٢، ١٩٣١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح ، عثمان بن جني ، تحقيق : على النجدي ناصف وآخرين ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

المطلب الرابع

القرطبى ونسبة القراءات

عند تأمُّل أغلب مواضع تعدد الأوجه الإعرابية المرتبطة بتعدد القراءات نلاحظ أن عرض القرطبي للقراءات يأخذ ثلاثة أنماط:

أولا: ما نسب فيه كل القراءات لأصحابها

كان القرطبي – رحمه الله – عندما يذكر القراءات في تفسيره ينسب هذه القراءات إلى قائلها في الغالب، وهذا الأمر دليل واضح على تمكن هذا العالم الجليل في علم القراءات؛ لأن نسبة القراءة إلى صاحبها ليست بالأمر السهل، حيث يحتاج ذلك إلى الحفظ والفهم والدقة والإتقان، ومع وجود القراءات الكثيرة في تفسيره إلا أن القراءات غير المنسوبة إلى قُرائها قليلة بالنسبة للعدد الكبير من تلك القراءات.

وهذا هو النمط الثاني في استعراض القرطبي للقراءات في مواطن تعدد الأوجه الإعرابية حيث ينسب القراءات وان كان أحيانا يكتفي في القراءة الأشهر بقوله إنها قراءة الجمهور أو الجماعة إلا إذا كانت كل قراءة تتتمي إلى بعض القراء السبعة فحينئذ يفصل أصحاب كل قراءة .

ومن أمثلة هذا النمط قوله تعالى : ﴿ فَنَ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْخَجَ فَمَا اَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيَ فَنَ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلَاثَةِ أَيَامٍ فِي الْخَجَ وَسَبْعَةٍ رَجَعْتُمُ تَلِكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنَ أَهْ لُهُ، حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا فَصِيامُ ثَلَاثَةِ أَيَامٍ فِي الْخَجَ وَسَبْعَةٍ رَجَعْتُمُ تَلِكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنَ أَهْ لُهُ، حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (.

حيث يقول القرطبي " وَسَبُعَةٍ " قراءة الجمهور بالخفض على العطف ، وقرأ زيد بن على "وسبعةً" بالنصب ، على معنى: وصوموا سبعة "".

١ البقرة : ١٩٦.

٢ قراءة الخفض للجمهور وقرأ بالنصب ابن أبي عبلة إضافة إلى زيد بن على الذي ذكره القرطبي انظر حاشية الشهاب
 ٢٨٩/٢.

٣ تفسير القرطبي ، ٣/ ٣١٤ .

فنسب القراءة الأولى للجمهور ونسب الثانية _ وهي شاذة - إلى صاحبها.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ اِمْتُلَةُ وَلَهُ الْمُلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِّ عَكِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةَ وَهُو الشَّورِّ عَكِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةَ وَهُو الضُّورِ عَكِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةَ وَهُو الضُّورِ عَكِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةَ وَهُو الضَّورِ عَكِلْمُ الْغَيْبِ

. قال القرطبي: " قرأ الحسن والأعمش "عالم" بالخفض على البدل من الهاء التي في (له) " ٢.

ففي هذا المثال ذكر اثنين من القراء الأربعة عشر هما الحسن البصري والأعمش.

ومن أمثلة ما كان فيه قراءتان سبعيتان قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَابِرَ مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّعَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّذَخَلًا كَرِيمًا ﴾ "

حيث يقول القرطبي: "قرأ أبو عمرو وأكثر الكوفيين "مُدّخَلا " بضم الميم فيحتمل أن يكون مصدرا ، أي إدخالا، والمفعول محذوف أي وندخلكم الجنة إدخالا. ويحتمل أن يكون بمعنى المكان فيكون مفعولا. وقرأ أهل المدينة بفتح الميم ، فيجوز أن يكون مصدر دخل وهو منصوب بإضمار فعل ؛ التقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا، ودل الكلام عليه. ويجوز أن يكون اسم مكان فينتصب على أنه مفعول به ، أي وندخلكم مكانا كريما وهو الجنة ٦."

فقد نسب القرطبي قراءة الضم "مدخلا" إلى أصحابها وهم بعض القراء السبع وكذا فعل مع قراءة الفتح فنراه فصل في نسبة القراءات لأصحابها لكونهما قراءتين سبعيتين .

ا الأنعام٧٣.

۲ تفسير القرطبي: ۸ /٤٣٢.

٣ النساء : ٣١.

قراءة حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وأبي عمرو وابن عامر وخلف ويعقوب وابن كثير، انظر حاشية الجمل ٢٧٦/١،
 وشرح الشاطبية ص١٨٢ .

٥ قراءة أبي بكر عن عاصم ونافع وأبي جعفر انظر حاشية الجمل ٢٧٦/١، وشرح الشاطبية ص١٨٢.

٦ تفسير القرطبي،٦/٦٦٦ ، تفسير الكشاف ٢/ ٦٣ ، ٦٤.

ثانيا: ما ينسب فيه بعض القراءات ويترك بعضها

حيث يقول القرطبي: "قرأ الزهري والحسن وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق ويعقوب "فك خَوفَ" بفتح الفاء على التبرئة أن والاختيار عند النحويين الرفع والتنوين "على الابتداء لأن الثاني معرفة لا يكون فيه إلا الرفع لأن "لا "لا تعمل في معرفة فاختاروا في الأول الرفع أيضا ليكون الكلام من وجه واحد ويجوز أن تكون "لا" في قولك فلا خوف بمعنى ليس." أ

فنجد القرطبي قد نسب القراءة الأولى بالنصب إلى أصحابها وهي ليست قراءة سبعية ولم ينسب قراءة الرفع رغم أنها قراءة الجمهور ربما اعتمادا على شهرتها وربما اعتمادا على فهم المتلقي حيث يفهم من نسبة إحدى القراءتين إلى بعض القراء أن الأخرى التي لم تتسب هي قراءة الجمهور أو القراءة المشهورة .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْجِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَ بِهِ وَلَا عَالِهِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنَّا اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أهِلًا إِنْمَ عَلَيْهً إِنَّا اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

حيث يقول القرطبي : ﴿ الْمَيْتَةَ ﴾ نصب بـ "حَرَّمَ "، و "ما" كافة أ ويجوز أن تجعلها بمعنى الذي ، منفصلة في الخط ، وترفع " الميتة والدم ولحم الخنزير " على خبر " إن " وهي قراءة ابن أبي عبلة لا . وفي "حَرَّمَ " ضمير يعود على الذي ، ونظيره قوله تعالى:

١ البقرة : ٣٨.

٢ قرأها بالفعل القراء المذكورون عند القرطبي بالإضافة إلى أبي محيصن ، إرشاد المبتدي ٢٢٠.

٣ إرشاد المبتدي ٢٢٠.

٤ تفسير القرطبي ١/٤٨٩، ٤٨٩.

٥ البقرة : ١٧٣.

٦ فتح القدير ١٦٩/١.

٧ فتح القدير ١٦٩/١.

تعالى: " ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَحِرٍ وَلَا يُقْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَنَى ﴾ " \. وقرأ أبو جعفر "حُرِم" بضم الحاء وكسر الراء ورفع الأسماء بعدها، إما على ما لم يسم فاعله، وإما على خبر إن ٢٠٣.

فلم ينسب القرطبي قراءة الجمهور بنصب "ميتة"على أنهامفعول به لـ "حرم" ونسب القراءتين الأخريين وهي قراءة غير سبعية .

ثالثا: ذكره القراءة دون نسبتها إلى أحد

ذكرنا أن القرطبي -رحمه الله- كان في الغالب ينسب القراءات إلى أصحابها لكنه كان أحياناً يذكر قراءات دون نسبتها إلى أحد. وذلك كقوله:" قرئ بكذا، أو حكي كذا، أو قرأت فرقة أو جماعة أو طائفة أو قرأ قوم، أو قرأ بعضهم".

والإمام القرطبي عندما يأتي بهذه الصيغ فغالباً ما تكون القراءة شاذة، إلا أنه أحياناً يقول (قرئ) وتكون القراءة متواترة .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمُ أَلَّا نُفَسِطُوا فِ ٱلْمِنْهُمَ اللَّهُ لَقَسِطُوا فِ ٱلْمِنْهُمَ أَلَّا نَعْدِلُوا فَوَعِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنْكُمُ أَفَا وَالْمَاكُونُ وَكُنْكُمُ أَلَّا نَعْدِلُوا فَوَعِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنْكُمُ أَلَا نَعْدِلُوا فَوَعِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنْكُمُ أَلَا تَعْدِلُوا فَوَعِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنْكُمُ أَلَا تَعْدِلُوا فَوَعِدَةً أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَعِدَةً أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَعِدَةً اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا مَلَكُتْ أَيْمَنْكُمُ أَلَا تَعْدِلُوا فَوَعِدَةً أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَعِدَةً اللَّهُ مَا مَلَكُتْ أَيْمَاكُمُ أَلَّا لَعُولُوا ﴾ * أ.

قال الإمام القرطبي:" وقرئت بالرفع^٥، أي فواحدة فيها كفاية أو كافية. وقال الكسائي: فواحدة تقنع ، وقرئت بالنصب بإضمار فعل أي: فانكحوا واحدة ^٦.

^{.79:}ab 1

أ وقرأها إضافة إلى أبي جعفر كل من ابن أبي الزناد وأبو الرجاء العطاردي انظر فتح القدير ١٦٩/١.

٣ تفسير القرطبي ، ٣/ ٢٢، و ٢٣.

٤ النساء٣.

النشر ۱۸٦/۲ قرأ بالرفع أبو جعفر و الباقون بالنصب.

٦ تفسير القرطبي ٦/٣٧.

المطلب الخامس: بيان درجة القراء

من الملاحظ عند القرطبي بعد عرضه للقراءات أنه لا يعرضها وفقط وإنما يشرع في بيان درجاتها من حيث القوة والضعف والصحة والبطلان ومن ذلك ما أورده في آيات الصيام عند قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدَيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُو خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ المحامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُو خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ المحامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُو خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ المحامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُو خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

قال: قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ قرأ الجمهور بكسر الطاء وسكون الياء، وأصله (يُطْوِقُونَه) نقلت الكسرة إلى الطاء وانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، وقرأ حميد على الأصل من غير اعتلال، والقياس الاعتلال، ومشهور قراءة ابن عباس " يُطَوَّقُونَه "بفتح الطاء مُخفَّفة وتشديد الواو بمعنى يكلفونه، وقد روى مجاهد " يطيقونه " بالياء بعد الطاء على لفظ " يُكِيلونه " وهي باطلة ومحال ، لأنّ الفعل مأخوذ من الطوق ، فالواو لازمة واجبة فيه ولا مدخل للياء في هذا المثال ٢.

ا البقرة: ١٨٤

٢ تفسير القرطبي ١٩٢/٢.

المطلب السادس: توجيهه للقراءات

من الملاحظ عند القرطبي استقصاؤه للقراءات في الكلمة القرآنية وتوجيهها على المعاني ، وذكر وجوه الإعراب فيها ، وأقوال المفسرين والنحويين ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في المسألة الثالثة عشرة من آية الوضوء عند قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا فَكُره في المسألة الثالثة عشرة من آية الوضوء عند قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا فَمُ مَا مَلُوا وَجُوهَكُمْ وَأَيّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْمْ إِلَى المُحَبِينِ ﴾ أقال : قرأ نافع وابن عامر والكسائي ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ مَا النبيانِ والأعمش سليمان ، الوليد بن مسلم عن نافع أنه قرأ (وأرجلكم) بالرفع وهي قراءة الحسن والأعمش سليمان ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة (وأرجلكم) بالخفض وبحسب هذه القراءات اختلف الصحابة والتابعون ، فمن قرأ بالنصب جعل العامل " اغسلوا " و بني على أن الفرض في الرجلين الغسل دون المسح ، وهذا مذهب الجمهور والكافة من العلماء ، وهو الثابت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم قال: ومن قرأ بالخفض جعل العامل الباء ، قال ابن العربي: اتفقت العلماء على وجوب غسلهما ، وما علمت من ردَّ ذلك سوى الطبري من فقهاء المسلمين، والرافضة من غيرهم ، وتعلّق الطبرى بقراءة الخفض .

ثم أفاض وأسهب في ذكر الخلاف بين العلماء في ذلك وتوجيه أقوال كل منهم بما يقل أن يوجد في كتاب غيره.

ومن الأمثلة أيضاً ما ذكره في آية الإحصار في الحج عند قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا آمِنتُمْ فَنَ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجْ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمُ تَلْكُ عَشَرَةً لَكَ عَلَا اللهُ عَشَرَةً لَكَ عَشَرَةً لَكَ عَلَا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللّم

قال : ﴿ وَسَبْعَةٍ ﴾ قراءة الجمهور بالخفض على العطف ، وقرأ زيد بن علي "وسبعةً " بالنصب ، على معنى : وصوموا سبعة ٢

المائدة: ٦.

۲ البقرة ۱۹٦.

المبحث الثالث تعدد الأوجه الإعرابية نسبة وعدما

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: ما نسب فيه القرطبي كل الأوجه للنحاة والمفسرين المطلب الثاني: ما نسب فيه القرطبي بعض الأوجه دون البعض المطلب الثانث: ما لم ينسب فيه القرطبي أي وجه إعرابي لأحد

وتتخذ طريقة عرض القرطبي لنماذج تعدد الأوجه أشكالا ثلاثة من حيث نسبة الأوجه الإعرابية لأصحابها فإما أن ينسب كل الأوجه المذكورة لأصحابها وإما أن ينسب بعضها وإما ألا ينسب شيئا منها وذلك على النحو التالى:

المطلب الأول: ما نسب فيه القرطبي كل الأوجه للنحاة أو المفسرين

ففي مثل هذه الآيات ينسب القرطبي كل وجه من الوجوه إلى أصحابه ،

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِدُونَ ﴾ ا

حيث يقول القرطبي في إعراب كلمة: ﴿ صِبْغَةَ ﴾: "قال الأخفش وغيره: دين لله، وهو بدل من "ملة" وقال الكسائي: وهي منصوبة على تقدير: اتبعوا. أو على الإغراء أي الزموا. ولو قرئت بالرفع لجاز، أي هي صبغة الله. ٢

فنسب القرطبي وجه البدل في نصب (صبغة) للأخفش كما نسب نصبها على المفعولية لفعل محذوف ، أو الإغراء للكسائي .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةً ابْعَثْهَا مِنْ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

حيث يقول القرطبي: "تقدم في البقرة معنى الذرية واشتقاقها. وهي نصب على الحال ؛ قاله الأخفش أي في حال كون بعضهم من بعض ، أي ذرية بعضها من ولد بعض. الكوفيون: على القطع. الزجاج : بدل، أي

ا البقرة : ١٣٨.

۲ تفسیر القرطبی ، ۲/۲۰ .

۳ آل عمران : ۳٤.

ع معاني القرآن ١٠ /٢١٥.

^٥ معاني القرآن وإعرابه ، ٣٩٩/١.

اصطفى ذرية بعضها من بعض فنسب نصب ﴿ ذُرِّيَّةً ﴾ على البدل للزجاج ونسب نصبها على القطع للكوفيين ١.

ونخلص إلى أن القرطبي قد نسب كل وجه إعرابي ذكره في النصين السابقين إلى النحوي صاحبه أو إلى النحوي الذي اشتهر عنه بأنه قوله أو الذي نقلت لنا الكتب أنه أول من قال به أو نراه ينسبه إلى مدرسة نحوية كما فعل في النص الثاني حيث نسب فعل في النص الثاني حيث نسب فعل في النص الثاني حيث نسب

۱ القرطبي ۹۸/۵.

المطلب الثانى: ما نسب فيه القرطبي بعض الأوجه دون البعض

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ آنتُمْ هَنَوُلآ ، تَقْ نُلُونَ آنفُسكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًامِّنكُم مِّن دِيكِهِمْ تَظُهُرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمُ وَٱلْعُدُونِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسكرَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُو مُحَرَّمُ عَلَيْكُمْ وَالْعُدُونِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسكرَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُو مُحَرَّمُ عَلَيْكُمْ إِن الْعُدُونِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسكرَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُو مُحَرَّمُ عَلَيْكُمْ إِن اللهُ اللهُ وَالْعُدُونِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسكرَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُو مُحَرَّمُ عَلَيْكُمْ إِنْ اللهُ وَالْعُدُونِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسكرَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُو مُحَرَّمُ عَلَيْكُمْ أَسكرَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُو مُحَرَّمُ عَلَيْكُمْ مِن اللهِ عَلَيْكُمْ أُسكرَىٰ تُفَادُونَ عَلَيْهِم وَاللَّهُمْ وَهُو مُعَرَّمُ عَلَيْكُمْ مُن اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُنْ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُنْ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُنْ إِلَيْ مُنْ إِلَيْ اللَّهُ مُنْ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُنْ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُنْ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُنْ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَيْ مُنْ مُنْ إِلَيْ مُنْ فَا لَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَى اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُ اللَّهُمُ مُ اللَّهُ مُ اللَّهُ مُنْ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ ولَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُلِهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ أَلُولُ مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّ

حيث قال القرطبي: "وَهُوَ " مبتدأ وهو كناية عن الإخراج، و"مُحَرَّمٌ" خبره، و"إِخْرَاجُهُمْ " بدل من "هو" وإن شئت كان كناية عن الحديث والقصة ، والجملة التي بعده خبره ، أي والأمر محرم عليكم إخراجهم. ف " إخراجهم " مبتدأ ثان. و "محرم" خبره، والجملة خبر عن "هو" ، وفي "محرم" ضمير ما لم يسم فاعله يعود على الإخراج. ويجوز أن يكون "محرم" مبتدأ، و إِخْرَاجُهُمْ " مفعول ما لم يسم فاعله يسد مسد خبر "مُحَرَّمٌ" ، والجملة خبر عن "هو". وزعم الفراء أن "هو" عماد "، وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له ، لأن العماد لا يكون في أول الكلام".

فقد ذكر القرطبي عدة أوجه نحوية في موقع الضمير "هو" وإعراب كلمتي " محرم - إخراجهم" ولم ينسب أيا منها لأي نحوي .

ولم ينسب سوى الوجه القائل بكون "هو" ضمير فصل لا محل له من الإعراب ونسبه للفراء"، وربما كان هذا ليبين خطأه فقط.

حيث نقل تضعيف البصريين لرأي الفراء القائل باعتبار أن الضمير "هو" ضمير فصل ولا يعد هذا ترجيحا لوجه بعينه إذ قد ورد في الآية أكثر من وجهين .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَلَنَجِدَ نَهُمْ أَخْرَكَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوْةٍ وَمِنَ الْخَدَابِ أَن يُعَمَّرُ وَاللَّهُ النَّذِيكِ أَشْرَكُوا ۚ يُودُ أَخَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُو بِمُزَغِزِجِهِ عِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرُ وَاللَّهُ

ا البقرة : ٨٥.

٢ معانى القرآن للفراء،١/٥٠/١٥.

۳ تفسير القرطبي ، ۲ /۲٤١.

بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ أ. حيث قال القرطبي: "اختلف النحاة في "هُو"، فقيل: هو ضمير الأحد المتقدم، والتقدير: ما أحدهم بمزحزحه، وخبر الابتداء في المجرور، "أن يُعَمَّرُ" فاعل بمزحزح وقالت فرقة: هو ضمير التعمير، والتقدير وما التعمير بمزحزحه، والخبر في المجرور، "أن يُعَمَّرُ" بدل من التعمير على هذا القول. وحكى الطبري عن فرقة أنها قالت: "هو "عماد ٢.

قلت: وفيه بعد ، فإن حق العماد أن يكون بين شيئين متلازمين ، مثل قوله تعليات وفيه بعد ، فإن كات هنذا هُو الْحَقّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرَ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ اللّهُ مَّ إِن كَاتَ هَنذَا هُو الْحَقّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرَ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَا وَقُولُهُ تَعالَى : ﴿ وَمَا ظَلَتَنَهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظّنلِمِينَ ﴾ السّكمآء أو اتقينا بعد اليم وقوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَتَنَهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظّنلِمِينَ ﴾ وقوله وقوله وقوله على المناه على الله والخبر في "بمزحزحه". وقالت طائفة : "هُو " ضمير الأمر والشأن. ابن عطية : وفيه بعد ، فإن المحفوظ عن النحاة أن يفسر بجملة سالمة من حرف جر °.

فقد ذكر القرطبي عدة أوجه في موقع الضمير "هُو " وشبه الجملة "بمزحزه" والمصدر المؤول" أَن يُعَمَّرُ " ولم ينسب منها سوى وجه للطبري نقلا عن فريق بأن يكون الضمير " هُو " ضمير فصل لا محل له من الإعراب، وضعفه نقلا عن ابن عطية .

ا البقرة : ٩٦.

۲ تفسير الطبري ۲۱٤/۲.

۳ الأنفال : ۳۲.

^ع الزخرف : ٧٦.

٥ تفسير القرطبي ، ٢/٢٥٩ .

المطلب الثالث: ما لم ينسب فيه القرطبي أي وجه إعرابي لأحد

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتَ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِمَكَةً مِن دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴾ لا حيث يقول القرطبي ﴿ خَالِمَكَةُ ﴾: " نصب على خبر كان ، وإن شئت كان حالا، ويكون "عند الله" في موضع الخبر. " ٢.

فلم ينسب القرطبي في النصين السابقين أي وجه إعرابي لأحد من النحاة أو المفسرين السابقين عليه رغم أن الوجهين المذكورين في النص الأول سبقه بهماالنحاس و مكي وابن عطية .

وكذا الوجهان المذكوران في النص الثاني فقد وردا عند الفراء والزجاج والنحاس ومكي وابن عطية وغيرهم .

ا البقرة : ٩٤.

٢ تفسير القرطبي ، ٢٥٨/٢ مشكل إعراب القرآن ١ / ٦٣ ، وإعراب القرآن ، النحاس ، ١/ ٢٤٨.

۳ آل عمران : ۱۲۸.

٤ تمام البيت : قات له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموتَ فنعذرا

من الطويل ، قائله : امرؤ القيس ، انظر ديوان امرؤ القيس ص ٩٦ ، و الأزهية ص ١٢٢، وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس ، ص ١٢٨ ، حققه وقدم له مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران ، ط١، ١٩٦٣م .

٥ القرطبي ، ٥/٦٠٦.

⁷ انظر: إعراب القرآن ، النحاس ، ١/ ٢٤٨، ومشكل إعراب القرآن ، ٦٣/١ ، المحرر الوجيز ٢٨٧/١.

 $^{^{}V}$ انظر : معاني القرآن ، الفراء ، V ، ومعاني القرآن وإعرابه V ، مشكل إعراب القرآن V ، انظر الوجيز V ، V ، V ، V .

المبحث الرابع

تعدد الأوجه الإعرابية ترجيحا وتضعيفا

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما ذكره القرطبي دون ترجيح بين الأوجه

المطلب الثانى: ما رجح فيه القرطبي وجها من الوجوه

المطلب الثالث: ما نقل القرطبي فيه ترجيحا عن غيره

المطلب الرابع: ما نقل القرطبي فيه تضعيفا عن غيره

بتأمل منهج القرطبي في تتاول مواطن تعدد الأوجه الإعرابية نجده حينا يذكر هذه الأوجه دون ترجيح بينها، وحينا نجده مرجحا وجها من الوجوه، وحينا يكتفي بنقل ترجيح أحد سابقيه أو ناقلا تضعيفه وجها من الوجوه، وحينا نجده يضعف من تلقاء نفسه وجها من الوجوه الإعرابية وقد يعد هذا التضعيف ترجيحا وذلك إذا ما كان الوارد فيه من الوجوه الإعرابية وجهين فقط فتضعيف الأول يعد ترجيحا للثاني والعكس.

بخلف إذا ما كان الوارد من الوجوه الإعرابية في الآية أكثر من وجهين فإن تضعيف وجه منها لا يعد ترجيحا لوجه بعينه وعليه فقد اتخذ الترجيح والتضعيف عند القرطبي أربعة أشكال نبرزها فيما يلي:

المطلب الأول: ما ذكره القرطبي دون ترجيح بين الأوجه

ومن ذليك قوله تعالى : ﴿ وَيَعَبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْتًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْتًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾

حيث قال القرطبي حول نصب كلمة: ﴿ شَيْنًا ﴾ قال الأخفس ": هو بدل من الرزق، وقال الفراء": هو منصوب بإيقاع الرزق عليه ؛ أي يعبدون ما ما لا يملك أن يرزقهم شيئاء.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَنَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَصُبِّ اللَّهِ ﴾ ٠٠

حيث يقول القرطبي حول إعراب موقع جملة ﴿ يُحِبُّونَهُمْ ﴾:

۱ النحل: ۷۳.

۲ معانی القرآن ، ۲/۸۱۲.

٣ معاني القرآن ، ١١٠/٢.

ع تفسير القرطبي ٣٨٢/١٢.

^٥ البقرة : ١٦٥.

﴿ وَمِنَ ﴾ في قوله : ﴿ مَن يَنْخِذُ ﴾ في موضع رفع بالابتداء، و ﴿ يَنْخِذُ ﴾ على على اللفظ، ويجوز في غير القرآن "يتخذون" على المعنى، و ﴿ يُحِبُّونَهُمْ ﴾ على المعنى، و "يحبهم" على اللفظ، وهو في موضع نصب على الحال من الضمير الذي في "يتخذ" أي محبين، وإن شئت كان نعتا للأنداد، أي محبوبة .

فقد ذكر القرطبي في النصين السابقين وجهين إعرابيين في كل نص ولم يرجح بينهما ولم يذكر أي فروق توحي بالترجيح بين الأوجه.

ولا يعد هذا عيبا فأكثر النحاة والمفسرين لا يرجمون بين الأوجه الإعرابية إذا ما تعددت في كثير من المواضع وتقل إلى حد بعيد المواطن التي يرجح فيها النحاة والمفسرون وجها على الآخر.

ا القرطبي ، ٦/١.

المطلب الثاني: ما رجح فيه القرطبي وجها من الوجوه:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ هُو الَّذِي اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِنْبَ مِنْهُ عَايَثُ عُكَمَتُ هُنَ أُمُّ الْكِنْبِ
وَأُخَرُ مُتَشَهِهَ اللَّهِ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْخٌ فَي تَبِعُونَ مَا تَشَهَهُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَصْلَمُ
تَأْوِيلَهُ وَإِلَّا اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي الْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَكُلُّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكُّرُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي الْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَكُلُّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكُرُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ ﴾
حيث يقول القرطبي حول إعراب كلمة ﴿ وَالرَّسِخُونَ ﴾ :

" اختلف العلماء في ﴿ وَالرَّسِحُونَ فِي الْمِلْمِ ﴾ هل هو ابنداء كلام مقطوع مما قبله، أو هو معطوف على ما قبله فتكون الواو للجمع. فالذي عليه الأكثر أنه مقطوع مما قبله، وأن الكلام تم عند قوله "إلا الله" ، قال أبو نهيك الأسدي: إنكم تصلون هذه الآية وإنها مقطوعة. وما انتهى علم الراسخين إلا إلى قولهم ﴿ مَامَنًا بِمِ عُلُّ مِنْ عِندِرَتِنًا ﴾ و ﴿ يَمُولُونَ ﴾ على هذا خبر ﴿ وَالرَّسِحُونَ ﴾ ؛ ...وإنما روي عن مجاهد أنه نسق ﴿ وَالرَّسِحُونَ ﴾ على ما قبله وزعم أنهم يعلمونه. واحتج له بعض أهل اللغة فقال: معناه والراسخون في العلم يعلمونه قائلين آمنا؛ وزعم أن موضع ﴿ يَقُولُونَ ﴾ نصب على الحال. وعامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه؛ لأن العرب لا تضمر الفعل والمفعول معا، ولا تذكر حالا إلا مع ظهور الفعل؛ فإذا لم يظهر فعل فلا يكون حال؛ ولو جاز ذلك لجاز أن عبدالله راكبا، بمعنى أقبل عبدالله راكبا؛ وإنما يجوز ذلك مع ذكر الفعل كقوله: عبدالله يتكلم يصلح بين الناس؛ فكان "يصلح" حالا له؛ فكان قول عامة العلماء مع عبدالله سبحانه شيئا عن الخلق ويثبته لنفسه ثم يكون له في ذلك شريك. ألا ترى قوله عز وجل: ﴿ قُلُ لَا يَعْمُلُمُ مَن فِي السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ الْفَيْبَ إِلَّا اللهُ له وقوله: ﴿ لَوْ لَكُ الْ اللهُ عَلْ الْمَا اللّهُ هَا إِلّا هُولَى مَن قول مجاهد وحده، وأيضا فإنه لا يجوز أن ينفي وجل: ﴿ قُلُ لَا يَعْمُلُمُ مَن فِي السَّمَةُ مِن فِي الفسه ثم يكون له في ذلك شريك. ألا ترى قوله عزوجل: ﴿ قُلُ لَا يَعْمُلُمُ مَن فِي السَّمَةُ وَلَا اللهُ اللهُ له وقوله: ﴿ وقوله: ﴿ لَا يَعْمُلُمُ مَن فِي السَّمَةُ مَن فِي المَّلَةِ الْمَا اللهُ اللهُ وقوله: ﴿ لَا يَعْمُلُمُ مَن فِي السَّمَةُ فَالَ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

ا آل عمران : ٧.

۲ النمل : ٦٥.

۳ الأعراف: ۱۸۷.

وقوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجُهَهُ ﴾ ، فكان هذا كله مما استأثر الله سبحانه بعلمه لا يشركه فيه غيره. وكذلك قوله تبارك وتعالى: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ وَإِلّا الله أَ". ولو كانت الواو في قوله: "والراسخون" للنسق لم يكن لقوله: "كل من عند ربنا" فائدة. أ

فقد رجح القرطبي الوجه الإعرابي القائل بإعراب ﴿ وَٱلرَّسِحُونَ ﴾ على أنها مبتدأ وذلك بتضعيفه الوجه الثاني نحويا ودلاليا ولذا فهذا يعد ترجيحا بالتضعيف.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ وَلَا نَنكِحُواْ مَا نَكُحَ ءَابَ آوُكُم مِنَ ٱلنِسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّا أَدُ كَانَ فَنجِشَةُ وَمَقْتًا وَسَآءَ سَكِيبلًا ﴾ "

حيث يقول القرطبي حول نوع "ما":

"قيل: المراد بها النساء. وقيل: العقد، أي نكاح آبائكم الفاسد المخالف لدين الله؛ إذ الله قد أحكم وجه النكاح وفصل شروطه. وهو اختيار الطبري. ف "مِرَى " متعلقة ب "نَكِحُوا " و "مَا نَكُحَ " مصدر. قال: ولو كان معناه ولا تتكحوا النساء اللاتي نكح آباؤكم لوجب أن يكون موضع "مَا" "مَن ". فالنهي على هذا إنما وقع على ألا ينكحوا مثل نكاح آبائهم الفاسد. والأول أصح، وتكون "مَا " بمعنى "الذي " و "مَن ". والدليل عليه أن الصحابة تلقت الآية على ذلك المعنى ،ومنه استدلت على منع نكاح الأبناء حلائل الآباء على منع نكاح الأبناء حلائل الآباء ".

فقد رجح القرطبي أن تكون "ما "موصولة وليست مصدرية .

ا القصيص : ۸۸.

۲ تفسير القرطبي ، ۲٦/٥ .

۳ النساء: ۲۲.

٤ القرطبي ٦/١٧٢

المطلب الثالث: ما نقل القرطبي فيه ترجيحا عن غيره:

ويعد هذا ترجيحا منه بالسكوت حيث لا يوجد اعتراض عليه ولا يضعفه،ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنُ بِدُعَآبِكَ رَبِ اللهِ قَالَ رَبِّ إِنِي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنُ بِدُعَآبِكَ رَبِ اللهِ قَالَ رَبِّ إِنِي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنُ بِدُعَآبِكَ رَبِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ المُلْمُ اللهِ ال

حيث قال القرطبي حول إعراب كلمة ﴿ شَيْبًا ﴾ في نصبه وجهان: أحدهما: أنه مصدر لأن معنى اشتعل: شاب؛ وهذا قول الأخفش للخفش أولى الأخفش الزجاج ": وهو منصوب على التمييز. النحاس: قول الأخفش أولى لأنه مشتق من فعل فالمصدر أولى به أ. فقد نقل ترجيح النحاس لرأي الأخفش ولم يعارض هذا الترجيح مما قد يعد ترجيحا من القرطبي كذلك.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَيَعَقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَاهَ وَإِلَاهَ ءَابَآبِكَ إِبْرَهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَاهَكَ وَإِلَاهَ ءَابَآبِكَ إِبْرَهِ مَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْمَعَى إِلَهًا وَبِعِدًا لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَاهَا " بدل من " إِلَه كَا " بدل النكرة من وَخَنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ حيث قال القرطبي : و" إِلَه ا" بدل من " إِلَه كَا " بدل النكرة من المعرفة، وكرره لفائدة الصفة بالوحدانية. وقيل: " إِلَها " حال. قال ابن عطية : " وهو قول حسن ؛ لأن الغرض إثبات حال الوحدانية " آ.

فقد نقل ترجيح ابن عطية ولم يعارض هذا الترجيح مما قد يعد ترجيحا من القرطبي كذلك .

۱ مریم: ٤.

۲ معانی القرآن ، ۲/۲۳۷.

^٣ معاني القرآن وإعرابه ، ٣١٩/٣.

٤ تفسير القرطبي ١٣ /٤٠٩.

ه البقرة ١٣٣.

^٦ القرطبي ٢/١٤٢.

المطلب الرابع: ما نقل فيه تضعيفا عن غيره ؛ ويعد هذا ترجيحا للوجه الذي لم يضعف:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَ ٱلَّ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ وَمِنْهُ أَكْبُرُ عِندَ ٱللَّوَ

حيث قال القرطبي حول إعراب كلمة "وَصَدُّ"

"وَصَدُّ عَن سَبِيلِ اللّهِ" ابتداء "وَحُعُو الهِهِء " عطف على "وَصَدُّ " "وَالْمَسْجِدِ الْمَرامِ " عطف على "وَصَدُّ "، وخبر الابتداء "أكْبُرُ عِندَ اللّهِ" أي أعظم إثما من القتال في الشهر الحرام، قاله المبرد وغيره. وهو الصحيح، لطول منع الناس عن الكعبة أن يطاف بها. "وكفر به" _ أي بالله_، وقيل: "وكفر به" _ أي بالله_، وقيل: "وكفر به" _ أي باللهج والمسجد الحرام_ "وإخراج أهله منه أكبر" أي أعظم عقوبة عند الله من القتال في الشهر الحرام. وقال الفراء: "صد" عطف على "كبير". "والمسجد" عطف على الهاء في "به" الله في الشهر الحرام نسقا متصلا غير منقطع. قال ابن عطية: وذلك خطأ، لأن المعنى يسوق إلى أن قوله: "وكفر به" أي بالله عطف أيضا على "كبير"، ويجيء من ذلك أن إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر عند الله، وهذا بين فساده. ومعنى الآية على قول الجمهور: إنكم يا كفار قريش تستعظمون علينا القتال في الشهر الحرام، وما تفعلون أنتم من الصد عن سبيل الله لمن أراد الإسلام، ومن كفركم بالله وإخراجكم أهل المسجد منه مناه معلة مناه ما فعلتم برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه – أكبر جرما عند الله".

فقد نقل تضعيف ابن عطية لوجه العطف الذي ذكره الفراء معتمدا على حجة دلالية.

ا البقرة : ۲۱۷.

۲ معاني القرآن ، ۱/ ۱۲٤.

٣تفسير القرطبي ، ٢٢٦/٣ ، مشكل إعراب القرآن ٩٤/١ ، وإعراب القرآن ، النحاس ، ٢٠٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٠٩/١.

وأيضا قوله تعالى: ﴿ وَلَنَجِدَ نَهُمْ أَحْرَكَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوْةٍ وَمِنَ ٱلَّذِيكَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ وَأَللهُ بَصِيدُ إِمَا يَعْمَلُوكَ ﴾ المُونُ يُعَمَّرُ وَاللهُ بَصِيدُ إِمَا يَعْمَلُوكَ ﴾ ا

حيث قال القرطبي حول موقع الضمير (هُو):

"اختلف النحاة في "هُو "، فقيل: هو ضمير الأحد المتقدم، التقدير ما أحدهم بمزحزحه، وخبر الابتداء في المجرور. "أن يُعمَّرُ " فاعل بمزحزح وقالت فرقة: هو ضمير التعمير، والتقدير وما التعمير بمزحزحه، والخبر في المجرور، "أن يُعمَّرُ " بدل من التعمير على هذا القول. وحكى الطبري عن فرقة أنها قالت: "هُو " عماد.

قلت: وفيه بعد، فإن حق العماد أن يكون بين شيئين متلازمين، مثل قوله: " هُلُون كَانَ هَذَا هُو اَلْحَقَ مِنْ عِندِك هُ ، وقول الله وقول هُو الله والخبر في " السمها، والخبر في " السمها، والخبر في " مُرَخْرِعِهِ "، وقالت طائفة: "هُو " ضمير الأمر والشأن. ابن عطية: وفيه بعد، فإن المحفوظ عن النحاة أن يفسر بجملة سالمة من حرف جر .

فقد نقل التضعيف لأحد الأوجه عن ابن عطية وسكت عنه مما يدل على اتفاقه مع هذا التضعيف.

ا البقرة: ٩٦.

^۲ الأنفال : ۳۲.

۳ الزخرف : ٧٦.

ع تفسير القرطبي ، ٢٦١/٢ ،

المبحث الخامس عوامل الترجيح والتضعيف عند القرطبي

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: الترجيح والتضعيف بناء على القواعد النحوية

المطلب الثاني: الترجيح بناء على الدلالة الداخلية للنص

المطلب الثالث: الترجيح بناء على الدلالة الخارجية للنص

المطلب الرابع: الترجيح والتضعيف اعتمادا على إحدى القراءات

المطلب الخامس: الترجيح والتضعيف اعتمادا على الجانب العقدي

باستعراض مواضع تعدد الأوجه الإعرابية عند القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن والتي قام فيها بترجيح أو تضعيف أحد الأوجه الإعرابية ولاحظ أنه قد تعددت العوامل التي ينبني عليها ترجيحه أو تضعيفه ، ما بين القاعدة النحوية ، والدلالة بمختلف أشكالها ، سواء كانت دلالة المفرد متداخلة مع الوظيفة النحوية ، فيما يعرف بالمعنى النحوي الدلالي ، أو كانت دلالة السياق الداخلي للنص ، أو كانت دلالة السياق الخارجي ، التي تعرف بدلالة المقام ، أو الحال.

وتفصيل ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: الترجيح و التضعيف بناءً على القواعد النحوية

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ صُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَكَرَىٰ تَهْ تَدُواً قُلْ بَلْ مِلَةَ إِرَهِ عَرَضَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ '.

حيث قال القرطبي: "حَنِيفًا" مائلا عن الأديان المكروهة إلى الحق دين إبراهيم، وهو في موضع نصب على الحال، قاله الزجاج أي بل نتبع ملة إبراهيم في هذه الحالة. وقال علي بن سليمان: هو منصوب على أعني، والحال خطأ، لا يجوز جاءني غلام هند مسرعة ".

فقد أورد القرطبي وجهين لنصب "حَنِيفًا"إما أن تكون حالا أو تكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره :أعني وقد رجح القرطبي الوحه الثاني بتخطيئ الوجه الأول نقلا عن الأخفش وإن لم يوضح القاعدة النحوية التي استند عليها واكتفى بالتمثيل لها بقوله لا يجوز: جاءني غلام هند مسرعة.

البقرة : ١٣٥.

٢ معاني القرآن وإعرابه ٢١٣/١.

٣ القرطبي ، ٢/٤١٤.

وإنما يقصد القرطبي عدم جواز مجئ الحال من صاحبه المضاف إليه.

وبتقصي المواضع التي أشار المفسرون ، أو النحاة ، ومعربو القرآن إلى أنها قد تعرب حالا من المضاف إليه ، نلاحظ أنها سنة مواضع في القرآن الكريم ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ صُونُواْ هُودًا أَوْنَصَكَرَى تَهْتَدُواً قُلُ بَلْ مِلَةَ إِبْرَهِعَمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (.

وقوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلِّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّنَقَدِيلِينَ ﴾ ٢.

وقوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَنَوُلَاءَ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ ".

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّهَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ٤٠.

وقوله تعالى : ﴿ إِن نَّشَأْ نُنُزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَمَا خَضِعِينَ ﴾ ٥٠

وقول فَ تعسالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اَجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِ إِثْمُ وَلَا بَعْسَ الظَّنِ إِثْمُ وَلَا بَعْسَ الْطَنِ إِنْمُ وَلَا يَغْتَ الْكَلِ الْحَمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَالْقَوْاْ اللَّهُ إِنَّا اللَّهَ تَوَابُ رَّحِيمٌ ﴾ [.

فنلاحظ أن القرطبي قد تعرض لبعضها والبعض الآخر لم يتعرض له ، لكنه لم يعرب هذه المواضع حالا فيما تعرض له .

وبتتبع ما قاله القرطبي في المواضع الستة، وإعراب الكلمات التي اختُلف

ا البقرة : ١٣٥.

٢ الحجر: ٤٧.

۳ الحجر: ٦٦.

ع النحل: ١٢٣.

ه الشعراء : ٤.

٦ الحجرات: ١٢.

حول كونها حالا ، نجد أنه لم يشر إلى إعراب كلمة (تُمْيِمِينَ) في الآية الثالثة أ ، ولا إلى إعراب كلمة (خَيْنِمِينَ) في الآية الخامسة أ ، بينما أشار إلى أن إعراب كلمة (تُنَقَيْمِلِينَ) في الآية الثانية حال ، ولم يذكر صاحبها ، ولم يشر إلى أية توجيهات أخرى لإعراب الكلمة ، ولا إلى الخلاف حول مجيء الحال من المضاف إليه أما في كلمة (حَنِيقًا) في الآية الأولى، فأشار إلى أنها حال ، وذكر بصيغة التمريض رأي بعضهم بأنها مفعول به لفعل محذوف ؛ لأنه يقل مجيء الحال من المضاف إليه أما في الآية الرابعة فقد ذكر القرطبي أن كلمة (حَنِيقًا) حال من (إبرَهِيمَ) ، وهو مضاف إليه ، أو من الضمير في (اتَبِعً) ، ونقل رأي (مكي بن أبي طالب) أنه لا يجوز أن تكون (حَنِيقًا) حالا من (إبرَهِيمَ) ؛ لأنه مضاف إليه ، والحال من المضاف إليه ، والحال

بينما أعرب كلمة (مَيْتًا) حالا لكنه جعل صاحبها (اللحم) أو (الأخ)°

ثم أوضح القرطبي موقف من تلك القضية بجلاء ، حيث قال إنّ الحال خطأ ، وقد رجَّح القرطبي الوجه الثاني بتخطيئ الوجه الأول نقلا عن الأخفش وإن لم يوضح القاعدة النحوية التي استند عليها واكتفى بالتمثيل لها بقوله لا يجوز: جاءني غلام هند مسرعة ⁷.

وإنما يقصد القرطبي عدم جواز مجئ الحال من صاحبه المضاف إليه.

القرطبي ٥/٦٠٥.

۲ القرطبي ۲/۲۷۰.

القرطبي ٢٩٦/٥.

القرطبي ١/٣٥٩.

^٥ القرطبي ٢٢/٨.

٦ القرطبي ٢/٤/٤

فدل ذلك على أنه لا يُجِيز مجيء الحال من المضاف إليه وأكّد ذلك إعرابه لكلمة ميتا على أنها حال لـ (اللحم)، فلو كان يُجيز مجيء الحال من المضاف إليه لما أعربها حالا من (اللحم).

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَنَوُلآ عِ تَقَنْلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيكرِهِمْ تَظَهَرُونَ عَلَيْهِم بِأَلْإِثْمِ وَٱلْعُدُونِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسكرَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُو مُحَرَّمُ عَلَيْكُمْ مِّن إِخْرَاجُهُمْ ﴾ (

حيث يقول القرطبي: "هُوَ " مبتدأ وهو كناية عن الإخراج، و"مُحَرَّمُ " خبره، و"إِخْرَاجُهُمْ " بدل من "هُو " وإن شئت كان كناية عن الحديث والقصة، والجملة التي بعده خبره، أي والأمر محرم عليكم إخراجهم. ف " إِخْرَاجُهُمْ "مبتدأ ثان. و "مُحَرَّمُ " خبره، والجملة خبر عن "هُو "، وفي "مُحَرَّمُ " ضمير ما لم يسم فاعله يعود على الإخراج. ويجوز أن يكون "مُحَرَّمُ " مبتدأ، و "إِخْرَاجُهُمْ " مفعول ما لم يسم فاعله يسد مسد خبر "مُحَرَّمُ "، والجملة خبر عن "هُو ". وزعم الفراء أن "هُو " عماد، وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له، لأن العماد لا يكون في أول الكلام "

فنراه في النص الثاني ضعف كون الضمير ضمير فصل بناء على قاعدة نحوية حسب مذهب البصريين،إذ لا يجوز عندهم الابتداء بضمير الفصل، ويجب توسطه بين معرفتين ٣.

ا البقرة : ٨٥.

۲ تفسیر القرطبی ۲٤۱/۲.

٣ تفسير القرطبي ، ٢/ ٢٦١ .

المطلب الثاني: الترجيح بناءً على الدلالة الداخلية للنص

وقد يكون هذا باستخدام الدلالة المفردة متداخلة مع دلالة الوظيفة النحوية التي تشغلها ، أو بدلالة التركيب بوجه عام.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُولَهُمُ ٱبْتِعَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنَ أَمُولَهُمُ ٱبْتِعَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنَ أَنفُسِهِمْ كَمَثُلِ جَنَةِم بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلُّ فَعَانَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ المانها وَابِلُ فَعَانَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾

حيث يقول القرطبي حول إعراب كلمتي (أَبْتِغَكَآءً) و (وَتَثْبِيتًا):

"آبَتِغَاءً "مفعول من أجله. "وَتَثْبِيتًا "عطف عليه. وقال مكي في المشكل: كلاهما مفعول من أجله لمن أجله أبن عطية: وهو مردود، ولا يصح في "تثبيتا" أنه مفعول من أجله، لأن الإنفاق ليس من أجل التثبيت. و"أبَتِغَاتَهُ " نصب على المصدر في موضع الحال، وكان يتوجه فيه النصب على المفعول من أجله، لكن النصب على المصدر هو الصواب من جهة عطف المصدر الذي هو "وَتَثْبِيتًا "".

فرجح القرطبي كون (أبَيِّغَاءً) حالا لا مفعولا لأجله لأن معنى تثبيتا في هذا السياق لا يجوز أن يكون مفعولا لأجله ؛ حيث إن التثبيت ليس هدفا للإنفاق وإنما هو حالة المنفق أنه مثبت من عند نفسه ، ولو كان الجملة: (تثبيتا لأنفسهم) ؛ لجاز أن تكون مفعولا لأجله ، إذ التثبيت عندئذ هدف للإنفاق ، وقد رأى العكبري جواز كونها مفعولا لأجله إذا اعتبرنا أن (مِّنَ) في قوله تعالى: (مِّنَ أَنفُسِهِمٌ) بمعنى اللام وهذا هو المعنى النحوي أو ما يسمى بالجديلة بين المعنى والوظيفة النحوية .

البقرة: ٢٦٥.

۲ مشکل إعراب القرآن ۱٤٠/۱.

٣ تفسير القرطبي ، ٤/٣٣٣، ٣٣٤،.

المطلب الثالث: الترجيح بناءً على الدلالة الخارجية

وهو ما يسمى بالسياق الخارجي ، أو دلالة المقام ، والمقام هو :" جملة العناصر غير اللغوية المكوّنة للموقف الكلامي" ، وبذلك يمكن القول إن المقام هو كل العناصر الخارجة عن النص ، التي تؤدي مع دلالة المفرد والجملة إلى إيصال المعنى وتوضيحه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالُ فِيهِ كَبِيرٌ ۗ وَصَدُّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفُرُ بِهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ ، مِنْهُ أَكْبُرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ا

حيث يقول القرطبي حول إعراب كلمة (وَصَدُّ):

قول على "وَمَدُدُ عَنَ سَبِيلِ اللهِ" ابتداء "وَكُفرًا بِدِه " عطف على "وَمَدُدُ " وَالمسجد الحرام" عطف على "سبيل الله" "وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ وَمِنَهُ" عطف على "سبيل الله" "وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ وَمِنَهُ" عطف على الشهر وَمَبُدُ "، وخبر الابتداء "أكْبَرُ عِندَ ٱللهِّ" أي أعظم إثما من القتال في الشهر الحرام، قاله المبرد وغيره. وهو الصحيح، لطول منع الناس عن الكعبة أن يطاف بها. "وَكُفرًا بِدِه" أي بالله، وقيل: "وَكُفرًا بِدِه" أي بالحج والمسجد الحرام. "وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ وَمِنهُ أَكْبُرُ " أي أعظم عقوبة عند الله من القتال في الشهر الحرام. وقال الفراء: "وَمَدُدُ " عطف على الهاء الحرام. وقال الفراء: "وَمَدُدُ " عطف على "كَبِيرُ ". "والمسجد" عطف على الهاء في "بِهِه "، فيكون الكلام نسقا متصلا غير منقطع. قال ابن عطية: وذلك خطأ، لأن المعنى يسوق إلى أن قوله: "وَكُغُرًا بِه " أي بالله عطف أيضا على "كَبِيرٌ "، ويجيء من ذلك أن إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر عند على "كَبِيرٌ "، ويجيء من ذلك أن إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر عند تستعظمون علينا القتال في الشهر الحرام، وما تفعلون أنتم من الصد عن سبيل تستعظمون علينا القتال في الشهر الحرام، وما تفعلون أنتم من الصد عن سبيل

^ا البقرة : ۲۱۷.

الله لمن أراد الإسلام، ومن كفركم بالله وإخراجكم أهل المسجد منه، كما فعلتم برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أكبر جرما عند الله. '."

وقد رجح القرطبي - نقلا عن ابن عطية - الوجه الأول بتخطيئه الوجه الثاني ؛ وذلك لأن وجه العطف ينتج عنه أمران : الأول : أن القتال في الشهر الحرام كفر ، والثاني: أن إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر ، والأمران معلوم فسادهما ؛ فالقتال في الشهر الحرام معصية وليس كفرا ، وإخراج أهل المسجد منه ليس أكبر من الكفر ، فالكفر والشرك هما أكبر الكبائر ، وهذا مفهوم من الآيات والأحاديث العديدة في هذا الصدد .

فدل ذلك على أن الكفر والشرك أكبر من أية معصية ، وهذا يتعارض مع المعنى الذي يفيده توجيه العطف ؛ ولذا خطأه ابن عطية.

ويتضح مما سبق أن القرطبي لم يعتمد في ترجيحه توجيه المبتدأ على حجة نحوية ، فكلا التوجيهين جائز نحويا ، ولا يمنع منه مانع ، ولكنه اعتمد على حجة دلالية ، مستخدما دلالة السياق الخارجي ، حيث استخدم دلالات أخرى ، وأمور معلومة من الدين في تخطيئ توجيه العطف.

اتفسير القرطبي ، ٤٢٦/٣ .

٢ أما كون القتال في المسجد الحرام معصية وليس كفرا ، فمعلوم من كتب الفقه، وأما كون القتال ليس كفرا ، وأن الكفر هو أكبر الكبائر ، وإخراج أهل المسجد منه ليس أكبر منه ، فمعلوم من قوله تعالى : "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك" [النساء : ٣٨]. وقوله صلى الله عليه وسلم : "اجتنبوا السبع المويقات : الشرك بالله" فتح الباري ٢٠٢١/٦. ودائما ما يتصدر الشرك قائمة الكبائر في الأحاديث النبوية ، وأيضا هو أمر مفهوم بداهة ، فمخالفة أي جزئية من جزئيات أي ديانة أو عقيدة ، ليس أكبر من تلك الديانة أو العقيدة من الأساس.

المطلب الرابع: الترجيح والتضعيف اعتمادا على إحدى القراءات

وقد يرجِّح القرطبي أحد الأوجه الإعرابية معتمدا على توافق المعنى المترتب على هذا الوجه الإعرابي مع معنى قراءة واردة للآية ، ولو كانت شاذة.

ومن ذلك ما أورده القرطبي حول كلمة (وَٱلْعُمْرَةَ)

في قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ا

حيث قال القرطبي: "قرأ الشعبي وأبو حيوة برفع التاء في "العمرة"، وهي تدل وهي تدل على عدم الوجوب. وقرأ الجماعة "وَالْعُبْرَةُ " بنصب التاء، وهي تدل على الوجوب. وفي مصحف ابن مسعود "وأتموا الحج والعمرة إلى البيت لله" وعنه "وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت".

وقد استدل القرطبي بقراءة شاذة لابن مسعود على صحة معنى قراءة النصب ، والتي تقتضى وجوب العمرة.

البقرة: ١٩٦.

٢ تفسير القرطبي ٢/٢٦٩.

المطلب الخامس: الترجيح والتضعيف اعتمادا على الجانب العقدي

وقد يرجح القرطبي وجها نحويا على آخر ؛ بناء على المذهب الذي يعتنقه ، وكذلك يفعل الكثير من المفسرين. فنرى الزمخشري ، أو الفارسي ، يميلان إلى توجيهات تتلاءم مع مذهبهم الاعتزالي ، وآخرون يميلون إلى أوجه إعرابية بناءً على مذهب أهل السنة. ونجد أبا حيان في بعض الأحيان يميل إلى وجه معين ؛ لتلاؤمه مع مذهبه الظاهري .

فالزمخشري يحذو حذو أستاذه الأخفش في خدمة فكر المعتزلة ، فإذا رأى لفظاً لا يتفق ظاهره مع معتقده ، حاول بكل ما يملك من قدرة عقلية أنْ يبطل المعنى الظاهر ، وأن يثبت للفظ معنى من معانى المعتزلة يحمله عليه ، فنجده يؤوّل قولَه تعالى : ﴿ فَأَنَهُمُ اللّهُ مِنْ حَيْثُ لَرْ يَحْتَسِبُوا ﴾ تأويل الأخفش فيقول : فأتاهم أمر الله على على على كان حاله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وُجُوهُ يُومَ نِز نَاضِرُهُ ﴿ اللهُ إِلَى رَبّهَا نَاظِرَةً ﴾ الله تقول : (تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره ... فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظوراً إليه : محال ، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص ، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس : أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي ، تريد معنى : التوقع والرجاء °.

ا أشار الكثير من كتب التراجم إلى أنه كان يعتنق المذهب الظاهري ، وقيل أنه تركه واتبع المذهب الشافعي في نهاية حياته. انظر طبقات القراء ، ابن الجزري ، ٢٤٩/٢ ، و شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد ، ٢٤١/٨ : ٢٥٤ ، ونكت الهميان في نكت العميان ، الصفدي ، ص ٢٨٠ ، و المختار المصون من أعلام القرون ، محمد بن موسى ، ٢٣٤/٢ : ٢٣٨ .

٢ الحشر ٢ .

۳ الكشاف ٤/٩٩٤ .

ع القيامة: ٢٢، ٢٣.

[°] الكشاف ٤/٦٦٣ .

يتبين لنا أنّ الزمخشري حاول أنْ يتخلص من المعنى الظاهري لكلمة (ناظرة) لأنه لا يتناسب مع معتقده الاعتزالي الذي لا يجوز رؤية الله الله .

ومثال ذلك ما أورده القرطبي حول كلمة (كل) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ مِقَدَرٍ ﴾ حيث يقول :

قول ه تعالى: "﴿ إِنَّاكُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرٍ ﴾ "قراءة العامة "كل" بالنصب. وقرأ أبو السمال "كل" بالرفع على الابتداء. ومن نصب فبإضمار فعل وهو اختيار الكوفيين؛ لأن "إن" تطلب الفعل فهي به أولى، والنصب أدل على العموم في المخلوقات لله تعالى؛ لأنك لوحذفت "خَلَقْتَهُ " المفسر وأظهرت الأول لصار إنا

ا وللمزيد ينظر الكشاف: ٣١٩/١ البقرة ٢٤٥ ، ٤٠٤ . ٤٠٣/١ آل عمران ٧٧ ، ٦٨٧/١ . ٦٨٨ المائدة ٦٤ إذ بدت فيها نزعته الاعتزالية واضحة جلية .

۲ الحدید: ۲۷.

[&]quot; المغني ٢١٠، ٢٠٩/٦ ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، ١٩٩١ م ، المكتبة العصرية ، صيدة ، بيروت.

^ع القمر : ٤٩.

خلقنا كل شيء بقدر. ولا يصح كون خلقناه صفة لشيء؛ لأن الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف، ولا تكون تفسيرا لما يعمل فيما قبله.

الذي عليه أهل السنة أن الله سبحانه قدر الأشياء؛ أي علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجده على نحو ما سبق في علمه، فلا يحدث حدث في العالم العلوي والسفلي إلا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته دون خلقه، وأن الخلق ليس لهم فيها إلا نوع اكتساب ومحاولة ونسبة وإضافة، وأن ذلك كله إنما حصل لهم بتيسير الله تعالى وبقدرته وتوفيقه وإلهامه، سبحانه لا إله إلا هو، ولا خالق غيره؛ كما نص عليه القرآن والسنة، لا كما قالت القدرية وغيرهم من أن الأعمال إلينا والآجال بيد غيرنا.

فقد رجح القرطبي ما يتوافق مع اعتقاده ومذهبه السني وهو قراءة النصب في (كل) وألا تكون جملة (خلقناه) صفة وإنما هي مفسر.

وضعف الوجه الآخر الذي يتفق مع مذهب بعض القدرية والذين ينسبون خلق بعض الأشياء لغير الله كالكواكب فيتمشى معهم الوجه القائل بكون موقع جملة "خلقناه" صفة والمعنى أن كل شيء خلقناه فهو بقدر فيحتمل المعنى أن يكون هناك أشياء لم يخلقها الله وهو يتوافق مع مذهب المعتزلة القائل بأن العبد خالق الأفعال نفسه الاختيارية.

أما الوجه الآخر الذي يتوافق مع مذهب أهل السنة أن تكون "كل" مفعولا به لفعل محذوف والتقدير خلقنا كل شيء بقدر فلا يحتمل أن يكون هناك أشياء لم يخلقها الله فالمعنى على هذا أعم ويشمل جميع المخلوقات وأنه لا خالق إلا الله .

المبحث السادس

موقف القرطبي من بعض القضايا الخلافية في تعدد الأوجه

إذا أمعنا النظر في النماذج التي عرضناها خلل البحث ، عبر مختلف فصوله ، نلاحظ أن هناك عدة قضايا نحوية أثيرت ، ودار بشأنها جدل واسع بين النحاة. وفيما يأتي عرض مفصل لتلك القضايا ، مع إيضاح موقف القرطبي منها:

القضية الأولى: مجىء الحال من المضاف إليه

اختلف النحويون في جواز مجيء الحال من صاحبها المضاف إليه ، فهم على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول:

وهو مذهب بعض البصريين ، وجوّزوا مجيء الحال من المضاف إليه مطلقا ، وعليه يجوز لنا أن نقول : أحبُ غلامَ هندٍ ضاحكةً . حيث وقعت كلمة (ضاحكة) حالا ، وصاحبها كلمة (هند) ، وهي مضاف إليه ، والعامل الفعل (أحب). وعليه خرّجوا قول الشاعر :

عوذٌ وبهثةُ حاشدونَ ، عليهم حَلَقُ الحديدِ مُضاعَفا يتلهَّبُ الحديدِ مُضاعَفا يتلهَّبُ الحديد عليهُ حيث جاءت كلمة (مضاعفا) حالا من المضاف إليه (الحديد) ٢.

أمن الكامل ، قائله زيد الفوارس. انظر خزانة الأدب ٥/٧ ، ١٧٣/٣ ، ١٧٥ ، وتذكرة النحاة ، أبو حيان ، ص ٥١٨ ، تحقيق عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م.

 $^{^{\}gamma}$ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، $^{\gamma}$ 7777 ، دار التراث – القاهرة ، ط ٢٠ ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، $^{\gamma}$ 7787 ، $^{\gamma}$ 770 ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م .

المذهب الثاني:

وهو مذهب ابن الشجري ، وهو يرى أن مجيء الحال من المضاف إليه يجوز ، ولكن وروده قليل ، ولو أمكن تخريج الكلام على غير الحال لكان أفضل ، ولكنه لا يرى منعه ، واستشهد على وقوعه في كلام العرب بقول الشاعر:

كسيف الفِرِنْد العَضْبِ أُخْلِصَ صَقْلُهُ تَراهِحُهُ أيدي الرجالِ قِياما ال

ف (قياما) حال من المضاف إليه (الرجال).

وأيضا:

كأن حواميه مدبرا خضبن وإن كان لم يخضب ٢

ف (مدبرا) حال من المضاف إليه (الهاء) في (حواميه).

وأيضا:

سلبتَ سلاحي بائسا وشتمتني فيا خَيرَ مَسْلُوبٍ ويا شرَّ سالبِ ٣

ف (بائسا) حال من المضاف إليه (الياء) في (سلاحي).

وقد خرج ابن الشجري البيت الثالث على أن (بائسا) حال من ضمير المفعول به المحذوف للفعل (سلبت) ، والتقدير : سلبتني بائسا وهذا وفقا لمذهبه الذي ذكرناه في محاولة البعد عن تخريج مثل هذا الشاهد عن الحال، وإن كان يقر بجواز وقوع الحال من المضاف إليه.

أمن الطويل ، قائله المسيب بن عامر . انظر خزانة الأدب ١٦٤/٣.

أمن المتقارب ، قائله : النابغة الجعدي. انظر شعر النابغة الجعدي ، ص ٢٠ ، تحقيق عبد العزيز رباح ، المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٤ م ، و المعاني الكبير ١٦٦/١.

من الطويل ، قائله : تأبط شرا . انظر ديوان تأبط شرا ، ص ١٦ ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م ، وخزانة الأدب ١٦٤/٣.

³أمالي ابن الشجري ص ٢٣: ٢٥.

المذهب الثالث:

وهو مذهب ابن مالك ، ويرى منع مجيء الحال من المضاف إليه. وعلة المنع عنده أن العامل في الحال لا بعمل في العامل في الحال لا بعمل في المضاف إليه ؛ وذلك لأن العامل فيه هو المضاف ، امتنع مجيء الحال من المضاف إليه أ. وأيضا لأن الحال كالخبر ، وصاحبه كصاحب الخبر ، فكما أن الخبر لا يجيء من المضاف إليه ، لا يأتي الحال من صاحبها المضاف إليه ؛ وذلك لأن المضاف إليه زائد على الكلام ، وهو بمثابة التنوين من المضاف . واستثنى ابن مالك من هذا المنع ثلاث حالات ، أو هي بالأحرى ثلاثة مسوغات لمجيء الحال من المضاف إليه ، وهي:

أ- أن يكون المضاف عاملا عمل الفعل ، وذلك كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والمصدر ، وعبر عنه بعضهم بأن يكون المضاف عاملا فيالمضاف إليه ، ويقصدون العمل المقدر ؛ لأنه في كل الأحوال عامل فيه الخفض بالإضافة ، مثل قوله تعالى :" إلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا" ، ف (جميعا) حال من المضاف إليه (كم) في قوله (مرجعكم) ، حيث عمل المصدر (مرجع) في الضمير (كم) العمل المقدر ؛ لأنه من إضافة المصدر إلى فاعله ، إذا كان التقدير: اليه ترجعون ، أو من إضافة المصدر إلى مفعوله ، إذا كان التقدير: يرجعكم، فبذلك يعمل المضاف في المضاف إليه ، وفي الحال ، وإن اختلف نوع العمل ، حيث خفض المضاف إليه ، ونصب الحال.

ومنه قول الشاعر:

أشرح التسهيل ، ابن مالك ، ٢٥٧/٢ ، ٢٥٨ ، وهمع الهوامع ٢٣٥/٢.

⁷ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، الشاطبي ، ٣/٤٦٠ ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

۳ يونس : ٤

تَقُولُ ابْنَتِي: إِنَّ انْطِلاقَكَ وَاحِدَا إِلَى الرَّوْعِ يَوْمَا تَارِكِي لا أَبَا لِيَا اللهِ (واحدا) حال من المضاف إليه (الكاف) في (انطلاقك).

وسوغ هذا كون المضاف عاملا عمل فعله ، أو مشبه الفعل ، فعمل في الحال وصاحبها.

وأيضا قول الشاعر:

وإِنَّ بَنِي حَرْبٍ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمُ مَنَاطَ الثُّرَيَّا قَدْ تَعَلَّتْ نُجُومُهَا ٢

فجملة (قد تعلت) حال من المضاف إليه (الثريا).

ب - أن يكون المضاف جزءا من المضاف إليه ، مثل: أعجبني وجه فديد ضاحكة ، ف (ضاحكة) حال من المضاف إليه (هند) ، وسوّغ هذا كون المضاف (وجه) جزء من المضاف إليه ، وكقوله تعالى: ﴿ وَنَزَعُنَا مَا فِي المضاف (وجه) جزء من المضاف إليه ، وكقوله تعالى: ﴿ وَنَزَعُنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنَ غِلِّ إِخُونًا ﴾ من المضاف إليه ، وسوّغ هذا كون المضاف جزء من المضاف إليه.

أمن الطويل ، قائله : سلامة بن جندل ، وهو بديوانه ، وقيل أنه لمالك بن الريب ، وهو بديوانه أيضا. انظر ديوان سلامة بن جندل ، ص ٢٠٠ ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م ، شعراء أمويون ص ٤٣ ، وشرح الأشموني ٢٥٠/١.

آمن الطويل ، قائله : الأحوص ، وهو بديوانه ، وقيل : إنه لعبد الرحمن بن حسان ، وهو بديوانه أيضا. انظر شعر الأحوص الأنصاري ، ص ١٩١ ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م ، شعر عبد الرحمن بن حسان ، ص ٥٢ ، جمعه وحققه مكي العاني ، بغداد ، ١٩٧١م ، والكتاب ٤١٣/١.

الحجر: ٤٧.

ومنه قول الشاعر:

أرى رجلاً منكمْ أسيفا كأنّما يَضُمُ إلى كشْحَيْه كفّا مُخَضَّبا ا

حيث خَرَّج الفارسي (مخضبا) على أنه حال من (الهاء) ، الواقع موقع المضاف إليه في (كشحيه) ٢.

جــ أن يكون المضاف كالجزء من المضاف إليه "، مثل قوله تعالى: هُو قُلُ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَهِ مَ حَنِيفًا ﴾ ، ٥٠٠.

وقد يبدو أن هناك تعارضا بين المسوغين الثاني والثالث ، وبين سبب منع مجيء الحال من المضاف إليه ؛ وذلك لأن العامل في الحال - مع هذين المسوغين - لا يعمل في صاحب الحال ، وإنما تعمل فيه الإضافة. فكان من المتوقع - على شرطهم - أن يمتنع مجيء الحال من المضاف إليه مع هذين المسوغين ، ولكن سوغ الشاطبي ذلك ، بما أشار إليه في شرحه لألفية ابن مالك ، بأن المضاف في هذين المسوغين ، يكون جزء

من الطويل ، قائله : الأعشى. انظر ديوان الأعشى ، ميمون بن قيس ، ص ١١٥ ، شرح وتعليق محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٣م ، و الأشباه والنظائر ، السيوطي ، ج $^{\circ}$ $^{\circ}$

التكملة ، أبو علي الفارسي ، ص ١٣٤ ، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب – بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

آويُعْرف ما هو كالجزء بأن يجوز حذفه ، ويبقى المعنى صحيحا ، وكذلك الأمر مع المضاف الذي هو جزء من المضاف إليه ، فكما يمكننا أن نقول أعجبتني هند ضاحكة ، بحذف المضاف وجه ، يمكننا أن نقول : بل نتبع إبراهيم حنيفا ، بحذف ملة. انظر التصريح بمضمون التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري ، ٩٢/٢ ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط1 ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

^ع البقرة : ١٣٥.

 $^{^{\}circ}$ انظر المسوغات في شرح التسهيل ، 1/207، 1/207 ، و شرح ابن عقيل ، 1/17/7 ، وهمع الهوامع 1/107 ، 1/107 ، 1/107 ، وهمع الهوامع 1/107 ، 1/107 ، 1/107 ، 1/107 ، 1/107 ، وهمع الهوامع 1/107 ،

أو كالجزء من المضاف إليه ، ويصح حذفه ، ويستقيم المعنى. فيمكنا أن نقول: أعجبتني هند ضاحكةً ، والمعنى وجه هندٍ ضاحكةً ، والمعنى واحد ، وهكذا.

فكأن الكلام على توهم حذف المضاف ، فكأن العامل عمل في المضاف إليه ، إذ هو واقع عليه ، بوقوعه على جزئه ، فكأن المضاف إليه هو مقصود العامل .

وبتقصي المواضع التي أشار المفسرون ، أو النحاة ، ومعربو القرآن إلى أنها قد تعرب حالا من المضاف إليه ، نلاحظ أنها ستة مواضع في القرآن الكريم ، وهي :

قول على الله على ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَكَرَىٰ تَهْتَدُواً قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَهِ عَرَ حَنِيفًا ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَكَرَىٰ تَهْتَدُواً قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَهِ عَمَ حَنِيفًا ۗ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ٢.

وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلِّ إِخْوَنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّنَقَدِيلِينَ ﴾ ".

وقوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَالِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَلَوُلاء مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ .

وقول فَمُ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَبِعْ مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ اللهُ اللهُ مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ ﴾ °.

وقوله تعالى : ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَكُهُمْ لَهَا خَضِعِينَ ﴾ [.

انظر المقاصد الشافية ٣/ ٤٦٥.

۲ البقرة : ۱۳۵.

^۳ الحجر: ٤٧.

^ع الحجر : ٦٦.

ه النحل: ١٢٣٠

⁷ الشعراء : ٤.

وقوله تعالى : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْرٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَبُ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُ ٱحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهِتُمُوهُ وَٱنْقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابُ يَغْتَبُ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُ ٱحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهِتُمُوهُ وَٱنْقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابُ رَحِيمٌ ﴾ (٠.

فنلاحظ أن القرطبي قد تعرض لبعضها والبعض الآخر لم يتعرض له ، لكنه لم يعرب هذه المواضع حالا فيما تعرض له .

وبتتبع ما قاله القرطبي في المواضع السنة، وإعراب الكلمات التي اختُلف حول كونها حالا ، نجد أنه لم يشر إلى إعراب كلمة (تُصْبِحِينَ) في الآية الثالثة ، ولا إلى إعراب كلمة (خَضِعِينَ) في الآية الخامسة ، بينما أشار إلى أن إعراب كلمة (تُنَقَنبِلِينَ) في الآية الثانية حال ، ولم يذكر صاحبها ، ولم يشر إلى أية توجيهات أخرى لإعراب الكلمة ، ولا إلى الخلاف حول مجيء الحال من المضاف إليه . أما في كلمة (حَنِيقًا) في الآية الأولى، فأشار إلى أنها حال ، وذكر بصيغة التمريض رأي بعضهم بأنها مفعول به لفعل محذوف ؛ لأنه يقل مجيء الحال من المضاف اليه ، أما في الآية الرابعة فقد ذكر القرطبي أن كلمة (حَنِيقًا) حال من المضاف إليه ، أو من الضمير في (أتَيَعً) ، ونقل رأي (مكي بن أبي طالب) أنه لا يجوز أن تكون (حَنِيقًا) حالا من (إثَرَهِيمَ) ؛ لأنه مضاف إليه ، والحال تمتع من المضاف إليه ،

ا الحجرات: ١٢.

۲ القرطبي ۲۰۶۵.

القرطبي ٦/٠٧٦.

ع القرطبي ٢٩٦/٥.

٥القرطبي ٥/١٥٩٨.

بينما أعرب كلمة (مَيْتًا) حالا لكنه جعل صاحبها (اللحم) أو (الأخ) ا

ثم أوضح القرطبي موقف من تلك القضية بجلاء ، حيث قال إنّ الحال خطأ ، وقد رجَّح القرطبي الوجه الثاني بتخطيئ الوجه الأول نقلا عن الأخفش وإن لم يوضح القاعدة النحوية التي استند عليها واكتفى بالتمثيل لها بقوله لا يجوز: جاءني غلام هند مسرعة ٢.

وإنما يقصد القرطبي عدم جواز مجئ الحال من صاحبه المضاف إليه.

فدل ذلك على أنه لا يُجِيز مجيء الحال من المضاف إليه وأكّد ذلك إعرابه لكلمة ميتا على أنها حال ل (اللحم) ، فلو كان يُجيز مجيء الحال من المضاف إليه لما أعربها حالا من (اللحم).

۱ القرطبي ۲۲/۸.

۲ القرطبي ۲۰/۲،

القضية الثانية: مجىء التمييز مُعَرَّفا

اختلف النحويون حول جواز تعريف التمييز ، فذهب نحاة البصرة إلى أنه يجب تتكير التمييز ، ولا يجوز تعريف مطلقا ، سواء كان التمييز تمييز المقادير والمساحات ، أم تمييز العدد ، أم تمييزا محولا عن الفاعل ، أو عن المفعول أ.

وأجاز سيبويه تعريف التمييز في حالة واحدة ، أن يكون تمييزا للصفة المشبهة المعرفة بـ (ال) ، ومن ذلك قول الشاعر:

فما قومي بثَعلَبَةَ بْنِ سَعْدِ ولا بفزَارَة الشُّعْرِ الرِّقابا ٢

ف (الرقابا) تمييز للصفة المشبهة (الشعر) ، ووقع التمييز معرفا ، والصفة المشبهة معرفة ، وهو قياسي عند سيبويه ، وأجاز فيه الخفض. ومثله قولنا : الحسن الوجه ، فتنصب (الوجه) على التمييز ، أو تخفضه بالإضافة ".وكقول الشاعر :

ونَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجَبِّ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ ٢

ف (الظهر) تمييز للصفة المشبهة (أجب) ، واعترض أبو حيان على جواز تعريف التمييز ؛ لأن كلمتي تعريف التمييز ؛ لأن كلمتي (الرقابا) و (الظهر) ليستا تمييزا للصفة المشبهة ، بل هما مفعولا به للصفة المشبهة ، وأنه لا يجوز تعريف التمييز مطلقا°.

أوضيح المسالك لابن هشام ٢/٣٦١ ، ٣٦١.

^۲ من الوافر ، قائله : الحارث بن ظالم. انظر الكتاب ۲۰۱/۱ ، وشرح اختيارات المفضل ، الخطيب التبريزي ، ۳۸۵/۳ ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ۱۹۸۷م ، وشرح أبيات سيبويه ، السيرافي ، ۱/ ۲۰۸ ، وخزانة الأدب ۶۹۲/۷.

۴ الکتاب ۲۰۱/۱.

³ من الوافر ، قائله النابغة الذبياني. انظر ديوان النابغة الذبياني ، ص ١٠٦ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف – مصر ، ١٩٧٧م ، وأمالي ابن الحاجب ٤٥٨/١ ، وأسرار العربية ، ابن الأنباري ، ص ٢٠٠ ، تحقيق محمد بهجت البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٧م ، والاشتقاق ، ابن دريد ، ص ١٠٥ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المسيرة – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م.

٥ تفسير البحر المحيط ١/٥٦٥.

وذكر الزمخشري أن تعريف التمييز في البيتين شاذ ، وأن التمييز لا يتعرف ، وظاهر كلام سيبويه بخلاف هذا ، حيث إنه يجعله قياسيا مع الصفة المشبهة فقط .

وذهب نحاة الكوفة إلى أنه يجوز تعريف التمييز المحول من الفاعل ، وليس سائر أنواع التمييز. وعليه فإن نحاة الكوفة يجيزون في مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَّةٍ إِبْرَهِ مَ إِلّا مَن سَفِهَ ﴾ " ، أن يكون (نفسه) و (معيشتها) من سَفِه كه " ، أن يكون (نفسه) و (معيشتها) تمييزا عن الفاعل ، والأصل سفهت نفسه.

ونحاة البصرة V يجيزون فيها هذا ، ويذهبون لتوجيهات أخرى ، كالمفعول به على تضمين الفعل معنى فعل متعد ، أو على تعدي الفعل بنزع الخافض V.

وقد مال القرطبي في هذه القضية إلى مذهب الكوفيين ، حيث إنه أجاز أن تكون (نفسه) تمييزا رغم تعريفها ، وكذلك أعرب (معيشتها) تمييزا أيضا .

وقد يكون القرطبي فيما ذهب إليه مهتما بالمعنى ، بغض النظر عن موافقته أو مخالفته لمذهب البصريين ، فما دام معنى الآية متلائما مع هذا الإعراب ، فهو عنده أولى ، بغض النظر عن كوفيته أو بصريته.

ا تفسير الكشاف ٢/٤/١.

۲ البقرة : ۱۳۰.

۳ القصص : ۵۸.

٤. معانى القرآن ، الفراء ، ٧٩/١.

٥ معاني القرآن ، الأخفش ، ١٥٧/١.

٦ تفسير القرطبي ، ٢/٤٠٤ و ٤٠٥.

تفسير القرطبي 17/17.

القضية الثالثة: ضمير الشأن:

ضمير الشأن هو ضمير غائب يأتي في صدر الجملة الخبرية دالا على ما قصد المتكلم من استعظام السامع لحديثه. وهو يسمى ضمير القصة ، أو الحكاية عند البصريين ، وعند الكوفيين يسمى المجهول ، وهو من الضمائر التي تعود على متأخر لفظا ورتبة ، حيث إنه يعود على الجملة بعده ، ولا يعود على شيء قبله ؛ لأنه قد يأتي في أول الكلم ، ولا كلم يسبقه حتى يعود عليه أ، واشترط الجمهور في ضمير الشأن شروطا ، هي :

- ١ أن يكون ضميرا مفردا.
- ٢ أن يكون ضمير غيبة ، فلا يأتي للمخاطب ولا للمتكلم.
 - ٣ أن يفسره جملة لا مفرد.
 - ٤ أن تتأخر الجملة المفسرة عليه.
 - ٥ أن تكون الجملة خبرية لا إنشائية.
 - ٦ أن تكون الجملة مصرحا بجزئيها.
 - $V \dot{V}$ الجملة سالمة من حرف الجر \dot{V}

وخالف الكوفيون فأجازوا تفسيره بمفرد يرفع معمولا ، مثل : ظننته قائما زيد ، على أن (الهاء) في (ظننت) ضمير الشأن٣.

وخالف الكوفيون فأجازوا أن تفسره جملة حُذف أحد جزئيها ، مثل: إنه قام، فحذف المسند إليه ، مع عدم إرادة إضماره .

المغني اللبيب ٥٨/٥ ، وهمع الهوامع ٢٢٤/١.

⁷ انظر في شروط ضمير الفصل همع الهوامع ٢٢٤/١ ، ٢٢٥.

مغني اللبيب ٥/٠٥٥ ، ٥٤١.

ع مغني اللبيب ٥/١٥٥ ، وهمع الهوامع ٢٢٥/١.

وخالف بعض النحاة فأجازوا تقدم الجملة المفسرة لضمير الشأن عليه في قول الشاعر: أَسَكُرانُ كان ابنُ المُرَاغَةِ إذ هَجَا تميمًا بجَوّ الشام أم مُتَسَاكِرُ الشاعر: أَسَكُرانُ كان ابنُ المُرَاغَةِ إذ هَجَا

فيمن رفع (سكران) و (ابن المراغة) ، على أن اسم (كان) هو ضمير الشأن ، وهو مستتر ، وابن المراغة سكران ، مبتدأ وخبر ، والجملة : خبر (كان). والصواب أن (كان) زائدة ٢.

والجمهور على أنه يجوز تذكيره مع المذكر وتأنيثه مع المؤنث ، أما الكوفيون في والجمهور على أَوَلَرْ يَكُن لَمُم عَالِيَ في وقوعه غير مطابق في السماع ، كقوله تعالى : ﴿ أَوَلَرْ يَكُن لَمُم عَالِيةً في وقوع أَن يَعْلَمُ مُعْلَمَ وَقُوع على وقوع أَن يَعْلَمُ مُعْلَمَ وَأَبْ بِي إِسْرَةٍ مِلَ ﴾ ٣ ، في قراءة من قرأها (تكن) بالتاء ٤. مما يدل على وقوع ضمير الشأن مخالفا في التذكير والتأنيث ٥.

وأجاز الجمهور وقوعه مبتدأ ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَادُ ﴾ ٦ ، ومثل قول الشاعر :

وما هو من يأسو الكُلُوم وَيُتَّقى به نائباتُ الدّهر كالدائم البُخلِ ٢

وذهب الأخفش والفراء إلى امتناع ذلك ، وأوجبوا فيه أن يكون معمولا لعامل سابق له'.

اً من الطويل ، قائله الفرزدق. انظر ديوان الفرزدق ، همام بن غالب ، ص ٤٨١ ، طبعة الصاوي ، ١٩٥٤م ، والكتاب ٩/١ ، والخصائص ٣٧٥/٢ ، شرح شواهد المغني ٨٧٤/٢.

٢ مغني اللبيب ٥/٥٣٩.

۳ الشعراء: ۱۹۷.

^ع قراءة ابن عامر. انظر الحجة للقراء السبعة ٣٦٩/٥.

همع الهوامع ١/٥٢٦ ، ٢٢٦.

٦ الإخلاص: ١.

البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله. انظر الدرر اللوامع على همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع في العلوم العربية ، الشنقيطي ، 1977 ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الثانية ، 1977 ، شرح التسهيل 171/1 ، وهمع الهوامع 1777.

كما اختلف النحاة حول جواز وقوع ضمير الشأن مع (كان) و (كاد) ، فالجمهور على جوازه معهما ، ومثاله مع كاد قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعَدِ مَا كَادَ يَرْبِيعُ قُلُوبُ فَرِيقٍ ﴾ ٢، ومثاله مع كان قول الشاعر :

إذا متُّ كانَ الناسُ صِنْفانِ شامِتٌ وآخرُ مُثْنِ بالذي كنتُ أصْنَعُ ٣

ومنعه الفراء مع (كان) ، ومنعه بعض النحاة مع (كاد) ٤.

واختلفوا في اسميته: فالجمهور على أنه اسم، وابن الطراوة أنه حرف لا محل له من الإعراب.

ويختلف ضمير الشأن عن بقية الضمائر في أنه: لا يؤكد ، ولا يعطف عليه ، ولا يبدل منه ، وأنه يعود على متأخر °.

وظاهر موقف القرطبي منه ، يجعلنا نقول إنه خالف شروط الجمهور في ضمير الشأن ، وخاصة في أنه لا يبدل منه ، وأنه يفسره جملة. وذلك عندما خرج قوله تعالى : ﴿ وَهُو مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ ٦ ، على أن إِخْرَاجُهُمْ) بدل ، و (هُو) ضمير الشأن. وضمير الشأن لا يبدل منه ، وأيضا المفسر له هنا (مُحَرَّمٌ) وهو ليس بجملة ٧. ولكن بتتبع كلام القرطبي في عدد من الآيات الأخرى التي يُخرّج فيها الضمير على أنه ضمير شأن ، نجده التزم

ا شرح التسهيل ١٦١/١ ، وهمع الهوامع ٢٢٦/١.

۲ التوبة : ۱۱۷.

^٣ من الطويل ، قائله العجير السلولي. انظر الكتاب ٧١/١ ، اللمع في العربية ص ١٢٢ ، الأزهية ص ١٩٠ ، خزانة الأدب ٧٢/٩ .

^٤ همع الهوامع ١/٢٢٦.

٥ همع الهوامع ٢/٤/١ ، ومغني اللبيب ٥/٣٥٥.

٦ البقرة : ٨٥.

٧ تفسير القرطبي ٢٤١/٢.

بشروط النحاة ، حتى أنه لم يجز في قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُو بِمُزَوْمِهِ ﴾ ، أن يكون ضمير الشأن ؛ لأن النحاة يشترطون أن تكون الجملة المفسرة سالمة من حرف الجر ، مما يدل على اتباعه لكلام النحاة ، وخاصة البصريين منهم.

ولعل ما وقع في الآية الأولى خطأ من القرطبي ، وكان يقصد ضمير الإخراج ، فيجوز - على ذلك - إبدال (إِخْرَاجُهُمْ) منه ، أو يكون خطأ وقع فيه الناسخ ؛ لأنه لم يقع من القرطبي ما يشبه هذا في الآيات الأخرى التي بها ضمير الشأن.

١ البقرة : ٩٦.

٢ تفسير القرطبي ٢/٩٥٢.

الفصل الثالث

أثر الدلالة والسياق اللغويين في تعدد الأوجه الإعرابية ويشتمل على سبعة مباحث:

المبحث الأول: أثر الدلالة المعجمية

المبحث الثانى: أثر الدلالة الصرفية

المبحث الثالث: أثر السياق الداخلي للنص

المبحث الرابع: أثر الدلالة الوظيفية وتعددها

المبحث الخامس: تداخل بعض الدلالات النحوية

المبحث السادس: أثر تعدد المرجعيات

المبحث السابع: أثر القطع والإتباع

السياق اللفظى ودلالته:

ويطلق عليه السياق اللغوي أو التركيب (الداخلي للنص)

تشهد اللغة العربية بالتداول الطبيعي لمسارات مفرداتها تعددية للدلالات في مفردة واحدة ، وقد أشرنا إلى هذا فيما سبق القول فيه من أن الدلالة تبدأ تجسيدية حسية ثم يحكم عليها التطور بالانتقال إلى الدلالة التجريدية العقلية ، فيحدث من هذا إيجاد وجوه مختلفة للدلالة مع وحدة الدال أو اللفظ ، ولا توجد حيثية لمعرفة المعنى وتحديده إلا بالسياق اللفظي أو اللغوي.

فالسياق اللغوي: هو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم ، الذي يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة للكلمة ، والنص الذي ترد فيه ، أي موقعها من الجملة والنص وما يكسبها من توجيه دلالي فهو القرينة الفنية التي يتم بها ترشيح جميع الاحتمالات المتواردة على اللفظة والتثبيت على دلالة معينة ؛ إذ من الصعب جدا تحديد دلالة الكلمة ، ذلك أن الدلالة لا تقتصر على مدلول الكلمة في ذاتها ، إنما تحتوي على المعاني كلها التي يمكن أن تتخذها هذه الكلمة ضمن السياقات اللغوية التي توضع فيها ؛ فالكلمات والدلالات ترتبط على نحو وثيق بالسياق وعلاقاته فهو الذي يعطى الإضاءة للغرض والقصد منها.

وعلى سبيل التمثيل ننظر إلى لفظة (يد) واختلاف معانيها حسب السياقات الواردة فيها ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقَطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَاكُسَبَا نَكَلّا مِّنَ فيها ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقطَعُواْ أَيْدِيهُمَا جَزَاءً بِمَاكُسَبَا نَكَلّا مِّنَ أَلِيهِ فيها ، ففي قوله تعالى العضو المعروف المعروف المعروف على من سلب الناس شيئا بغير وجه للإنسان، وذلك بقرينة القطع وهي العقوبة الدنيوية على من سلب الناس شيئا بغير وجه حق ، فمعنى اليد هنا هو المعنى المعجمى الحقيقى أو ما يدعى بدلالة التبادر.

لكن هذه الدلالة تختلف وتتحول عن الدلالة المعجمية السابقة إلى دلالات أخرى ، وتتجلى هذه الدلالات حينما تتبادل كلمة (يد) موقعها في سياقات متعددة منها:

1 2 1

ا المائدة : ٣٨ .

- " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرِ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " \ أَبَا بَكْرِ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " \

يعنى: جميلا وفضلا.

- أعطيته ما لا عن ظهر يد يعني تفضلا ليس من بيع ولا فرض ولا مكافأة

- هم يد على من سواهم: إذا كان أمرهم واحدا

- يد الفأس ونحوها : مقبضها

- **ید الدهر** : مد زمانه

- يد الريح : سلطانها

- يد الطائر: جناحه

- خلع يده من الطاعة : مثل نزع يده

- ثوبه قصير اليد: إذا كان يقصر أن يلتحف به

- فلان طويل اليد : إذا كان سمحا

- **مالي يد :** أي قوة

- **سقط في يده** : ندم

- هذه يدي لك : استسلمت لك

- حتى يعطوا الجزية عن يد : عن ذل واعتراف للمسلمين أن تعلوا أيديهم

- إن بين يدي الساعة أهوالا: قدامها

- يد الرجل: جماعة قومه وأنصاره

اً سنن الترمذي : ٣٦٦١ ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي ، إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، د.ت .

من هنا يتضح أن اللفظ قد يكون متعدد الدلالات فقد يستعمل في مواضع مختلفة بلفظ ذاته فيدخله الإبهام والتردد غير أن القرائن قد كشفته في كل موضع بالتأمل تارة، وبما يجاوره من قرائن لفظية سياقية تحيط به تارة أخرى .

ظهر مما تقدم أن الدلالة في التخاطب اللغوي على ضربين:

أ ـ دلالة معجمية حقيقية يقع الفهم عليها بالتبادر الأول من دون الحاجة إلى قرينة خارجية ، وهي الأصل الذي تواصل به الإنسان البدائي ومن بعده.

ب. دلالة سياقية وهي التي لا يمكن إدراكها من الكلام ابتداء ، وإنما تحتاج إلى قرينة ما للوصول إلى دلالتها المبتغاة وضوحا وكشفا ، وهي ما يمكن أن تدعى أيضا بـ (دلالة القرينة) وقد وجدت لاحقة على الدلالة الحقيقية تلبية لسد حاجة الإنسان إدراكا للتطور الجاري.

وبهذا نصل إلى أن للسياق اللفظي مقتضى و حاكمية على الدلالة فهو يوجه اللفظة بحسب حاجته منها وعلى وفق ما تحمله اللفظة من دلالة معينة تفارق بها نظيرتها التي قد يظن أنها مرادفتها بفعله فالنص القرآني معجز في جميع وجوهه و يضمنها إعجازه السياقي في توجيه الدلالة.

وثمة علاقة وثيقة بين الدلالة والسياق اللغويين وبين تعدد الأوجه الإعرابية ، ما بين علاقة تأثير وتأثر ، حيث تكون الدلالة والسياق في كثير من الأحيان سببا في تعدد الأوجه ، وأحيانا تكون مرجحا بين الأوجه الإعرابية المختلفة.

وتقوم الدلالة والسياق بهذين الدورين على تنوعها ما بين دلالة معجمية ، أو صرفية ، أو وظيفية ، أو سياق داخلي للنص إلى آخر تلك الأنواع .

وقد قمت بتقسيم هذا الفصل إلى سبعة مباحث حسب نوع تلك الدلالات ، مبرزا نوعي العلاقة التفاعلية بين الدلالة وتعدد الأوجه تأثيرا وترجيحا ، وفيما يأتي تفصيل هذا.

المبحث الأول أثر الدلالة المعجمية في تعدد الأوجه الإعرابية

الدلالة المعجمية: هي دلالة الكلمات المنصوص عليها في المعاجم العربية التي تعارف عليها المجتمع، أي دلالة الكلمة الأصلية " أو المعنى المركزي أو الأساسي " أو الأولي أو المعنى التصوري أو المفهومي أو الإدراكي .

وقد تتبه العلامة ابن هشام إلى أهمية هذه الدلالة فكان من بين النصائح التي طالب بها المعربين: أن يفهم معنى ما يعرب إفرادا وتركيبا بل وجعلها من أول الواجبات فقال: " وأول واجب على المعرب أن يفهم ما يعربه ، مفردا أو مركبا ، ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السور على القول أنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه " ويقوم السياق في أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها. فالسياق متضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما ولذلك ركز النحاة على اللغة المنطوقة ، فتعرضوا للعلاقة بين المتكلم وما أراده من معنى والمخاطب وما فهمه من الرسالة ، والأحوال المحيطة بالحدث الكلامي ، كما أنّ الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه ، وربما اتحد المدلول واختلف المعنى طبقا للسياق الذي قيلت فيه أديات فيه العبارة أو طبقا لأحوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه أ.

امعالم الدلالة اللغوية في القرن الثالث الهجري على مستوى الكلمة المفردة، رسالة ماجستير، ص ٤٦ ، إبراهيم عبدالله الغامدي، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤١٠ه ، ١٩٨٩م. وعلم الدلالة العربي "النظرية والتطبيق" دراسة تاريخية، تأصيلية نقدية ، ص٧٧ ، فايز الداية ، ط٢، دمشق ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٦م.

⁷ السياق في الدراسات البلاغية والأصولية ، دراسة تحليلية في ضوء نظرية السياق ، د. أسامة عبد العزيز جاب الله.

[&]quot; دلالة الألفاظ ، ص ١٠٦ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٦ .

علم الدلالة: أحمد مختار عمر ، ٣٦.

٥ المغنى ، ٢/٥٠٢.

⁷ النحو والدلالة: ٣٣، ٣٦.

ولقد أشار أحد الباحثين الله إلى أهمية السياق في التفريق بين معاني "المشترك اللفظي"، وأنّ التحديد الدقيق لدلالة هذه الألفاظ إنما يرجع إلى السياق.

ولقد تعرّض سيبويه إلى هذه القضية في أوّل كتابه تحت عنوان "هذا باب اللفظ للمعاتي"، فيقول: "اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف ، قولك: وَجَدْتُ عليه من المَوْجِدة ، ووجدت إذا أردت وجدان الضّالة "٢.

(فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين) هو المختلف، ومثل له به (جلس وذهب) ، (اختلاف اللفظين والمعنى واحد) هو المترادف ، ومثل له بذهب وانطلق ، و (اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين) هو المشترك اللفظين ومثل له بوَجَدَ من الموجِدة أو من وجدان الضّالة.

وهكذا أشار سيبويه إلى ظاهرة المختلف والمترادف والمشترك اللفظي، مما لا يدع مجالاً للشك بين اللغويين العرب حول وجود هذه الظواهر في اللغة العربية "، كما تدل هذه الإشارة المبكرة في أول كتاب نحوي يصلنا على مدى الاهتمام بموضوعات علم الدلالة التى دارت حولها البحوث والمناقشات.

ويستفاد من ذلك أيضا أنه إذا تعدد معنى الكلمة، تعددت بالتالي احتمالات القصد منها ، وتعدد احتمالات القصد يقود إلى تعدد المعنى ، ويقوم السياق بوضع الكلمة في موقعها

النظر: ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة للدكتور أحمد نصيف الجنابي ٤٠٠ - ٤٠١، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٤، مج ٣٥، محرم سنة ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٤م.

۲ الکتاب ۲/۱.

^٣ علم الدلالة أحمد مختار عمر ١٥٦،٢١٥. وانظر له أيضا: ظاهرة الترادف بين القدماء والمحدثين ١٠ – ٢١، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت عدد ٦، مج٢، ١٩٨٢.

داخل التركيب اللغوي بتحديد دلالة الكلمة تحديدا دقيقا مهما تعددت معانيها ويصرف ما يُدّعَى من التباس أو إبهام أو غموض في الدلالة بسبب هذه الظواهر '.

وحول تحديد السياق لدلالة هذه الظواهر، يقول (فندريس): "الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات التي ناقشناها إنما هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوِّ يحدد معناها تحديدا مؤقتا والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدل عليها "١. والكلمة في العربية تدل على معنى معين لا تتعداه إلى غيره، لكن قد تتعدد دلالات بعض الألفاظ في اللغة، وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي: كدلالة كلمة (عين) على عدة معان، كعين الماء، وعين الإنسان، وحرف العين، وعين الجاسوس ".

وأحيانا ما تكون غامضة لعجمتها ، أو تداخلها مع كلمات أخرى لأحد العوامل الصوتية أو الصرفية ، وقد تتعدد دلالات الكلمة بتضمينها معنى كلمة أخرى لا عن طريق الوضع ؛ ولذا فإن لكل نوع من تلك الدلالات المعجمية المتعددة بالوضع ، أو بالتضمين ، أو الغامضة أثرا في تعدد الأوجه الإعرابية وإثراء للمعنى النحوي الناتج عن هذا التعدد، وتفصيل ذلك فيما يأتى :

أ - غموض الدلالة المعجمية للكلمة ؛:

هناك بعض المفردات في النصوص القرآنية ، والشعرية ، تتسم بالغموض ، فيختلف فهم المتلقي لها ، وبالتالي تتعدد المعاني التي تنتجها تلك الأفهام لهذا المفرد ، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى تعدد التوجيه النحوي وغموض المعنى المعجمي

[·] ظاهرة المشترك اللفظى ومشكلة غموض الدلالة ٣٦١.

٢ فندريس: اللغة ، ٢٣١.

[™] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٣٦٩/١، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، على البجاوي ، محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، د. ت.

⁴ أشار إلى هذا السبب الدكتور محمود جاسم ، لكنه ربطه بالأدوات دون غيرها. والغموض عنده يشمل غموض الكلمة أو تعدد معانيها. انظر أسباب تعدد التحليل النحوي ص ٧٨.

يجعل المتلقي في حيرة من أمره فهو لا يدري هل الكلمة التي أمامه اسم أم فعل أم حرف ؟ ويمكن توضيح ذلك بمثال : علمت أنّ الله عظيم " ، " أنّ زيد من حرجه " ، فكلمة " أنّ " في المثال الأول حرف توكيد ، وهي ناصبة للاسم ورافعة للخبر ، أما كلمة " أنّ " في المثال الثاني فهي فعل ماضٍ بمعنى: تألم ، وزيد : فاعل مرفوع ، ولو غمض المعنى المعجمى لكلمة " أنّ " في المثالين لتعسر الإعراب.

وكذلك السور المبدوءة بالحروف المقطعة ؛ فلغموض معنى تلك الحروف الختلف العلماء فيما بينهم في تفسير معناها ؛ ونتج عن ذلك تعدد في الأوجه في موقعها الإعرابي ، وفي موقع ما بعدها من الكلمات ، فمن العلماء من رأى أن الحروف المقطعة أسماء للسور ، فيكون موقعها الرفع على الابتداء ، أو تكون خبرا لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هذه الم 7 . ومنهم من رأى أنها مجرد سرد لحروف المعجم ، فلا محل لها من الإعراب 7 . ومنهم من رأى أنها أسماء لله يقسم بها ، فيكون موقعها الخفض بالقسم على حذف حرف القسم 3 . وقد تكون في موضع نصب على أنها مفعول به لفعل محذوف 9 والتقدير (أقرأ الم) إلى غير ذلك من التفسيرات 7 .

ونتيجة لهذا الغموض الذي يكتنف تلك الحروف ؛ فقد تعددت الأوجه الإعرابية في الكلمات الواقعة بعدها. فصار الموقع الإعرابي لكلمة (زَلِك) ، إما الرفع

البقرة: ١، ٢.

٢ إعراب القرآن للنحاس ١٧٧/١.

٣ المجاز لأبي عبيدة ٢٨/١ نقله الأخفش.

⁴ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٦/١ ، مشكل مكي ص١٥.

[°] معاني القرآن للأخفش ص١٠٠ ، مشكل مكي ص١٥.

^٦ تفسير القرطبي ٢٤٢/١، والمحرر الوجيز ١٠٠١: ١٠٠١.

على أنها خبر للحروف ، وذلك إذا أعربت الحروف المقطعة مبتدا ، أو تكون (زَلِكَ) خبرا لمبتدأ محذوف ، أو كانت الحروف خبرا لمبتدأ محذوف ، أو كانت الحروف لا محل لها من الإعراب. وإذا أعربت الحروف خبرا فيجوز في (زَلِكَ) أيضا أن تكون مبتدأ ، وخبره (آلكِتَبُ) "، أو جملة (لاَرَبُ) ، أو (هُدُى).

وهكذا كلمة (آلكِتَبُ)، فقد تعرب خبرا لـ (ذَلِكَ)، إذا كان موقعها الابتداء، وتعرب بدلا، أو عطف بيان أيا كان إعراب ذلك وقيل أنها نعت لـ (ذَلِكَ) .

فهذه سلسلة من تعدد الأوجه النحوية ترتبت على غموض الدلالة المعجمية للحروف المقطعة.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَخِذُ أَصَّنَامًا ءَالِهَةً ﴾ وفقد أورد القرطبي اختلاف العلماء حول دلالة كلمة (ءَازَرَ) ، فمنهم من رأى أنها اسم لأبي لأبي إبراهيم عليه السلام ، أو أنها من الوزر ومعناها: المخطئ أن أو أنها اسم لصنم ؛ وبناءً على هذا الاختلاف حول دلالة الكلمة تعددت الأوجه الإعرابية لتلك الكلمة ، بين الرفع ، والنصب ، والخفض واختلفت الوظائف النحوية تبعا لكل حكم إعرابي .

الوجه الأول: فقرئت (ءَازَرَ) بالرفع ٧، ذكره الزجاج ووافقه القرطبي أن ذلك على أنها منادى منادى ، وتحتمل المعنيين؛ أنها اسم لأبي إبراهيم ،المخطئ أو المعوج١.

ا معانى القرآن للفراء ١٠/١ ، معانى القرآن واعرابه للزجاج ٢٧/١ ، إعراب القرآن للنحاس ١٧٨/١.

٢ مشكل مكي ص١٥، إعراب القرآن للنحاس ١٧٨/١.

٣ إعراب القرآن للنحاس ١٧٨/١.

ع تفسير القرطبي ٢٤٧/٢٤٢/١ ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ١١/١، والمحرر الوجيز ١٠٢/١ ، ١٠٣٠.

٥ الأنعام : ٧٤.

٦ إعراب القرآن للنحاس ٧٤/٢.

 $^{^{}V}$ وهي قراءة يعقوب. انظر التذكرة في القراءات الثمان ، ابن غلبون ، ص 87 ، تحقيق أيمن رشدي سويد ، الطبعة الأولى ، 1817 ه $^{-1991}$ م.

الوجه الثاني: وقرئت بفتح الراء ، وهذا يحتمل: أن تكون الفتحة علامة نصب، أو علامة خفض ؛ لأن كلمة (١٠٤٠) ممنوعة من الصرف. فأما النصب ، فذهب ابن عطية وتبعه القرطبي إلى أن (١٠٤٠) إذا كانت اسما لصنم فيكون نصبها على أنها مفعول به لفعل محذوف والتقدير: أتعبد أو أتتخذ آزر إلها أو أن في الكلام تقديما وتأخيرا والرتبة (أتتخذ آزر أصناما) فتكون مفعولا به أيضا ، وأضاف ابن عطية تعليلا آخر للنصب وذلك على أنها منصوبة على الحال من (أبيه) ، وذلك على أن أي أنه قال لأبيه وهو في حالة اعوجاج وخطأ لكفره بالله .

الوجه الثالث: الخفض: فقد ذهب أبو حيان إلى أن (ءَازَرَ) اسم لأبي إبراهيم وهي على ذلك مخفوضة على أنها بدل أو عطف بيان ٥.

ونقل ابن عطية أن(ءَازَرَ) مخفوضة على أنها نعت لـ (أبيه) على أن(ءَازَرَ) بمعنى المعوج أو المخطئ ⁷. وقد ضعف ابن عطية هذا الإعراب^٧

وأما القرطبي فذكر أن (ءَازَرَ) بمعنى المخطئ والتقدير لأبيه المخطئ ولم يصرح بالوظيفة الإعرابية ، وهي على الأصح بدل أو عطف بيان . والسبب الرئيس في تعدد الأوجه الأعرابية في هذا المثال ، هو غموض الدلالة المعجمية لكلمة (ءَازَرَ).

ا تفسير القرطبي ٤٣٥/٤٣٢/٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٦٥/٢ ، عالم الكتب – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

روهي قراءة الجمهور . انظر النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، 19/7 ، تحقيق على محمد الضباع ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، بدون تاريخ.

٣ تفسير القرطبي ٤٣٥/٨ : ٤٣٢ .

^ع انظر المحرر الوجيز ٣٩٧/٣ ، ٣٩٨.

٥ البحر المحيط ١٦٨/٤ ، ١٦٩.

٦ المحرر الوجيز ٣٩٧/٣، ٣٩٨.

 $^{^{}V}$ وفي هذا إشكال ، أنها نكرة والمنعوت معرفة. وقيل : إنه قدر فيها الألف واللام ، وضعف ابن عطية هذا وقال أنه تحامل. المحرر الوجيز V V V V V V

ب- تعدد الدلالة المعجمية:

ثمة بعض الألفاظ في اللغة تتعدد معانيها بحيث يفهم منها عدة معان وضعت اللفظة من أجلها جميعا ، وقد يؤثر هذا التعدد الدلالي للكلمة في تعدد الأوجه الإعرابية حيث تكون تلك الظاهرة سببا مباشرا في وقوع تعدد الإعرابات للكلمة محل التعدد الدلالي أو ما يرتبط بها من ألفاظ داخل التركيب فكما طالعتنا اللغة العربية ونصوصها بألفاظ غامضة المعنى ، تثير حيرة المتلقي ؛ لعدم إدراكه معناها. عادت اللغة لتضعنا أمام نوع آخر من الإثارة ، لا يرجع تلك المرة لغموض دلالة الكلمة ، وإنما لتعدد دلالاتها ألم

ويتجسد هذا في عدد من الألفاظ والأدوات منها: كلمة (ما): حيث تتعدد معانيها واستعمالاتها، فهي مرة تؤدي معنى النفي، ومرة معنى المصدرية، وأخرى تكون اسما موصولا، ورابعة تكون استفهامية، وخامسة تكون مزيدة لا معنى لها ولا تأثير ٢.

مثال: ما أحسن زيد ؛ فاختلاف العلامة على آخر زيد جعل الدلالة تختلف من تركيب لآخر فمن تعجبية إلى نافية إلى استفهامية ٣.

ومما يوضح ذلك أيضا ما ذكره صاحب طبقات النحويين عن سبب وضع النحو، فقد روي: "أن ابنة أبي الأسود الدؤلي جلست بجواره في يوم شديد الحر فأرادت التعجب من شدة الحر فقالت: "ما أشدُّ الحرِّ؟" فقال أبوها: "القيظ وهو ما نحن فيه يا بنية . "جوابًا عن كلامها؛ لأنه استفهام ، فتحيَّرت وظهر لها خطؤها ، فعلم أبو الأسود أنها أرادت التعجب فقال لها: "قولي يا بنية "ما أشدَّ الحرَّ! " فعمل

الله أشار إلى هذا السبب الدكتور محمود جاسم ضمن حديثه عن المعنى، وأسماه تعدد معاني المبنى الواحد. انظر تعدد الأوجه في التحليل النحوي ص ٦٦.

لمغني ٤ / ٧ ، اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٦٤، المصدر المؤول " بحث في التركيب والدلالة " ،
 د.طه الجندي ص ٤٦ ، دار الثقافة العربية ، بدون تاريخ أو طبعة ، وتعدد الأوجه في التحليل النحوي ص ٦٦.
 ٣ أهداف الإعراب وصلته بالعلوم الشرعية ٥٨٦ مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ج
 ١٥ – ٢٧٤ جمادى الثانية ١٤٢٤ هـ ، عبد القادر عبد الرحمن السعد .

باب التعجب وباب الفاعل والمفعوليه وغيرها من الأبواب ١.

ويؤدي هذا في بعض النصوص اللغوية إلى تعدد في الأوجه النحوية.

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ ٢٠.

أورد النحاس وكذا الطبري أوجها ثلاثة في إعراب (قَلِيلًا) حسب الدلالة الوظيفية له (مًا) وما يترتب على ذلك من أثر إعرابي ودلالي:

الوجه الأول: أن تكون (قَلِيلًا) خبر (كان) ، وتتم الجملة بها ، ويستأنف بقوله (من الليل ما يهجعون) ، فتكون (مًا) نافية ، والمعنى : أنهم كانوا قليلا في العدد ، ولا ينامون الليل ".

الوجه الثاني: أن تكون (قَلِيلًا) خبر كان ، و (ما) مصدرية ، والمصدر المؤول (مَا يَهْجَعُونَ) فاعلا له (قَلِيلًا). والمعنى: أي كانوا قليلا هجوعهم من الليل ك.

الوجه الثالث: أن تكون (قَلِيلًا) معمولا لـ (يَهْجَعُونَ) ، وتكون جملة (يَهْجَعُونَ) هي خبر كان ، وتكون على هذا (مَا) زائدة ، أي: كانوا يهجعون من الليل قليلا°.

الطبقات النحوبين واللغوبين ص ٢١ لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، سلسلة ذخائر العرب ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٣ م.

۲ الذاريات : ۱۷.

۳ النحاس ، ۲۳۹/۶ ، الطبري ۲۱/۲۰۵.

السابق ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ٣/٨٤ ، الطبري ٢١/٢١٥.

ه انظر إعراب القرآن ، النحاس ، 7/7 ، ومعاني القرآن ، الفراء ، 7/7 ، ومعاني القرآن وإعرابه 0/0 ، ومشكل إعراب القرآن 7/7/7 ، الطبري 0.7/7 .

وأورد القرطبي هذه الأوجه الثلاثة ' وإن لم يوضح في الأخير نوع المعمول ف" قَلِيلًا " لا تصح أن تكون مفعولا لـ (يَهْجَعُونَ) ، وإنما تكون نعتا لظرف محذوف ، أو مصدر محذوف ، والتقدير : يهجعون وقتا قليلا ، أو هجوعا قليلا.

الوجه الرابع: أن تكون (مًا) مصدرية ، ويكون المصدر المؤول (مَا يَهْجَعُونَ) بدلا من واو الجماعة في (كانوا) ، أي : كانوا يهجعون قليلاً ، وهو نفس معنى الوجه الثالث. وأضاف الزمخشري وجها خامسا : أن تكون (مًا) موصولة ، وتكون فاعلا لـ (قَلِيلًا) ، و تكون (قَلِيلًا) خبر (كان) . وهو تكلف ، وليس في جملة (يَهْجَعُونَ) عائد يعود على الاسم الموصول ، وهو مخالف للقواعد النحوية.

والظاهر أن الراجح هو الوجه الثاني، أن تكون (قَلِيلًا) خبرا، و (مَا) مصدرية، والمصدر المؤول (مَا يَهْجَوُنَ) فاعلا له (قَلِيلًا). وهو ما استحسنه ابن عطية ، ولأن باقي التوجيهات لا تسلم من الاعتراض.

فالوجه الأول ، وفيه أن (مَا) نافية ، يُعترض عليه بأنه لا يجوز تقدم معمول المنفي به (مَا) على الفعل المنفي ، حتى ولو كان ظرفا أو جارا ومجرورا ، وقد تقدم هنا (من الليل) على (يَهْجَعُونَ) المنفي به (مَا) ، وإن كان ابن هشام أجازه في الظروف ، كقول الشاعر :

ونَحنُ عَن فَضلكِ مَا اسْتَغْنَينا ٥

ا تفسير القرطبي ، ١٩/٨٤٩.

٢ تفسير القرطبي ، ١٩/ ٤٧٨: ٤٨٠، مشكل إعراب القرآن ٣٢٣/٢ ، وإملاء ما من به الرحمن ٢٤٤٢، ٢٤٤.

^۳ تفسير الكشاف ٦١٣/٥.

ع المحرر الوجيز ٢٧/٨.

^٥ من الرجز قائله: عبد الله ابن رواحة. انظر ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في شعره وسيرته، تأليف د. وليد قصاب، ص ١٤٠١، دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، و تخليص الشواهد ص ١٣٠٠، و شرح شواهد المغني، السيوطي ٢٨٦/١،

فيكون هذا إذا اعتبرت (قَلِيلًا) نعتا لظرف محذوف ، وليست لمصدر محذوف ١.

وإن كانت (قَلِيلًا) نعتا لمصدر محذوف ، فتقدم النعت على (مَا) ممتع بصريا ، ومختلف فيه كوفيا. وإن كان قد وقع في الشعر ، كقول الأعرج المعني:

إِذَا هِيَ قَامَت حَاسِراً مُشْمَعِلَّةً نَخيبَ الفُؤادِ رَأْسِها مَا يُقَنَّعُ ٢

فتقدم معمول الفعل (رأسها) على الفعل المنفى بـ (مًا) ، وعلى (مًا) النافية ذاتها.

وضعف أبو حيان هذا التوجيه أيضا لما يستلزمه من الوقف على (قَلِيلًا) ، وهذا فيه تفكيك للمعنى ".

وأما الوجه الثالث ، بزیادة (ما) ، وأن تكون (قلِلًا) معمولها تقدم علیها ، فهو حسن ، ورجمه أبو حیان ، ولكن كون (ما) مصدریة أولى ؛ لعدم الحاجة للتأویل فیه ، وافتراض زیادة (ما) ، والمعنی فیهما واحد.

فتعدد الأوجه الإعرابية في كلمة (قَلِيلًا) وفي موقع (مَا يَهْجَعُونَ) راجع في المقام الأول إلى تعدد الدلالة الوظيفية لـ (مَا) فهي مرة تكون نافية ومرة تكون موصولة ، ومرة تكون مصدرية ، ومرة تكون زائدة وأحيانا ما تكون كافة عن العمل ، إلى غير ذلك من وظائفها الدلالية المتنوعة ، وغالبا ما يتأثر إعراب أجزاء التركيب الداخلة عليه (مَا) تبعا للوظيفة التي تؤديها دلاليا وأحيانا يضاف إليها تأثيرا إعرابيا مباشرا كما يحدث مع (مَا) الحجازية.

ا مغني اللبيب ١٢٥/٤.

^٢ من الطويل ، شعر الخوارج ، إحسان عباس ، دار الثقافة ، ١٩٧٤ م ، ط٣ ، بيروت - لبنان انظر: تفسير البحر المحيط ، ١٣٥/٨، وامرأة مُشْمَعِلَة: كثيرة الحركة.

٣ تفسير البحر المحيط ١٣٤/٨ ، ١٣٥.

^ع السابق ، نفس الصفحة .

فتعددت التوجيهات والدلالات في الآية ، وكل هذا راجع إلى تعدد دلالات (ما).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ا.

وقد أورد النحاة في نصب كلمة ﴿ شَيْنًا ﴾ وجهين إعرابيين:

الوجه الأول: للأخفش أن تكون بدلا من (رِزْقًا) المنتصب على المفعولية، ويكون (رِزْقًا) اسم، أي الشيء الذي يُرزق، كالمال، أو الولد، وغيره.

الوجه الثاني: للفراء أن يكون مفعولا به لـ (رِزْقًا) على أنها مصدر، ويكون المعنى: لا يملك أن يرزقهم شيئا.

وذكر أبو حيان أنه قد اعتُرض على توجيه المفعول به " ؛ بأن (رِزْقًا) ليست مصدرا ، فلا ينتصب (شيئا) على المفعولية للمصدر (رِزْقًا) ، وإنما المصدر يكون على (رَزْق) بفتح الراء كه (رَعْي و طَعْن) ، وأجاب عن هذا الاعتراض بأنه قد سُمع بكسر الراء ، على (رِزق).

۱ النحل : ۷۳.

٢ معاني القرآن ، الأخفش ، ٤١٨/٢.

تفسير البحر المحيط ٥٠٠٠/٥.

ع تفسير البحر المحيط ٥٠٠٠٥.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَكَيْبًا وَلَمْ أَكُنُ بِدُعَآبِكَ رَبِّ شَقِيًا ﴾ .

اختلف النحاة في نصب كلمة ﴿ شَيْبًا ﴾ على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن تكون مفعولا مطلقا ، وذلك عند من ضمَّن (اشتعل) معنى (شاب) وهذا عن الأخفش ٢.

الوجه الثاني: للزجاج "، أن تكون تمييزا ، وذلك على أن يكون (اشتعل) على معناه الحقيقي ، ويكون في الآية استعارة .

الوجه الثالث: أن تكون حالاً أورده أبوحيان على الموجه الثالث الموجه التالث الموجه الموج

والسبب الرئيس في تعدد الأوجه الإعرابية في هذا المثال هو تعدد الدلالة المعجمية لكلمة ﴿ شَيْبًا ﴾ ، فإما أن تكون مصدرا للفعل شاب ، فتكون مفعولا مطلقا كما سبق ، أو تكون بمعنى الشعر الشائب فتكون تمييزا.

والظاهر أن الراجح هو توجيه النصب على التمييز ، رغم اعتراض الأخفش عليه ؛ حيث يرى أن التمييز يكون اسما لا مصدرا ، مثل : تفقأت شحما ه ، ويمكن الجواب عليه بأن ﴿ شَيَبًا ﴾ هنا ليست مصدرا ، وإنما هو الشعر الشائب ، وأصل التركيب : اشتعل شيب الرأس. وأيضا فالتمييز قد يقع مصدرا ، كقولنا : امتلأت غيظا ، ف (الغيظ) مصدر.

۱ مریم: ٤.

٢ معاني القرآن ، الأخفش ، ٤٣٧/٢.

م ومعاني القرآن وإعرابه ٣١٩/٣.

٤ البحر المحيط ٦/١٦٤.

معاني القرآن ، الأخفش ، ۲/۲۳۷.

ومما يرجح التمييز أن التوجيهين الآخرين ليسا قياسيين ؛ فمجيء الحال من المصدر ليس قياسيا ، وإن كثر استعماله. والتضمين ، بمعنى إلباس الفعل ثوب فعل آخر ، ليس قياسيا أيضا. فيبقى التمييز هو الراجح!.

وقد ذهب الجرجاني إلى أنه منتصب على التمييز ، وأن هذا هو المعنى الأروع في معنى الآية الكريمة ، حيث إنه قال : اشتعل الرأس شيبا ، ولم يقل اشتعل شيب الرأس . والفارق بين التركيبين أن التركيب القرآني يعني شدة انتشار الشيب في الرأس ، حتى غطاه ، والتركيب الآخر (اشتعل شيب الرأس) يعني بدء ظهور الشيب، وليس بالضرورة انتشاره . كما نقول : اشتعل البيت نارا ، فيفهم أن النار قد ألمت به كله ، بخلاف إذا ما قلنا : اشتعلت النار في البيت ، فإنه قد يعني أن النار أمسكت بطرف منه ولم تلحق به كله .

أما المعنى على المفعول المطلق ، فإنه يفيد أيضا توكيد الشيب ، ولكن لا يعطي معنى الانتشار الشديد كما في توجيه التمييز ".

وقد أورد القرطبي الوجهين الأولين ولم يرجح أيا منهما ٤.

ومن ذلك أيضا : ﴿ قُلْ يَتَأَهُلَ ٱلْكِنْبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهُكَدَآءٌ وَمَا ٱللَّهِ بِعَنْفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ "

أورد القرطبي في إعراب كلمة ﴿ عِوْجًا ﴾ وجهين إعرابيين:

ا تفسير البحر المحيط ١٦٤/٦ ، وأوضح المسالك ٣٠٨/٢.

٢ دلائل الإعجاز ص ١٠٠، ١٠١.

٣ وقد وقع تعدد التوجيه النحوي بين المفعولات والتمييز في تفسير القرطبي في ستة نماذج أخرى ، منها : ما ورد حول كلمة مثلا في قوله تعالى : " هَلْ يَسْتَوْيَانِ مَثْلًا " [انظر تفسير القرطبي ٢/٥٦، و ما ورد حول كلمة شهادة في قوله تعالى : " قُلُ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً " [الأنعام : ١٩] تفسير القرطبي ٣/ ٣٢٩ ، وما ورد حول كلمة مثلا في قوله تعالى : " فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا " [البقرة : ٢٦] انظر تفسير القرطبي ١٥٣/١.

^٥ آل عمران: ٩٩.

الوجه الأول : أن تكون مفعولا به والمعنى تريدون لها العوج وقد حذفت اللام مثل قول الله تعالى ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمُ ﴾ أي كالوا لهم وقد رجح هذا الوجه الطبري '.

الوجه الثاني: أن تكون حالا ، ومعنى تبغونها أي تطلبونها والحال من الواو في كلمة (تَبْغُونَهَا) والتقدير تريدونها معوجين أو هي حال من الهاء والتقدير تريدونها معوجة .

وممن ذهب إلى هذا الرأي أبو حيان في تفسيره · .

والسبب الرئيس وراء تعدد الأوجه الإعرابية في هذه النصوص هو تعدد الدلالة المعجمية للكلمة مما ترتب عليه تغير في إعراب الكلمة ذاتها وما اتصل بها من ألفاظ داخل التركيب أو التراكيب المجاورة.

ج - تعدد الدلالة المعجمية بالتضمين:

التضمين لغة: قال ابن منظور: (يقال ضمنت الشيء أضمنه ضمانًا فأنا ضامن وهو مضمون، وفي الحديث: "من مات في سبيل الله فهو ضامن على الله أن يدخله الجنة "أي هو ضمان على الله، وضمن الشيء الشيء أودعه إياه كما تودع الوعاء والميت القبر. وقد تضمنه هو ... ويقال ضمن الشيء بمعنى تضمنه، ومنه قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا " وعلى هذا سمي ما في بطون الحوامل أو ما في أصلاب الفحول (مضامين) .

أمّا في الاصطلاح فيقول ابن هشام: (قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضمينا). °

ا الطبري ٥/٥٦٦.

تفسير القرطبي ٥ /٢٣٣ ، البحر المحيط ٣ /١٦ ، وكذا ٥٤ ،٨٦ الأعراف وهود ١٩ ، وسورة إبراهيم ٣ .

^۳ لسان العرب: ۱۳ /۲۰۷ مادة ضمن.

ع القاموس المحيط: ٤/ ٢٣٤ مادة ضمن .

٥ مغني اللبيب: ٢ /٦٨٦.

وعَرَّفه الزركشي بأنه: (إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف) .

وهذا المصطلح يوجد في علوم شتى من العروض والبديع والمعاني والبيان والنحو، وفي كل هذه العلوم يجد حدا خاصا حيث يفرقه عن العلم الآخر ٢.

ولقد عني بأسلوب التضمين _ابتداء_ جماعة من النحاة أغلبهم من نحوي البصرة ، الذين رفضوا القول بأن لحرف الجر أكثر من معنى ومن ثم رفضوا القول بتناوب الحروف؛ القول الذي اعتمده جل نحوي الكوفة وتابعهم فيه آخرون ".

أمّا فائدة التضمين فهي أنْ تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين ، وهو باب واسع من أبواب العربية يعمل على توسع مدلولاتها وترصيع الكلام بأثر جيد يُظهر جمال التعبير. و إن الناظر لكتاب الله لتستوقفه آيات تميزت بنظمها عن مثيلاتها ، إذ إنها تضمنت أفعالا تعددت بحروف كان حقها أن تتعدى بغيرها ، كقوله تعالى:

﴿ عَنَايَشَرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ وقول ه : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الّذِينَ يُعَالِفُونَ عَنْ أُمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةُ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ فعندما وقف العلماء لتوجيه هذه الآيات في استعمالاتها تباينت واختلفت نظرتهم ، فمنهم قائلون : إن حروف الجر ناب بعضها عن بعض في هذه الآيات ، وآخرون قالوا : إن لكل حرف جر معنى واحدًا لا ينوب عنه غيره من الحروف .

ووجهوا هذه الأمثلة السابقة الذكر ومثيلاتها إما بتأويل اللفظ بما يناسب النظم ، وإما على سبيل التوسع في الاستعمال ، وإما على أسلوب التضمين.

البرهان في علوم القرآن: ٣٣٨./٣

٦ ظاهرة التضمين في القرآن، ص ١ خليل پرويني ، جميل جعفري ، بحث بمجلة العلوم الإنسانية،

١٤٢٥/٢٠٠٤ هـ، العدد ١١.

التضمين في القرآن الكريم بين التفسير والتأويل ، ص ٢ ، محمد الحسين خليل ، ليبيا .

٤ الإنسان : ٦.

ه النور ٦٣.

وتوجد في اللغة العربية بعض الألفاظ التي تلبس ثوب ألفاظ أخرى من حيث معناها وأجاز العلماء في تلك الألفاظ حال تضمينها معنى لفظ آخر أن تعمل عمله كأن نلبس فعلا لازما معنى فعل متعد فننصب به كما ينصب المتعدى الذي لبس الفعل اللازم ثوبه وقد يؤثر هذا على تعدد الأوجه الإعرابية لبعض الألفاظ الموجودة بالتركيب.

ففي قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَهُ الْإِرْهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مَرْفَعُ دَرَجَنَ مَن نَشَاهُ الله ففي قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَهُ الْإِرْهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مَرْفَعُ دَرَجَنَ مَن نَشَاء والتأخير فالحجة لمن نون أنه نوى التقديم والتأخير فكأنه قال: نرفع من نشاء درجات فيكون (مَن) في موضع نصب، ودرجات منصوبة على أحد أربعة أوجه: إمّا مفعولاً ثانياً، وإمّا بدلاً، وإمّا حالاً، وإمّا تمييزاً.

فالفعل أوقع على (مَن) لأنه المرفوع في الحقيقة وليس على الدرجات ف (مَن) مفعول به لـ" نرفع " وأمّا إذا كانت " درجات " مفعولا ثانياً فيحتاج الفعل " نرفع " إلى تضمينه معنى فعل متعد أي: نعطي من نشاء درجات ، أو ينصب على حذف حرف الجر، والتقدير: إلى درجات ، أو على الظرف ، لأنّ الدرجات مراتب ومنازل ، أو على الحال أي: ذوي درج ٢.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَّةٍ إِبْرَهِ عَمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَةً وَلَقَدِ اصطفَيْنَهُ فِي الدُّنْيَأَ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّلِحِينَ ﴾ ".

تعددت الأوجه الإعرابية لنصب كلمة ﴿ نَفْسَهُ ﴾ على النحو التالي:

ا الأنعام : ٨٣ .

للحجة في القراءات السبع، ص ١٤٤ ، لابن خالويه ، تحقيق د/عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، ط 7 الحجة في القراءات السبع، ص ١٤٤ ، لابن خالويه ، تحقيق د/عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، ط 7

٣ البقرة : ١٣٠.

الوجه الأول: أن تكون مفعولا به - وذلك على رأي الزجاج وآخرين '- أن (سَفِهَ) بمعنى: جَهِل أو أهلك ، وهذا ما يسمى بالتضمين ، وزاد القرطبي أن يكون (سَفِهَ) بكسر الفاء متعديا كرسفّه) بفتح الفاء وتشديدها ، ونسب ذلك لثعلب والمبرد '.

الوجه الثاني: أن تكون تمييزاً ، وهذا عن الفراع ". وجوزه ابن عطية على أن التعريف فيه غير محض ، وكأن السفه لما كان يتعلق بالنفس والخُلُق وغير ذلك ؛ ميزه بأنه في النفس ٤.. وتعريف التمييز غير جائز عند البصريين مطلقا .

الوجه الثالث: أن تكون مفعولا به للفعل (سَفِه) على نزع الخافض ، والتقدير: سفه في نفسه ، فحُذِف حرف الجر ، فتعدى الفعل إليها .

الوجه الرابع: أضافه مكي بن أبي طالب ، وضعفه ابن عطية ، أن تكون توكيدا أقيم مقام المؤكّد بعد حذفه ، أي: سفه قوله نفسه ٦.

ويشبه هذا الموضع قوله تعالى: ﴿ وَكُمْ أَهْلَكُنَا مِن قَرْكِمْ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا وَيَشْتَهَا وَيَشْتَهَا وَيَسْتَهَا فَالَّ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا فَعْنُ ٱلْوَرِثِينَ ﴾ ٧. حيث يقع فيها نفس

ا نقل الزجاج عن أبي عبيدة أنها بمعنى أهلك ، وإختار هو أن تكون بمعنى جهل ، فتكون نفسه مفعولا به ، وذكر الأخفش أنه بمعنى استخف وأهلك. انظر معاني القرآن وإعرابه ٢١٠/١ ، ٢١٠، ومعاني القرآن ، الأخفش ، ١٥٧/١ .

۲ تفسير القرطبي ، ۲/٤٠٤ و ٤٠٥.

[&]quot; وحدد الفراء أن تعريف التمييز يجوز إذا كان محولا عن الفاعل ، وليس في سائر أنواع التمييز. انظر معاني القرآن ، الفراء ، ٧٩/١.

^ع المحرر الوجيز ، ١/٣٥٣، ٣٥٤.

٥ تفسير القرطبي ، ٢/٤٠٤ و ٤٠٥.

۷ القصيص : ۵۸.

نفس التعدد في الأوجه الإعرابية في كلمة ﴿ مَعِيشَتَهَا ﴾ ١.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّ آَحَبَتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى وَكُرِ رَبِّي حَتَّى وَكُرِ رَبِّي حَتَّى وَكُرِ رَبِّي حَتَّى وَكُرِ رَبِّي حَتَّى اللهُ اللهُ

فقد أورد النحاة لنصب كلمة ﴿ حُبُّ ﴾ أوجها إعرابية:

الوجه الأول: أن تكون مفعولا به لـ ﴿ أَحْبَبُتُ ﴾ ؛ على أن معناه آثرت ، ويكون ﴿ ٱلْخَيْرِ ﴾ هو الخيل ، والمعنى: آثرت حب الخيل على ذكر ربي ".

الوجه الثاني: أن تكون مفعولا مطلقا ، وأضيف إلى المفعول به ﴿ ٱلْخَيْرِ ﴾ والأصل أحببت الخير حبا ٤.

وذهب بعض المفسرين إلى أن النصب على المفعول المطلق يكون على حذف المفعول به والتقدير أحببت الخيل حبا كحب الخير °.

الوجه الثالث: أن تكون مفعولا لأجله ، وذلك على رأي من رأى أن ﴿ أَحَبَبْتُ ﴾ بمعنى سقطت ، من أحب البعير أي قعد وسقط ، والمعنى أني قعدت عن ذكر ربي حبا للخير أي الخيل آ.

ويتبين أن الراجح هو أن تكون ﴿ حُبُّ ﴾ مفعولا به للفعل ﴿ آَحَبَتُ ﴾ ، ولا تكون مفعولا مطلقا، ولا مفعولا لأجله، فتوجيه المفعول به هو الأولى نحويا ودلاليا.

^ا تفسير القرطبي ١٦/٣٠٠.

۲ ص : ۳۲.

^٣ معانى القرآن ، الفراء ، ٢/٥٠٠ ، إعراب القرآن للنحاس ٤٦٣.

ع إعراب القرآن للنحاس ٤٦٣ ، تفسير القرطبي ، ١٩٢/١٨ و ١٩٣٠.

 $^{^{\}circ}$ إعراب القرآن ، النحاس ، $^{\circ}$ 177 $^{\circ}$ ، ومعاني القرآن وإعرابه $^{\circ}$ 187 $^{\circ}$ ، $^{\circ}$ ، المحرر الوجيز $^{\circ}$ 182 $^{\circ}$.

⁷ تفسير القرطبي ، ١٩٢/١٨ ، ١٩٣.

فالمفعول المطلق لم يسلم من الاعتراض حيث إن فيه تكلف حذف المفعول به ، والتقدير : أحببت الخيل حبا كحب الخير ، فيقدر مفعول به محذوف ، ومصدر محذوف ، بالإضافة إلى أن ﴿ حُبّ ﴾ ليس مصدر ﴿ أَحَبّتُ ﴾ أ. وتوجيه المفعول لأجله يستلزم أن تُضمن ﴿ أَحَبّتُ ﴾ معنى سقطت أو قعدت ، وهذا التضمين ليس قياسيا، فيبقى توجيه المفعول به ، ويحتمل معنيين :

الأول: أن يكون ﴿ آجَبَتُ ﴾ بمعنى آثرت ، وهو يعني أن سليمان عليه السلام انشغل بالخيل عن الصلاة والذكر. وهذا مستبعد لتضمين (أحب) معنى آثر ، والتضمين ليس قياسيا ، وأيضا لا يليق بمقام النبوة مثل هذا ؛ أن ينشغل سليمان عن الصلاة بالخيل ، ثم يعود ليقتلها ، وهي لا ذنب لها ، وهذا فيه إفساد للمال لا والمال لا يكون ﴿ آجَبَتُ ﴾ على معناه الحقيقي ، ويكون ﴿ آلَيْرَ ﴾ هو الخير ، وليس مقصودا به الخيل ، والمعنى : أحببت حب الخير الذي هو من ذكر ربي ، أي أحببت الصلاة . وهذا على الرواية القائلة بأن سليمان حين عرضت عليه الخيل ، وكان في صلاة ، أشار إلى خدمه أنه في صلاته فأدخلوها إلى أماكنها حتى فرغ من صلاته ، فقال : ﴿ رُدُّوهَا عَلَى ﴾ "، ويكون الضمير في ﴿ وَرَرَتَ بِأَلْحِجَابِ ﴾ من صلاته ، فقال : ﴿ رُدُّوهَا عَلَى ﴾ "، ويكون الضمير في ﴿ وَرَرَتَ بِأَلْحِجَابِ ﴾ للخيل ، وهذا أنسب لمقام النبوة ، وليس فيه إنقاص من قدر سليمان عليه السلام أ.

فالسبب الرئيسي لتعدد الأوجه الإعرابية في هذين النموذجين هو تعدد الدلالة المعجمية لبعض الأفعال عن طريق التضمين .

ا مشكل إعراب القرآن ٢/٢٥٠.

٢ معانى القرآن واعرابه ٢٣٠/٤ ، ٣٣١.

۳ ص : ۳۳.

ع تفسير البحر المحيط ٣٨٠/٧.

د - الترجيح بالدلالة المعجمية:

فكما أسلفنا فهناك نوعان للعلاقة بين الدلالة وتعدد الأوجه الإعرابية فقد تكون سببا في التعدد وهو ما تتاولناه فيما سبق من هذا المبحث ، وقد تكون مرجحا لوجه على آخر ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَةٌ أُبِعَثُهُم مِنْ بَعْضٍ وَٱللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

وللقرطبي في كلمة ﴿ دُرِّيَّةً ﴾ وجهان:

الوجه الأول: _ ونسبه للأخفش ٢ _ أن تكون حالا أي: متناسلين بعضهم من بعض، وذكر أنه يعرب عند الكوفيين قطعا.

الوجه الثاني: ونسبه للزجاج " أن تكون بدلا ، ولم يذكر المبدل منه ٤.

واختلف العلماء في المبدل منه ، أو صاحب الحال ، فذهب بعضهم إلى أنه (آدم) ، ونص الزمخشري والعكبري أن المبدل منه ما بعد (آدم) ، ولا يصح أن يكون (آدم) ؛ لأن الناس كلهم ذرية من آدم ، وآدم ليس ذرية من أحد آ.

وأجاب ابن عطية على هذا بأن الناس كلهم ذرية من بعض ، الأبناء ذرية من الآباء ، وهو الأصل في استخدام اللفظ ، وقد يستخدم بالعكس ، مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . فمعنى الآية : أنا حملنا آباءهم ، فعبر عن الآباء بالذرية. وأيده أبو حيان في ذلك ^ ، مما يدل على جواز

۱ آل عمران : ۳٤.

٢ ومعانى القرآن ، الأخفش ، ٢١٥/١.

^۳ معاني القران ، الزجاج ، ۳۹۹.

ع تفسير القرطبي ، ٥/ ٩٨.

⁰ معاني القرآن ، الأخفش ، ٢١٥/١.

⁷ تفسير الكشاف ٥٤٨/١ ، وإملاء ما من به الرحمن ١٣١/١.

۷ يس: ٤١.

 $^{^{\}Lambda}$ المحرر الوجيز $^{199/1}$ ، وتفسير البحر المحيط 1902 .

التعبير بأن الآباء ذرية من الأبناء ، وبهذا يجوز أن تكون ﴿ دُرِيَّةً ﴾ بدلا من (آدم) ، أو حالا له.

فتعدد الأوجه الإعرابية في هذ المثال لم تتدخل فيه الدلالة المعجمية كمسبب له سواء بغموضها أو تعددها ، ولكننا قد نلمس لتلك الدلالة دورا في الترجيح بين بعض الخلافات، فمن نظر إلى معنى أو دلالة ﴿ ذُرِيّةً ﴾ على أنها بمعنى التناسل ، منع أن تكون حالا ، أو بدلا لـ (آدم) ؛ لأنه ليس نسلا من أحد ، ومن لاحظ الاستخدام اللغوي كما حدث في قوله تعالى (حملنا ذريتهم)،أجاز أن تكون ﴿ ذُرّيّةً ﴾ حالا، أو بدلا من (آدم) .

المبحث الثاني

الدلالة الصرفية

من المعلوم أن اللغة مجموعة من العلاقات المتشابكة التي لا يمكن الفصل بينها إلا لأغراض الدراسة ، فثمة صلة وثيقة بين تلك الأنظمة " الصوت والصرف والنحو " ؛ فكل نظام منها يؤدي وظيفته مشتركا مع الأنظمة الأخرى ؛ ومن ثم صارت العلوم التي تتناول تلك الأنظمة تلجأ إلى بعضها، ويعتمد بعضها على بعض ضرورة، فعلم الصرف الذي يتناول الكلمة – مثلا – (بناء وميزانا واشتقاقا) لا يستغني النحو عنه ؛ إذ من الكلمة مع مثيلاتها يتألف التركيب، كما أنه يحتاج إلى علم الأصوات إذ إلى الصوت تتفكك الكلمة ومنه تتألف.

والدلالة الصرفية هي التي تُستمد عن طريق صيغ الألفاظ وأبنيتها، ودراسة التركيب الصرفي لأيّ لفظ يُؤدي إلى بيان المعنى ووضوحه ، ويهتم المستوى الصرفي بدراسة الصيغة اللغوية وما يعتري هذه الصيغ من زيادة أو نقص ، وما قد ينتج عن هذه الزيادة أو النقص من اختلاف في المعنى '.

ولبنية الكلمة أهمية في تحديد معناها فعن طريق البنية وصيغها المختلفة تبرز المعاني وتحدد فالخذ الها معنى غير المعاني وتحدد فالخذ الها معنى غير الإلل الأن الثانية تدل على تحرك واضطراب وأن الحدث فيها متكرر.

وقد تتبه اللغويون العرب لهذا فقرروا أن هناك دلالة معنوية يكتسبها اللفظ تبعاً للصيغة التي يكون عليها ، فالمعنى الذي تستوحيه من " كسَّر " يختلف عن " كَسَر "

170

الله الدلالة اللغوية في القرن الثالث الهجري على مستوى الكلمة المفردة ، رسالة ماجستير ، ص ٢١ ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية السعودية ، ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م.

فالتضعيف أكسب الأولى زيادة معنوية إذ إننا بالغنا في التكسير بينما المعنى في الثانية لا يتجاوز الكسر أيا كان '.

ويجدر بنا أن نذكر هنا أن لصيغ المبالغة وأوزانها دلالات معينة : ف " صبور" تدل على معنى أكثر من " صابر " وكذا ﴿ فَعَالٌ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ تدل على أنه قادر وعظمته سبحانه وتعالى لاتحد ، وكذا ﴿ مُقَندِمٍ ﴾ في قوله تعالى ﴿ فِ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَمَلِيكِ مُقَندِمٍ ﴾ أبلغ من " قادر ".

ولذا ذكر ابن جني أن المعنى يقوى لقوة اللفظ وهو بهذا يعني أن لبناء الكلمة وصياغتها أثرا واضحا في دلالة المعنى يقول: " إن معنى خَشُن دون معنى اخشوشن لما فيه من تكرار العين وزيادة الواو وكذا عَشُبَ واعشوشب " ، وبهذا يتضح أن للصيغة دلالة معنوية لم يغفل علماء العربية عن بيانها لما لها من أثر كبير في إثراء اللغة ورفدها بدلالات معبرة.

وتستمد الدلالة الصرفية عن طريق الصيغ وبنيتها ، فلا شك أن لكل صيغة من الصيغ دلالتها الخاصة ، فباختلاف الصيغة تختلف دلالتها سواء كان هذا الاختلاف في الصيغة نفسها أم في حركاتها وكل زيادة في المبنى يعقبها زيادة في المعنى ° ٠

فالدلالة الصرفية إذن يُعرب عنها البناء الداخلي للمفردة أو صورة الكلمة وهيئتها أن الدلالة النحوية تُستمَد من علاقات المفردات بعضها ببعض في الجمل المختلفة، وأن كلا من الدلالتين ترفد الأخرى وما الصرف غاية في ذاته ، بل هو وسيلة وطريقة

ا علم الدلالة عند العرب ص ٧١٢ مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ج ١٥ ع ٧٢ جمادى الثانية ١٤٢٤ هـ •

۲ البروج ۱٦.

٣ القمر ٤٢.

^٤ الخصائص ٣/٢٦٤ ، ٢٦٦ أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٣٧٤ هـ ١٩٥٢ م.

o معالم الدلالة ص ٦٢ ، علم الدلالة العربي ، ص ٢٠.

من طرق دراسة التركيب أو النص اللذين ينظر فيهما علم النحو، فما انتظم عقد علم إلا والصرف واسطته، ولا ارتفع مناره، إلا وهو قاعدته، إذ هو إحدى دعائم الأدب، وبه تعرف سعة كلم العرب، وتتجلي فرائد مفردات الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية '.

وإذا كان التركيب أو النصّ عبارة عن كلمات رُصفتْ وفق نظامٍ معين لتأدية دَلالة معينة، فإن الكلمة أيضا تكون على صورة أو بنية معينة تؤدي بها وظيفتها الصرفية أو دلالتها الصرفية .

وليس عسيرا إدراك العلاقة بين المبنى والمعنى ، فالألفاظ أدلّة على المعاني ، وقديما رصد علماء العربية ذلك حتى استقر عندهم أن الزيادة في المبنى تدلّ على الزيادة في المعنى ، فالمباني الصرفية لها أثر كبير في معرفة المعنى الوظيفي وتبيينه ، وما يطرأ على البنية من تحول ، أو من إضافة أو حذف ، أو من نقل بين أصناف الكلم لا بد أن يتبعه تغيّر في الدلالة ، وليس من الصعب ملاحظة تغيّر ما تدل عليه كلمة مثل (كَتَبَ) بتغيّر بنيتها عند تحويلها إلى (كُتُب) أو عند إلصاق ياء سابقة (يَكْتُب) أو ألف لاحقة (كَتَبَا) أو بنقلها إلى الاسمية (كتابة) .

فالصيغ الصرفية - بما لها من وظائف دلالية - ترتبط بالإعراب في النظام النحوي ارتباطا وثيقا ، فهي قد تتدخل في تحديد المواقع الإعرابية للكلمات داخل الجملة ، بالإضافة إلى تغير موقعها الإعرابي تبعا لمعناها ، أو دلالتها. وبتغير تلك الصيغة أو الدلالة المفهومة عنها ، قد يتغير موقعها الإعرابي ، وموقع الكلمات المرتبطة بها في التركيب.

وتؤثر الصيغة الصرفية على المواقع الإعرابية في حالتين:

177

ا انظر: شذا العرف ، ص١٥.

الأولى: في حالة غموض الصيغة الصرفية للكلمة ؛ مما يؤدي إلى الالتباس في تحديد نوع الدلالة الصرفية ، أو اشتراك تلك الصيغة بين أكثر من دلالة صرفية ، كدلالة الصيغة على اسم المكان و المصدر •

الثانية: عند تغير صيغة الكلمة بتعدد الروايات الناقلة للنص ؛ كما هو الحال في تعدد القراءات القرآنية ، وتعدد الروايات للحديث الشريف ، والأبيات الشعرية .

وفيما يأتي تفصيل أسباب تعدد الأوجه النحوية المتعلقة بتغير أو غموض الصيغ الصرفية ·

أ - غموض الدلالة الصرفية:

رغم شيوع ظاهرة الاشتراك اللفظي في العربية ، إلا أنه يقل اشتراك صيغة صرفية بين معنيين ، أو بتعبير آخر ؛ دلالة صيغة واحدة على وظيفتين صرفيتين ، كأن تؤدي صيغة معينة وظيفتي اسم الفاعل واسم المفعول. ولا يحدث هذا إلا في حالات محدودة ؛ نظرا لاعتلال بعض الأفعال ، كصيغة اسم الفاعل ، واسم المفعول من الأفعال التي على وزن (افتعل) ، معتل (العين) ، مثل (اختار) . فتكون صيغة (المختار) مؤدية الوظيفتين ، ودالة على المعنيين ، اسم الفاعل ، واسم المفعول.

ومن تلك الصيغ التي تأرجحت بين معنيين أو وظيفتين ، صيغة الفعل (تَوَّفاهم) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّهُمُ ٱلْمَلَتِهِكَةُ ظَالِينَ ٱنفُسِمِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنُكُمُ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضَعَفِينَ فِي ٱلأَرْضِ ﴾ ' ·

فمن غير المعلوم على وجه التحديد كون ﴿ وَوَقَهُمُ ﴾ فعلا ماضيا ، أم فعلا مضارعا ، وأصله (تتوفاهم) ، وحذفت تاؤه ٢ ، وهو كثير الوقوع في اللغة العربية . وقد تضافرت عوامل عدة أدت إلى هذا الالتباس ، هي حذف التاء من المضارع ، وكون الفعل معتل الآخر ؛ مما منع ظهور علامة الإعراب عليه ، أو علامة البناء التي لو وجدت لحددت نوعه ، فالماضي مبني على الفتح ، والمضارع في هذا

^۲ تفسير القرطبي ،۷/ ،۲۲ فتح القدير الشوكاني ۸۰۱/۱.

ا النساء : ۹۷.

المثال كان حقه الرفع . و ﴿ الْمَلَتِ كُمُ ﴾ حالتها الإعرابية الرفع على الفاعلية ، أيا كان نوع الفعل ماضيا أم مضارعا .

وإن كان تداخل الصيغ الصرفية في المثال السابق لم يؤدِ إلى تعددٍ في الأوجه ، ولا في التوجيه النحوي ، فهناك بعض النماذج التي أدى فيها اشتراك الصيغة الصرفية بين معنيين ، أو بين وظيفتين ، إلى تعددٍ في الأوجه الإعرابية.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِفْرِيتُ مِّنَ ٱلْجِينِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ عَبَلَ أَن تَقُومَ مِن مَقَامِكُ وَإِنِي عَلَيهِ لَقَويُ أَمِينٌ ﴾ .

ف ﴿ الله كَانِيكَ ﴾ يُحتمل أن تكون فعلا مضارعا ، والأصل (أأتيك) ، وسُهّلت الهمزة الثانية ، وتكون (الكاف) – على ذلك – في محل نصب مفعول به. ويُحتمل أن تكون ﴿ الله كَانِيكَ ﴾ اسم فاعل من الفعل (أتى) ، وتكون (الكاف) في محل خفض مضاف إليه ".

فدلالة الصيغة الصرفية على المعنيين ، أو النوعين ، أدى إلى تعدد الأوجه الإعرابية في الموقع الإعرابي للضمير.

والمثالان السابقان غَمُضَت فيهما الصيغة الصرفية ، فتعددت دلالاتها ، تحت ظروف خاصة ، هي حذف التاء في الفعل (تتوفاهم) ، واعتلال آخره ، وتسهيل الهمزة في الفعل ﴿ وَإِنْ كَ ، وهي أمور طارئة أدت إلى تطابق صيغة الفعل الفعل المضارع في المثال الأول ، وتطابق صيغة الفعل المضارع مع صيغة اسم الفاعل في المثال الثاني.

المحرر الوجيز ٦٤٢/٢ ، روح المعاني ٥/٥١٠.

۲ النمل : ۳۹.

⁴ تفسير البحر المحيط ٧٢/٧.

ب- تعدد الدلالة الصرفية:

وقد يقع هذا التداخل في الصيغة الصرفية ؛ بدلالتها على أكثر من وظيفة أو معنى صرفي ، فيؤدي في بعض النماذج إلى تعددٍ في الأوجه الإعرابية.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآبِرَ مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمُ سَيِّعَاتِكُمُ وَنُدُخِلُكُم مُّدُخَلًا كُوبِمًا ﴾ .

فقد أورد الزمخشري وجهين لنصب كلمة ﴿ مُدَّخَلًا ﴾:

الوجه الأول: أن تكون مفعولا به ، وذلك على أنها اسم لمكان الدخول سواء كانت (مدخلا) على قراءة من قرأها بضم الميم ، أو فتحها ، والمعنى ندخلكم مكانا كريما ، وهو الجنة.

الوجه الثاني: أن تكون مفعولا مطلقا على أن (مدخلا) مصدر ، وذلك على كلا القراءتين أيضا ، والمعنى على قراءة الضم (ندخلكم إدخالا كريما) ، والمعنى على قراءة الفتح: ندخلكم فتدخلون دخولا كريما ٢.

فتعدد الأوجه الإعرابية لنصب ﴿ مُدَخَلًا ﴾ بين المفعول به والمفعول المطلق ؛ سببه غموض الصيغة الصرفية ، ودلالتها على أكثر من وظيفة ،أو معنى صرفي.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقِ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقِ وَأَجْعَل لِي مِن لَدُنك سُلْطَكنَا نَصِيرًا ﴾ " أورد أبو حيان في إعراب كلمتي (مُدْخَلَ) و (مُخْرَجَ) ثلاثة أوجه إعرابية:

الوجه الأول: أن تكونا مصدرا وهذا على قراءة من قرأ بالضم وهم العامة ٤٠

ا النساء: ٣١.

۲ تفسير الكشاف ٦٣ ، ٦٤. تفسير القرطبي ٢٦٦/٦ .

٣ الإسراء :٨٠.

٤ البحر المحيط ٢/٢٧.

الوجه الثاني: أن تكونا مفعولا به لفعل محذوف وهذا لمن قرأ بفتح الميم والتقدير أدخلني فأدخل مدخل صدق أو من المعنى لا اللفظ مثل ﴿ وَاللَّهُ ٱلْأَبْتَكُمُ مِّنَ ٱلأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ ٢.

الوجه الثالث: أن تكونا اسم مكان منصوبا على الظرفية أو أنهما مصدر على تقدير فعل ثلاثي أدخلني فأدخل مَدخل ٣٠٠

وقد تابع القرطبي أبا حيان في الوجهين الأولين لكنه لم يذكر الوجه الثالث ٤

ومن ذلك أيضا : قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَازَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ °

أورد القرطبي في إعراب كلمة ﴿ مُنزَلًا ﴾ وجهين إعرابين: الوجه الأول: أن تكون مصدرا وذلك بضم الميم على قراءة العامة ٦.

الوجه الثاني: تكون مفعولا به بفعل مقدر وذلك على قراءة من قرأ بفتح الميم $^{
m V}$

الوجه الثالث: أضافه أبو حيان أن تكون اسم مكان ^ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ عُذَرًا أَوْ نُذُرًا ﴾ ٩

فقد أورد القرطبي أوجها لنصب كلمتي (عذرا و نذرا) ٠

ا إتحاف فضلاء البشر ٣٦٠ قرأها الحسن وأبو العالية ونصر بن عاصم ، وفي البحر المحيط ٢/٧٦عن قتادة وأبي حيوة وحميد وإبراهيم بن أبي عبلة.

٢ نوح: ١٧ ، وانظر المحرر الوجيز ٣/٤٨٠.

٣ البحر المحيط ٢/٢٧.

ع تفسير القرطبي ١٥٢/١٣.

o المؤمنون : ۲۹ .

٦ تفسير القرطبي ٣٦/١٥.

البحر المحيط ٦/٣٧٢.

 $^{^{\}Lambda}$ البحر المحيط ٦/٣٧٢ .

⁹ المرسلات : ٦.

الوجه الأول: أن تكونا مفعولا لأجله وذلك على أن (عذرا و نذرا) مصدرا كشكر وكفر، وهي بمعنى الإعذار والإنذار،

الوجه الثاني: أن تكون بدلا من (ذكرا) وذلك على أنهما مصدر ٠

الوجه الثالث: أن تكونا حالا ، وذلك على أنهما جمعا لـ (عاذر وناذر) ، أو (عذير ونذير) . وهذا سواء قرئت (عذرا و نذرا) بضم الذال أو تسكينها ٢.

الوجه الرابع: في نصب (عذرا أو نذرا) وهو أن تكون مفعولا به للمصدر والمعنى تذكركم بالعذر والنذر ".

الوجه الخامس: أن تكون مفعولا مطلقا والتقدير: يعذرهم عذرا وينذرهم نذراء.

فتعدد الأوجه الإعرابية لنصب كلمتي (عذرا) و (نذرا) ؛ راجع إلى دلالة الصيغة الصرفية على أكثر من وظيفة. أو ما يمكن تسميته باشتراك البناء الصرفي الواحد بين عدة وظائف ، دون تدخل لعوارض طارئة ؛ كاعتلال الكلمة، أو إلى ما يجيزه النظام الصرفي منحذف ، أوتسهيل ، أو إبدال ، أو غير ذلك.

^{&#}x27; تفسير القرطبي ، ٢١/ ٤٩٧ مشكل إعراب القرآن ٢٥/٢٤ ، وإملاء ما من به الرحمن ٢٧٧/٢ ، وتفسير البحر المحيط المحيط ٣٩٦/٨ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين درويش ، ٨/ ١٧٩، اليمامة للطباعة و النشر والتوزيع – دمشق – بيروت ، ط٧ ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٢ الجمهور على إسكان الذال وقرأهما البعض بضم الذال ، انظر: إتحاف فضلاء البشر ، ٥٨٠/٢.

^۳ المحرر الوجيز ٤١٧.

ع مشكل إعراب القرآن ٢/٥٤٥.

الميحث الثالث

أثر السياق الداخلي للنص على تعدد الأوجه الإعرابية

يعني هذا المبحث بدراسة التراكيب اللغوية التي تتألف منها الكلمات ، كما يهتم بدراسة العلاقات بين الكلمات المكونة للجملة، فإذا كانت الوحدات الصوتية مادة التحليل الصوتي ، والصيغ الصرفية مادة التحليل الصرفي ، فإن التراكيب أو الجمل هي أساس التحليل التركيبي .

بمعنى أن الانتقال من المستوى اللغوي الأول (المستوى الصوتي) إلى المستوى اللغوي الثاني (المستوى التركيبي) اللغوي الثانث (المستوى التركيبي) يصحبه انتقال من المعنى الإفرادي إلى المعنى التركيبي.

ولما كان النظام (التركيبي) يعتمد في بنائه على ما يقدمه النظامان الصوتي والصرفي فإن ألفاظ التركيب في بنائها وانتظامها فيه تتتج قرائن (لفظية) من شأنها أن تساعد على إدراك العلاقات السياقية بين تلك الألفاظ، ثم معرفة وتحديد المعاني النحوية لها معين وفق ما يقتضيه التركيب من نظام.

إن المعنى النحوي معنى زائد على المعنى المعجمي للمفردة فهي تكتسبه عندما توضع في سياق معين وفق ما يقتضيه التركيب من نظام فالدلالة اللفظية أو المعجمية للكلمة هي الدلالة الأولية وهي غير الدلالة التي تكتسبها بالاقتران والضم، وهي الدلالة النحوية أو الوظيفية التي تعبر عن وظيفتها في التركيب ولمّا كان هذا المعنى النحوي وظيفة للكلمة في ذلك التركيب فهو يعني أن الكلمة في تفاعل مع غيرها من كلمات التركيب التي تمت لمعناها بصلة وتشترك معها في التعبير عن المعنى المراد، وهذا التفاعل ينتج عنه تعلق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض وتكون العلاقات التركيبية فيما بينها وسيلة لغوية عقلية لإنتاج

اً أصول تراثية في علم اللغة ، د كريم زكي حسام الدين ، ص ٧٥ ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ، ٥٨٥ م ، ١٩٨٥ م

جانب مهم من الدلالة التي يمكن وصفها بالدلالة الوسطية إذ هي متوسطة بين الدلالة الأولية (المعنى المعجمي) والدلالة العامة النهائية (المعنى الدلالي) .

ولقد أشار الدكتور محمد حماسة إلى أهمية السياق في الوصول إلى (المعنى النحوي الدلالي) فقال: "ولا تكون للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها، ولا للكلمات المختارة ميزة في ذاتها، ولا لوضع الكلمات المختارة في موضعها الصحيح ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك كله في سياق ملائم ". كما أشار إلى التفاعل بين العناصر النحوية والدلالية، فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسيّ في الجملة يمدّ العنصر الدلالي العنصر الذكوي تحديده وتمييزه، فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثير مستمر القلايمكن بحال نكران تأثير دلالة سياق النص اللغوي وسياق الموقف الملابس له على العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف، والتقديم والتأخير. ولا يُنكر أن دلالة السياق تجعل الجملة دات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة، تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها.

وقد تميزت نصوص اللغة العربية وتراكيبها بالوضوح ودلالتها على مفهوم واحد يلتقطه المتلقي بمجرد تلقيه للنص بيد أن هذا لا يمنع من احتواء بعض النصوص على تراكيب مشكلة يحار فيها المتلقي لتعدد المعاني المحتملة لها وذلك لما يحتمله سياق هذا النص من دلالات متعددة نتجت عن احتواء النص لتركيب غامض أو تركيب مطاطي يفهم بأكثر من وجه وسواء كان هذا بتعمد المتكلم صاحب النص أو لظروف لغوية غير متعمدة فإن هذا التنوع السياقي للنص يترتب عليه في بعض الأحيان تعدد في الأوجه الإعرابية وتفصيل ذلك فيما يأتي .

ا النحو والدلالة ٩٨.

أ-غموض دلالة التركيب :

هناك بعض التراكيب في النصوص اللغوية ذات دلالة غامضة ، ولا يرجع ذلك لاحتوائها على ألفاظ غامضة الدلالة ، أو متعددة الدلالة ، ولكن هذا التركيب قد يكون غامض الدلالة في ذاته ، وقد يؤدي هذا في بعض النماذج إلى تعدد الأوجه الإعرابية.

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَحَكَرُمُ عَلَىٰ قَرْبِيةٍ أَهْلَكُنَّهُمْ ٱلْنَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ٢.

فقد تعدد توجيه الرفع في كلمة ﴿ وَحَكَرُمُ ﴾ بين الابتداء والخبرية ؛ بسبب غموض دلالة هذا التركيب ، رغم عدم احتوائه على لفظ غامض الدلالة ، أو متعدد الدلالة . فذهب بعض المفسرين إلى أن المعنى : وحرام رجوع تلك القرية ، وعلى ذلك تكون (لا) وائدة في قوله : أنهم لا يرجعون ، فيكون توجيه رفع ﴿ وَحَكَرُمُ ﴾ على أنها مبتدأ ، وجملة ﴿ أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾ هي الخبر أ.

وذهب بعضهم إلى أن المعنى: وتوبة هذه القرية ممتنعة لأنهم لا يرجعون إلى الدنيا بعد إهلاكهم فيتوبون. فتكون ﴿ وَحَكِرُمُ ﴾ خبرا لمبتدأ محذوف م

وذهب آخرون أن المعنى: وحرام على المهلكين أن تُتقبل أعمالهم بأنهم لا يرجعون، فتكون ﴿ وَحَكِرُمُ ﴾ مبتدأ خبره محذوف، و﴿ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ سبب عدم القبول ٦.

ا أشار إلى هذا السبب د. محمد صبرة ، وأسماه التراكيب المشكلة . انظر تعدد التوجيه النحوي ص ٢١٩.

لأثر الدلالي للمفسرين في المعجم العربي التهذيب نموذجا ، ص ٩٢ ، أماني عبد العزيز عبد الله ، سنة
 ١٤٢٣ ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، السعودية .

٣ الأنبياء : ٩٥.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، ١٩٨/٨ ، السمين الحلبي ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم - دمشق ، بدون تاريخ..

٥ المحرر الوجيز ٢٠٠١.

⁷ معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٠٥.

وذكر النحاس أن أحسن ما قيل في هذه الآية ما قاله ابن عباس من أن هر وكرر أن المعنى واجب ، ويدل عليه قوله تعالى هر قُل تَعَالَوا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمُ وَكُرُمُ فَهُ بمعنى واجب ، ويدل عليه قوله تعالى عَلَيْكُمُ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِه شَكِيًّا فَهُ وترك الشرك واجب ، ويدل عليه كذلك قول الخنساء:

حرامٌ عليَّ لا أرى الدهرَ باكيًا على شَجْوِهِ إلا بكيتُ على صخرِ ٢

والمعنى: وجب على أهل قرية أهلكناها عدم رجوعهم ، فتكون (لا) غير زائدة ، وتكون ﴿ وَحَكَرُمُ ﴾ مبتدأ خبره جملة ﴿ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ".

وذكر ابن عطية معنى آخر ، أنه حرام على قرية أهلكناها كانت تظن أنهم لا يرجعون إلى ربهم ، فرجوعهم إلى الدنيا حرام. فتكون ﴿ وَحَكَرُمُ ﴾ مبتدأ خبره محذوف تقديره: رجوعهم ٤.

ويشبه هذا الموضع في الغموض قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوَا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ مَا عَكُمْ رَبُّكُمْ مَا عَلَيْكُمْ مَا اللهُ وَمُنْ مُكُونًا مِهِ مَا اللهُ مَا عَلَيْكُمْ مَا عَلَيْكُمُ مَا عَلَيْكُمْ مَلْ عَلَيْكُمْ مَا عَلَيْكُمْ مُنْ عَلَيْكُمْ مَا عَلَيْكُمْ مَا عَلَيْكُمْ مَا عَلَيْكُمْ مَا عَلَيْكُمْ مَا عَلَيْكُمْ مَا عَلَيْكُمْ مُعْلَمْ عَلَيْكُمْ مَا عَلِي مَا عَلَيْكُمْ مَا ع

أورد القرطبي أوجها لنصب المصدر المؤول ﴿ أَلَّا تُشَرِّكُوا ﴾.

الوجه الأول: أن يكون بدلا من الاسم الموصول ﴿ مَا ﴾ في قوله ﴿ مَا حَرَمَ ﴾ والمعنى أتل عليكم المحرمات وهي: ألا تشركوا إلخ ... ، ولم يوضح القرطبي أن هذا الوجه يقتضى أن تكون زائدة ؛ لأن المحرم هو الإشراك وليس عدم الإشراك .

فإن حراما لا أرى الدهر باكيا

على شجوه إلا بكيت على عمرو

ا الأنعام: ١٥١.

لا من الطويل ، وليس في ديوان الخنساء ، وفي الدر المصون ١٩٩/٨ ، والبحر ٣٣٩/٦ ، والقرطبي ٢٨٦/١٤ منسوب إلى عبد الرحمن المحاربي :

[&]quot; إعراب القرآن ، النحاس ، ٧٩/٣ ، ٨٠.

ع المحرر الوجيز ٢٠٠٠/٦.

الأنعام: ١٥١.

وذكر النحاس تخريجا آخر لوجه البدل لا يستلزم زيادة (لا) وهو أن تكون ﴿ حَرَّمَ ﴾ بمعنى (أوجب) من باب استعمال اللفظ حملا على نقيضه '.

الوجه الثاني: أن يكون مفعولا به لفعل محذوف والتقدير (أتل ألا تشركوا) •

الوجه الثالث: أن يكون مفعولا به لاسم الفعل ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ ، وذلك على الإغراء ويكون الوقف عند كلمة ﴿ رَبُكُمْ ﴾ ويستأنف الكلام بقوله (عليكم ألا تشركوا وألا تقتلوا) ٢.

وأضاف ابن عطية وجها رابعا :أن يكون المصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله والعامل ﴿ أَتَلُ ﴾، والمعنى : أثل ما حرم ربكم عليكم إرادة ألا تشركوا ٣.

فالغموض في التركيب ودلالته أدى إلى تعدد في الأوجه الإعرابية ، فالتردد بين كون (حَرَّمَ وَبِين كون (حَرَّمَ وَبِين كون أَرْ على حقيقتها ، وبين كونها نافية أو ناهية ، وبين كون (حَرَّمَ وَعلى حقيقته أو بمعنى ضده ، زاد الأمر إبهاما والتباسا وأدى إلى تعدد الأوجه الإعرابية حسب كل دلالة محتملة.

(ب) تعدد دلالات السياق الداخلي للنص : فقد يكون للتركيب عدة دلالات محتملة لا لغموضه ولكن لاحتمال هذا النوع من التراكيب أكثر من معنى أو دلالة ، كما في قوله ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿ ثَنَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَالَةُ ﴾ ن .

ا إعراب القرآن ، النحاس ، ٢٩/٣ ، ٨٠.

۲ تفسير القرطبي ، ۹/ ١٠٥.

٣ المحرر الوجيز ٣/٤٩٠.

ع الأعراف: ٢٩، ٣٠.

أورد النحاس وآخرون '_ وجهين إعرابيين لكلمة ﴿ فَرِيقًا ﴾ بناء على دلالتين محتملتين للتركيب أو السياق الداخلي للآية:

الدلالة الأولى: أن الناس مقسمون إلى فريقين في الدنيا: سعيد وشقي ، وكذلك يكونون في الآخرة ، فالمعنى: كما جعلكم فريقين ، تعودون فريقين: فريقا هدى ، وفريقا حق عليه الضللة ، فتكون ﴿ فَرِيقًا ﴾ الأولى على هذا حالا.ويؤيد هذا قراءة أبي (تعودون فريقين فريقا هدى....

والدلالة الثانية: أن التقسيم في الآخرة فقط ، وأن العبارة الأولى تمت عند والدلالة الثانية: أن التقسيم في الآخرة فقط ، وأن العبارة الأولى تم ابتدأ فقستم وتعودون في والمعنى: كما خلقكم من العدم تعودون بعد البعث. ثم ابتدأ فقستم الناس فريقين ، هدى فريقا ، وأضل فريقا. فتكون في فيعاً والأولى على ذلك مفعولا به مقدما للفعل في مكن في والثانية مفعولا به لفعل محذوف ، والتقدير: وأضل فريقا حق عليه الضلالة.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَاكَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ ٢٠ فقد أورد القرطبي ستة أوجه في إعراب كلمة ﴿ ذُرِّيَةَ ﴾ ٠

الوجه الأول : أن تكون منصوبة على النداء والأداة محذوفة والتقدير: (يا ذرية). الوجه الثاني : أن تكون منصوبة على أنها مفعول ثان للفعل ﴿ تَنَّخِذُوا ﴾

في قوله : ﴿ أَلَّا تَنَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ سواء من قرأ ﴿ تَنَّخِذُواْ ﴾

بالياء أو بالتاء ، ويكون المعنى: لا تتخذوا الذرية وكلاء من دوني فتكون الذرية هنا متخذين ، والخطاب لجزء من بني إسرائيل ، بخلاف الوجه الأول فالخطاب فيه للذرية ، وهم المتخذين لا المتخذين.

ا إعراب القرآن ، النحاس ، ١٢٢/٢، والمحرر الوجيز ٥٤٨، ٥٤٧، نفسير القرطبي ١٩٠، ١٩١،

۲ الإسراء : ۳.

الوجه الثالث: أن تكون بدلا من ﴿ وَكِيلًا ﴾ والمعنى مطابق لمعنى الوجه الثاني.

الوجه الرابع: أن تكون منصوبة على المدح، بتقدير فعل محذوف أي أعني في أردية أله الأول فتكون الذرية منهية عن الاتخاذ، وكأنه قال أعنيكم أيتها الذرية ألا تتخذوا، أم أراد معنى الوجه الثاني أن الناس منهيون عن اتخاذ نلك الذرية وكلاء، وكأنه قال: أعنى نلك الذرية ألا تتخذوها.

الوجه الخامس: أن تكون مرفوعة على أنها بدل من ضمير الفاعل في ﴿ تَنْخِذُواْ ﴾ ولا يكون هذا إلا على قراءة من قرأها بالياء لأنه لا يجوز إبدال الغائب من المخاطب.

الوجه السادس: أن تكون مخفوضة على أنها بدل من (بني) ، وكأنه قال إلى بني إسرائيل إلى ذرية.

ومن ذلك أيضا: قوله تعالى: ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ١٠

تتوعت الأوجه الإعرابية لكلمة ﴿ رَحْمَةً ﴾ إلى ستة أوجه:

الوجه الأول: أن تكون حالا والتقدير " أنزلناه آمرين به وراحمين " واختاره الفراءو الأخفش ٢ .

الوجه الثاني: أن تكون مفعولا به لاسم الفاعل ﴿ مُرْسِلِينَ ﴾ والتقدير: " إنا كنا مرسلين رحمة " واختاره الفراء " والزمخشري عوافقهما الطبري ٥٠.

ا الدخان ٦.

٢ معاني القرآن للفراء ٣٩/٣ ، معاني القرآن للأخفش ٥١٦.

^٣ معاني القرآن للفراء ٣٩/٣.

٤ الكشاف ٥/٥٥٤.

[°] تفسير الطبري ١ / ٢ ١ روفي الطبري: "قال بعض نحوي الكوفة "والصواب أن هذا كلام نحوي البصرة إذ هو كلام الأخفش في كتابه.

الوجه الثالث: أن تكون مفعولا لأجله والمعنى "أرسلناه للرحمة " واختاره الزجاج الوجه الثالث : أن تكون مفعولا لأجله والمعنى "أرسلناه للرحمة " واختاره الزجاج المخشري أ

الوجه الرابع: أن تكون بدلا من (أمرا) ٣.

الوجه الخامس: أن تكون مصدرا ، والتقدير " رحمنا رحمة ٤".

الوجه السادس: "رحمة " بالرفع ° على تقدير: " تلك هي رحمة "٦٠.

ومن ذلك أيضا: قوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ زَبَّنَ لِكَثِيرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَدِهِمْ شُرَكَا وَهُمْ ﴾ ٧٠.

أورد ابن عطية في إعراب كلمة ﴿ شُرَكَا وَهُمَ ﴾ أربعة أوجه إعرابية حسب القراءات الواردة في الفعل ﴿ زَيِّنَ ﴾ ^:

القراءة الأولى : ﴿ وَكَذَالِكَ زَبِّنَ لِكَثِيرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ الْمُسْرِكِينَ قَتْلَ الْمُعُونِ ﴿ شُرَكَا وُهُمْ الْمُعَاوِمِ وَاءة الجمهور فتكون ﴿ شُرَكَا وُهُمْ الله فاعله معنى ؛ التقدير زين لكثير من المشركين قتل مضاف إلى المفعول الفظاً وإلى فاعله معنى ؛ التقدير زين لكثير من المشركين قتل

١ معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٢٤/٤.

۲ الکشاف : ٥/٥٦٤.

٣ السابق.

ع تفسير القرطبي: ١٠٤/١٩.

٥ الكشاف : ٥/٥٦٤.

⁷ تفسير القرطبي ١٠٤،١٠٣/١٩ اوكذا انظر كلمة "أمرا " في نفس الموضع ، الكشاف ٥/٥٤٠.

۷ الأنعام : ۱۳۷.

 $^{^{\}Lambda}$ المحرر الوجيز : $^{\chi}$ ۳٤٩/۲.

أولادهم شركاؤهم ثم حذف المضاف الفاعل كما حذف من قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتُمُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّاللَّاللَّاللْحَالَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

القراءة الثانية: " وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لَكثيرٍ مِن المشركين قتلُ أولادِهِمْ شُركاؤهم " وهي قراءة الحسن وذلك برفع "قتل" نائبا للفعل "زُيِّن" المبني للمجهول، و ﴿ أَوَلَدِهِمْ ﴾ وضاعة الحسن وذلك برفع الله و ﴿ أَوَلَدِهِمْ ﴾ وضاعة المحسن فعل دل عليه " زَيَّنَه شركاؤهم .

القراءة الثالثة: " وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادَهِمْ شُركائهم " وهي قراءة ابن عامر وأهل الشام على أن " قتل " نائب فاعل لـ " زُيِّن " وأضيف المصدر إلى فاعله " شركائهم " ؛ لأن الشركاء هم الذين زيَّنوا ذلك ودعوا إليه فأصحبت " شركائهم " مضاف إليه مجرور من إضافة المصدر إلى فاعله والتقدير : وكذلك زين لكثير من الشركين قتل شركائهم أولادَهم ، أي أن قتَلَ شركاؤهم أولادهم ، لكنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به " أولادَهم " .

القراءة الرابعة: " وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لَكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادِهِمْ شُركائهم وهي قراءة أهل الشام على أن "شركائهم " بدل من " أولادهم" .

وبالنظر إلى هذه الأوجه الإعرابية نجد أن ابن عطية رجح الوجه الثاني _ والذي نسبه إلى سيبويه بقوله هو الصحيح ، حاملا إياه على قراءة من قرأ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذَكَرَ فِيهَا الشّمُهُ يُسَيِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴾ ٢

^۲ بالباء المفتوحة في الفعل " يُسَبِّحُ " أي : يسبح رجال ، وحمله كذلك على على قول لبيد بن ربيعة العامري:

ا فصلت: ٤٩.

۲ النور : ۳٦.

لِيَبِكِ يَزِيدَ ضارِعٌ لِخُصومَةٍ وَمُختَبِطٌ مِمّا تُطيحُ الطَوائِحُ الْ

كأنه قال: يبكيه ضارع لخصومة.

أما القرطبي فبعد أن ذكر الأوجه الأربعة راح يرجَّح الوجه الأول بناء على القراءة الواردة فيه ? لأنها صحيحة نحويًّا – كما قال مكي ? وهي قراءة الجماعة ? وأجاز القرطبي الوجه الثاني لصحته نحويًّا ولورود الرواية به أما الوجه الثالث فقد ضعَّفه النحاس ومكي ? لكن القرطبي ردَّ هذا التضعيف لثبوت الرواية ? وورود أمثال ذلك في كلام العرب ? موافقة الكلمة لرسم المصحف العثماني ? ووافقه أبو حيان ° .

وأما الوجه الرابع فقد أجازه القرطبي معتمدا قول النحاس أنهم شركاؤهم في النسب والميراث ٦.

ج - الترجيح بدلالة السياق الداخلي للنص:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَلاِقِينَ ﴾ ٧.

أورد مكي _ وآخرون _وجهين إعرابيين لنصب كلمة ﴿ خَالِصَةُ ﴾. الوجه الأول: أن تكون خبر كان ، واسمها ﴿ ٱلدَّارُ ﴾.

البيت من الطويل، وهو للحارث بن نهيك ، دار صادر ، بيروت ، د . ت ، ط ، ولنهشل بن حري في خزانة الأدب ١/ ٣٠٣ ولضرار بن نهشل في الدرر ٢/ ٢٨٦ ومعاهد التنصيص ١/ ٢٠٢ ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسى ، عالم الكتب بيروت.

۲ المشكل ۲/۱۹۱.

ا إعراب القرآن للنحاس ٩٨.

^٤ المشكل ٢٩١/١.

٥ البحر المحيط ٢٣٢/٤.

⁷ تفسير القرطبي ٩/٤٠ ومابعدها.

١ البقرة : ٩٤.

الوجه الثاني: أن تكون حالا ، وخبر كان شبه الجملة ﴿ عِندَ اللَّهِ ﴾ ال

فدلالة التركيب حسب الوجه الثاني هو الإخبار أن الدار الآخرة عند الله.

ودلالة التركيب على الوجه الأول الإخبار بأن الدار الآخرة التي هي عند الله خالصة لكم ، فمحل الإخبار في الوجه الأول مختلف عن الوجه الثاني ، وهذا ما يسمى بالبؤرة في النحو التداولي ، وهو ما يساوي محل الإخبار أو المحمول في الجملة المنطقية ولذا فإنه يمكن الترجيح بين الوجهين الإعرابيين المذكورين بواسطة دلالة التركيب الناتجة عنه ، فالراجح الوجه الأول ويكون الإخبار بأن الدار خالصة لهم ؛ لأن شبه الجملة (عند الله) ليس مقصود الإخبار حسب دلالة الوجه الثاني ؛ لأن مقصود الكلام : إن كانت لكم الدار الآخرة خالصة فتمنوا الموت ، وليس المقصود الإخبار بأن الدار الآخرة محلها عند الله ؛ لأن هذا أمر متفق عليه بين المتكلم والمخاطب ، ولا ينكره المخاطبون وهم اليهود والنصاري.

وأيد أبو حيان هذا الإعراب ، ورفض أن تكون ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ هي الخبر ٤.

وإن كان القرطبي قد نص في كلامه على نفس الوجهين الإعرابيين إلا أنه لم يرجح أيا منهما°.

ا مشكل إعراب القرآن ٢/١٦ ، وإعراب القرآن ، النحاس ، ١١/ ٢٤٨. تفسير القرطبي ، ٢/ ٢٥٨.

٢ تعريف البؤرة في النحو الوظيفي: الذي يقوم أساسا على أن وظيفة البؤرة تستند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة انظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية ص ٢٨، أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

^٣ ورد أن الآية رد على اليهود والنصارى لما قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى [البقرة : ١١١]. انظر معاني القرآن وإعرابه ١٧٦/١ ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ١٢٢/١. إذا فوجود الجنة في الدار الآخرة عند الله أمر يقره الفريقان اليهود والنصارى من جهة ورسول الله والمسلمون من جهة أخرى ، والخلاف في من تكون له الدار الآخرة .

ع تفسير البحر المحيط ١/٤٧٨.

٥ تفسير القرطبي: ٢٥٨/٢

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَدَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ١٠

أورد القرطبي لنصب موقع ﴿ وَمَن ﴾ وجهين إعرابيين:

الوجه الأول: أن يكون عطفا على ضمير المفعول (الياء) في (ذرني).

الوجه الثاني: أن يكون مفعولا معه والعامل (درني)٢.

وقد سبقه إلى هذا الإعراب الفراء ومكي والنحاس وإن كان الفراء لم يذكر غير الوجه الثاني فقط ".

ويمكننا الترجيح بين الوجهين السابقين عن طريق دلالة التركيب فالراجح -كما ذهب إليه الدكتور محمد حماسة - أنه مفعول معه ٤ ؛ لأن المعنى المقصود من الآية ليس: اتركني واترك المكذبين كما هو الحال مع دلالة العطف حسب الوجه الأول ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم ليس مأمورا بترك ربه ، ولا أن يترك المكذبين فلا يدعوهم ، وانما المعنى : اتركنى أنتقم منهم ، ولا تشفع لهم.

القلم: ٤٤.

۲ تفسير القرطبي ۱۷۹/۲۱.

۳ ومعانى القرآن ، الفراء ،٣٧٧/٣ ، ١٧٨ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٩٩/٢ ، إعراب القرآن، النحاس ، ١٦/٥.

ع النحو والدلالة ، محمد حماسة ص ١٣٦.

المبحث الرابع

تعدد الدلالة الوظيفية وأثره على تعدد الأوجه الإعرابية

يعتبر مفهوم الأداة أعم وأوسع مدى من مفهوم الحرف ، إذ كلّ حرف أداة ؛ لأنها تشمل حروف المعاني وما شابهها من الأسماء والأفعال، وليست كلّ أداة حرفًا ، والأدوات النحوية ليس لها معنى في نفسها، بمعنى أنها كلمات فارغة من مضمونها المعجمى، ولا يظهر معناها إلا حين توصل بغيرها.

ولأنّ ألفاظ اللغة لا يمكنها أنْ تستوعب معانيها إذا أريد لكل لفظ أنْ يعبر عن معنى ولأنّ ألفاظ اللغة لا يمكنها أنْ يكون المحدودة بألفاظ محدودة إلى أنْ يكون للفظ أكثر من معنى، "ومن هنا يكون لبعض الأدوات معانٍ متعددة، فالواو تكون عاطفة أو حالية أو للمعية أو استئنافية أو للقسم، و (إنْ) تكون شرطية أو نافية أو زائدة أو مخففة من (إن) وهكذا، ويتحدد معنى الأداة بما يتضام معها أو برتبتها، وبتعبير آخر يتحدد بما يتضافر من قرائن، ولهذا قيل إن المعنى الوظيفي الموكل للأداة هو المعنى النحوي الذي تفيده الأداة عندما تكون في تركيب لغوي معين، وذلك بحسب ما تدل عليه القرائن في السياق"!

وقد يتأثر المعنى بذكر الأداة أو عدمه لأن ذكر أداة في الجملة يتبعه إضافة معنى إليها كما تقرّر، وهذا ينسجم مع القول بأن زيادة المبنى تدلّ على زيادة في المعنى، والمعنى الذي تضيفه الأداة في الجملة هو معناها الوظيفى.

وقد يتأثر المعنى باختلاف المعنى الوظيفي للأداة ولهذا نجد أبا حيان يقلّب معنى الآية بحسب المعاني التي تحتملها الأداة، وقد يرجّح من بينها ما يناسب السياق، أو يترك الترجيح إذا كان المعنى الدلالي للنص القرآني لا يتعارض مع أحدها ولعل من ذلك ما رآه في الآية الكريمة : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَنَاتِكُمُ

110

الله عنه الأدوات النحوية ، مصطفى النحاس: ٦٨.

وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الإذ جاز في ﴿ يَخُونُوا ﴾ أنْ يكون مجزوما أو منصوبا تبعا للمعنى الوظيفي للواو، فإن كانت عاطفة عطفت الفعل ﴿ يَخُونُوا ﴾ الثاني على الأول فانجزم، وإنْ كانت واو المعية كان الفعل منصوبا جوابا للنهي، قال أبو حيان وجوّزوا في أنْ يكون ﴿ يَخُونُوا ﴾ مجزوما عطفا على ﴿ لاَ يَخُونُوا ﴾ ومنصوبا على جواب النهي وكونه مجزوما هو الراجح ؛ ورجح أبو حيان كون الواو عاطفة لأن النصب يقتضي النهي عن الجمع، والجزم يقتضي النهي عن كلّ واحد على حِدة .

ومن ذلك ما قرره في (لو) من أنها تكون حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره، أو تكون مصدرية أو تكون للتمني المحكية في قوله تعالى: ﴿ وَلَنْجِدَ نَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوْةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشَرَكُوا لَوَدُ الْمَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِجِهِ، مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرُ وَاللهُ بَصِيدٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ "

واتخاذ أيّ معنى من تلك المعاني ينسحب أثره إلى المعنى النحوي لبعض مفردات التركيب، فبكونها حرف شرط (لما كان سيقع لوقوع غيره) يكون مفعول (يَودُّ) وجواب (لَوْ) محذوفين، والتقدير: يود أحدهم طول العمر لو يعمّر ألف سنة لسرّ بذلك، وعلى هذا لا يكون لقوله (لو يعمر ألف سنة) محل من الإعراب.

وبكون (لَوَ) مصدرية بمعنى (أنْ) لا يكون لها جواب، والمصدر المؤول المسبوك منها مفعول (يَوَدُّ)، والتقدير: يود أحدهم تعمير ألف سنة، ولا حذف في الكلام على هذا القول.

وعلى الثالث يجرى الفعل (يَودُّ) مجرى (يقول) من باب التجوّز؛ لأن القول ينشأ عن الأمور القلبية، فكأنه قال: " يقول أحدهم عن ودادة من نفسه: لو أعمر ألف سنة "،

ا الأنفال٢٧.

٢ البحر المحيط: ٢/٨٧١.

۳ البقرة ۹٦.

ف (كَوَ) هنا للتمني، وهي لا تحتاج إلى جملة جوابية لأن معناها معنى: يا ليتني أعمر، وتكون الجملة عندئذ في موضع مفعول على طريق الحكاية.

وقد يختلف المعنى بتغير الأداة إذ لمّا كان للأداة معنى يُفهم من وجودها في التركيب، وتؤديه بتفاعلها مع مفرداته، فإن استبدال الأداة في جملة معينة يحدث فرقا في المعنى، وليس أدلّ على ذلك من استبدال حرف الجرّ (عن) ب(في) في قولنا:

(رغبتُ في زيارتكم) إذ ينقلب المعنى إلى نقيضه .

وتؤثر الأداة كذلك قي الدلالة الزمنية إذ تُكتَسَب الدلالة الزمنية أولا من الصيغة الصرفية كدلالة صيغة الفعل الماضي على المضي مثلا، ثم من التركيب والسياق، وللأداة أثر بارز في توجيه الدلالة الزمنية وتحديدها، والنحاة قد قرروا ذلك ووضحوه في كتبهم ف (لم) تختص بالدخول على المضارع لكنها تصرف معناه إلى الماضي، وحروف الجزاء إذا دخلت على الفعل الماضي نقلته إلى ما لم يقع – على حد تعبير المبرد – والسين تخلص المضارع للزمن المستقبل كما أن (لن) في نفيها له كذلك المبرد – والسين تخلص المضارع للزمن المستقبل كما أن (لن) في نفيها له كذلك المبرد – والسين تخلص المضارع للزمن المستقبل كما أن (لن) في نفيها له كذلك المبرد – والسين تخلص المضارع للزمن المستقبل كما أن (لن) في نفيها له كذلك المبرد – والسين تخلص المضارع للزمن المستقبل كما أن (لن) في نفيها له كذلك المبرد – والسين تخلص المضارع للزمن المستقبل كما أن (لن) في نفيها له كذلك المبرد – والسين تخلص المضارع للزمن المستقبل كما أن (لن) في نفيها له كذلك المبرد – والسين تخلص المضارع للزمن المستقبل كما أن (لن) في نفيها له كذلك المبرد – والسين تخلص المضارع للزمن المستقبل كما أن (لن) في نفيها له كذلك المبرد – والسين تخلص المضارع للزمن المستقبل كما أن (لن) في نفيها له كذلك المبرد – والسين تخليل المبرد – والسين المبرد – والس

والأصل في اللغة العربية أن تؤدي كل أداة وظيفة دلالية واحدة غير أن بعض الأدوات في اللغة تتعدد دلالاتها الوظيفية حيث تؤدي أكثر من وظيفة نحوية بالإضافة إلى أدائها أكثر من وظيفة دلالية ، وذلك مثل الأداة (ما) والأداة (لا) وغيرهما ، حيث تؤدي (ما) مثلا عدة وظائف دلالية فتأتي مرة نافية ومرة مصدرية ومرة موصولة إلخ.

يضاف إلى هذا أنها أحيانا لا تؤثر في إعراب ما يليها من كلمات وأحيانا تلعب دورا تأثيريا في إعراب ما يليها وذلك إذا كانت (ما) حجازية تعمل عمل (ليس) ، وفي كثير من الأحيان يتفاعل هذا التعدد الدلالي الوظيفي مع الإعراب فيؤدي في بعض نماذج اللغة إلى تعدد الأوجه الإعرابية ، وفيما يلي تفصيل ذلك مقسما ومبينا حسب الأدوات :

111

المقتضب: ١٨٥/١ ، شرح الكافية: ٤ / ٣٨ .

أولا: الأداة (ما)

" ما " لفظ مشترك ؛ يكون حرفاً واسماً.

فأما " ما " الحرفية فلها ثلاثة أقسام: نافية، ومصدرية ، وزائدة .

فالنافية قسمان: عاملة: وهي ما الحجازية ، وغير عاملة وهي الداخلة على الفعل نحو: قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي آَنَ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَآبِي نَفْسِيٌّ ﴾ ١.

والزائدة : قد تكون لمجرد التوكيد كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتُ سُورَةً ﴾ ٢،

أو أن تكون كافة "نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَللَّهُ إِلَهٌ وَحِدُّ ﴾ أو غير ذلك ، ثم المصدرية آخر أقسام الحرفية °.

وأما ما الاسمية فقد تكون موصولة ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلسَّمَوَتِ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلسَّمَوَةِ وَمَا فِي ٱلسَّمَوَةِ وَمَا فِي السَّمَوَةِ وَمَا فِي السَّمَا وَمَا فِي السَّمَا فِي اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴾ ﴿ مَا نَسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا آوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴾ ﴿ مَا نَسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا آوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴾ ﴿ مَا نَسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا آوْ مِثْلِهِما أَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴾ ﴿ مَا نَسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا آوْ مِثْلِهِما أَلَا مَا مَا لَا مَا كُلْ اللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرُ

۱ بونس : ۱۰.

۲ التوبة : ۱۲٤.

۳ أمالي الشجري ۲/٥٤٩.

٤ النساء: ١٧١.

 $^{^{\}circ}$ رصف المباني في شرح المعاني $^{\circ}$ ، المالقي ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، دار القلم دمشق ، ط $^{\circ}$ ، $^{\circ$

٦ النحل: ٤٩.

۷ أمالي الشجري ۲/٥٤٥.

^۸ البقرة : ۱۰٦.

أو استفهامية نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ سِيمِينِكَ يَنْمُوسَىٰ ﴾ أو تعجبية مثل " ما أحسن السماء! " أو غير ذلك ".

ولذلك وجدنا الكثير من نحاتنا يقرون بصلاحية هذا اللفظ لأن يكون متعدد المعنى ³ فنجد (ما) تقع موصولة ونافية وكافّة ومصدريّة وظرفيّة واستفهاميّة وتعجبيّة وشرطيّة وزائدة ⁰.

ومن ذلك قوله نعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَ بِهِ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيثُم ﴾ .

أورد صاحب الدر المصون ستة أوجه في إعراب ﴿ ٱلْمَيْتَةَ ﴾ بناء على الدلالات الوظيفية لـ (ما) والقراءات الواردة في ﴿ حَرَّمَ ﴾ .

الوجه الأول والثاني والثالث: أن تكون ﴿ ٱلْمَيْتَةَ ﴾ خبرا لـ (إنّ) ، وذلك على أن تكون ﴿ ٱلْمَيْتَةَ ﴾ خبرا لـ (إنّ) ، وذلك على أن تكون (ما) بمعنى الذي ، فيكون المعنى : إنّ الذي حُرم عليكم هو الميتة ، وذلك

۱ طه : ۱۷.

۲ أمالي الشجري ۲/۵۵۳.

^{ال} انظر المقتضب ١٧٩/١ ، للمبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الإسلامية ، المقتضب ١٩٩١م ، والأضداد ١٩٥ ، ابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠م ، والأزهية ٧٥ ،المقرب ١٠٢/١ ، لابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩١ه ، ١٩٧١م ، أسرار العربية ٥٩ ، الجنى الداني ٣٢٢ ، المغني ٤/٤ .

^ع المصدر المؤول " بحث في التركيب والدلالة " ، د. طه الجندي ص ٤٦ ، دار الثقافة العربية ، د. ت ، ط .

o المغنى : ٤ /٧ ، اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٦٤ ، وتعدد الأوجه في التحليل النحوي ص٦٦ .

٦ البقرة : ١٧٣.

^۷ وقُرِئت بالنصب على أنها مفعول به للفعل حرم المبني للمعلوم وتكون "ما" كافة ، والمعنى إنما حرم الله الميتة الميتة ، والنصب قراءة الجمهور وقرئت بالرفع وذلك على أنها خبر "إن" وتكون " ما" اسما موصولا. انظر: المحرر الوجيز ١١/١ ، و الدر المصون ٢٣٥/٢ ، ٢٣٦.

أيا كانت قراءة الفعل (حَرَّم، حُرِّم، حُرِّم، مَرُم،) .

الوجه الرابع: أن تكون نائب فاعل ، وذلك للفعل (حُرِّم) ، وذلك على قراءة من قرأ (حرم) مبنيا للمجهول ، وتكون (ما) كافة.

الوجه الخامس : أن تكون منصوبة على أنها مفعول به للفعل ﴿ حَرَّمَ ﴾ المبني للمعلوم وتكون (ما) كافة .

الوجه السادس: أن تكون فاعلا على قراءة "حرم "المبني للمعلوم بتخفيف الراء، وتكون "ما "كافة ٢.

وقد أورد القرطبي الأوجه الثلاثة الأول ولم يذكر شيئا عن الوجه الرابع وربما كان ناقلا عن غيره من أمثال مكي والنحاس وإن لم يشر إلى ذلك".

وتشبه هذه الآية ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِٱللَّهِ بِهِمَ ﴾ حيث وقعت الجملة بنصها ، وأورد القرطبي فيها نفس القراءات ونفس الأوجه التي أوردها في الآية السابقة .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ كَانُواْ قِلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ ٦

أورد النحاس وكذا الطبري أوجها ثلاثة في إعراب (قَلِيلًا) حسب الدلالة الوظيفية لـ

(ما) ، وقد سبق عرضه ^٧.

الدر المصون ٢٣٦/٢ البحر المحيط ٦٦٠/١.

۲ الدر المصون ۲/۲۳۵.

[&]quot; تفسير القرطبي ، ٢٢،٢٣/٣ ، مشكل إعراب القرآن ٨٠/١ ، وإعراب القرآن ، النحاس ، ٢٧٨/١.

٤ النحل : ١١٥.

^٥ تفسير القرطبي ١٢/٤٥٤.

^٦ الذاريات : ١٧.

۷ ص۱۵۱

فتعدد الأوجه الإعرابية في كلمة (قَلِيلًا) وفي موقع (مَايَهُجَعُونَ) راجع في المقام الأول إلى تعدد الدلالة الوظيفية لـ (ما) فهي مرة تكون نافية ومرة تكون موصولة ، ومرة تكون مصدرية ، ومرة تكون زائدة وأحيانا ما تكون كافة عن العمل ، إلى غير ذلك من وظائفها الدلالية المتنوعة ، وغالبا ما يتأثر إعراب أجزاء التركيب الداخلة عليه (ما) تبعا للوظيفة التي تؤديها دلاليا وأحيانا يضاف إليها تأثيرا إعرابيا مباشرا كما يحدث مع (ما) الحجازية.

فتعددت التوجيهات والدلالات في الآية ، وكل هذا راجع إلى تعدد دلالات (ما).

أورد القرطبي وجهين إعرابيين في إعراب موقع "مَا "من قوله تعالى ﴿ وَمَا أَنزِلَ عَلَى الْمُلَكَيْنِ ﴾:

الوجه الأول: أن تكون نافية وعطفا على قوله ﴿ وَمَا كُفَرَ سُلَيْمَنُ ﴾ وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير: وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ، وهاروت وماروت بدل من الشياطين .

الوجه الثاني: أن تكون موصولة ، فتكون مفعولا به عطفا على السحر ، والسحر هنا مُنزَّل على الملكين فتن فتنه للناس وامتحانا ولهذا يقول الملكان ﴿ إِنَّمَا نَحُنُ فِتَنَةً ﴾ ٢ أو أن ظاهر العطف التغاير، وبالتالي لا يكون ما أنزل على الملكين سحرا ٣.

البقرة: ١٠٢.

٢ تفسير القرطبي ٢٨٢/٢ ، المحرر الوجيز ١٨٦/١.

٣ البحر المحيط٢/٤٩٧.

ثانيا: الأداة "لا"

(لا) : حرف يكون عاملا وغير عامل وهو على ثلاثة أوجه :

لا النافية ، و لا الناهية ، و لا الزائدة ١ .

أما النافية: فتكون عاملة وغير عاملة ⁷، والعاملة تكون على وجهين كذلك: أحدهما أن تكون عاملة عمل إن ⁷، وذلك إن أريد بها نفى الجنس على سبيل التنصيص ، وتسمى حينئذ تبرئة ، وذلك مثل قول أبى الطيب:

وَلا ثَوب مَجدٍ غَير ثَوبِ إِبنِ أَحمَد عَلى أَحَدِ إِلَّا بِلْوَمٍ مُرَقَّعُ ٤

الثاني: أن تكون عاملة عمل ليس ٥ ، كقوله :

ولا وزر مما قضى الله واقيا $^{-1}$

تعز فلا شئ على الأرض باقيا

وأما غير العاملة فتكون عاطفة ، أو جوابا مناقضا لنعم ، أو غير ذلك ، فتدخل على الجملة الاسمية وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنْبَغِي لَمَا أَن تُدُرِكَ ٱلْقَمَرُ وَلَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَمَا أَن تُدُرِكَ ٱلْقَمَرُ وَلَا الْيَالُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلُّ فِي فَلَكِ يَسَّبَحُونَ ﴾ ، أو على الفعل الماضي مثل قوله تعالى :

ا الجنى الداني ٢٩٠.

۲ المغنى ۲۸۳/۳.

۳ أمالي الشجري ۲/۲۷٥.

^٤ من الطويل ، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، محمد بن أمين بن فضل الله ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م ، ط١ ، تحقيق : أحمد عناية ، المغني : ٣١٣/١ .

٥ أمالي الشجري ، ٢/٥٣٠.

⁷ من الطويل ، [تعز] بمعنى تصبر [الوزر] الملجأ [واقيا] حافظاً، التصريح: ١/ ١٩٩، وهمع الهوامع: ١/ ١٢٥، والدرر اللوامع: ١/ ١٣٠، وخزانة الأدب: ١/ ٥٣٠، ومغني اللبيب: "٤٣٤/ ٣١٥/ ٥١٦.

۷ أمالي الشجري ، ۲۳۰/۱.

۸ يس : ٤٠.

﴿ فَلَاصَدَّقَ وَلَا صَلَّ ﴾ ١، وقال أبو خراش الهذلي:

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما ٢

وتدخل كذلك على الفعل المضارع" نحو ﴿ لَا يُحِبُ اللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوَّءِ مِنَ اللَّهُ الْجَهْرَ بِٱلسُّوَّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمْ ﴾ .

والنوع الثاني من أوجه (لا) أن تكون موضوعة لطلب الترك ، وتختص بالدخول على المضارع ، وتقتضي جزمه واستقباله ، سواء كان المطلوب منه مخاطبا نحو : ﴿ لَا يَتَّغِذُوا عَدُونِ وَعَدُوكُمْ أَوْلِيَآءً ﴾ و أو غائبا نحو : ﴿ لَا يَتَّغِذِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ لَا تَنْغِذُوا عَدُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ أو متكلما نحو (لا أرينك ههنا) .

والنوع الثالث: لا الزائدة الداخلة في الكلام لمجرد تقويته وتوكيده ، نحو ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسَبُّدُ ﴾ وقول منعك ألّا تَسَبُّدُ ﴾ وقول الأحوص:

ويَلْحَيْننَى في اللَّهُو أَلاَّ أُحبِّه ولِلَّهو داعِ دائبٌ غير غافلِ ^

ا القيامة: ٣١.

٢ من الرجز ، انظر : الأزهية : ١٥٨ .

^۳ أمالي الشجري ، ۳٦٣/۱.

ع النساء: ١٤٨.

٥ الممتحنة: ١.

٦ آل عمران : ٢٨.

 $^{^{}V}$ انظر " V " في المقتضب ١١/١ ، ٩٨/٤ ، ٩٥/٥ ، و أمالي الشجري : ٢٦٤/١ ، والمقرب : ١٠٤/١ ، وشرح المفصل: ١٠٠/١ ، الأزهية : ١٤٩ ، المغني : ٢٨٣/٣ ، الجنى الداني : ٢٩٠ ، رصف المباني : ٣٢٩. $^{\Lambda}$ من الطويل ، ديوان الأحوص : ١٧٣، الأضداد : ١٨٦ ، الأزهية : ١٥٦.

من ذلك قول عنالى : ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۚ فَإِمَّا يَأْتِينَكُم مِّنِي هُدَى فَمَن تَبِعَ هُدَاى فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ١.

أورد القرطبي وجهين في إعراب كلمة ﴿ خَوْفُ ﴾ وذلك حسب القراءات الواردة فيها: الوجه الأول: أن تكون مبنية على الفتح في محل نصب اسم (لا) النافية للجنس.

الوجه الثاني: أن تكون مرفوعة على أنها مبتدأ إذا اعتبرنا أن (لا) نافية للوحدة ، أو تكون (خوف) مرفوعة على أنها اسم (لا) المشبهة بر (ليس) ، والخبر في كل الأحوال في شبه الجملة (عليهم).

وقد رجح القرطبي الوجه الثاني: الرفع وهو قراءة الجمهور والمختار عند النحاة لما تلا تلك الجملة من جملة نفي أخرى (و لا هم يحزنون) ، وهي جملة لا يصلح فيها النصب ولا أن تكون (لا) نافية للجنس ؛ لأن المبتدأ فيها (هم) معرفة والنافية للجنس لا تدخل إلا على النكرة ، فاختاروا في الجملة الأولى أن تكون (لا) غير نافية للجنس ، ورفعوا ما بعدها كما هو الحال في الجملة الثانية حتى يكون الكلام على نسق واحد ٢.

وقد وردت في القرآن عدة مواضع أخرى تشبه نفس الموضع والأوجه الإعرابية عند القرطبي "، وفي كل منها قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالفتح وقرأ الجمهور الجمهور بالرفع³، وقال مكي: والاختيار الرفع لأن عليه أكثر القراء °.

۱ البقرة : ۳۸.

۲ تفسیر القرطبی ۲/۶۸۹.

تفسير القرطبي ٢٦١/٤، منها سورة البقرة: ٦٢ ، البقرة: ٢٥٤ المائدة: ٦٩ ، الأنعام: ٤٨ ، الأعراف الأعراف: ٣٥، الزخرف: ٦٨ ، الأحقاف: ٦٣ ، إبراهيم: ٣١، الطور: ٣٣.

عن وجوه القراءات ، ۳۰٥/۱.

الكشف عن وجوه القراءات ، ۳۰٦/۱.

وفي كل المواضع السابقة كان الوجهان من القراء والرفع مقدم على البناء واستند القائلون بالرفع إلى قول الشاعر:

وَمَا صَرَمْتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً لا نَاقَةً لي فِي هذَا ولا جَمَلُ ١

وأما من اختار النصب أي "البناء" فإنه استند إلى قول حسان:

أَلا طِعانَ وَلا فُرسِان عادِيَة إِلَّا تَجَشُّؤُكُم عِندَ التَّنانير ٢

واستثني من ذلك قوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشَهُ رُمَّعَلُومَتُ فَمَن فَرَضَ فِيهِ كَ الْحَجُّ فَلاَ رَفَتَ وَالله وَاللهُ وَالْحَجُ أَشَهُ وَاللهُ وَمِن الفراء _ إلا محاهدا فإنه قرأ بالرفع ، فمن نصب بلا تتوين جعل "لا" للتبرئة ومن رفع جعل "لا" عاملة عمل "ليس" والخبر محذوف وتقديره: " لا رفث فيه " عَاملة عمل "ليس" والخبر محذوف وتقديره: " لا رفث فيه " عَاملة عمل "ليس" والخبر محذوف وتقديره وتقديره الله وقد فيه " عَاملة عمل "لله والخبر محذوف وتقديره الله والمؤلِّد والمؤلِّد والمؤلِّد واللهُ واللهُ واللهُ والمؤلِّد واللهُ وال

وبالتالى تعددت أوجه الإعراب في الآيات السابقة تبعا لنوع " لا " ووظيفتها.

ثالثا: الأداة "أو"

" أو " حرف عطف ، ومذهب الجمهور أنها تشرك في الإعراب، لا في المعنى، لأنك إذا قلت: قام زيد أو عمرو، فالفعل واقع من أحدهما. وقال ابن مالك: إنها تشرك في الإعراب والمعنى، لأن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله ؛ ألا ترى أن كل واحد منهما مشكوك في قيامه .

البيت من البسيط، وهو للراعي النميري في ديوانه ص١٩٨، وتخليص الشواهد ص٥٠٥؛ وشرح التصريح ١/ ١٢٠؛ وشرح المفصل ٢/ ١١١، ١١٣، والمقاصد النحوية ٢/ ٣٣٦؛ واللمع ص١٢٨. ويروى : وما هجرتك.

^٢ من الطويل ، وينسب أيضا لخداش بن زهير يروى ألا جفان ولا فرسان غادية .

٣ البقرة ١٩٧.

عماني القران للفراء ١٢٠/١، ومشكل إعراب القرآن ٨٩/١.

ه الجنى الداني٢٢٨.

وقد ذكر له المتأخرون عدة معان ، مثل: الشك، نحو: ﴿ قَالُوا لَهِ ثَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ ﴾ `

الإِبهام، نحو: ﴿ وَإِنَّا آَوْلِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدَّى أَوْ فِي ضَلَالِ مُّبِينِ ﴾ "و الشاهد في " لا "الأولى، وقول الشاعر:

نَحْنُ أَوْ أَنْتُمُ الْأَلِي أَلِفُوا الحَقَّ فَبُعْداً لِلمُبْطِلِينَ وَسُحْقا عُ

والإضراب كقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَهُ إِلَى مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . التخيير و الإباحة والتقسيم الجمع المطلق كالواو و غير ذلك من المعاني التي ذكرها العلماء . وقد ورد في القرآن عدة مواضع تعددت فيها معاني " أو " وبالتالي تعددت الأوجه الإعرابية في الآيات ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ مَ يَأْقِ لَلْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ فَيَهُ لَنَا مِن شُفَعًا مَ فَيشَفَعُوا لَنَا أَو لَكُ نُورُ فَعَمَلَ غَيْر اللَّهِ يَكُولُ اللَّهِ عَمَلُ ﴾ .

فقد تعددت الأوجه الإعرابية للفعل ﴿ نُرَدُّ ﴾ حسب القراءات الواردة فيه^.

أ في الأزهية ١١١ ، ذكر لها المؤلف ثلاثة عشر موضعا ، وفي الجنى الداني ٢٢٨ ، ذكر لها المرادي ثمانية معان ، وفي كتابه توضيح المقاصد ٢٠٨/٣ ، ذكر لها سبعة معان، وفي شرح المفصل ٩٩/٨ ثلاثة معان، وفي المقرب ٢٢٠٠/خمسة معان .

۲ الکهف :۱۹

۳ سبأ : ۲٤ .

ع من الخفيف ، مغني اللبيب ١/٨٧.

ه الصافات: ۱٤٧.

⁷ انظر الكتاب ٣/٣ ، المقتضب ٧٥/٣ ، المقرب ٢٣٠/١ ، الهمع ٢/٠ المغني٣٩٨ ، الجنى الداني٢٢٨، الأزهية انظر الكتاب ٥٤/٣ ، شرح المفصل٩٧/٨ ، رصف المبانى ٢١٠.

^٧ الأعراف: ٥٣.

الوجه الأول: أن يكون الفعل منصوبا عطفا على الفعل (يشفعوا) ، المنتصب في جواب الاستفهام ، والمعنى : أي هل لنا من شفعاء فيشفعوا ، أو نرد إن لم تفلح شفاعتهم في إنجائنا. وكأنه تمن لأحد أمرين : أن يشفع الشفعاء ، أو بدلا منه يردون إلى الدنيا. فتكون (أو) هنا عاطفة الله .

الوجه الثاني: ونسبه للفراء ، أن ينتصب بـ (أو) ، على أن (أو) بمعنى " إلا أن " أو " إلى أن " ، كقول امرئ القيس :

..... أَقْ تَمُوتَ فَنعذرا ٣

فيكون المعنى هل من شفعاء فيشفعوا لنا لنرد ، وكأن الشفاعة لم تكن للمجاوزة عن سيئاتهم ؛ بل الشفاعة كانت ليردوا حتى يعملوا صالحا.

الوجه الثالث: أن يكون الفعل مرفوعا على أن (أو) هنا استئنافية ، وذلك على اعتبار أداة استفهام محذوفة ، والتقدير: أو هل نرد ، والمعنى هنا مطابق لمعنى الوجه الأول³.

ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنَ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِي كَالْحِجَارَةِ أَقَ أَشَدُّ قَسُوةً ﴾ °.

أورد القرطبي في إعراب كلمة أشد وجهين إعرابيين:

التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، ٤٢٠/٤ ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث – بيروت ، ١٣٠٩ هـ .

ا معاني القرآن ، الفراء ، ٣٨٠/١ ، إعراب القرآن ، النحاس ١٣٠/٢ ، معاني القرآن وإعرابه ٣٤٢/٢.

٢ معاني القرآن ، الفراء ، ٣٨٠/١.

۳ سبق تخریجه ص :۱۲۷.

^ع تفسير القرطبي ٩/ ٢٣٧ ' إعراب القرآن ، النحاس ، ٢/ ١٣٠ .

ه البقرة : ٧٤ ".

الوجه الأول: أن تكون مرفوعة بالعطف على موضع (ك) في قوله: (كَالْحِجَارَة) لأن المعنى مثل الحجارة.

الوجه الثاني: أن تكون مجرورة بالفتح عطفا على الحجارة .

وهكذا فقد تعددت الأوجه الإعرابية لبعض الكلمات نظرا لتعدد معانى كلمة " أو ".

رابعا: الفاع

وترد على ثلاثة أوجه ١:

أحدها: أن تكون عاطفة، وتفيد ثلاثة أمور:

الترتيب نحو قوله: ﴿ فَأَزَلَهُمَا ٱلشَّيْطُنُ عَنْهَا فَأَخَرَجُهُمَا مِمَّاكَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِيَاتِ عَدُولًا وَعُلْنَا اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ وَمَنَعُ إِلَى حِينِ ﴾ ٢.

الأمر الثاني: التعقيب كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَكَ أَنَ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّكَمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُغْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفُ خَبِيرٌ ﴾ ".

الأمر الثالث: السببية ؛ مثل قوله تعالى : ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۗ ﴾ .

و الثّاني: من أوجه الفاء: أن تكون رابطة للجواب ، وذلك حيث لا يصلح لأن يكون شرطا مثل قوله تعالى : ﴿ إِن تُعَدِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُ وَإِن تَغَفِر لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيرُ لَكُمْ عَبَادُكُ وَإِن تَغَفِر لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيرُ لَكُمْ عَبَادُكُ وَإِن تَغَفِر لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيرُ لَكُمْ عَبَادُكُ وَإِن تَغَفِر لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيرُ لَهُمْ عَبَادُكُ وَإِن تَغَفِر لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيرُ لَهُمْ عَبَادُكُ وَإِن تَغَفِر لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيرُ لَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْكُمُ لَهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

والثالث :أن تكون زائدة ٧ ؛ كقول الشاعر :

المغنى ٢/٢٦٢ ، الجني الداني ٦١ ، رصف المباني ٤٤٠ ، أمالي ابن الشجري ٢/٥٥١.

۲ البقرة ۳٦.

۳ الحج۲۳.

ع القصيص١٥.

[°] أمالي ابن الشجري ٣/١٠٠.

٦ المائدة ١١٨.

 $^{^{4}}$ أمالي ابن الشجري 9 ، 9

وقَائِلَةٍ: خَولانَ فانكِح فتَاتَهُم وأُكرومَةُ الحَيَّيْنِ خِلوٌ كما هِيا الوقد نظمت أقسام الفاء في هذه الأبيات:

معانى الفاء لا تعدو ثلاثاً فعاطفة، ترتب باتصال

وبعض قال: قد تأتى، كواو وبعض قال: تأتى، لانفصال

وفي جمل، وأوصاف، كثيراً جلت سببية، ضمن المقال

ورابطة الجواب، تدل فيه على سببية، في كل حال

وزائدة، كما قد قال قوم ويظهر ذاك، في صور المثال ٢

ولذا تعددت الأوجه الإعرابية لبعض الأفعال في القرآن الكريم تبعا لاختلاف معنى

" الفاء " ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيِّ إِذَا أَرَدْنَهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيكُونُ هُـ ".

أورد القرطبي وجوها في إعراب الفعل ﴿ فَيَكُونُ ﴾ .

الوجه الأول: أن يكون رفعه لتجرده من الناصب والجازم ؛ لأن الكلام مستأنف ، فهو مقطوع مما قبله ، ونسبه لسيبويه ، والتقدير: هو يكون ، فوقع الفعل الفعل خبرا في جملة مستأنفة ؛ فارتفع لتجرده من الناصب والجازم. وذلك على أن الفاء استئنافية وليست عاطفة .

الوجه الثاني: أن يكون الفعل (يكون) منصوبا عطفا على (نقول) ، وتكون الفاء عاطفة لا استئنافية.

ا من الطويل ، التصريح: ١/ ٢٩٩، والممع: ١/ ١١٠، والدرر: ١/ ٢٩، والكتاب : ١/ ٧٠، وشرح المفصل: ١/ ١٠٠، ٨/ ٩٥، والخزانة: ١/ ٢١٨، والمغني : "٢٩٧"، وشرح السيوطي: ١٥٩، ٢٩٥.

۲ الجني الداني ۷۷.

۳ النحل: ٤٠.

^٤ وقرئ بالنصب على أنه جواب للأمر ، وضعفه ابن عطية لأن الفاء لا تنصب في جواب الأمر ، وهي قراءة ابن عامر. انظر المحرر الوجيز ٣٣١/١ ، والتيسير في القراءات السبع ص ٧٦ ، والتذكرة في القراءات الثمان ص ٢٥٨.

ه انظر الکتاب ۳۸/۳، ۳۹.

الوجه الثالث: أن يكون الفعل منصوبا في جواب الأمر (كن) وتكون الفاء هنا فاء الجواب ، ويطابق هذا المثال في تركيبه وأوجهه الإعرابية ، قوله تعالى: (أن يقول له كن فيكون) بخلاف بعض الآيات الأخرى التي اختلف فيها حال الفعل المعطوف عليه حيث كان مرفوعا ، لا منصوبا ، كقوله تعالى: (فإنما يقول له كن فيكون) وغيرها حيث انتفى في هذه الأمثلة ، الوجه الثاني بالنصب عطفا على الفعل (يكون) ، وحل محله وجه آخر وهو الرفع عطفا على (يقول) .

ومن ذلك الفعل: ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ الموارد في قوله: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنَهَمَنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِيَّ أَبَلُغُ ٱلْأَسْبَبَ السَّمَوَتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَىٰ ﴾ • • •

فقد قرأ حفص ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ بالنصب ، والباقون بالرفع .

وقد وجّه الصفاقسي \ كلتا القراءتين مبينا بذلك تعدد الأوجه الإعرابية في الفعل " فأطلع":

الوجه الأول: أن يكون الفعل منصوباً بأن الناصبة المضمرة بعد الفاء في جواب فعل الأمر (أبّن) وهو من المواضع التي يجب فيها إضمار (أن) حيث وقعت بعد طلب محض وهو الأمر ، ويكون المعنى: إن تبن لى أطلع .

الوجه الثاني: أنه وقع في جواب الترجي الذي دل عليه (لعل) تشبيهاً له بـ (ليت) التي هي للتمني على المذهب الكوفي ، فقد أجاز الكوفيون أن يعامل الرجاء

ا تفسير القرطبي ، ١٢/ ٣٢٥، معاني القرآن ، الأخفش ، ١٥٢/١ ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ٧٤/١، ٧٥ ، ومشكل إعراب القرآن (٧٠/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١٩٩/١.

۲ يس : ۸۲.

٣ البقرة : ١١٧.

ع تفسير القرطبي ، ٢/٣٣٩.

^٥ غافر ٣٧/٣٦.

⁷ التبصرة: ٣١٧ ، والتيسير: ١٥٥.

۷ غيث النفع: ١٤٢.

 $^{^{\}Lambda}$ والنبيان : ۲ / ۱۱۲۰ ؛ والنفسير الكبير : ۲۷ / ۲۷ . ٦٨ .

معاملة التمني فينصب جوابه المقرون بالفاء كما ينصب جواب التمني ، ويكون المعنى : إذا بلغت اطلعت ٢.

وهذا التوجيه ذكره ابن خالويه أيضاً فذكر أن رواية حفص عن عاصم " بالنصب لأنه جعل الفاء فيه جواباً للفعل ، فنصب بها تشبيهاً لـ (لعل) بـ

" ليت " لأن (ليت) في التمني أخت لعل في الترجي " .

ثم قال : " ومثله ما رواه عنه أيضاً : أي حفص عن عاصم في قوله تعالى : ﴿ أَوُ لَمُ قَالَهُ مِنْكُ اللَّهُ الذِّكُرُيّ ﴾ " المنصوب بعد لعل في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدِّرِبِكَ لَعَلَّهُ مِنْكُ اللَّهُ الذِّكْرَيّ ﴾ " أَوُ مَنْنَفَعَهُ ٱلذِّكْرَيّ ﴾ * .

وقال مكي: "قوله: ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ قرأ حفص بالنصب على الجواب لـ (لعل) لأنها غير واجبة كالأمر والنهى ، والمعنى إذا بلغت كما تقول:

لا تقع في الماء فتسبح ، معناه في النصب:إن وقعت في الماء سبحت" $^{\circ}$.

وقد استدل الفرّاء على ذلك بقول الشاعر ٦:

عَلَّ صُروفَ الدَّهرِ أو دُوَلاتِها تَدِلننا اللَّمَّةُ من لَمَّاتِها

فتستريحَ النفس من زفْراتها ٧.

فنصب الفعل (تستريح) بعد الفاء في جواب (علَّ) .

ا ينظر: شرح ابن عقيل: ٤ / ٢٠ .

٢ الحجة : ٣١٥ ؛ والكشاف : ٣ / ٤٢٨ .

۳ عبس: ٤ .

٤ ، ٣ : عبس

٥ الكشف : ٢ / ٢٤٤ .

آ شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي : ١ / ٤٥٤ ، سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني جني ، تحقيق : د.حسن هنداوي ، دار القلم - دمشق، ١٩٨٥م ، ط١ .

 $^{^{}V}$ من الرجز ، معاني القرآن : W من الرجز

الوجه الثالث: أن الفعل ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ مرفوع لأنه معطوف على مرفوع وهو (أَبُلُغُ) ويكون التقدير: لعلي أبلغ ولعلي أطلع ، كأنه توقع أمرين على ظنه ، ف (كلاهما مترجى) أي البلوغ والاطلاع كما ذكر الصفاقسي .

فالعامل المؤثر في إحداث تعدد الأوجه الإعرابية هو تعدد الدلالة الوظيفية للفاء ، فلما كانت عاطفة اختلف وجه إعراب الفعل عنه لما اعتبرت الفاء للجواب أو الاستئناف.

ومرجع هذا التعدد الوظيفي إلى تلك المرونة اللغوية الفائقة للغة العربية في أدواتها ، وبعض مفرداتها ، حيث تشبه هذه الظاهرة في الأدوات ظاهرة الاشتراك اللفظي في بعض المفردات.

الحجة: ٣١٥ ؛ ومعانى القراءات: ٤٢٧ .

۲ غيث النفع: ١٤٢.

المبحث الخامس

تداخل بعض الدلالات النحوية

قد تتداخل بعض الدلالات النحوية أو ما يمكن تسميته بتداخل بعض الوظائف النحوية ، كتداخل النعت والحال ، النحوية ، كتداخل النعت والحال ، فقد يصلح الموقع الذي تشغله كلمة ما لغير وجه لأسباب أوسع مما تقدم، فيكون نتيجة للعلاقة النحوية المعقدة بين المفردات في التركيب ، كأن يقال مثلاً: جاء زيد ركضاً. يصلح في " ركضاً " وجه المفعولية المطلقة للفعل " جاء " لأن هذا الأخير تشمل دلالته دلالة فعل المصدر " ركض " على حد " قعدت جلوسا "، ويصلح في هذا الاسم المفعولية المطلقة لفعله المحذوف الذي ناب عنه، أي يركض ركضاً، كذلك تصلح فيه الحالية أيضاً فيكون بمعنى " راكضاً "، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ مُمَ كَذَلك تصلح فيه الحالية أيضاً فيكون بمعنى " راكضاً "، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ مُمَ المَسْرَحَى الله المصدر السابق ذكره . ' .

وبذلك نرى أن ما جعل اللفظ في هذا التركيب يحتمل غير وجه مطرد هو العلاقة النحوية المعقدة بين المفردات.

وربما كان الموقع الذي يشغله تركيب ما في العبارة يصلح لغير معنى نحوي بسبب الغموض الذي تسببه العلاقة النحوية المعقدة، من ذلك قولهم: قام القوم ما خلا زيداً. يصلح في المصدر المؤول من " ما " وصلتها غير وجه يطرد وقوعه هذا الموقع، وفيه رائحة المعنى النحوي الذي في المصدر المؤول، لذلك يجوز أن تكون " ما " وصلتها في موضع الحال، والمعنى قام القوم خالين عن زيد ، ويصلح أيضاً معنى الظرفية الزمنية، والتقدير: قام القوم وقت خلوهم عن زيد ، كما يصلح أن يكون

ا فصلت ۱۱.

۲ المغني٦/١٣٦.

المعنى على الاستثناء، أي قام القوم غير زيد '. فهذه المعاني جمعياً ليست بالغريبة في مثل هذا التركيب عن "ما " وصلتها.

وهكذا يتبين لنا مما تقدم أن طبيعة اللغة تجعل أحياناً العلاقة النحوية بين المفردات معقدة، فيولد هذا الأمر تعدداً في معاني بعض العناصر النحوية من خلال صلاحية الموقع الذي يشغله لفظ ما لغير وجه ، مما دفع بعض النحاة بل أغلبهم إلى محاولة التمييز بين تلك الوظائف النحوية مؤكدين على ذلك في تعريفهم الحال والنعت وغيرهما من الوظائف النحوية ورغم ذلك فإن بعض النماذج اللغوية أجاز فيها النحاة أن تعرب على أكثر من وجه لتداخل وتقارب بعض الوظائف النحوية وهو ما يعرف بتعدد الأوجه الإعرابية وهو في تلك الحالة نتاج مباشر لتداخل الوظائف النحوية وتقارب دلالاتها، وتفصيل ذلك حسب الوظائف فيما يأتي:

أ. تداخل الدلالات النحوية بين المصدرية والظرفية والحالية: من ذلك قولهم: "سرت طويلا" أي: سيرا طويلا"، أو زمنا طويلا"، أو سرته طويلا". فتعدد الإعراب في كلمة "طويلا" إنما مرده لاحتمال المصدرية أو الظرفية أو الحالية .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُنَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ .

فقد جاء في نصب كلمة ﴿ غَيْرٌ ﴾ أربعة أوجه:

الوجه الأول : النصب على الظرفية ؛والتقدير : مكانا غير بعيد ، أو زمنا غير بعيد.

١. المصدر نفسه.

٢ على المصدرية.

۳ على الظرفية.

ع الضمير في "سرته " يعود إلى السير المفهوم من الفعل.

ه على الحالية.

٦ المغنى ٦/١٣٥.

۷ ق : ۳۱.

الوجه الثاني: أن تكون منصوبة على المصدرية ، والتقدير إزلافا غير بعيد.

الوجه الثالث: أن تكون منصوبة على الحالية والتقدير: أزلفته الجنة - أي الإزلاف - في حالة كونه غير بعيد

الوجه الرابع: أن تكون منصوبة على النعت وذلك على حذف الموصوف والتقدير: إذلافا غير بعيد '.

ب ـ تداخل الدلالات النحوية بين الحال والمفعول به :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَرْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءُ وَأَمُونَا ﴾ ٢.

الوجه الأول: للفراء أن تكون مفعولا به للمصدر (كفاتا) ، و (أمواتا) معطوفة عليها. والمعنى: أن الأرض جامعة للأحياء على ظهرها ، وللأموات في بطنها. وكأن تقدير الكلام: ألم نجعل الأرض جامعة الأحياء والأموات من الناس.

الوجه الثاني: أن تكون حالا من الأرض ، والمعنى على ذلك: أن الأرض كفاتا، أي جامعة ، فيها أقطار حية ، وأقطار ميتة مجدبة ".

وأجاز الزمخشري وجها ثالثا في (أحياءً) أن تكون مفعولا به لفعل محذوف دل عليه المصدر (كفاتا) ، والتقدير: ألم نجعل الأرض كفاتا ، تكفت الأحياء والأموات عليه المصدر (كفاتا) ، فإن كانت (أحياءً) مفعولا به ، فالأولى أن تكون مفعولا به للمصدر المذكور، لا لفعل محذوف ؛ لأن المصدر هنا صالح للعمل حيث جاء منوناً ، وهي إحدى الحالات التي يعمل فيها المصدر.

ا انظر: الكشاف ٦٠٢/٥ ، البحر ١٢٦/٨، المغني ١٣٦/٦.

٢ المرسلات : ٢٥ ، ٢٦.

٣ معاني القرآن ، الفراء ، ٣/٢٤/٣.

^ع تفسير الكشاف ٦/٨٨.

وأضاف العكبري وجها رابعا: أن تكون (أحياءً) مفعولا ثانيا للفعل (جعل) ، على أن تكون (كفاتا) حالا للأرض ، فيكون ترتيب الكلام: ألم نجعل الأرض أحياءً وأمواتا ، أي بها أقطار حية منبتة ، وأخرى ميتة مجدبة . والمعنى على هذا التوجيه يشبه توجيه نصب (أحياء) على الحال ، إذ إن معناه أيضا أن الأرض صنفان: أقطار حية ، وأخرى ميتة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مِرَطَ الَّذِينَ أَنَّمَتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلطَّكَآلِينَ ﴾ أورد القرطبي في إعراب كلمة ﴿ غَيْرٍ ﴾ وجهين إعرابيين :

الوجه الأول: الخفض - وهي قراءة الجمهور - على أنها بدل من (الَّذِينَ) أو من (هم) في (عليهم) أو أنها نعت قاله الفراء ومكي والأخفش ورجح الأخفش البدل°.

الوجه الثاني: النصب – وهي قراءة ابن كثير – على أنها حال من (الذين) أو (هم) من (عليهم) أو أنها على الاستثناء وهو قول الخليل نقله النحاس كأنك كأنك كأنك قلت: إلا المغضوب عليهم ويجوز أن يكون منصوبا على تقدير (أعنى) $^{\vee}$.

فالأخفش يجيز في "غير" وجهين: الصفة والبدل، ولكنه رجح كونه بدلا على كونه صفة، مع أن سيبويه وأكثر النحاة والمفسرين ذهبوا إلى أن "غَيْر" صفة

ا إملاء ما من به الرحمن ٢٧٨/٣.

۲ الفاتحة ۷.

٣ معاني القرآن ،الفراء ٧/١.

ع مشكل إعراب القرآن ١٧٦/١.

ه معاني القرآن للأخفش ١٦.

٦ إعراب القرآن ، النحاس ١٧٦/١.

 $^{^{}V}$ مشكل إعراب القرآن V ۱۷٦ تفسير القرطبي V

لـ"الذين" في والتعليل الذي ذكره الأخفش لوقوع "غير" نعتا لـ"الذين" هو نفسه التعليل الذي قاله الفراء، وحكاه عنه ثعلب، وهو أن "غير" وقعت نعتا لـ"الذين" لأن "الذين" قريب من النكرة لأنه لم يُقْصَدُ به قَصْدُ قَوْمٍ بأعيانِهِمْ، و "غَيْرِ المَغْضُوبِ" قريب من المعرفة لأنه تخصص بالإضافة.

ج - تداخل الدلالات النحوية بين الحال والمفعول له:

ورد في إعراب كلمة ﴿ ٱبْتِغَاءَ ﴾ وجهان إعرابيان:

الوجه الأول: رجح ابن عطية أن تكون حالا ".

الوجه الثاني: أن تكون مفعولا لأجله ، حكاه مكي بن أبي طالب أ

ورجح ابن عطية التوجيه الأول ؛ لأن (تثبيتا) معطوفة على (آبَيَغَاتَة) ، ولا يجوز في (تثبيتا) أن تكون مفعولا له ، ولذا استبعد أن تكون (ابتغاء) مفعولا له ؛ وذلك لأن التثبيت ليس هو غرض الإنفاق ، وإنما التثبيت هو حالهم حين الإنفاق ، فلا ينفق الإنسان بغرض التثبيت من عند نفسه. ولو كانت العبارة تثبيتا لأنفسهم ، لصح أن تكون (تثبيتا) مفعولا لأجله ، ولجاز في (آبَيْغَاتَة) كذلك أن تكون مفعولا لأجله. وهذا الترجيح يعتمد على الدلالة اللغوية مع دلالة الوظيفة النحوية .

ا ينظر: الكتاب ٣٣٣/٢، معاني القرآن للفراء ٧/١ ، المقتضب ٢٣/٤ معاني القرآن وإعرابه ٥٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس ١/ ، ١٤٨/١ مشكل إعراب القرآن ١٢/١ ، المحرر الوجيز ٧٦/١ ، البحر المحيط ١٤٨/١.

۲ النقرة: ۲۲٥.

٣ المحرر الوجيز ، ٢٥/٢.

ع مشكل إعراب القرآن ١٤٠/١، تفسير القرطبي ٣٣٣/٤ ، ٣٣٤.

٥ المحرر الوجيز، ٢ /٦٥.

ورأى بعض النحاة أن ﴿ أَبْتِغَاءَ ﴾ مفعول له ، وتكون (تثبيتا) مفعولا له أيضا ، وسوغ هذا بأن (مِن) في جملة (من عند أنفسهم) بمعنى (اللام) ، وكثيرا ما تخرج الحروف عن معانيها لمعان أخرى ، ويكون المعنى : أنهم أنفقوا لابتغاء مرضاة الله ولتثبيت أنفسهم .

وسوغ بعضهم كونها مفعولا له بأن (تثبيتا) بمعنى : تبيينا ؛ فيكون المعنى : أنفقوا لتبيين إخلاصهم ، ويؤيد هذا قراءة من قرأ : "وتبيينا من عند أنفسهم" .

وذهب بعض النحاة إلى أن (تثبيتا) مصدر مفعوله محذوف ، فإن كان المعنى : تتصيل الثواب ؛ فهو مفعول له. وإن كان المعنى : تثبيتا لنواياهم وعزائمهم ، فلا تكون إلا حالاً .

ومنه قوله نعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلنِّقَالَ ﴾ أ

أورد الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ خَوْفُ الرَّطْمَعُ اللهِ وجهين إعرابيين:

الوجه الأول: أن يكونا حالا ، والتقدير: خائفين وطامعين.

الوجه الثاني: أن يكونا مفعولا لأجله ، والتقدير: إرادة خوف وطمع أو لأجل الخوف والطمع.

وأضاف ابن هشام وجها ثالثا: وهو الانتصاب على المصدر؛ أي فتخافون خوفا وتطمعون طمعا .

ا إملاء ما من به الرحمن ١١٢/١.

۲ تفسير الكشاف ۲/۱۹۱ ، ۴۹۷.

٣ تفسير البحر المحيط ٣٢٣/٢.

٤ الرعد ١٢.

[،] الكشاف 7/2 ، 3/7 ، المغني 1/2 ، الكشاف 1/2

ومثله قول المتنبي:

أبلى الهَوى أسفاً يَوْم النَّوى بَدني وَفَرَّقَ الهَجْرُ بينَ الجَفْنِ والوَسنِ

والتقدير آسف أسفا 'ثم اعترض بذلك بين الفاعل والمفعول به، أو إبلاء أسف '، أو لأجل الأسف '. لأجل الأسف '.

د - تداخل الدلالات النحوية بين الحال والنعت :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَرَبُهُم بِمَاصَبُرُواْ جَنَّةٌ وَحَرِيرًا ﴿ اللهُ مُتَكِعِينَ فِهَا عَلَى ٱلْأَرَآبِكِ لَا يَرُوْنَ فِيهَا صَلَا لَا تَرْتَا اللهُ الله

أورد القرطبي وجهين في إعراب كلمة: ﴿ مُتَّكِمِينَ ﴾.

الوجه الأول: أن تكون حالا من الضمير (هم) في قوله (وَجَزَعُم).

الوجه الثاني: ونسبه للفراء ، أن تكون نعتا لمحذوف والتقدير: جزاهم جنة متكئين فيها ، وهو من قبيل النعت السببي

ا من البسيط ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ ه - ٢٠٠٤ م ، ط١ .

^۲ قال ابن الحاجب: "ولا يستقيم أن يكون مصدرا إلا على تأويل حذف مضاف كأنه قال: إبلاء أسف وهو ضعيف " أمالي ابن الحاجب ٣/١٣٠/٣.

۳ المغني ٦/١٣٩.

ع الإنسان: ١٢، ١٣.

٥ تفسير القرطبي ٢١/٤٧٠.

ه - تداخل الدلالات بين الحال والبدل:

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهُ ءَابَآبِكَ إِبْرَهِ عَمَ وَإِسْمَنِعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَبِحِدًا وَنَحْنُ لَهُ، مُسْلِمُونَ ﴾ .

تعددت الأوجه الإعرابية لكلمة ﴿ إِلَهَا ﴾ بين النحاة والمفسرين:

الوجه الأول: ذكره ابن عطية و القرطبي أن تكون بدلا من (إلكهك) ، المنتصب على المفعولية لـ (نَعَبُدُ).

الوجه الثاني: أن تكون حالا من (إلهك) ، واستحسنه ابن عطية و القرطبي لما فيه من بيان حال الإله ، وإثبات الوحدانية له"

وأضاف العكبري وأبو حيان توجيها ثالثا: أن تكون (إلها) توطئة للحال ، أو ما يسمى بالحال الموطئة ، وهو أن تأتي بالذات قبل الحال توطئة لها ، كما يقال : مررت بزيد رجلا صالحا فالحال في (صالح) ، و (رجل) وصف للذات جيء به توطئة للحال .

وأضاف الزمخشري وآخرون توجيها رابعا: أن تكون (إله) منصوبة على الاختصاص ، وهو مُعترض عليه ؛ لأن الاختصاص لا يقع في النكرات، و(إله) هنا نكرة .

البقرة: ١٣٣.

٢ تفسير القرطبي ، ٢/٢/٢ ، المحرر الوجيز ٢٥٨/١.

^۳ إملاء ما من به الرحمن ٢٥/١. تفسير البحر المحيط ٥٧٤/١.

نفسير الكشاف 770/1 ، و تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود ، 770/1 ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض ، بدون تاريخ.

[.] $\sqrt{2}$ أوضح المسالك $\sqrt{2}$

ولعل الزمخشري قصد المدح ؛ لأنه لا يمتنع فيه أن يقع في النكرات ؛ ولأن الزمخشري جمع بين المدح والترحم والاختصاص في كتابه تحت عنوان واحد (الاختصاص) ؛ فكأنهم عنده شيء واحد ، إضافةً إلى أنه ذكر هذا البيت :

وَيأوِي إلى نسوةٍ عُطَّلِ وشعثاً مراضيع مثلَ السَّعالي السَّعَالي السَّعَالِي السّ

على أن كلمة (شعثا) منصوبة على الاختصاص ، وقد وقعت نكرة ، مما يفيد أن الزمخشري ربما يجيز في الاختصاص وقوعه في النكرة .

والأرجح أن تكون حالا موطئة أو بدلا ؛ لأن الوصف المقصود من العبارة: وصف إلهه ، وإله آبائه ، بأنه واحد ، وليس المقصود وصف إلههم بأنه إله. وكأنهم خشوا لما تكرر لفظ إله في قوله (إلكهك وَإِلكه ءَاباً إِك) ، خشي أن يظن السامع أنهم آلهة متعددة ، فأوضحوا بأنه إلها واحدا.

ومثله ما ورد في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ١٠٠٠ فَرَاعَةُ لِّلشَّوَىٰ ﴾ "

فقد قرأ حفص بنصب ﴿ نَزَّاعَةً ﴾ والباقون بالرفع أن ولذا فقد تعددت الأوجه الإعرابية لكلمة ﴿ نَزَّاعَةً ﴾ .

الوجه الأول: على الحال من الضمير المستكن في لظى " . الوجه الثاني: النصب على الذم .

ا من المتقارب ، قائله أمية بن أبي عائذ الهذلي. انظر ديوان الهذليين ١٨٤/٢ ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٩٥م. ولكنه جاء على هذا النحو : له نسوة عاطلات الصدو رعوج مراضيع مثل السعالي انظر: أمالي ابن الحاجب ٣٢٠/١ ، وخزانة الأدب ٤١٧/١ ، وشرح المفصل ٣٧٠/١ ، ورصف المباني ص ٤١٦ .

٢ انظر: المفصل ص ٤٥: ٤٧.

المعارج: ١٦،١٥.

ع التبصرة : ٣٥٠ ، والتيسير : ١٧٤ ، والنشر : ٢ / ٣٩٠ .

[°] البحر المحيط: ٨ / ٣٣٤ ، الكشف: ٢ / ٣٣٥ ، غيث النفع: ١٦٦ .

⁷ تفسير القرطبي: ١٨ / ١٦٨ ، والبحر المحيط: ٨ / ٣٣٤ ، والسراج المنير: ٤ / ٣٨٣ .

الوجه الثالث: أضافه مكي، وهو النصب على إضمار فعل، والمعنى: أعنيها نزاعةً ١. الوجه الرابع: النصب على التكرير كأنه قال: كلا إنها لظى ، إنها نزاعةً للشوى للوجه الرابع: النصب على التكرير كأنه قال: كلا إنها لظى ، إنها نزاعةً للشوى للوجه العجه الخامس: قراءة الباقين بالرفع فقد وجهها الصفاقسي بقوله: " إما خبر إن ، ولظى بدل من اسمها ، أو لظى خبر ، ونزاعة خبر آخر ، أو خبر مبتدأ محذوف أي هى نزاعة " .

الوجه السادس: أن تكون (لطَّى)خبر (إن) و"نزاعة" بدلاً من (لطَّى) كأنه قال: إنها نزاعة للشوى .

الوجه السابع: أن تكون الهاء في (إنها) ضمير القصة و (لَظَي) مبتدأ، و "نزاعة" خبره، والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر في موضع رفع خبر (إن) والمعنى: أن القصة والخبر للظيّ نزاعةٌ للشوى.

و - تداخل الدلالات النحوية بين النعت والبدل:

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ هَنَدَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿ أَنَّ مَنْ خَشِى ٱلرَّمْ مَنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبِ مُنِيبٍ ﴾ .

تعددت الأوجه الإعرابية لموقع ﴿ مَّنْ ﴾ على النحو التالي:

الوجه الأول : أن يكون نعتا لكلمة (أواب) ، المخفوضة بالإضافة في قوله تعالى : (لكل أواب حفيظ).

۱ الکشف : ۲ /۳۳۲

٢ حجة القراءات : ٧٢٤ ، والكشف : ٢ / ٣٣٦ ، والمحرر الوجيز ' ١٥ / ٩٥

٣ غيث النفع: ١٦٦

ع معاني القرآن ، الفراء : ١٨٥/٣ ، ومعاني القرآن ، الأخفش :٥٠٨/٢ ، وحجة القراءات :٧٢٣

ه ق : ۳۳,۳۲.

⁷ معاني القرآن ، الفراء ۲۹/۳ .

الوجه الثاني: أن تكون بدلا من (كل) في الآية السابقة.

الوجه الثالث: أن تكون في محل رفع على الاستئناف .

الوجه الرابع: ذهب العكبري إلى أنها خبر والتقدير وهم من خشي .

الوجه الخامس: ذهب الفراء وابن عطية والقرطبي إلى أنه في محل رفع مبتدأ والخبر ادخلوها٣٠

الوجه السادس: ذهب بعض المفسرين إلى أن (من) بدل من " أواب " وليس من (كل) كما رأى القرطبي.

واعترض أبو حيان والزمخشري على توجيه النعت ؛ لأن (مَنْ) لا ينعت بها، وإنما ينعت به " الذي وأخواته: مؤنثه، ومثناه، وجمعه أ.

ومن ذلك أيضا: قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْمَسَلَمِينَ ﴾:

تعددت الأوجه الإعرابية عند السمين الحلبي في كلمة ﴿ رَبِّ ﴾ على النحو التالي: الوجه الأول : الجر على النعت لله، أو البدل منه.

الوجه الثاني: النصب لفعل محذوف تقديره: أحمدُ، أو على القطع عن التبعية، أو النداء الوجه الثانث: وقرئ مرفوعاً على القطع من التبعية بتقدير: هو ربُ .

ا تفسير القرطبي ، ١٩/٥٥٥.

۲ إملاء ما من به الرحمن ۲٤٢/۲.

٣ معاني القرآن ، الفراء ، ٧٩/٣ ، المحرر الوجيز ٥٢/٨ ، تفسير القرطبي ١٩/٥٥٥.

^{عنصير البحر المحيط ١٢٦/٨ ، ١١٢٧ ، وتفسير الكشاف ٦٠٢/٥.}

٥ الفاتحة: ٢.

⁷ الدر المصون ١/ ٦٧- ٦٨.

وقرأ زيد بن علي وطائفة "ربّ العالمين" بالنصب على المدح، وهي فصيحة لولا خفض الصفات بعدها، وضعفت إذ ذاك، على أن الأهوازي حكى في قراءة زيد بن علي على أنه قرأ "ربّ العالمين الرحمن الرحيم " بنصب الثلاثة فلا ضعف في ذلك، وإنما تضعف قراءة نصب (ربّ) وخفض الصفات بعدها؛ لأنهم نصوا أنه لا إتباع بعد القطع في النعوت ألصب

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ جَزَآءُ مِن زَيِكَ عَطَآءٌ حِسَابًا ﴿ السَّمَوَتِ وَأَلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّمْ اللَّهُ اللَّ

أورد أبو حيان في كلمتي " رب، الرحمن " ثلاثة أوجه إعرابية :

الوجه الأول: بخفضهما ، ومن خفض جعلهما نعتاً أو بدلاً " ، وقال أبو حيان "الجر على البدل من ربك، والرحمن صفة أو بدل من رب أو عطف بيان " .

الوجه الثاني: خفض الأول ورفع الثاني.

الوجه الثالث: رفعهما: الأول بالابتداء أو بإضمار (هو) ، والثاني نعت له أو الابتداء وخبره: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾.

البحر المحيط، ١٣١/١.

۲ النبأ: ۳۱، ۳۷.

[&]quot; إعراب القرآن للزجاج: ١٣٦/٥، والمحرر الوجيز: ٤٢٨/٥.

ع البحر المحيط: ٢٠٧/٨.

المبحث السادس

تعدد المرجعيات

تحتوي بعض النصوص وخاصة الطويل منها على تركيب أو أكثر تختلف الأفهام فيه ؛ لتعدد المرجعيات التي يرجع إليها جزء من هذا التركيب ، كالضمائر والمعطوفات ، والنعوت ... إلخ.

فقد نجد ضميرا يصلح أن يعود على أكثر من مرجع في التراكيب التي سبقته ، وكذلك قد نجد معطوفا يصلح أن يعطف على أكثر من لفظ متقدم ، وهذا التعدد في المرجعيات يؤدي إلى تعدد في الدلالة المفهومة من النص ؛ مما قد يترتب عليه تعدد في الأوجه الإعرابية لجزء من أجزاء التركيب ، وقد يكون هذا الجزء المتأثر إعرابيا هو اللفظ الذي تعددت مرجعياته ، أو غيره ، وتفصيل ذلك فيما يأتى:

أ- تعدد مرجعية الضمير:

بعض التراكيب التي تحتوي على ضمير، بارزا كان أو مستترا، تتعدد مرجعية هذا الضمير، أو ما يصلح أن يعود إليه من ألفاظ تقدمت على هذا التركيب وهو ما يسميه العلماء بالإحالة، و يقصد بها: "وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل و إنّما تحيل إلى عنصر آخر، لذا تسمّى عناصر محيلة مثل الضمائر و أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة ...إلخ " .

ويمكن القول إنّ الإحالة هي علاقة بين عنصر لغوي وآخر لغوي أو خارجي بحيث يتوقف تفسير الأول على الثاني؛ ولذا فإن فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها نص ما يقتضي أن يبحث المخاطب في مكان آخر داخل النص أو خارجه. وتتحقق الإحالة في العربية بالضمائر بأنواعها، وأسماء الإشارة، والمقارنة و الموصولات.

_

السانيات النص، ص١٦ ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٦

و يفرّق الباحثون بين الإحالة الخارجية والإحالة الداخلية (النصية) ، ويُقصد بالإحالة الخارجية ذلك النوع الذي يوجّه المخاطب إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي. حيث تُسهم في خلق النص باعتبارها تربط اللغة بسياق المقام .

أمّا الإحالة الداخلية فتستخدم لتدل على ذلك النوع الذي يحال فيه المخاطب على عنصر لغوي داخل النص. ويمكن التمثيل للنوع الأول باسم الإشارة "هذا" الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ, كَيْرِهُمُ مَلْا فَسَّالُوهُمُ إِن كَانُواْ يَنطِعُون ﴾ وأشير به إلى كبير الأصنام، التي جعلوها آلهة، وهذا النوع من الإحالة لا يمنح النص سمة التماسك ؛ لأنّه لا يربط عنصرين معا في السياق بل يقتضي النظر خارج النص القرآني نفسه لتحديد المُحال إليه.

وأمّا النوع الثاني فيمكن التمثيل له من الآية نفسها بالضمير "هم" في قوله تعالى: "كبيرهم" الذي يحيل على الآلهة التي وردت قبل ذلك في قوله: ﴿ قَالُواْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَنذَا بِعَالِمَ اللهِ الذي يحيل على الآلهة التي وردت قبل ذلك في قوله: ﴿ قَالُواْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَنذَا بِعَالِمْتِنَا يَكَإِبْرَهِيمُ ﴾ ".

فالإحالة النصية تركّز على العلاقات اللغوية في النص ذاته و قد تكون بين ضمير و كلمة أو بين كلمة أو عبارة و كلمة ... و تتقسم إلى قسمين : (قبلية) : تعود على مفسر سبق التلفظ به و (بعدية) : تعود على عنصر إشاريّ مذكور بعدها في النص .

فهذا التعدد في مرجعية الضمير يؤدي في بعض الأحيان إلى تعدد الأوجه

ا السابق ۱۰۰۰

۲ الأنبياء ۲۳.

٣ الأنبياء ٦٢.

^٤ علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ١/١ ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء القاهرة ، د . ت .

ه لسانیات النص ، ص۱۷ ، محمد خطابی.

الإعرابية في موقع الضمير، أو ما يتصل به من كلمات ؛ تبعا لكل دلالة مترتبة على كل مرجعية محتملة للضمير.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَا ثُلَاّ وَتَقْلُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُحْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيكرِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدُونِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسكرَىٰ تُفَكَدُوهُمْ وَهُو مُحَرَّمُ عَلَيْصُمْ إِلْإِثْمِ وَٱلْعُدُونِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسكرَىٰ تُفَكَدُوهُمْ وَهُو مُحَرَّمُ عَلَيْصُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ .

وردت في كلمة " إِخْرَاجُهُمْ " عدة أوجه نحوية:

الوجه الأول: أن تكون بدلا من الضمير (هُو) المرتفع على الابتداء ، وهذا على أن (هُو) كناية عن الإخراج .

الوجه الثاني: أن تكون خبرا لـ (مُحَرَّمٌ) ، ويكون الضمير هنا فصلا ، وضعف القرطبي هذا الوجه .

الوجه الثالث: أن يكون الضمير (هُو) ضمير الشأن ويكون (إخْرَاجُهُمْ) مبتدأ ثانيا مؤخرا وخبره (مُحَرَّمُ) ، أو يكون (محرم) مبتدأ ثانيا ، وإخراجهم نائب فاعل لاسم المفعول (مُحَرَّمُ) وهو ساد مسد الخبر .

وأضاف ابن عطية وجها رابعا: أن تكون (إخراجهم) خبرا له (مُحَرَّمُ) ، وذلك على أن (هُو) الضمير المستكن في (مُحَرَّمُ) ، أُظهر وقُدم .

ا البقرة : ٨٥.

٢ انظر معاني القرآن ، الفراء ، ١/٥٠، ٥١.

المصدر السابق.

^ع سبقه في الاعتراض على أن تكون هو فصلا ، كل من : مكي بن أبي طالب ، والعكبري ، ووافقه أبو حيان ، والنحاس. انظر مشكل إعراب القرآن / ٦٠ ، وإعراب القرآن ، النحاس ، ٢٤٥/١ ، وتفسير البحر المحيط ٢٠/١ ، وإملاء ما من به الرحمن ٤٩/١.

٥ تفسير القرطبي ٢٤١/٢.

أما الوجه الثاني ، وفيه أن يكون الضمير (هُو) فصلا ، وضعفه القرطبي ، ولكنه لم يذكر سببا لهذا التضعيف. وهو أن البصريين يشترطون في ضمير الفصل عدة شروط ، منها أن يتوسط الضمير بين اسمين معرفتين ، هما المبتدأ والخبر ، والخبر في هذه الآية (حُكرَمُ) ، ليس معرفة ولا مشبها المعرفة .

والوجه الثالث عند القرطبي يتفق مع نحاة الكوفة، لا البصرة في كون (إخراجهم) نائب فاعل ؛ لأن ضمير الشأن يجب تفسيره بجملة مصرح بجزئيها عند البصريين ، وعند الكوفيين يكون المفسر جملة ، أو مفردا يرفع اسما ، كاسم الفاعل ، وهو منطبق هنا.

أما الوجه الرابع فيعترض عليه بأنه لا داعي لتقديم الضمير المستكن في (مُحَرَّمُ) ، ولأن (مُحَرَّمُ) ستخلو حينئذ من الضمير ، وهذا لا يجوز بصريا ولا كوفيا. والضمير (هُوَ) حينئذ لا يعرف إعرابه ، فلا يصح أن يكون مبتدأ ، ولا يصح أن يكون نائب فاعل ؛ إذ لا يجوز تقدمه ، وأيضا أن (مُحَرَّمُ) لا يصح أن تكون مبتدأ ؛ إذ هي نكرة ، ولا مسوغ للابتداء بها .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَلَنَجِدَ نَهُمْ أَحْرَكَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوْةٍ وَمِنَ الَّذِيكِ أَشَرَكُوا أَيُوكَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوْةٍ وَمِنَ الَّذِيكِ الشَّرِكُوا أَيْوَدُ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِزِجِهِ ، مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرُ وَاللَّهُ بَصِيرًا بِمَا يَعْمَلُوكَ ﴾ ".

أورد القرطبي أوجها في إعراب المصدر المؤول (أَن يُعَمَّرُ) حسب الاحتمالات القائمة في مرجعية الضمير.

التفسير البحر المحيط ٢٦٠،٤٦١/١ ، وشرح التسهيل ، ابن مالك ، ١٥٩/١ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا و طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م ، ومغني اللبيب ٥٤٠/٥.

٢ تفسير البحر المحيط ٢/٤٦٠،٤٦١.

٣ البقرة : ٩٦.

الوجه الأول: أن يكون فاعلا لـ (مزحزحه) ، وهذا على أن (هو) يعود على الحد) في قوله تعالى : "يود أحدهم" ، والمعنى : وما أحد بمزحزحه تعميرُه عن العذاب.

الوجه الثاني: أن يكون بدلا من (هُو) ، العائد على (التعمير) ، ولم يوضح القرطبي أي تعمير يقصد هل التعمير المفهوم من المصدر المؤول التالي له (أَن يُعَمَّرُ) ، أم من المصدر المؤول السابق عليه (لو يعمر) والأصح أنه المصدر المؤول السابق على الضمير (لَوْ يُعَمَّرُ) حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وعلى هذين التوجيهين يكون شبه الجملة (بمزحزحه) خبر المبتدأ .

الوجه الثالث: ونسبه لابن عطية (هُو) ضمير الشأن ، ويكون (بمزحزحه) خبرا مقدما ، و (أن يعمر) مبتدأ مؤخرا ، وذكر أنه غير جائز نحويا ، وإن كان الفارسي قد أجازه ا

الوجه الرابع: أن (هُو) قد تكون عمادا ، أي ضمير الفصل ، وهذا قول الكوفيين ٢. ويكون على ذلك (أن يُعَمَّرُ) مبتدأ مؤخرا و (بمزحزه) خبرا مقدما وإن لم يصرح القرطبي بهذا الإعراب واكتفى بذكر أنه يكون ضمير الفصل ٢.

والوجهان الثالث والرابع ضعيفان نحويا ، أما كونه ضمير فصل ؛ فلا يجوز عند البصريين ؛ لاشتراطهم توسطه بين اسمين معرفين ، هما المبتدأ و الخبر. أما كونه ضمير الشأن ؛ فيعترض عليه أن الجملة المفسرة له يشترط فيها أن تكون سالمة من حرف الجر، والجملة هنا (بمُزَحْزِهِهِ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرُ) لم تسلم من حرف الجر .

ا المحرر الوجيز ٢٩١/١.

٢ معاني القرآن ، الفراء ، ١/١٥.

٣ تفسير القرطبي ، ٢٦١/٢ .

أورد هذا الاعتراض كل من مكي و العكبري وأبو حيان. انظر مشكل إعراب القرآن 77/1، وإملاء ما من به الرحمن 97/1، 97/1، وتفسير البحر المحيط 97/1، 97/1.

ب - تعدد مرجعية العطف:

فكما تتعدد مرجعيات الضمير تتعدد مرجعيات العطف ، وقد يؤدي هذا أيضا إلى تعدد في الأوجه الإعرابية للكلمة المعطوفة.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَكِمِنِ ٱلرَّسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْك وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ الصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْمُونَ الرَّكُوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَٱلْيُؤْمِ ٱلْأَخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِهِمْ أَجْرًا عَظِيًا ﴾ .

أورد القرطبي أوجها في إعراب كلمة (وَٱلْمُقِيمِينَ) حسب القراءات الواردة فيها وتبعا لمرجعية العطف فيها:

الوجه الأول : أن تكون مرفوعة عطفا على (ٱلرَّسِخُونَ) .

الوجه الثاني: أن تكون منصوبة على المدح والتقدير: أعني المقيمين.

الوجه الثالث: أن تكون مخفوضة عطفا على "قبل "أي ومن قبل المقيمين ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

الوجه الرابع: أن تكون مخفوضة عطفا على (ما) في قوله (عِمَّا أَنْزِلَ) ، أو عطفا على الكاف في قوله (أُنْزِلَ إِلَيْكَ) ، والمعنى : وما أنزل إلى المقيمين ، أو عطفا على الكاف في قوله (وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ) ، والمعنى : وما أنزل من قبل المقيمين. أو على الكاف في قوله (وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ) ، والمعنى : والراسخون تكون عطفا على الضمير (هم) في قوله (الرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُم) ، والمعنى : والراسخون في العلم من المقيمين .

وقد أورد القرطبي بعض الاعتراضات على هذه الأوجه التي نقلها عن سابقيه. فأورد اعتراضا على وجه النصب على المدح بأنه قد وقع قبل تمام الخبر ، فخبر

النساء: ١٦٢.

۲ تفسير القرطبي ۲۱۷/۷.

(ٱلرَّسِخُونَ) في قوله (ٱوْلَيَهِك) ، فلا يجوز أن يقع المدح قبل مجيء الخبر وقد رجح القرطبي هذا الوجه رغم ما أورده من اعتراض عليه ، ويمكن على هذا الوجه أن يكون خبر " ٱلرَّسِخُونَ " قوله تعالى "يُؤْمِنُونَ " ولا يكون خبره " أُولَيَهِكَ " لأن المدح لا يكون إلا بعد تمام الجملة .

كما أورد القرطبي اعتراضا على الخفض عطفا على (ما) ، ونسبه للأخفش ؛ لعدم استقامة ذلك مع دلالة الآية ؛ لأن المعنى المترتب على هذا العطف هو : أنهم يؤمنون بما أنزل إليك ويؤمنون بالمقيمين. كما أورد اعتراضا على وجه الخفض كله بأنه لا يجوز عند البصريين ؛ لأنه عطف ظاهر على مضمر دون تكرار حرف الجر .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَكَنَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَاۤ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ وَٱلْمَانِينَ وَٱلْجُرُوحَ ﴾ .

أورد الزجاج في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَيْنَ ﴾ وجهين إعرابيين حسب القراءات الواردة فيها:

الوجه الأول: النصب وهو قراءة الجمهور عطفا على اسم (أنَّ) ، والى مثل هذا التوجيه ذهب طائفة من العلماء .

ا تفسير القرطبي ٢١٧/٧.

۲ المائدة :٤٥ .

السبعة في القراءات: ٢٤٤.

ع معانى القرآن واعرابه: ١٧٩/٢.

معاني القرآن للفراء: ١٠/١، معاني القرآن للأخفش: ٢٥٩/١، معاني القرآن وإعرابه: ٢٧٩/٢، إعراب القرآن للنحاس: ٤٩٥/١، مشكل إعراب القرآن: ٢٢٧/١، البحر المحيط: ٣/٥٩٥.

الوجه الثاني: الرفع ؛ وهي قراءة الكسائي ، وقد وجَّه الزجاج هذه القراءة ثلاثة توجيهات :

الأول: الرفع على الابتداء أي: يكون قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَيْنَ ﴾ وما بعدها جملة مستأنفة مقطوعة عما قبلها، ويكون الجار والمجرور خبراً لها، وقد عطف جملاً على جملة. ويعضد هذا القول ما ذهب إليه الأخفش من أن الرفع في قوله تعالى: ﴿ والجروحُ قصاصٌ ﴾ على الابتداء آ، وعليه فالواو هنا حرف عطف جملة على جملة فعلية، كما تعطف مفرداً على مفرد، ولا تكون تلك الجمل مندرجة تحت على جملة فعلية، كما تعطف مفرداً على مفرد، ولا تكون تلك الجمل مندرجة تحت (كتبنا) من حيث اللفظ، ولا من حيث التشريك في المعنى، بل استئناف إيجاب، وابتداء تشريع، وبيان حكم جديد، وهو توجيه سبقه في الإشارة إليه طائفة من النحاة ، وعده بعض المعاصرين وجها مقبولاً لكونه يخلو من التكلف في التأويل.

الثاني: العطف على المعنى: لأن معنى كتبنا عليهم: قلنا لهم النفسُ بالنفس .

بيد أنّه وجه لا يخلو من ضَعْف فقد ضعَفه العكبري بقوله: " ولا يجوز أن يكون معطوفاً على " أنّ " وما عملت فيه؛ لأنها وماعملت فيه في موضع نصب "، وتبعه في هذا القول أبو حيان °.

الثالث: العطف على الضمير في قوله: "النفس" والمجرورات على هذا أحوال مبينة للمعنى؛ لان المرفوع على هذا فاعل للجار، وجاز العطف من غير توكيد، كقوله تعالى: ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا ﴾ ١.

ا السبعة في القراءات:٢٤٤، والمستنير في القراءات العشر: ٣٢٩.

٢ معاني القرآن وإعرابه: ١٧٩/٢.

معانى القرآن للأخفش: ٢٥٦/١.

^ع معاني القرآن وإعرابه: ١٧٩/٢.

^٥ البحر المحيط: ٣/٩٥/٥.

⁷ معاني القرآن وإعرابه: ١٧٩/٢.

أي أن تكون (والعين) معطوفة على المضمر في (النفس)، والتقدير: إنَّ النفس مأخوذة هي بالنفس .

ومما تجدر الإشارة إليه أن النحاة البصريين لا يجيزون مثل هذا العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد بضمير منفصل، ولعل ما يؤكده قول الأعلم الشنتمري من أن سيبويه: (استقبح العطف على المضمر المرفوع حتى يؤكد)".

وقد أورد القرطبي هذه الأوجه نفسها ولم يرجح بينها .

والذي يتبين بعد هذا العرض أن أرجح الوجوه في قراءة الرفع هو الوجه الأول؛ لما بينته من أنَّ جملة ﴿ وَٱلْمَيِّنِ ﴾ جملة مستأنفة مقطوعة عما قبلها، يزاد على هذا عدم الحاجة إلى التقدير والتأويل.

وبعد كل ما مرَّ ذكره يمكن القول إنَّ قراءة الرفع قراءة سبعية متواترة ، لها وجه مقبول ومشهور من الناحية النحوية، فلا يمكن ردَّها؛ لأنَّ القراءة سنة متَّبعة،

ا سورة الأنعام/ ١٤٨.

أإعراب القرآن للنحاس: ٩٩١١، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٧٩/٢.

⁷ النكت في تفسير كتاب سيبويه: ١/٦٦، ١٦١، النكت في تفسير كتاب سيبويه ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، ط/١، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت، ١٤٠٧هـ ١٤٨٩م. ظاهرة المنع في النحو العربي: ٢٠٣. ٧ ظاهرة المنع في النحو العربي، مازن عبد الرسول سلمان الزيدي، رسالة ماجستير ، كلية التربية -الجامعة المستنصرية، ٢٠٢١هـ ٢٠٠١م.

ع تفسير القرطبي ٨/٧، ٨.

^٥ ينظر: السبعة في القراءات: ٢٤٤، ٥٧السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى المعروف بابن مجاهدت ٣٢٤هـ، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف،ط/٢، القاهرة، ٢٠٠٠هـ ١٩٨٠م. القراءات القرآنية تاريخا وتعريفا، الدكتور عبد الهادي الفضلي، ط/٣، دار القلم ، بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

فيلزم قبولها والمصير إليها ، إلا أنّ قراءة النصب تترجح على قراءة الرفع؛ وذلك لإجماع القراء عليها، وموافقتها رسم المصحف.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنِ وَمَا نَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانِ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلِ إِلَّا كُونُ أَيْ وَمَا نَتُلُواْ مِنْهُ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِ ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي اللَّا صَكُنَا عَلَيْكُمُ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيةً وَمَا يَعْرُبُ عَن رَّيِكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِ ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِنْكٍ ثَبِينٍ ﴾ أن

أورد العكبري وجهين لقراءة قوله تعالى: ﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ ﴾ وهما:

الوجه الأول: الجرِّ في صورة النصب وهي قراءة الجمهور فخرجها العكبري على العطف على لفظ(مثقال) و (ذرة) المجرورتين، لكن علامة جرهما الفتحة لمنعهما من الصرف أ. لكونهما على (أفعل التفضيل).

وقد سبق العكبري في هذا التوجيه عدد من العلماء منهم: الفراء والأخفش والزجاج والنحاس ومكي وتبعهم القرطبي .

الوجه الثاني: الرفع في قراءة حمزة ٦، حملاً على موضع " من مثقال " ٧، وموضع مثقال رفع من حيث إنّه فاعل لـ(يعزب)، و (من) زائدة لتوكيد المعنى، ويكون تقدير الكلام: " وما يعزب عن ربك مثقالُ ذرة "، ونظير هذا قولنا: ما جاءني من رجلٍ ولا امرأةٍ ، ولا امرأةٌ، ومثال هذا العطف على

النشر في القراءات العشر: ١٠/١-١١.

۲ يونس: ٦١.

٣ التبيان في إعراب القرآن : ٢/٩٧٢.

ک معاني القرآن ، للأخفش: ٣٤٦/٢، معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٦/٣،

معاني القرآن للفراء: ٢٠٠/١، معاني القرآن للأخفش: ٣٤٦/٢، معاني القرآن وإعرابه: ٣٢٦/٣، إعراب القرآن للنحاس: ٢٥/٢، مشكل إعراب القرآن: ٣٤٨/١، نفسير القرطبي ١٥/١١.

⁷ السبعة في القراءات: ٣٢٨، والمستنير في القراءات العشر: ٣٧٦ ، إتحاف فضلاء البشر: ١١٧/٢.

 $^{^{\}vee}$ التبيان في إعراب القرآن: $^{\vee}$ 7 $^{\vee}$ 97.

الموضع - مشهور وقد وردت منه في القرآن الكريم أمثلة الموضع - مشهور وقد وردت منه في القرآن الكريم أمثلة الموضع - مشهور وقد وردت منه في القرآن الكريم أمثلة الله فلا هادي لَهُ ويَذَرُهم الله ويَذَرُهم أن الله ويَذَرُهم أن الله ويَذَرُهم أن الله ويكر الله ويكر

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِن تُبَدُوا ٱلصَّدَقَاتِ فَنِعِمًا هِيٍّ وَإِن تُخفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُعَرَاءَ فَهُو خَيْرٌ لَكُمْ وَلِهُ تعالى: ﴿ إِن تُبَدُوا ٱلصَّدَةِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ في قراءة من قرأ بالجزم في قوله تعالى: ﴿ ويكفر ﴾ أ، حملاً على العطف على موضع قوله تعالى: فَهُو فَهُو خَيْرٌ لَكُمْ المجزوم بالفاء ﴾ .

وثمة توجيه آخر لقراءة الرفع ذكره النحاس، وهو الرفع على الابتداء، وخبره (إلا في كتاب مبين) ، وقد نسب القرطبي وأبو حيان في هذا الرأي إلى الزّجاج في كتاب مبين) القراءة المتواترة، وقبولها لدى جمهور النحاة والمفسرين، إلا أنّ منهم من رجَّح قراءة النصب ، على قراءة الرفع، على نحو ما ذهب إليه الأخفش إذ قال: " وهذا أجود في العربية وأكثر في القراءة و به نقرأ " في العربية وأكثر في القراءة و به نقرأ " في العربية وأكثر في القراءة و به نقرأ " في العربية وأكثر في القراءة و به نقرأ " في العربية وأكثر في القراءة و به نقرأ " في العربية وأكثر في القراءة و به نقرأ " في العربية وأكثر في القراءة و به نقرأ " في العربية وأكثر في القراءة و به نقرأ " في العربية وأكثر في القراءة و به نقرأ " في العربية وأكثر في القراءة و به نقرأ " القراءة و به نقرأ " في القراءة و به نقرأ " و به نقرأ " في القراءة و به نقراءة و به نقراء القراءة و به نقراء و ب

القرآن : ۱/۲۵۸ ، تفسير القرطبي ۱ /۲۰/۱ ، معاني القرآن وإعرابه: ۲۲/۳ ، إعراب القرآن للنحاس: ۲/٥٢-٦٦ ، مشكل إعراب القرآن : ۳٤٨/۱ ، تفسير القرطبي ۱ /۱۰/۱ ، مغني اللبيب : ۲۲۶ ، وهمع الهوامع : ۲۷۷/۰.

٢ الأعراف: ١٢٦.

وهي قراءة حمزة والأعمش والكسائي ، التيسير في القراءات السبع: ١١٥٠.

ع ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٦٥/٢، وحجة القراءات ٣٠٤.

سورة البقرة : ۲۷۱.

وهي قراءة حمزة ونافع والكسائي، ينظر: السبعة في القراءات: ١٩١.

٧ ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/٣٣٩، وحجة القراءات: ١٤٨.

 $^{^{\}Lambda}$ إعراب القرآن للنحاس: ۲/٥٥–٦٦.

٩ تفسير القرطبي ١٥/١١ ، البحر المحيط:٥/١٧٤.

١٠ معاني القرآن وإعرابه ٢٦/٣

١١ معاني القرآن الأخفش: ٣٤٦/٢.

وتبعه في هذا ابن جرير الطبريّ ،

والذي يترجح عندي بعد هذا العرض قراءة الجمهور، وذلك أن حمل الكلام على ظاهره خيرٌ من حمله على التقدير والتكلف.

ويشبه هذا الموضع قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَكَى وَرَبِّي لَتَأْتِينَا كُمْ عَلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَبِ مُبِينٍ ﴾ '.

فقد أورد القرطبي نفس الأوجه الإعرابية ".

ومن هذا أيضا قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِنَٰكِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَقَّى تَأْنِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾

أورد أبو حيان في إعراب كلمة ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - حسب القراءات الواردة فيها - وجهين إعرابيين:

الوجسه الأول: أن تكون مرفوعة عطفا على موقع (الدين) الوجه الثاني: أن تكون مجرورة عطفا على (أهل) وهو الذي رجَّحه القرطبي بقوله: " وهذا أبين " ؛ لأن (من) بانية وليست تبعيضية فليس المعنى أن هناك مشركين من أهل الكتاب وبعضهم ليسوا مشركين ° .

ا جامع البيان: ١٣٠./١١)

١ سيأ : ٣.

٢ تفسير القرطبي ١٧/٥٥/١.

٤ البينة ١.

 $^{^{\}circ}$ تغسير القرطبي $^{\circ}$ ۲۲ / ۶۰۹ ، والبحر المحيط $^{\circ}$ / ۶۹۶.

ج - أثر تعدد المعني بالوصف

فقد تتعدد الاحتمالات في المعني بالوصف سواء كان هذا الوصف مفردا ، أو جملة ، وسواء كان نوعه من حيث الإعراب نعتا ، أو بدلا ، أو حالا ، وذلك لتقدم أكثر من لفظ يصلح أن يكون مرجعا للوصف ، أو معنيا به ، وتفصيل ذلك فيما يأتي :

١ - تعدد الاحتمالات في المعنى بالوصف المفرد

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِي ءَاينَتِنَا مُعَجِزِينَ أُولَئِكَ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ مَا أَلَّا مُعْمَا مُعْمِنْ مِ

أورد الفخر الرازي وجهين في إعراب كلمة أليثر) حسب القراءات الواردة فيها والمختلفة في الإعراب تبعا لمرجعية الوصف.

الوجه الأول: أن تكون مرفوعة نعتا لـ (عَذَابٌ) المرتفع على الخبرية.

الوجه الثاني: أن تكون مجرورة نعتا لـ (رِّجْنٍ) قال: والرفع أقرب من جهة المعنى .

فمن الملاحظ أنها في كلا الوجهين نعت ، ولكن لما اعتبرت وصفا لكلمة عذاب كان إعرابها الرفع بخلاف إذا ما اعتبرت مرجعية الوصف فيها إلى كلمة (رّجز).

ويشبه هذه الآية في اختلاف الإعراب تبعا لمرجعية الوصف ما جاء في قوله: ﴿ فُو الْعَرْشِ اللَّجِيدُ ﴾ " فقد قرأ حمزة والكسائي (اللَّجِيدُ) بكسر الدال ، والباقون بالرفع .

٣ سبأ : ٥.

٢ التفسير الكبير ٢٤٣/٢٥ ، تفسير القرطبي ٢٥٥/١٧.

٣ البروج : ١٥.

التبصرة: ٣٧٦، وغيث النفع: ١٧٣، ١٧٣.

وجّه الصفاقسي كلمة ﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴾ على وجهين إعرابيين:

الوجه الأول: الخفض على أنه: "نعت للعرش أو لربك " ، وقد استبعد بعض النحويين الخفض ، لأن المجيد من صفات الله على ، وإنما هو نعت للرب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ ، ومن خفض دلَّ على أنه يجوز وصف غير الله بالمجيد حيث قال تعالى: ﴿ بِلْ هُوَ قُرُانٌ يَجِيدٌ ﴾ ، فلا يبعد أن يصف العرش بأنه مجيد .

الوجه الثاني: الرفع على أنه "خبر بعد خبر" °.

ويرى مكي ⁷ أنَّ من رفع جعله نعتاً ل " ذو " ، وهو الاختيار عند أكثر القرّاء والمفسرين ، لأن المجيد من صفات التعالي والجلال ، وذلك لا يليق إلاّ بالله وحده .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ فِي لَوْجٍ تَحَفُّونِ ﴾ .

أورد القرطبي وجهين إعرابيين لكلمة (محفوظ) حسب القراءات الواردة فيها تبعا للاحتمالات القائمة في مرجعية الوصف.

الوجه الأول: أن تكون مرفوعة نعتا لـ (فُرْءَانُ) ، المرتفعة على الخبرية.

الوجه الثاني: أن تكون مخفوضة نعتا له (لَوْج) المخفوض بحرف الجر

ا غيث النفع: ١٧٢.

٢ إعراب القرآن : ٣ / ٦٧٠ ؛ ومشكل إعراب القرآن : ٢ / ٨٠٩ . ٨١٠ .

٣ البروج : ٢١

ع معاني القرآن ، الفراء : ٣ / ٢٥٤ .

٥ غيث النفع: ١٧٢.

٦ ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٨٣٠ .

۷ ينظر : مشكل إعراب القرآن : ۲ / ۸۳ ؛ والبيان : ۲ / ۵۰۰ ..

٨ البروج : ٢٢

٢ - تعدد الاحتمالات في المعنى بالجملة الواصفة

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَنَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ النَّاسِ مَن يَنَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ عَالَى اللَّهِ وَاللَّهِ عَالَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ اللَّهِ وَاللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ الللللَّا اللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ اللّهُ ال

أورد السمين الحلبي ثلاثة أوجه إعرابية لموقع جملة ﴿ يُحِبُّونَهُمْ ﴾ حسب المقصود بالوصف بها .

الوجه الأول: أن تكون نعتا لـ (أندادًا).

الوجه الثاني : أن تكون في محل نصب حال من الضمير في (يَنَّخِذُ).

الوجه الثالث :أن تكون في محل رفع صفة لـ" مَن " ...

والفارق بين الوجهين الأول والثاني: أن وجه النعت معناه: يتخذون أندادا محبوبين كحب الله ، ووجه الحال معناه: متخذين أندادا محبين إياهم كحب الله.

فعلى الوجه الأول تكون الإشارة إلى أنه لا يوجد من يستحق حباً كحب الله أو يقاربه ، وعلى الوجه الثاني تكون الإشارة إلى استتكار أن ينسى العباد فضل الله عليهم حتى يحبوا غيره مثله.

وقد وافقه القرطبي في الوجهين الأولين بينما لم يذكر شيئا عن الوجه الثالث .

ا تفسير القرطبي ٢٠٠/٢٢

٣ البقرة : ١٦٥.

٣ الدر المصون ٢٠٩/٢.

^٤ تفسير القرطبي ، ٦/٣.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوْتَكَ سَكُنُّ لَمُّمُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ١.

اختلفت وجوه الإعراب لموقع جملة ﴿ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّمِهم بِهَا ﴾ فأورد أبو حيان وجهين إعرابيين:

الوجه الأول : أن تكون حالا من الضمير في (خُذ) ، فالمعنى : خذ صدقة أنت تطهرهم بها.

الوجه الثاني: أن تكون نعتا لـ (صَدَقَةً) ، والمعنى: الصدقة هي تطهرهم وتزكيهم. ويصلح على توجيه النعت أن تكون جملة (وَتُزَكِّهِم بَهَا) مسندة إلى النبي عُلَيْنَا .

الوجه الثالث: ذكر القرطبي عن مكي أنه يجيز في جملة تطهرهم أن تكون نعتا للصدقة ، وتكون جملة (وَتُزَكِّهِم) حالا من الضمير في الفعل (خُذَ) . وهذا التوجيه ضعيف كما ذكر ابن عطية ؛ لأنه يمتنع أن تسبق الواو جملة الحال المصدرة بفعل مضارع غير مسبوق بقد ، كما هو الحال هنا. وإن كان يُسوِّغ هذا أن تكون جملة (وَتُزَكِّهِم) جزء من جملة اسمية محذوفة المبتدأ ، والتقدير : وأنت تزكيهم بها. ولكن هذا ضعيف لما فيه من تكلف .

۲ التوبة : ۱۰۳.

٢ البحر المحيط ٥٩٥٥.

۳ مشكل إعراب القرآن ۳٦٩/۱.

ع تفسير القرطبي ، ١٠/٣٦٣ .

ا إعراب الجمل وأشباه الجمل ، شوقي المعري ، ص ٩٤ ، دار الحارث – دمشق – سوريا ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢ تفسير البحر المحيط ٩٩/٥.

الوجه الرابع: أضافه ابن عطية ': أن تكون (وَتُزَكِيم) حالا من الصدقة ، وضعفه ؛ لأن (صدقة) نكرة ، وصاحب الحال الأصل فيه أن يكون معرفة.

والراجح – فيما أرى – هو الوجه الأول ، بأن تكون الجملتان في موقع الحال ؛ وذلك لأن التوجيهات الأخرى لا تسلم من الاعتراض ، والأولى هو إسناد الفعلين (تطهر) و (تزكي) إلى ضمير المخاطب ، النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك لأن (وَتُرَكِيم) لو كانت مسندة لـ (صَدَقَة) لما ذكر شبه الجملة (بها) ، مما يدل على أن الجملة مسندة للمخاطب.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَقُ أَوْجَاءُوكُمْ وَمِن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَقُ أَوْجَاءُوكُمْ وَمُعْمَ ﴾ خصرت صُدُورُهُمْ أَن يُقَائِلُوكُمْ أَو يُقَائِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾

أورد القرطبي في إعراب موقع (حَصِرَتَ صُدُورُهُم) خمسة أوجه:
الوجه الأول: أن تكون في محل نصب حال من الضمير المرفوع في (جَاؤُوكُم)
الوجه الثاني: أن تكون بدلا من (جَاؤُوكُم)، فهو خبر بعد خبر فكأنه قال " الوجه الثاني: أن تكون بدلا من (جَاؤُوكُم)، فهو خبر بعد خبر فكأنه قال " جاؤوكم " ثم أخبر (حَصِرَتُ صُدُورُهُم) واستحسنه القرطبي.

الوجه الثالث: موضع خفض على النعت لـ (قَوْمٍ) ، واستدل عليه بقراءة أُبي " الا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق حصرت صدورهم " فليس فيها (أَوْ جَاوُوكُمْ) ، وبهذا يكون ما بينهما صفة أيضا ، وجملة (جاؤوكم) معترضة، وأجازه مكي بن أبي طالب والعكبري .

٣ المحرر الوجيز ٣٩٨/٤.

٢ سورة النساء : ٩٠.

٣ إعراب القرآن للزجاج ٢/ ٨٩ ، مفاتيح الغيب : ٢٢٤/١٠.

ع إعراب القرآن للنحاس ٤٧٩/١ ، المحرر الوجيز ٢/ ٩٠.

[°] ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١٨٩/١.

الوجه الرابع: في موضع نصب صفة لموصوف منصوب على الحال ، والتقدير: " أو جاؤوكم رجالا أو قوما حصرت صدورهم "أ. فلما حذف الموصوف نابت الصفة عنه ، أجازه الزجاج ، وتابعه فيه الرازي وعلى هذا التأويل يكون قوله (قوما) المحذوف حالا موطئة.

الوجه الخامس: في موضع رفع على الابتداء والخبر على قراءة من قرأ " حَصِرَاتٌ صُدُورُهِم " ٤.

وأضاف أبو حيان وجها سادسا ونسبه إلى الجرجاني يكون فيه تقدير الآية الكريمة: إن جاؤوكم حصرت صدورهم، ثم حذفت (إن)، وبهذا القول تكون جملة (حَصِرَتُ صُدُورُهُمْ)جملة جواب الشرط°.

وأضاف بعضهم أن تكون جملة دعائية ، كما يقال : (لعن الله الكافرين) ، وبهذا تكون جملة لا محل لها من الإعراب ، وهو اختيار المبرد¹، وأجازه مكي بن أبي طالب¹، واستحسنه ابن هشام .

وأنكره أبو علي الفارسي ؛ لفساد المعنى ، كونه لا يدعى عليهم أن تحصر صدورهم عن قتال قومهم ، ولا حجة له في ذلك ؛ لأن المراد بالدعاء عليهم أن يسلبوا أهلية القتال حتى لا يستطيعوا قتال المسلمين فيكون تعجيزا لهم ، ولا يقاتلوا قومهم فيكون تحقيرا لهم .

ا الدر المصون ٦٦/٤.

أعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ٢٩٠/١.

مفاتيح الغيب: ٢٢٤/١٠.

^ع إعراب القرآن للنحاس ١ /٤٧٩ ، تفسير القرطبي ٦ /٥٠٦.

٥ ينظر: البحر المحيط: ٢١٧/٣.

٦ المقتضب: ١٢٤/٤ .

۷ مشكل إعراب القرآن: ۲۰۵/۱.

 $^{^{\}Lambda}$ مغني اللبيب : ۲/۵۳۷.

⁹ مغني اللبيب : ٢/٥٣٧ .

وقيل : ﴿ حَصِرَتُ صُدُورُهُم ﴾ لفظه ماض والمعنى على المضارعة ، أي : جاؤوكم تحصر صدورهم ؛ لأن الحصر كان موجودا وقت مجيئهم ، فحقه أن يعبر عنه بفعل الحال ٢.

ولا يخلو هذا القول من البعد ؛ لأنه بالإمكان أن يكون وقت نزول الآية الكريمة بعد أن حَصِرَتْ صُدُورُهُم فوردت الآية الكريمة لتخبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والمؤمنين بحال القوم لما جاؤوهم ، وبذلك يكون الفعل على أصل وضعه من الدلالة على الزمن الماضي .

ا تفسير القرطبي: ٥/٠١٥.

٢ اللباب في علل البناء والإعراب: ٢٩٤/١

المبحث السابع

قابلية السياق لقطع أو إتباع أحد الألفاظ

تحتمل بعض السياقات اللغوية لبعض النصوص عدة دلالات ترجع إلى قابلية هذا السياق لإتباع لفظ ما داخل النص لما قبله من ألفاظ، أو تراكيب وقابليته لقطع هذا اللفظ عن تبعية ما قبله ، وإن معظم النحاة الذين تحدثوا عن التوابع، تحدثوا عن قطع التابع عن المتبوع، لكن كثيراً منهم خص القطع في النعت، وكأنه لا يقع إلا في النعت، يقول ابن هشام : وحقيقة القطع: أن يجعل النعت خبراً لمبتدأ، أو مفعولاً لفعل، فإن كان النعت المقطوع لمجرد مدح أو ذم أو ترحم وجب حذف المبتدأ والفعل، وإن كان لغير ذلك جاز ذكره.

وإن حديث ابن هشام- السابق- وغيره من النحاة الذين خصوا القطع بالنعت كان على سبيل التغليب، فقد يقع القطع في البدل وعطف البيان، وقد يقع في التوكيد .

تعريف القطع:

القطع لغة: القطع: إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلاً، والقطع: مصدر قَطَعْتُ الحبلَ قَطْعاً فانقطع، قال لبيد: وتقطعت أسبابُها ورماحُها.

أي: انقطعت حبالُ مودتها، وقال تعالى "وقطعناهم في الأرض أمماً"؛ أي: مزقناهم فرقاً، وقال: وتقطعت بهم الأسباب؛ أي انقطعت أسبابُهم ووصلهم .

أما تعريف القطع في اصطلاح النحاة، فالظاهر أن معظم هؤلاء النحاة لم يتحدثوا في تعريف واضح محدد للقطع، لكنهم أجمعوا أن القطع يقع في

أوضح المسالك: ٣١٨/٣.

٢ لسان العرب: ٢٧٦/٨ باب قطع.

النصب، ومن النصب إلى الرفع، وقد جاء تعريف واضح ومحدد للقطع في أوضح المسالك '، يقول: "وحقيقة القطع أن يجعل النعت خبر المبتدأ، أو مفعولاً لفعل، فإن كان النعت المقطوع لمجرد مدح أو ذم أو ترجم وجب حذف المبتدأ والفعل، وإن كان لغير ذلك جاز ذكره".

ومن المحدثين من عرَّف القطع قائلاً: هو في النحو صرف التابع عن تبعيته في الإعراب لمتبوعه، وفي باب الإضافة حذف المضاف إليه، ويكون القطع في النعت والبدل وعطف البيان والإضافة '.

وهذه بعض الأمثلة لقطع النعت أو البدل أو عطف البيان:

١- ﴿ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيدِ ﴾ أ

فالخفض على النعت، وقيل: إنه بدل، أو عطف بيان، والنصب والرفع للقطع .

٢- ﴿ ٱلَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوْةَ وَمِمَّا رَزَقَنْهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

(الذين) يحتمل الرفع والنصب والجر، والظاهر الجر، وهو من ثلاثة أوجه: نعت للمتقين، أو بدل، أو عطف بيان .

أ أوضح المسالك: ٣١٨/٣، وراجع: مدخل إلى علم النحو وقواعد العربية: ٢٢٩.

⁷ قطع التابع عن المتبوع ، جهاد يوسف العرجا ، غزة ،٢٩١هـ ، ٢٠٠٨م .

۳ الفاتحة: ۳.

ع البحر المحيط: ١٣١/١.

ه البقرة : ٣.

^٦ الدر المصون: ١/٩٥.

٣- ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتَنَهُمْ إِلَّا أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾

(ربنا) بالنصب على النداء أو المدح أو إضمار أعني، وبالجر على النعت وأجازوا البدل وعطف البيان .

وهذا الانقطاع له صورتان:

الصورة الأولى: هو انقطاع دلالي تام ، وفيه يتغير المعنى تماما للنص عن معناه في حالة الإتباع.

الصورة الثانية: الانقطاع الدلالي الجزئي: وهو ما يطرأ فيه بعض التغيير للمعنى عنه في حالة إتباع ، لتحمله معان إضافية كالمبالغة ، أو التأكيد ، أو الذم أو المدح ، وإن كان المعنى يبقى متقاربا في الحالتين ، وإن كانت الصورتان قد تؤديان إلى تعدد الأوجه الإعرابية في بعض النماذج. وفيما يأتي توضيح لهاتين الصورتين.

أ - قابلية المعنى للإتباع أو الانقطاع الدلالي التام:

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ .

أورد الطبري وجهين في إعراب كلمة ﴿ وَٱلْعُبْرَةَ ﴾ ، حسب القراءات الواردة فيها ، وحسب قابلية الدالة للإتباع أو الانقطاع التام.

الوجـــه الأول: أن تكـون مرفوعـة علـى أنها مبتـدأ وتكـون الـواو استئنافية ، وهذا على الانقطاع الدلالي التام.

ا الأنعام: ٢٣.

٢ البحر المحيط: ٢٦٦./٤

^۳ البقرة : ۱۹۲.

الوجه الثاني: أن تكون منصوبة عطفا على الحج المنتصب على المفعولية ، وتكون الواو هنا عاطفة ، وهذا الوجه على الإتباع .

والفارق بين الحالتين كبير ، فعلى الإتباع تدخل العمرة في حكم الحج بالوجوب ، أما القطع فأخرج العمرة من تبعية الحكم الشرعي ، وأخرجها كلفظ من دلالة الجملة الأولى بفرضية الإتمام ، وصارت جملة جديدة مستقلة ، مفادها أن العمرة شه.

والفارق بين الانقطاع الدلالي التام والجزئي أنه في الجزئي غالبا ما تتحول المفردات من تابعة لكلمة قبلها عن طريق النعت ، أو البدل ، أو العطف إلى أن تكون إعرابية ، ركنا من أركان الجملة كالمبتدأ ، أو الخبر ، أو المفعول به ، ولكنها في المعنى تؤدي نفس المعنى تقريبا ، ويكون بين الجملة المقطوعة وبين الأولى اتصال شديد. أما في حالة الانقطاع التام فنواجه جملة قد انفصلت تماما عن الجملة الأولى ، واستقلت عنها ، ولم تعد من قبيل عطف الجمل على الجمل.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ إِذِ ٱلْأَغَلَالُ فِي ٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ .

أورد الطبري أوجها في إعراب كلمة ﴿ وَٱلسَّلَسِلُ ﴾ حسب القراءات الواردة فيها وحسب قابلية الدلالة للإتباع أو الانقطاع الدلالي التام.

الوجه الأول: أن تكون مرفوعة عطف على (ٱلْأَغَلَالُ) ، والمعنى أن الأغلال والسلاسل في أعناقهم وهذا الوجه على الإتباع.

الوجه الثاني: أن تكون منصوبة على أنها مفعول به مقدم الفعل (يُسْحَبُونَ) ولا تكون السلاسل حينئذ في أعناقهم كما يفهم من الوجه الأول،

ا تفسير الطبري ٣٢٨/٣ ، تفسير القرطبي ٢٦٩/٣.

۲ غافر : ۷۱.

وهذا الوجه على الانقطاع الدلالي التام ، حيث تغير المعنى تماما بقطع الاتصال بين الجملتين.

الوجه الثالث: أن تكون مخفوضة عطفا على المعنى ، حيث أن الأعناق هي التي في الأغلال ، وهكذا هي في السلاسل ، أو يكون الخفض بخافض مقدر والتقدير: في السلاسل ، وهذا الوجه على الإتباع .

ب - قابلية المعنى للإتباع والانقطاع الدلالي الجزئي

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يُسَيِّحُ بِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْمَرْزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾

أورد الزمخشري ثلاثة أوجه إعرابية في كلمة (ٱلْكِلِكِٱلْقُدُّوسِ) حسب القراءات الواردة فيها.

الوجه الأول: أن تكون مخفوضة بالتبعية على أنها نعت لـ (الله) المخفوض بحرف الجر.

الوجه الثاني: أن تكون مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير: هو الملك القدوس إلخ.

الوجه الثالث: النصب على " أعني " كقول العرب: الحمد لله أهل الحمد ".

وقد ذكر القرطبي الوجهين الأولين فقط ولم يتعرض للثالث أ.

والفارق بين الوجهين الأولين: أن الأول كانت فيها الأسماء تابعة للفظ الجلالة ، أما في الوجه الثاني انفصلت الكلمات وانقطعت ، وصارت

ا تفسير الطبري ، ٢٠/٣٦٠ ، تفسير القرطبي ، ١٨/ ٣٨١ .

٢ الجمعة: ١.

٣ الكشاف ٦/٠١، الدر المصون ٢/٣٠.

ع تفسير القرطبي ٢٠/٢٥.

ضمن تركيب جديد ، وإن حل هذا التركيب محل تلك المفردات في التبعية من حيث المعنى ؛ ولذا عبرنا عنه بأنه انقطاع دلالى جزئى لتقارب المعنيين.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ وَٱمْرَأْتُهُ حَمَّالُهُ ٱلْحَطِّ ﴾

قرأعاصم " كمَّالَةً " بالنصب ، والباقون بالرفع .

وجه الصفاقسي كلمة "حَمَّالَةً " في قراءة عاصم على النصب من وجهين:

الوجه الأول: أن تكون منصوبة على الذم بفعل مضمر تقديره: أذم أو أشتم أو أذكر (حَمَّالَةُ ٱلْحَطْبِ)، فجاءت الصفة للذم لا للتخصيص . وقد استدل الداني على ذلك بقول الشاعر :

سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذبٍ وزورٍ

فنصب (عداة الله) على الذم $^{\circ}$

الوجه الثاني: أن تكون "حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ" نكرة نوى بها التتوين، فتكون حالاً لامرأتهِ فتتصب بقوله: (سيصلى) "أ.

الوجه الثالث: أن تكون مرفوعة على أنها خبر ، والمبتدأ إما أن يكون (وَآمَرَأَتُهُم) ، أو يكون ضميرا محذوفا تقديره: (هي) ، وذلك إذا أعرب

١ المسد : ٤.

٢ التبصرة: ٣٩٢، غيث النفع: ١٨٧.

۲۲۵ ، وتفسير التبيان : ۱۰ / ٤٢٦ .

ع من الوافر ، ديوان عروة بن الورد : ٩٠ ، ومعجم شواهد العربية : ١ / ١٨٥ .

ه غيث النفع : ١٨٧ .

⁷ معاني القرآن ، الأخفش : ٢ / ٥٤٨ .

(وَأَمْرَأَتُهُ على أنه عطف على المضمر الذي هو فاعل (سيصلى) أ.

الوجه الرابع: قال مكي: أن تكون مرفوعة على أنها نعت لـ (وَأَمْرَأَتُهُ) ، ويكون خبر المبتدأ (في جيدها) .

الوجه الخامس: أن تكون مرفوعة على أنها بدل من امرأته ".

فعلى الوجه الرابع والخامس بالرفع على النعت أو البدل يكون محل الإتباع ، وعلى الـوجهين الأول والثالث يكون الانقطاع الـدلالي الجزئي ، حيث تقاربت المعاني بين الأوجه السابقة ، رغم اختلاف الإعراب ، فكلها تنص على وصف امرأة أبي لهب بأنها حمالة الحطب ، سواء كانت الكلمة تابعة أو خبرا لمحذوف يقع في موقع التابع لكلمة (وَامْرَأَتُهُم) ، أو كانت مفعولا لفعل الـذم المحذوف ، وجملة الـذم هي التي تقع تابعا.

وقد استحب الزمخشري قراءة النصب، فقد توسل إلى رسول الله (ﷺ) بجميل من أحب شتم أم جميل .

وهكذا باستعراض نماذج هذا الفصل نلمس بوضوح أثر الدلالة والسياق اللغويين في تعدد الأوجه الإعرابية ، ويتجلى هذا الأثر أو تلك العلاقة في إطارين:

الإطار الأول: أن تكون الدلالة أو السياق اللغوي سببا في تعدد الأوجه الإعرابية.

الكشف: ٢ / ٣٩٠ ، تفسير القرطبي ٢٢ ، ص ٥٥٢ ،غيث النفع: ١٨٧ .

۲ الكشف: ۲ / ۳۹۰ ، تفسير القرطبي ۲۲ ، ص ۵۵۲ ،

۳ الکشف: ۲ / ۳۹۰.

^٤ ينظر : الكشاف : ٤ / ٢٩٧ .

الإطار الثاني: أن تكون مرجحة لوجه إعرابي في ما احتمل أكثر من وجه ، كما نلحظ التأثير العكسي الذي يحدثه تعدد الأوجه الإعرابية في الدلالة أو السياق اللغوي.

فقد تتعدد الأوجه الإعرابية لكلمة ما بناء على سبب نحوي أو قراءة وهو مما يترتب عليه تعدد في دلالات النص اللغوية.

كما تجب الإشارة إلى أن الدلالة اللغوية الجزئية ، كالدلالة المعجمية أو الوظيفية ، وغيرها قد تسهم بنفس القدر الذي تسهم به الدلالات الكلية كدلالة التركيب ، أو السياق اللغوي للنص في إحداث تعدد في الأوجه الإعرابية.

الفصل الرابع

أثر الدلالة والسياق غير اللغويين في تعدد الأوجه النحوية ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: فقدان التنغيم وأثره في تعدد الأوجه الإعرابية

المبحث الثانى: الوصل والوقف وأثره في تعدد الأوجه الإعرابية

المبحث الثالث: السياق الخارجي أو المقام كسبب لتعدد الأوجه الإعرابية

المبحث الرابع: أثر السياق الخارجي كمرجح بين الأوجه الإعرابية

المبحث الأول

فقدان التنغيم وأثره في تعدد الأوجه الإعرابية

التنفيم لغة : مصدر نغّم ، والنّغَم - في اللغة - الكلام الخفي، وسكت فلان فما نَغَم بحرف وما تنغم مثله وما نَغَم بكلمة، والنَغْمَة جرس الكلام وفلانٌ حسن النَغْمَةِ إذا كان حسنَ الصوت في القراءة .

واصطلاحا: هو تنوع الأصوات الذي يحدثه اهتزاز الوترين الصوتيين ، تنوع يتراوح بين الارتفاع والانخفاض في أثناء النطق ، وينظم علاقة الوحدات اللغوية المتتابعة في السياق ؛ ليشكل الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة .

إن فقدان التتغيم كأحد الدلالات السياقية غير اللغوية لذو أثر واضح على تعدد الأوجه الإعرابية ، وذلك راجع بالطبع لأهمية التنغيم في تحديد معنى الجملة ، والتنغيم _ وإن عده بعض العلماء _ في اللغة المسموعة أنه يساوي علامات الترقيم في اللغة المكتوبة إلا أن التنغيم أوسع من ذلك ، وأوسع من أن يحصر في ما يسمى هبوط النغمة ، أو صعودها ، ولكن كل ما يحيط بالنطق من طرق الأداء ؛ هذه الطرق تشمل الوقف، و السكت ، علو الصوت ، نبر المقاطع ، وطول الصوت وغير ذلك ، فهو مجموعة معقدة من الأداء الصوتي بما يحمل من نبرات ، وفواصل صوتية ، وتتابع مطرد للسكنات والحركات ، التي بها يحدث الكلام وتتميز دلالاته .

التنغيم في التراث العربي:

لم تحظ قرينة التنغيم أو التنوع الصوتي – على الرغم من أثره الواضح في توجيه المعنى – باهتمام علماء العرب قديما كما حظيت القرائن الأخرى، ولم يكن ذلك لتقليلٍ من أهميتها عندهم، وإنما كانوا يعرضون الفصحى في صورتها المكتوبة، ثم

ا لسان العرب: ١٢ /٥٩٠ ، العين: ٤ /٢٦٪ تاج العروس: ٧٠٤/١٧مادة نغم.

۲ المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، نوزاد حسن أحمد ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ ، منشورات جامعة قاريونس –
 بنغازي – ليبيا ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م.

إنهم صرفوا جلّ اهتمامهم إلى التقنين لأصول النحو ومناهجه الفكرية، وتعريف العامة بالخطأ والصواب في الميزان اللغوي، ولا يعني ذلك أنهم لم يدركوا ظاهرة التنغيم ؛ فعلماء التجويد – مثلا – أدركوها وعرفوا أمثلتها، حتى إنّ بعضهم استعمل كلمة (نغمة)، واكتفى آخرون باستعمال عبارة (رفع الصوت وخفضه) وهو معنى التنغيم عند المحدثين .

وقد عنيت الكثير من الدراسات الحديثة بدراسة النتغيم ، وإبراز أثره في تحديد معنى الجملة وغرضها ، وإن كانت تلك الدراسات قد اختلفت فيما بينها حول انتباه النحاة القدامى لظاهرة التتغيم ، أو الإشارة إليها فذهب فريق على رأسهم الدكتور تمام حسان إلى أن النحاة القدامى لم يهتموا بدراسة تلك الظاهرة ولم يشيروا إليها من قريب ولا من بعيد ، وبالتالي فلا وجود لأي ضوابط لتلك الظاهرة عندهم .

وذهب الفريق الآخر ، ومنهم الأستاذ الدكتور أحمد كشك ، إلى أن النحاة القدامى ، وإن لم يفيضوا في الحديث عن التنغيم ، إلا أنهم أشاروا إشارات لمّاحة وذكية إلى التنغيم وأهميته في تحديد معنى الجملة ".

ولعل قلة الإشارات التي ألمح بها النحاة إلى التنغيم ودوره ، هي ما دفع أحد المستشرقين إلى أن يقول إنه ليس للتنغيم أي وجود في الجملة العربية ، ولا في التراث اللغوي ، مستدلا على هذا بعدم وجود الضغط ، أي النبر ، في الشعر العربي .

٢ دراسات في فقه اللغة العربية ، محمد الأنطاكي ، ص١٩٧٠ ، دار الشرق العربي – بيروت ، بدون تاريخ ، و دراسة الصّوت اللغوي ، أ.د.أحمد مختار عمر ، ص ٣١٠ ،عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٦ م ، و اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٨.

السمير إبراهيم العزاوي، التنغيم اللغوي: ٣١ ، غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥٦٧/ ٥٦٦ ، تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب: ١ -٢٥٩.

٣ الأصوات اللغوية ، أ. د. إبراهيم أنيس ، ص ١٢٤ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ومن وظائف الصوت اللغوي ، د. أحمد كشك ، ص ٥٢ ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٧ م ، و الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني ، عبد الكريم مجاهد ، ص ٧٩ ، مجلة عالم الفكر ، العدد ٢٦ ، ١٩٨٢م.

٤ التطّور النّحوي للغة العربية ، برجستراسر ، ص ٤٦ ، ٤٧، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، مطبعة السماح ، القاهرة ، ١٩٢٩م.

هذا والمُتَأمِل في كتب النحاة القدامى ، يلاحظ أنها لا تخلو من إشارات واضحة للنتغيم ، وأثره في تحديد معنى الجملة ، .. ، وقد تنبّه سيبويه إلى دور التنغيم في المعنى، لكنّه لم يذكره، بالمصطلح، فقد أشار إلى أن ثمّة جملاً خبرية يراد بها معنى الجملة الإنشائية، من ذلك ما ذهب إليه في (باب الأمر والنّهي)، بقوله: زيداً قطع الله يده ، وزيداً أمّر الله عليه العيش، لأن معناه معنى، زيداً ليقطع الله يده.

وممّا جاء خبراً وفيه معنى الأمر ما نقله في (باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي، لأنّ فيها معنى الأمر والنهي) يقول: ومثل ذلك: (اتقى الله امرؤ، وفعل خيراً يثب عليه)، لأنّ فيه معنى: ليتق الله امرؤ، وليفعلْ خيراً ".

وقد تكون الجملة استفهامية في اللفظ، ولا تحمل معنى الاستفهام، وإنّما معناها التوبيخ الذي يعرف بالتنغيم الصّوتي الّذي يؤديه المتكلم، ففي (باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل)، ويقول، وذلك قولك: (أتميميّاً مرّة، وقيسيّاً أخرى)، وإنّما هذا أنّك رأيت رجلاً في حال تلون وتتقل، فقلت: (أتميمياً مرّة وقيسيّاً أخرى... ؟)، كأنّك قلت: أتحوّل تميمياً مرّة، وقيسيّاً أخرى، فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلوّن وتتقلّ، وليس يسأله مسترشداً في أمر هو جاهل به، ليفهمه إيّاه، ويخبره عنه، ولكنّه وبخّه بذلك أ.

ويلاحظ أن بناء الجملة المنطوقة لا يختلف، ولكن يختلف التحليل، وهو اعتبار البنية الأساسية هو الذي يمدّ

ا النحو والدلالة ، ص١١٧.

۲ الکتاب، ۱۹۹۱.

[&]quot; المصدر نفسه ، ١٠٠/٣.

ع المصدر نفسه، ۱/۳٤۳.

التتغيم "بما يجعله متطابقاً معها، وهنا لا يمدّ السطح أو بناء الجملة بالتفسير الدلالي، بل يكون الاعتماد على البنية العميقة، ويصبح التنغيم وهو قرينة صوتية _ كاشفاً عن البنية العميقة ومعرفتها تساعد على تحديد المدلول المراد بالجملة.

وهذا النص الأخير ، يوضح أن قرينة التنغيم تفوق القرينة اللفظية في بعض الأحيان ؛ إذ إنها أخرجت الجملة المقترنة بأداة الاستفهام عن معنى الاستفهام ، وهو معنى إنشائي ، إلى معنى خبري ، وهو التوبيخ ، فكانت في هذا قرينة التنغيم أدل على المعنى من القرينة اللفظية.

وذكر ابن جني أنّ لفظ الاستفهام إذا ضامّه معنى التعجب استحال خبراً ، حيث قال : " وذلك قولك : مررت برجل أيّ رجل ، فأنت الآن مخبر بنتاهي الرجل في الفضل ، ولست مستفهماً ، وكذلك قولك : مررت برجل أيّما رجل ".

كما أن النحاة استخدموا بعض المصطلحات في أحاديثهم عن بعض القضايا النّحوية التي تندرج في سياق التنغيم (التربّم ومدّ الصوت والنطريب). ولا سيمّا عند سيبويه ، وابن يعيش ، يقول سبيويه في كتابه: (اعلم أن المندوب مدعّو، ولكنّه متفجّع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف، لأنّ الندية، كأنهم يتربّمون فيها) ، وإلى ما يقارب ذلك، يذهب ابن يعيش في شرح المفصيّل إذ يقول: (اعلم أن المندوب مدعق ، ولمّا كان مدعواً بحيث لا يسمع أتوا في أوّله بـ / يا أو (وا) لمدّ الصوت، ولمّا كان يسلك في الندبة والنوح مذهب النطريب زادوا الألف آخراً للتربّم .

١ الخصائص ٢٦٩/٣.

۲ الکتاب ۲/۲۲۰.

٣ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ١٣/٢.

التنغيم والمعنى:

ولعل ما قاله سيبويه ، وابن جنبي يوضح دور التنغيم في تحديد معنى الجملة ، وان لم يذكروا لفظ التنغيم .

مما دفع الدكتور حماسة إلى أن يقول: "والتنغيم يعد قرينة صوتية كاشفة عن اختيار المتكلم لنوع معين من أنواع التفسير الدلالي، وهو المسئول في كثير من الأحيان عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها" .

فلو قال قائل: (نلتقي غدا)، فيمكن أن تؤدى الجملة بنغمة سؤال فتكون استفهامية يسأل بها عن إمكان اللقاء غدا أو عدمه، أو تقال تعجبا ودهشة من اللقاء في هذا الوقت، أو تلقى وفيها نغمة التهديد والوعيد أو ربما التحدي، فتختلف النغمة ويختلف تبعا لذلك المعنى المراد للجملة، ويعينها على ذلك بعض حركات الجسد أو المقام.

وقد يكون لصيغة الأمر دلالات أخرى يؤدّيها النتغيم تخرج عن هذه الأبواب، أو يتفّرع كلّ باب منها بسببه فروعاً شتى، فنحو الفعل (اخرج) مثلا: قد يكون طلباً محضاً، ويكون زجراً وتوبيخاً، وقد يكون رجاء.

ومثل ذلك ما يقع في اللهجة العامية، فإذا قدّم لك شخص شيئا لا تريده فترفض المعروض وتشكر الشخص بقولك: (لا، شكرا) بنمط تتغيمي يفهم منه مرادك من دون أن يتوهم ذلك الشخص أنك تريد أن تنفي شكره، وسواء في ذلك الوقف على (لا) أو نية الوقف، ويكون ذلك بالطبع بمعونة قرينة السياق الحالي.

وأثر التنغيم كثيرا ما يتجلى في توجيه النص لمعان مختلفة باختلاف الأوجه الإعرابية، وهولا ينشئ علاقات نحوية ليست موجودة ولكنه يختار بعض العلاقات النحوية القابعة تحت السطح.

١ النحو والدلالة ص ١١٧.

ويتوقف فهم المعنى في حالات كثيرة على الطريقة الصوتية (الإيقاع والتنغيم) ومن هنا تبرز أهمية دراسة اللغة المنطوقة ، فيرى السيوطي أن النتغيم حقيقة صوتية نطقية في تأويل المعنى، إذ يقول: حدّثنا المرزباني عن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب، قال: سأل اليزيديّ الكسائي بحضرة الرشيد، فقال: انظر أفي هذا الشعر عيب؟ وأنشده:

لا يكون العيرُ مهراً لا يكون المهرُ مهرُ

فقال الكسائي: قد أقوى الشاعر، فقال له اليزيدي: انظر فيه، فقال: أقوى لابد أن ينصب "المهر" الثاني على أنه خبر لـ "يكون"، فضرب اليزيديّ بقلنسوته الأرض، وقال: أنا أبو محمد. الشعر صواب، إنّما ابتدأ فقال: "المهر مهر" أ... لم يفطن الكسائي لما رآه اليزيديّ الذي استخدم شيئاً جديداً في تفسير البيت، وهو "الوقف" أو قل التنغيم الذي جعل جملة (لا يكون) -التي ضغط عليها حين النّطق، وأخذت مطّا صوتيًّا، لم يعهد لها بعيداً عن هذا السياق _لا صلة بينها وبين ما بعدها، فهي توكيد لما قبلها من حديث.

وهكذا نرى أن التتغيم في نطق الجملة ينقلها من باب نحوي إلى باب نحوي آخر، ويظهر ذلك بارتفاع الصوت، أو انخفاضه في أثناء النّطق للتعبير عن معان مختلفة في نفس الإنسان، والجملة قد تعتمد على التنغيم المصاحب لنطقها لبيان معناها دون أن يكون في تركيبها ما يدلّ على هذا المعنى.

ويرى بعض الدارسين أن النّحويين اهتموا بدور المتلقّي لا بدور المتكلّم إذ جعلوا منهجهم في دراسة بناء الجملة يبدأ من المبنى للوصول إلى المعنى، أي، في اتجاه معاكس لا يسير فيه نظام الحدث الكلامي في عملية الاتصال اللغوي حسب النظرية الحديثة .

٢ نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، د. مصطفى حميدة ، ٩٤ ، ط١، ١٩٧٧.

الأشباه والنظائر ٣١٦/٣ ، نشأة النحو، ص٢٤ ، محمد الطنطاوي ، دار المعارف القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٥ .

و كقوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۗ وَهَلْ نَجُزِئَ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ .

فقد ذكر الآمدي أنّ الجملة الاستفهامية تفيد معنى الخبرية أن إذ يخرج الاستفهام إلى معنى التقرير أو النفي، إذ تبدو الآية الكريمة بهذا القدر استفهامية للوهلة الأولى . بناء على القرينة اللفظية، وهي أداة الاستفهام (هل) إذا نظرنا إليها مكتوبة، فإذا عرضناها على أسماعنا من أفواه القرّاء، أو نظرنا إليها في سياق المعنى القرآني، لم تكن الجملة استفهامية، والقرينة التي كانت لها الغلبة على (هل) هي المعنى والتنغيم المعبّر عنه، وبهذا تجردّت الجملة من معنى الاستفهام، مع توافر قرينة الاستفهام اللفظة المعروفة إلى التقرير أو النفى.

ا سورة الإنسان ١٠.

۲ سورة سبأ : ۱۷ .

٣ الموازنة، الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى، ٢١١/١-٢١٤.

وثمة أمثلة كثيرة لتراكيب تخلو من أداة للاستفهام، ولكنّها في حقيقة الاستعمال تراكيب استفهامية يستقبلها السّامع بإدراك واضح، ويتعيّن الاستفهام في مثل هذه الصياغات بالتتغيم، كما يتعيّن به التفريق بين الأساليب المختلفة، من ذلك قولك: (أنت طالب) ، إذ النظرة الأولى إلى هذه الجملة المكتوبة توهم أنّها لا تكون إلا جملة خبرية إثباتية ، ولكنّها قد تكون بالتنغيم جملة إنشائية استفهاميّة، وذلك بيّن وشائع في حديثنا اليومي ، فالنغمة الصوتية دالة على معنى ، أو موجهة له. ومن ثم فإن جملة مثل (وصل الضيف) تحتمل أكثر من دلالة، إذ قد تقال الجملة بنغمة تقريرية فتدل على الإخبار بوصول الضيف، أو تقال بنغمة استفهامية فتكون سؤالا عن تحقق الوصول أو عدمه، أي: أوصل الضيف؟ وربما تنطق بطريقة مختلفة برفع الصوت وخفضه لتدل على الدهشة والاستغراب من وصوله، وبنغمة مختلفة أخرى قد يبل على السخرية والاستهزاء من هذا الضيف، وهكذا تكون لكل نغمة دلالة.

ويقول أحد الرّجّاز:

حتى إذا جنّ الظّلام واختلط جاؤوا بمذق! هل رأيت الذئب قط ؟٢

فجملة "هل رأيت الذئب قط" خبرية تقريرية، تعنى جاؤوا بمذق يشبه لون الذئب، وذلك لأنّ النّغمة الصّوتية تشير إلى معنى الإخبار، وليس إلى معنى الاستفهام. فلقرينة التتغيم أثر دلالي كبير؛ إذ تهدي إلى تفسير الجملة تفسيرا صحيحا وبتتوعها تختلف المعاني وتتغير الأساليب وتتحول إلى بعضها، من الإخبار إلى الاستفهام إلى التعجب، ومن التعظيم والتفخيم إلى التقليل والتحقير ونحو ذلك.

ويتزايد دور التنغيم مع الجمل والتراكيب التي قام فيها المتكلم بحذف جزء من أجزائها ، كما يكثر ذلك مع أدوات الاستفهام والنفي ، وأحيانا يمتد إلى أجزاء أصيلة من الجملة ، كالمبتدأ والخبر ، إلخ. ولم يكن المتكلم ليفعل ما فعل من الحذف ،

الجملة العربية تأليفها وأقسامها فاضل السامرائي، ص ٢٨.

الرجز لمجهول وينسب للعجاج ، وهو في الخزانة ، ١/ ٢٧٥.

سواء لأداة ، أو لجزء من أجزاء التركيب الأصيلة ، إلا اعتمادا على قرينة ما ، وفي الأغلب ما تكون التنغيم. فيقوم التنغيم مع مثل تلك التراكيب بدور بارز في إيضاح نوعها ، وغرضها ، والدلالة على المحذوف منها، فتبرز أهمية التنغيم في التأويل النّحوي، ويمكن أن نأخذ مثلاً الخلاف في همزة "الاستفهام: فقد ذكر الفرّاء أنه يجوز حذف همزة الاستفهام في الكلام ، فيصبح الكلام بلفظ الإخبار، ويدلّ المعنى على الاستفهام، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَهِ عَمْ رَيُّهُ وَكِلَهُ مِنْ قَالَ إِنّي جَاعِلُكَ لِلنّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن دُرّيّتِي قَالَ لاَ يَنالُ عَهْدِى الظّلِمِينَ ﴾ الوالتقدير: أو من ذريّتي ؟ ٢.

وتابعه الأخفش فأوضح أن قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهُ عَلَيْ آنَ عَبَدَتَ بَنِي إِسْرَهُ بِلَ ﴾ . في هذه الآية الكريمة تقرأ بنغمة صوتية مستوية، مفيدة الاستفهام، وملاك القول فيها أنّ الاستفهام مفهوم من سياق الجملة بما يرافقها من تتغيم هو في الأصل صورة من صور التعبير، إذ النظرة الأولى إلى هذه الآية مكتوبة توهم أنّها لا تكون إلاجملة خبرية إثباتية، ولكنّها قد تكون بالتتغيم إنشائية استفهامية. فتحتمل الجملة أن تكون استفهامية ، والتقدير : أو تلك نعمة؟ وتحتمل أن تكون خبرية على ظاهرها ، ولا حذف فيها أ.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّيِّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا آَحَلَ ٱللَّهُ لَكُ تَبْنَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَبِكُ وَٱللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿ يَنْفِي مَرْضَاتَ أَزْوَبِكُ لَهُ لَكُ يَبْنَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَبِكُ ﴾ يمكن أن تكون استفهامية، وليس فيها أداة استفهام، وإنّما طريقة نطقها بصورة تناسب الأنماط التنغيمة للجمل الاستفهامية بدّل على أنّها استفهامية.

١ البقرة ١٢٤.

٢ معانى القرآن، الفرّاء ٧٦/١.

٣ سورة الشعراء :٢٢ .

٤ معاني القرآن ، الأخفش ، ص ٤٦١ ، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ابن مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة دار العروبة – القاهرة ، بدون تاريخ.ص ٨٧.

o سورة التحريم: ١.

ومنه قوله تعالى: ﴿ هَذَا رَبِّ ﴾ في مواضعها الثلاثة ، على تقدير: أهذا ربي ؟

ومن ثم ففقدان التنغيم مع أهميته التي أبرزناها في توضيح معنى الجملة ، يؤدي إلى تعدد التحليل اللغوي للنصوص ، ولذا نجد النحاة قد اختلفوا في تحليل بعض النصوص مثل قوله صلى الله عليه وسلم : "يا أبا ذر : عيرته بأمه ؟" أيقصد : أعيرته بأمه؟ فعبر بالجملة الخبرية ، اعتمادا على التنغيم الدال على الاستفهام ."

ومن ذلك ما رواه ابن عبّاس من أن رجلاً قال: (إن أمّي ماتت وعليها صوم شهر فأقضيه)، أي: أفأقضيه؟ أ.

وروي أنّ الحسن أو الحسين - رضي الله عنهما - أخذا تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأخرجها من فيه، قال: (ما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة) ، أي أما علمت ؟

وقد علَّق ابن مالك على حذف حرف الاستفهام في هذا الحديث يقول: (ومن روى ما علمتَ، فأصله، أما علمتَ ؟)

وحذفت همزة الاستفهام، لأنّ المعنى لا يستقيم إلاّ بتقديرها ۗ

١ الأنعام ٧٦ ،٧٧، ٨٨.

٢ فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، ١٥٨/١ ، كتاب الإيمان ، باب المعاصي من أمر الجاهلية ، حديث رقم ٣٠، دار طيبة ، ط١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٣ شواهد التوضيح ، ص ٨٩ .

^٤ المصدر نفسه، ص ١٤٩.

 $^{^{\}circ}$ فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، $^{\circ}$ ، كتاب الزكاة ، رقم ١٤٨٥ .

^٦ شواهد التوضيح ص ٨٧.

 $^{^{\}vee}$ المصدر نفسه، ص ١٤٦.

وفي أحيان كثيرة تكون قرينة التنغيم أعظم أثراً من القرينة اللفظية، أي الأداة، إذ يبدو الحديث الشريف بهذا القدر للوهلة الأولى خبرياً تقريرياً يوهم أنه لا يكون إلا خبراً مثبتاً، ولكنّه قد يكون بالتنغيم إنشاء استفهامياً.كما اختلفوا في قول الشاعر:

ثُمّ قالوا: تحبُّها ؟ قلتُ بَهراً عددَ الرِّملِ والحَصى والتُّراب ا

فقد ذهب المبرد إلى أنها جملة خبرية ، لا استفهامية ، وقد عاب أبو عمرو بن العلاء حملها على الاستفهام، لأن حذف الاستفهام غير جائز عنده ، موافقا في ذلك الفراء .

وذهب غيره إلى أنها جملة استفهامية ، لا خبرية ، والتقدير : أتحبها لل كالوقشي الذي خطأ المبرّد، فقال: قوله هذا هو الخطأ وما حكوه من حذف الألف دليل في اللفظ إلا ممّا يعطيه معنى الكلام معروف لهم. ويلاحظ أن الوقشيّ يجيز حذف الاستفهام على نيّة تقديره تعويلاً على أن معنى التركيب يوحي بذلك، شأنه في ذلك شأن النحاة الذين أجازوا حذف الاستفهام على قلّتهم ".

وقيل إنّه إخبار لا استفهام، والمعنى، ثمّ قالوا: أنت تحبّها...و لعلّ أهمّ ما نلحظه في العرض السّابق حول أداة الاستفهام إنكار بعضهم حذف الهمزة بلا دليل، ورؤيته بيت عمر بن أبي ربيعة على التقرير أو الإخبار)، وتأكيد بعضهم الآخر أنّ بيت عمر بن أبي ربيعة هو استفهام، وهذا الخلاف يؤكد وجود ظاهرة التنغيم والاعتماد عليه في تأويل البيت، فمن يسلم أن الجملة استفهام عوّل على لفظها بنغمة الاستفهام، لذلك تأوّل الاستفهام ولاشيء غير ذلك.

۱ من الخفيف ، قائله : عمر بن أبي ربيعة. انظر ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ص ٥٠ ، تصحيح بشير يموت ، المكتبة الأهلية للطبع والترجمة والتأليف والنشر – بيروت ، ط١ ، ١٣٥٣ هـ – ١٩٣٤م ، والكتاب ٣١١/١ ، وشرح أبيات سيبويه ، السيرافي ، ٢٦٧/١ ، دار المأمون للتراث – دمشق وبيروت ،١٩٧٩م .

٢ الكامل ، المبرد ، ص ٧٩١ ، ٧٩٢ ، وشرح شواهد المغنى ص ٣٨ ، ٣٩.

^۳ اللغة العربية ثوابت ومتغيرات ، د. محمد عبده ص١٩٠.

أمّا من رأى أنّها تقرير فقد لفظها بنغمة التقرير، وهو محقّ في ذلك، أي إن كلا الرأيين صواب، والاختلاف نابع من الوجهة التنغيمية، ولا سيّما أننّا علمنا اعتماد العلماء أصحاب هذه الآراء والتأويلات على السّماع وتدوين القاعدة النحوية.

ومّما حذف فيه حرف الاستفهام مستعاضاً عنه بالتنغيم الخاصّ بهذا المعنى، قول الحضرمي ابن عامر الأسديّ ردًا على من عيره بفرحه لموت أخيه وميراثه إيّاه:

أَفْرِحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ أُورِثُ ذَوْدًا شَصَائِصاً نَبَلاً لَا الْمُرامَ وَأَنْ لَبَلاً ا

ويمكن أن تكون جملة أفرح أن أرزأ الكرام.. استفهامية، وليس فيها أداة استفهام، وإنّما طريقة نطقها بصورة تناسب الأنماط التنغيّمية للجمل الاستفهامية يدلّ على أنّها استفهاميّة. أي أأفرح أن أرزأ الكرم .. ومن هذا القبيل. أيضاً . قول الكميت الأزدي:

ما ترى الدهر قد أباد معدًا و أباد القرون من عهد عاد أ

فهذا البيت يقرأ بنغمة صوتية مستوية، ممّا عبّر فيه عن الاستفهام بالتنغيم، والتقدير: أما ترى... ؟ تعويلاً على أن معنى التركيب يوحي بذلك، ممّا حذف منه حرف الاستفهام مستعاضاً عنه بالتنغيم الخاصّ بهذا المعنى.

وقد يساعد التنغيم كذلك على التوزيع التحليلي للنص الواحد أو إعطاء الأسلوب معنى مغايرا لمعناه الحقيقي الذي وضع له. ولعل تفسير القرآن الكريم أوضح تجسيد لذلك؛ إذ كثيرا ما يُختلف في إعراب النص القرآني فيتغير بذلك المعنى الجزئي أوالمعنى الدلالي، ومرد ذلك – في قسم منه – إلى التنغيم.

ا من المنسرح ، انظر : شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح، ٣٧/١ ، تهذيب اللغة ١٧٨/١. الشص حديدة معقوفة يصاد بها السمك .

[†] من الخفيف ، شواهد التوضيح ، ص ١٤٧.

٣ النحو الدلالة: ١٥١ - ١٥٢.

و مع تنغيم معين يمكن أن يكون النص كلّه جملة واحدة ومع تنغيم آخر يكون أكثر من جملة، ومثال ذلك هذه الآية الكريمة:

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ جَزَّوْهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ ـ فَهُوَ جَزَّوْهُۥ كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلظَّل لِمِينَ ﴾

يوزّعها التنغيم على جملتين، لكن تختلف عناصر كلّ منها، فقد تكون الجملة الأولى : جزاؤه من وجد في رحله ، والتنغيم هنا إثبات ، والجملة الثانية : فهو جزاؤه، والتنغيم هنا إثبات ، وقد تكون الأولى هي: جزاؤه ... ؟ والتنغيم تنغيم استفهام.

والجملة الثانية: (من وجد في رحله، فهو جزاؤه)، والتنغيم هذا تتغيم إثبات، ويسوغ تتغيم الاستفهام في ﴿ جَرَّوُهُ ﴾ ؟ وقوعها بعد قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ فَمَا جَرَّوُهُ وَ إِن وَيسَوغ تتغيم الاستفهام في ﴿ جَرَّوُهُ ﴾ ؟ وقوعها بعد قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ فَمَا جَرَّوُهُ وَ الاستفهام فيها واضح بأداته، ولاشك أن تتغيم جملة ﴿ قَالُواْ جَرَّوُهُ ﴾ ، بنغمة الاستفهام، وجملة ﴿ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَرَّوُهُ ﴾ ، بنغمة التقرير والإخبار، سيقرب معنى الآيات الكريمة إلى الأذهان ويكشف عن مضمونها .

ومن الإشارات الواضحة التي تدّل على إدراكهم علاقة تنغيم الجملة وطريقة قراءتها بالمعنى، ما ذهب إليه ابن الشجري في أماليه عن ورود الاستفهام بمعان متباينة، وذلك عندما قال توبيخاً، كقوله تعالى: ﴿ أَكَذَّبْتُم بِنَايَنِي وَلَرَ يُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا ﴾

۱ يوسف : ۷۵.

۲ بوسف :۷۶.

^۳ علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، ص١٣٠.

⁵ الآمالي الشجرية، ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ص٢٦٥.

٥ النمل : ٨٤.

، ﴿ أَفَيِ ٱلْبَطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكُفُرُونَ ﴾ ، ﴿ قَالَ أَتَعَبُدُونَ مَا نَنْحِتُونَ ﴾ أَ ﴿ كَيْفَ تَكُفُرُونَ ﴾ أَ ﴿ كَيْفَ تَكُفُرُونَ ﴾ إلله وَكُنتُم أَمْوَتَا فَأَخْيَاكُمْ ﴾ ٢ .

وكذلك هي توبيخ عند من قرأها بلفظ الخبر، وذكر الفراء أنها تخرج إلى التوبيخ والتعجب، فالمعنى ويحكم كيف تكفرون..! ؟، وذكر ابن قتيبة أنها للتعجب.

ومما مضى تتضح أهمية التنغيم ، وما يقوم به من تحديد لمعنى الجملة ، وبالتالي يتضح أشر فقدان التنغيم ، كإحدى الدلالات ، أو القرائن الموضحة للمعنى. وقد يؤدي فقدان تلك الدلالة الصوتية (التنغيم) في بعض النصوص اللغوية : الشعرية ، والقرآنية ، إلى تعدد في الأوجه الإعرابية .

ولهذا السبب نفسر خلافهم في (ما) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَيِمَاۤ أَغُونَتَنِي لَأَقَعُدُنَّ لَكُمْ مِرَطَكَ ٱلمُسْتَقِيمَ ﴾ ".

الوجه الثاني: أن (ما) استفهامية، وأنّ التركيب على الاستفهام، والاستئناف، والتقدير بأيّ شيء أغويتني.. ؟ ثم ابتدأ مقسماً، فقال لأقعدن . ومثل ذلك يقال عن خلافهم في قول سالم بن وابصة:

ولا يؤاتيك فيما ناب من حدث إلَّا أخو ثقة فانظر بمن تثق .

ا الصافات: ٩٥.

٢ البقرة : ٢٨.

٣ سورة الأعراف ١٦: .

ع الكشاف ٢/٢٧.

البحر المحيط ، ٢٧٤/٤-٢٧٥.

٦ من البسيط، المغني ١٥٤/١، شرح أبيات المغني ، ١٩٨٣، ٣٤٥-٣٤٥.

فقد ذهب بعضهم إلى أنّ (من) استفهامية، وأنّ الأصل (فانظر) ثم استأنف فقال: بمن تثق....؟ وقيل إنّ الأصل فانظر من تثق به، فحذف الباء ومجرورها، وزاد الباء في (من) تعويضاً .

ولولا تغييب الكتابة لقرينة التنغيم المميّز بين الإثبات والاستفهام لما كان هذا الخلاف في توجيه هذا البيت.

ومن هذا القبيل اختلافهم في ﴿ مَا ﴾، في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنَفَكُرُواً مَا ﴾، ما يصاحبِهم مِن حِنَةً إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ ٢

الوجه الأول: أن هر ما كه في هذه الآية الكريمة نافية ، والمعنى أولم يعلموا انتفاء الجنون عن صاحبهم ، و "جنة" اسمها ، وخبرها " بصاحبهم".

الوجه الثاني: أنها استئنافية، استفهامية، والمعنى: أو لم يتفكروا أيّ شيء بصاحبهم من الجنون مع انتظام أقواله وأفعاله.

الوجه الثالث : أن ﴿ مَا ﴾ موصولة، والكلام إثبات، وعلى ذلك يكون الكلام خارجاً على رغم المشركين، ولكن الألوسي تضعفه وأماأبو حيّان فقد عصل (ما) على الموصولية، كما ضعّف حملها على الاستفهام.

ومنه قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبِ وَتَبَّ اللَّهِ مَاۤ أَغَنَىٰ عَنْـهُ مَالُهُ, وَمَاكَسَبَ ﴾ .

ا المصدر نفسه ، ٣٤٣/٣-٣٤٥.

٢ سورة الأعراف ١٨٤.

٣ روح المعانى ١٢٧/٩.

ع البحر المحيط ، ٤٣٢/٤.

٥ المسد ٢.١.

الوجه الأول :أن ﴿ مَا ﴾ الأولى نافية، وهذا يتبعه أن تكون ﴿ مَا ﴾ الثانية موصولة أو مصدرية.

وعليه يكون المعنى: لم يغنِ عنه ماله الموروث عن آبائه، وما كسب هو بنفسه أو ، أو ما كسب من أرباح ماله الذي يتّجر به.

الوجه الثاني: أو تكون استفهاما، وهي عندئذ في موضع نصب، أي: أيّ شيء يغني عنه ماله ؟ وهو على وجه التقرير والإنكار، ومعناه: أين الغنى الذي لماله ولكسبه ؟ وهذا التوجيه يتبعه أن تحتمل هم كما كه الثانية الاحتمالين السابقين أو أن تكون استفهاما آخر، أي: وأيّ شيء كسب ؟ بمعنى لم يكسب شيئا . وحصيلة ذلك أنّ هذه الآية الكريمة ممكن أنْ تؤدى بثلاثة أنماط تتغيمية يتوجه بها المعنى ويتميز نوع هم كما كه تبعا لذلك ومثل هذه التحولات في هم كما كه قد توجهت لدى أبي حيان في مواضع مشابهة .

ولاشك أنّ اختلاف التنغيم الخاص بمعنى الاستفهام عن التنغيم الخاص بمعنى التنعير التغييم الخاص بمعنى التقدير والإثبات هو عنصر دلالي كبير يهدي إلى تفسير الجملة تفسيراً صحيحاً . ولولا هذه القرينة لما كان هذا الخلاف في توجيه معنى مثل هذه التراكيب وإعرابها .

وقد يختلف توزيع النص تحليليا بالتنغيم؛ إذ قد يكون النص كله جملة واحدة على نمط تنغيمي آخر، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّبِقُونَ السَّبِقُونَ السَّبَعِقُونَ السَّبَعِقُونَ السَّبِقُونَ السَّبَعِقُونَ السَّبِقُونَ السَّبَعِقُونَ السَّبَعِقُونَ السَّبَعِقُونَ السَّبَالِيقِيقُونَ السَّبَعِيقُونَ السَّبَعِيقُونَ السَّبَعِيقُونَ السَاسِلِيقِيقُونَ السَّبَعِيقُونَ السَّبَعِيقُونَ السَّبِعِيقُونَ السَاسِلِيقِيقُونَ السَّبَعِيقُونَ السَّبَعِيقُونَ السَّبَعِيقُونَ السَّبَعِيقُونَ السَّبَعِيقُونَ السَّبَعِيقُونَ السَّبَعِيقِيقُونَ السَّبَعِيقِيقُ السَّبَعِيقُ السَّبِعِيقُ السَّبِعِيقُ السَّبِعِيقُ السَّبِعِيقُ السَّبِعِيقُ السَّبِعِيقُ السَّبِعِيقُ الْعُلْمُ السَّبِعِيقِيقُ السَّبِعِيقُ السَّبِيقُ السَّبِعِيقُ ا

البحر المحيط ٥٢٧/٨.

المصدر نفسه 7/2 ، 1/2 ، 1/2 ، 1/2 ، 1/2 ، 1/2 ، 1/2 ، 1/2 ، 1/2 تفسير الآيات الآتية على الترتيب : الأعراف : ٤٨ ، المصدر نفسه <math>197 ، 1/2

["]في أصول النحو، سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة البعث، ١٩٩١م ، ص ٩٣-٩٤.

٤ الواقعة ١١٠٠.

فقد أورد الرازي ثلاثة أوجه إعرابية في جملة ﴿ وَٱلسَّنِهُونَ ٱلسَّنِهُونَ ﴾ والذي أدى بدوره إلى اختلاف التحليل للجملة:

الوجه الأول: ﴿ السّنِقُونَ ﴾ الأولى "مبتدأ"، وخبرها ﴿ السّنِقُونَ ﴾ الثانية، والمعنى أن السابقين إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنة و هو قول الزجاج ، على اختلاف تقدير المتعلقين عند المفسرين ، أو أن المعنى على التفخيم والتعظيم ، كما رآه ابن عطية ورجحه ، لأنه مذهب سيبويه ، واتفق معه أبو حيان في ترجيح هذا القول ؛ لأنه ذكر أصحاب الميمنة متعجبا منهم في سعادتهم، وأصحاب المشأمة متعجبا منهم في شقاوتهم، فناسب أن يذكر ﴿ السّنِقُونَ ﴾ مثبتا حالهم معظما، وذلك بالإخبار أنهم نهاية في العظمة والسعادة، و ﴿ السّنِقُونَ ﴾ عموم في السبق إلى أعمال الطاعات، وإلى ترك المعاصي .

الوجه الثانية توكيد ، والخبر "مبتدأ" ، ﴿ السَّنِقُونَ ﴾ الثانية توكيد ، والخبر " أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ "وكذا ابن عطية إلا أنه أعرب ﴿ السَّنِقُونَ ﴾ الثانية نعتا أ.

الوجه الثالث: ﴿ السَّنِقُونَ ﴾ الأولى معطوف على ما قبلها وهو قوله تعالى: ﴿ فَأَصْحَبُ ٱلْمَثْمَةِ ﴾ ﴿

ا معاني القرآن وإعرابه ١٠٩/٥.

۲ روح المعانى: ۱۸۷/۲۷.

٣ المحرر الوجيز ٥/٢٤٠.

٤ الكتاب: ٢/٣٦٠,٣٥٩.

٥ البحر المحيط ٨/٥٠٨.

٦ المحرر الوجيز ٥/٢٤٠.

 $^{^{}m V}$ الواقعة ۹٫۸.

وجملة " السابقون أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ " جملة جديدة من المبتدأ وخبره .

أما القرطبي فقد ذكر الوجهين الأولين دون أن يرجح بينهما أ.

فقد اختلف العلماء في خبر المبتدأ ﴿ أَنتُمْ ﴾ في الآية على وجهين:

الوجه الأول: ﴿ أَنتُمْ ﴾ مبتدأ ، و "هَنؤُلآء "خبر ، و "تَقَنُّلُونَ أَنفُكُمْ "حال "

الوجه الثاني: ﴿ أَنتُمْ ﴾ مبتدأ ، و "هَنوُكَآء " نداء ، و " تَقَنُلُوك أَنفُكُمْ الوجه في المُنكمُمُ الفيحة المناس هذا الوجه لأنه خطأ على مذهب سيبويه .

وواضح ما ورد من تحول النص عند التقديرين، وتحول كلمة (هَنَوُلاَهِ) من جزء جملة خبرية إلى أسلوب إنشائي هو النداء. ويختلف - بالطبع - النمط التنغيمي لهذا النص باعتبار كلمة (هَنَوُلاَهِ) خبرا لمبتدأ وهي جزء جملة عن النمط التنغيمي باعتبارها منادي يفصل بين جزأي جملة.

ا مفاتيح الغيب ، ١٤٦،١٤٧/٢٩.

۲ تفسیر القرطبي ، ۱۸٤،۱۸۳/۲۰.

۳ البقرة ۸۰.

ع البحر المحيط ، ١/٨٥٤.

٥ تفسير القرطبي: ٢٣٨/٢.

٦ إعراب القرآن ٢٤٣،٢٤٢/١.

^۷ الکتاب ۲/۲۳۲.

ومن ثمَّ فإن توجيه النص إلى المعاني في أحيان كثيرة مرهون بالنمط التنغيمي الذي يؤدى به، والتحليل الإعرابي نفسه قد لا تفهم أسراره ولا تُحلّ ألغازه إلا بقرينة صوتية سياقية هي قرينة التنغيم.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَعْنُ لَهُ عَدِدُونَ ﴾ . أورد القرطبي أوجها إعرابية لكلمة ﴿ صِبْغَةَ ﴾.

الوجه الأول: أن تكون بدلا من ﴿ مِلَّهُ ﴾ في قوله تعالى (ملة إبراهيم حنيفا)والمنصوبة على المفعولية لفعل محذوف والتقدير نتبع ملة أو على نزع الخافض: كالملة".

الوجه الثاني: أن تكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره: اتبعوا.

الوجه الثالث: أن تكون منصوبة على الإغراء والتقدير: الزموا صبغة .

فتعدد الإعراب لكلمة صبغة ما بين الإغراء وغير ذلك بسبب غياب القرينة اللفظية" التنغيم ".

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ وَجَنِهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ مُ هُوَ اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ مُ هُوَ الجَنَبُكُمُ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱللِّينِ مِنْ حَرَجٌ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَهِيمَ ﴾ أ

فقد أورد الفراء في نصب كلمة ﴿ مِّلَّةً ﴾ وجهين إعرابيين:

الوجه الأول: " أنها منصوبة بنزع الخافض ، والتقدير: دينكم كملة أبيكم.

الوجه الثاني: "أن تكون منصوبة على الإغراء والتقدير اتبعوا ملة أبيكم .

ا البقرة: ١٣٨.

٢ تفسير القرطبي ، ٢/٢٠ .

٣ الحج: ٧٨.

٤ معاني القرآن ، الفراء ، ٢٣١/٢.

فعلى الوجه الأول يكون الأسلوب خبريا وعلى الثاني يكون الأسلوب إنشائيا وما ساعد على ذلك التعدد هو فقدان التنغيم في الجملة.وقد ذكر القرطبي هذين الوجهين متفقا مع الفراء في إعرابه .

فقد أورد العلماء في كلمة ﴿ صُنْعَ ﴾ أوجها إعرابية حسب التنغيم المؤثر فيها:

الوجه الأول: ذكر ابن عطية أن تكون منصوبة على الإغراء
والتقدير: انظروا صنع الله ".

الوجه الثاني: ذكره الزجاج "أن تكون منصوبة على أنها مفعول مطلق والعامل محذوف والتقدير: صنع الله صنعا .

الوجه الثالث: الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: ذلك صنع الله .

وهذا الوجه ذكره القرطبي إضافة إلى الوجهين السابقين ، لكنه قال عن الأخير: "يجوز الرفع " ، ولعله يقصد أنه يجوز الرفع في غير القرآن لأنه لم ترد قراءة بالرفع لا متواترة ولا شاذة وربما نقل هذا عن الزجاج في معانيه .

ا تفسير القرطبي ، ١٤/٣٥٤ .

۲ النمل : ۸۸.

٣ المحرر الوجيز ٢٧٣/٤.

ع انظر معانى القرآن للزجاج ، ١٣٠/٤.

٥ تفسير القرطبي ٢٢٢/١٦.

٦ معاني القرآن للزجاج ، ١٣٠/٤ .

فعلى الوجه الأول يكون الأسلوب إنشائيا وله تنغيم خاص به أما على الوجهين لآخرين فيكون الأسلوب خبريا ويختلف تنغيمه عن التنغيم الملازم للجمل الإنشائية .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ

فقد أورد القرطبي في ﴿ فِطْرَتَ ﴾، وجهين إعرابيين:

الوجـــه الأول: "أن يكون الأسلوب خبريًا فتكون ﴿ فِطْرَتَ ﴾ - على هذا - مفعولا مطلقا لفعل محذوف ، والتقدير: فَطَر فِطْرة الله.

الوجه الثاني: أن الأسلوب إنشائي ، فتكون ﴿ فِطْرَتَ ﴾ منصوبة على الإغراء ، فتكون مفعولا به لفعل محذوف ، والتقدير : عليكم أو الزموا فطرة الله أو اتبعوا فطرة الله .

فما أدى إلى تعدد الأوجه الإعرابية في نصب ﴿ فِطْرَتَ ﴾ ، ما بين المفعول المطلق و المفعول به ، أو النصب على الإغراء ، هو فقدان التنغيم الذي لو ظهر لحسم الأمر ، ولحدد نوع الأسلوب.

۱ الروم : ۳۰.

٢ تفسير القرطبي ، ٢١/١٦ ، إعراب القرآن ، النحاس ٢٧١/٣ ، وإملاء ما من به الرحمن ١٨٦/٢ ، وتفسير البحر المحيط ١٦٧/٧.

المبحث الثاني

الوقف والوصل وأثره في تعدد الأوجه الإعرابية

أولا: معنى الوقف والوصل:

الوَقْفُ في اللغة: الحبس، أو هو: المسك الذي يجعل للأيدي ، وقيل هو: سوارٌ من عاج. والوقف: مصدر الفعل المتعدي وَقَفَ، كقولك: وقفْتُ الدابة ووقفْتُ الكلمة وَقْفًا، ووَقَفْتُ الدار للمساكين وَقْفًا، فإذا كان لازما قلت: وقفت وقوفا .

الوصل لغة: بالفتح وسكون الصاد عدم الانقطاع يقال: اتَّصل الشيء بالشيء لم ينقطع، ويقال: وصلْت الشيء وصلاً وصِلةً، والوصل ضد الهجران، وخلاف الفصل، والواصلة من النساء: هي التي تصل شعرها بشعر آخر حتى يطول، والوصلة: مكان اتصال شيئين، وصِلة الرحم من وصل رحمه، أي أن يصل أقاربه ولا يهجرهم، والوصل من وصل الثوب والخف، وحرف الوصل: هو الذي بعد الروي .

وتعد الدلالة الصوتية (الوقف و الوصل) ، أحد أضلاع مثلث الأداء الصوتي" ، وفقدان هذه الدلالة يؤثر في بعض النصوص فيسبب تعددا في الأوجه الإعرابية لبعض الألفاظ ؛ لأننا مع غياب تلك الدلالة نواجه ألفاظا لا ندري أهي تابعة للجملة السابقة متممة معها المعنى ، أم هي مبتدأ بها ويستأنف بها الكلام ؟ وعلاقتها بما قبلها علاقة جملة بجملة ، لا علاقة مفرد بجملة ، أو أنه لا علاقة بينهما ؟ والوصل هو اتصال السلسلة النطقية مشتملة على مفردات أو جمل ، والوقف هو قطع السلسلة ليتحول الكلام إلى دفعات كلامية منفصل بعضها عن بعض أ.

ا العين ٥/٢٢٤ ، تاج العروس ٢٢/١٢ مادة : " وقف ".

٢ اللسان ٢١/١٦\١١القاموس المحيط٤/٤٦.

لله وأول أضلاع هذا المثلث : النبر ، وثانيها : التنغيم ، وثالثها : الوصل أو الوقف.

تعدد الأوجه في التحليل النحوي ، د.محمود حسن الجاسم ، ص ۸۲ .

إنّ السلسلة الكلامية المنطوقة قد لا تؤدى دفعة واحدة بخاصة إذا كانت طويلة، إذ قد تُقطع اضطرارا ليعاد وصلها مرة أخرى ما دام النّفس محدودا والعوارض كثيرة، وقد تُقطع اختيارا ما دام قطع تلك السلسلة يعني تمام معنى وبداية آخر؛ ولهذا قال ابن الجزري: "لمّا لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذٍ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة مشترطا أنْ لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى ولا يخل بالفهم ".

ومن ثم عرف علماء القراءات الوقف بأنه: "العلم الذي يرشد قارئ القرآن اللي مراعاة وقوفه ؛ حرصا على اتساق المعنى وسلامة اللغة؛ ليعين بأدائه ذلك على تحقيق الغرض الذي من أجله يُقرأ القرآن وهو الفهم والإدراك "

وللعلاقة بين الوقف والمعنى؛ صار الوقف قرينة صوتية مهمة تُعِين على فهم النص وتوجيه معناه، وقد أدرك علماء العربية وظيفته هذه، ووعوا أهميتها وخطرها في معرفة أداء القرآن وتوجيه المعنى القرآني، وكانت أقدم إشارة تدعو إلى التأمل في أصول الأداء القرآني إشارة الإمام على فيما نقله عنه السيوطي في قوله تعالى: ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَبِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْبِيلًا ﴾ فقد قال: " الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف "

ولـذلك كلـه قيـل عـن الوقـف: فـن جليـلٌ، وبـه يُعـرف كيفيـة أداء القرآن ، وبـه تتبيّن معاني الآيات، ويؤمَن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات .

فالوقف إذن مفصل من مفاصل الكلام يمكن عنده أن ينقسم السياق على دفعات كلامية، تمثل الدفعة الكلامية - إذا كان معناها تاما - واقعة كلامية منعزلة، فإن لم

ا النشر ۱/۲۲۶.

لوقف في العربية ، ص ١٠ ، محمد خليل مراد الحربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١٠٠٦،
 المزمل ٤.

الإتقان ، للسيوطي ، ٢٢١/١ ، تحقيق سعيد المندوب ، دار الفكر ، بيروت – لبنان، ط ١٩٩٦٠.

٥ البرهان ، ٢٤٢/١ .

يتم المعنى بالدفعة الواحدة كأنْ يوقف على الشرط قبل ذكر الجواب، فإن الواقعة الكلامية تكون حينئذ مشتملة على أكثر من دفعة كلامية واحدة ؛ ومن ثم يمكن أن ننظر إلى مواقع الوقف بطريق سلبي إذ لا يصبح وقوع الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا المنعوت دون نعته، ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه، ولا الناصب دون منصوبه وعكسه، ولا المؤكد دون توكيده، ولا المعطوف دون المعطوف عليه، ولا البدل دون مبدله، ولا إنّ أو كان أو ظنّ وأخواتها دون اسمها، ولا اسمها دون خبرها، ولا المستثنى منه دون الاستثناء، ولا الموصول دون صلته اسميا أو حرفيا، ولا الفعل دون مصدره، ولا الحرف دون متعلقه، ولا شرط دون جزائه ، وعدم الصحة هذا مبني على عدم تمام المبنى والمعنى إذا ما وقف على هذه المواضع ومثيلها مما يكون فيها ما بعد الوقف مرتبطا بما قبله تركيبا ونظما، ومتعلقا به دلالة ومعنى.

من أجل ذلك لم يستقم المعنى والمبنى (التركيبي) عند أبي حيان على توجيه الزمخشري لقراءة الرفع في "يدرككم" في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنَعُ الدُّنَيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ التَّقَى وَلَا لَعَلَمُونَ فَنِيلًا ﴿ اللَّهُ وَاللَّاخِرَةُ اللَّهُ وَاللَّاخِرَةُ اللَّهُ وَاللَّاخِرَةُ اللَّهُ وَاللَّاخِرَةُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَهُ وَهُو مِتَصِلُ بِ وَلا يُظْلَمُونَ فَنِيلًا فَي قَراءة الرفع أن الوقف يقع على ﴿ أَيَنَمَاتَكُونُوا ﴾ وهو متصل به وَلا نظلمُونَ فَنِيلًا والمعنى لا تتقصون شيئا مما كتب من آجالكم أينما تكونوا في ملاحم حروب أو غيرها، ثم ابتدأ بقوله ﴿ يُدَرِكُكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ ".

ا قراءة طلحة بن سليمان ، المحتسب ١٩٣/١ .

۲ النساء ۷۷ ، ۷۸ .

۳ الکشاف ۲/۱۱۱.

العنظم والتركيب: حيث قال: وأما من حيث الصناعة النحوية، فإنه على ظاهر كلامه يدل على أن "أَيْنَمَاتَكُونُوا "متعلق" بقوله: "وَلانظلَمُونَ فَنِيلا" ما فسره من قوله أي: لا تتقصون شيئا مما كتب من آجالكم، أينما تكونوا في ملاحم الحرب أو غيرها، وهذا لا يجوز، لأن ﴿ أَيْنَمَا ﴾ اسم شرط، فالعامل فيه إنما هو فعل الشرط بعده، ولأن اسم الشرط لا يتقدم عليه عامله، فلا يمكن أن يعمل فيه "وَلانظلَمُونَ "، بل إذا جاء نحو: اضرب زيدًا متى جاء، لا يجوز أن يكون الناصب لمتى اضرب

ويلاحظ أهمية الوقف كذلك أنه لو لم يلتزم لأدى إلى مخالفة المعنى المراد ؛ بل لأدى إلى وجود معنى مخالف تماما و مثال ذلك قول الله تعالى:

﴿ فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُم مُ اِيَسِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ فلا بد من الوقف عند قوله تعالى: ﴿ فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُم مَا يُسِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فهو تعليل صريح تقرأ هكذا فلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُم ... إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فهو تعليل صريح للنهي بطريق الاستئناف بعد التعليل .

وم ن ذلك : قول الله تعالى : ﴿ يَمَا أَنُّهُمَا ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ إِذَا تَدَايَنَهُم بِدَيْنِ إِلَى آجَلِ مُ مُكمَّى فَاصَتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبُ بِٱلْمَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبُ أَن يَكْنُبَ كَمَا عَلَمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبُ ﴾ ".

فلا يجوز لقارئ أن يقرأ ﴿ وَلا يَأْبُ كَاتِبُ أَن يَكُنُبَ ... كَمَا عَلَمَهُ اللَّهُ فَلْيَكُتُبُ ﴾ إذ الموقوف على " يكتب" ثم الاستئناف بكاف الجر مع مدخولها يتغير المعنى ويختل

البحر المحيط ٢١٢/٣٠.

۲ يس۲۷.

^٣ البقر ة: ٢٨٢ .

النظم لكون الوقف على لفظ الجلالة بعد الوقف الأول لا يؤدي كبير فائدة ، بل إنه يرسخ معنى مغايرا للمعنى المقصود تماما .

ثم إنك لا تجد للضمير في (علمه) مرجعا ؛ لأن الجملة بعد الوقف الأول كأنها منفردة في فراغ وحدها، والضمائر لا بد أن تعود على مرجع، وعليه فلا مناص من اتصالها بما قبلها أو بما بعده ، كما لامناص من وجود متعلق للجار والمجرور، وهو كائن إما في الفعل قبله (يكتب) أو بعده (فليكتب) وفي كلً من الدلالة وإكساب المعنى ما ليس في نظيره إذ لو وصلت (كما علمه الله) بما قبلها كان المعنى: ولا يمتنع أحد من الكتاب أن يكتب كتاب الدين على طريقة ما علمه الله من كتابة الوثائق أو كما بينه له تعالى بالعدل، أو لا يأب أن ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليم الكتابة، وإنما جاء الأمر بها بعد النهي عن إبائها تأكيدًا لها .. وعلى أن جملة (كما علمه الله) مبدوء بها تكون الكاف متعلقة بما بعدها وهو الأمر في قوله (فليكتب) فالنهي عن الامتناع منها مطلق، قيد بعد بالأمر بها، والمعنى حينذاك: فلأجل ما علمه الله فليكتب.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَبُّ فِيهُ هُدًى لِلسَّقِينَ ﴾ '.

فقد يقرأ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَبِّ ٠٠٠ فِيدُ هُدَى لِلْمُنَّقِينَ ﴾ .

أو ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ٠٠٠ لَا رَبُّ فِيهِ ٠٠٠ هُدَى لِلْمُنْقِينَ ﴾ .

أو ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَابُ لَا رَبُّ فِيهِ ٠٠٠ هُدًى لِلْمُنَقِينَ ﴾ ٢٠

ويختلف الإعراب في كل منها حسب الوصل والوقف مترتبا عليه اختلاف المعنى

^١ البقرة ٢.

المنهج التحويلي في النحو العربي ص ٥٨٩ ، د.عبد الله أحمد جاد الكريم حسن - بحث منشور بمجلة كلية دار العلوم العدد 11 لعام ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م دار الهاني .

ولا بد أن يكون فقدان تلك الدلالة الصوتية مصحوبا بقابلية المعنى للإتباع أو القطع ، فإن كان المعنى لا يحتمل إلا أحدهما فقط ، لم يكن لوجود تلك الدلالة الصوتية أو فقدانها أي أثر في تعدد الأوجه الإعرابية أ.

ومما لا يخفى أنّ اهتمام القدماء بالوقف متأت من اهتمامهم بالنص القرآني ودلالته وتلاوته على الوجه الأمثل، إذ إنّ تغير مواقع الوقف في مواضع كثيرة منه، أو وجوده وعدمه، قد ينتج عنه اختلاف في المعنى وتغيّر في الدلالة – كما ظهر – وهذا الأمر ليس بعيدا عن اللغة في غير القرآن الكريم، ففي لغة التواصل قد يقول المعلم لتلميذه ما يأتي، فينطقه بواحد من نمطين مختلفين:

١. دع عنك قول زميلك : إنك ناجح.

٢. دع عنك قول زميلك ، إنك ناجح.

فالنمط الأول تكون فيه جملة (إنك ناجح) موصولة بما قبلها، وتكون حكاية لقول زميل التلميذ، فيكون المعلم كأنه ناصح للتلميذ بان يترك قول زميله ليبدأ بمطالعة دروسه. أمّا النمط الثاني ففيه وقف على كلمة (زميلك) إذ بها تتم الجملة الأولى، وتكون فيه جملة (إنك ناجح) مستأنفة، وهي واقعة كلامية للمعلم. والمعنى هنا مختلف عن سابقه إذ يكون بها المعلم مُخبِرا التلميذ بنجاحه، وناصحا له بعدم الالتفات إلى أيّ قول قاله زميله.

وواضح هنا أن الوقف تتضافر معه قرينة التنغيم، فالوقف على كلمة (زميلك) يكون بنغمة هابطة، وعند الوصل تكون النغمة مستوية.

وما انتصار أبي محمد اليزيدي على الكسائي في حضرة الرشيد إلا لملاحظته الوقف في قول الشاعر:

ا ألمح الدكتور صبرة إلى هذا السبب، ولكنه عبر عنه بعدم وجود علامات ترقيم، وما علامات الترقيم سوى نائب عن الدلالات الصوتية التي يستخدمها المتكلم، فصار الكاتب يستخدمها مستعيضا بها عن الأداء الصوتي. انظر تعدد التوجيه النحوي ص ٢٢٩.

لا يكونُ العيرُ مهرًا لا يكونُ المهرُ مهرٌ

فقد سأل اليزيدي الكسائي إنْ كان في البيت عيب، فأجابه أن فيه إقواءً وأنه يجب أنْ يكون المهر الثاني منصوبا على أنه خبر (كان)، فقال اليزيدي الشعر صواب ؛ لأن الكلام قد تم عند قوله (لا يكون)، ثم استأنف، فقال: المهر مهر » مبتدأ وخبره .

ومن الجلي هنا أنّ الوقف قد بينَ تمام الجملة الأولى معنى ومبنى، وابتداء أخرى، وبه يتوجه الإعراب، فالوقف قرينة على التوزيع التحليلي للنص وعلى ما يراد له من معنى.

إنّ من المعلوم أنّ النحاة عندما نظروا إلى النصوص معتمدين على ما تجوّزه قواعد اللغة من احتمالات افتراضية أو عقلية ومكتفين بذلك، وجدوا في معظمها ما يحتمل أكثر من وجه إعرابي واحد. وبتقليب هذه الأوجه والنظر الدقيق في أحوالها المختلفة وفي ظروف الكلام وملابساته، نجد أن المسوغ الحقيقي لها هو كيفية أداء النص نطقا، بما يلقّه من ظواهر صوتية تمنح التركيب نمطا موسيقيا معينا ، مما قد يُعين على تحديد وجه من الأوجه أو ترجيحه على غيره.

والوقف - بوصفه قرينة صوتية - يكون عاملا مهما يدخل ضمن ذلك النمط الموسيقي للنص؛ إذ إنّ له دورا بارزا في دقة التحليل اللغوي على المستويات كافة، وعلى الأخصّ في حسبانها عاملا فاعلا في تصنيف الجمل والعبارات إلى أجناسها النحوية المختلفة، وفي توجيه الإعراب الذي يفضي إلى المعنى الوظيفي النحوي، ويكون ذلك بتضافره - أعني الوقف - مع قرينة التنغيم في معظم الأحوال، كما اتضح فيما أوردناه من أمثلة أو فيما سنورده.

۲٧.

المنهج التحويلي في النحو العربي ص٥٨٩ ، حياة الحيوان الكبرى ،١٢/١ ، - الدميري، كمال الدين محمد بن موسى الدميري ، - حياة الحيوان الكبرى : المكتبة الحيدرية ، ط ١ معجم الأدباء ، ١٧٤٢/٤ ، الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي - معجم الأدباء - : تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب ، ١٩٩٣ م. ، الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ١.

الوجسه الأول: ﴿ وَرَبُّكَ يَغَلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَغْتَ أَرُّ ... مَا كَانَ لَمُمُ ٱلْخِيرَةُ شُبَّحَنَ اللهِ وَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ اللهِ وَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

أي أنّ تكون ﴿ مَا ﴾ نافية ، اختاره الزجاج والنحاس و الأخفش ورجحه أبو حيان ، أي: أنْ يكون الوقف على قوله ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾ وهو وقف تام ، والمعنى: ليس لهم الخيرة إنما هي شه تعالى، وليس لهم أن يختاروا على الله .

الوجه الثاني : ﴿ وَرَبُّكَ يَغَلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَغْتَارُّ مَاكَانَ لَهُمُ ٱلْخِيرَةً ﴾

أي ، تكون (مَا) موصولة وهي داخلة في تركيب الجملة السابقة لها إذ إنها منصوبة بي وَيَغْتَارُ) وجملة (كان هَمُ الْغِيرَةُ) صلة الموصول حذف منها العائد والتقدير " مَا كَانَ لَهُمُ فيه الْخِيرَةُ " ومن ثم يكون المعنى :ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة ويكون معنى الاختيار هنا ما يتعبدهم به، أي ويختار لهم فيما يدعوهم إليه من عبادته ما لهم فيه الخيرة وضعف الزجاج هذا الرأي بقوله: " يجوز "

ا القصص٦٨.

٢ معاني القرآن ١٥١/٤.

٣ إعراب القرآن ٢٤١/٣.

٤ السابق.

٥ البحر المحيط ١٢٤/٧.

⁷ معاني القرآن ١٥١/٤.

،وخالفه الزمخشري و"الطبري "الذي أنكر أن تكون أما في نافية لئلا يكون المعنى :إنه لم تكن لهم الخيرة فيما مضى وهي لهم فيما يستقبل ورد أبو حيان هذا الرأي لتقدم العائد على الموصول".

الوجه الثالث : ﴿ وَرَبُّكَ يَغْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَغْتَارُ مَا كَانَ ... هَمُ ٱلْخِيرَةُ ﴾

أي أن ﴿ مَا ﴾ مفعول ، وكان تامة وجملة " لهم الخيرة" مستأنفة ، والمعنى بتقدير ﴿ كَانَ ﴿ مَا ﴾ التامة: أن الله تعالى يختار كل كائن ولا يكون شيء إلا بإذنه، ومعنى الجملة المستأنفة، تعديد النعمة عليهم في اختيار الله لهم، لو قبلوا وفهموا. وهذا توجيه ابن عطية .

وأما أن تكون ﴿ مَا ﴾ في موضع نصب بـ ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾ فليس ذلك بحسن في الإعراب لأنه لا عائد يعود على ما في الكلام وهو أيضا بعيد في المعنى والاعتقاد لأن كونها للنفي يوجب أن تعم جميع الأشياء أنها حدثت بقدر الله واختياره وليس للعبد فيها شيء غير اكتسابه بقدر من الله وإذا جعلت ما في موضع نصب بـ "يختار " لم تعم جميع لأشياء أنها مختارة لله إنما أوجبت أنه يختار ما لهم فيه الخيرة لا غير ونفي ما ليس لهم فيه خيرة وهذا هو مذهب القدرية والمعتزلة .

فكون " ما " للنفي أولى في المعنى وأصح في التفسير وأحسن في الاعتقاد وأقوى في العربية ألا ترى أنك لو جعلت ما في موضع نصب لكان ضميرها في كان اسمها ولوجب نصب الخيرة ولم يقرأ بذلك أحد وقد قيل في تفسير هذه الآية أن معناها وربك يا محمد يخلق ما يشاء ويختار لولايته ورسالته من يريد ثم ابتدأ بنفي الاختيار

الكشاف ٤/٥٢٠.

۲ تفسير الطبري ۲۹۱/۱۸.

٣ البحر المحيط ١٢٤/٧.

^٤ المحرر الوجيز ٢٩٦/٤.

عن المشركين وأنهم لا قدرة لهم فقال ما كان لهم الخيرة أي ليس الولاية والرسالة وغير ذلك باختيارهم ولا بمرادهم والله أعلم بمراده في ذلك .

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَهَا مُوهُم بِٱلْبَيِّنَتِ وَمَا ذَلْكَ أَيْسًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَهَا مُوهُم بِٱلْبَيِّنَتِ فَأَنْفَمُنَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱلْجَرَمُوا ۗ وَكَاكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أَنْفَمُنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا ۗ وَكَاكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

ففي الآية تعددت الأوجه الإعرابية لكلمة ﴿ حَقًّا ﴾ حسب الوصل والوقف:

الوجه الأول: أن تكون خبرا مقدما لـ" كان " و (نَصَرُ) اسمها ووافق أبو حيان النحاس ومكي وقال إن معنى الآية فيه تبشير للرسول وأمته بالنصر والظفر، إذ أخبر أن المؤمنين بأولئك المؤمنين نصروا، وفي لفظ ﴿ حَقًا ﴾ مبالغة في التحتم، وتكريم للمؤمنين ، و إظهار لفضيلة سابقة الإيمان، حيث جعلهم مستحقين النصر والظفر .

الوجه الثاني: أن تكون خبرا لـ" كان "، و اسمها مضمر وترفع ﴿ نَصْرُ ﴾ بالابتداء و "علينا " الخبر ، والجملة خبر كان ، ورجَّح ابن عطية في هذا الرأي مستندا إلى أن بعض القراء وقف على ﴿ حَقًّا ﴾ وجعله من الكلام المتقدم، ثم استأنف جملة من قوله: " عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ " وكذا الزمخشري . والمعنى أنه لم يكن الانتقام ظلمًا

ا مشكل إعراب القرآن ١٦٤/٢.

۲ الروم ۲۷.

٣ إعراب القرآن ٢٩٨/٣.

ع مشكل إعراب القرآن ٢/١٨٠.

٥ البحر المحيط ١٧٣/٧.

٦ المحرر الوجيز ٢٤١/٤.

۷ الکشاف ٤/٥٨٥.

بل عدلا ، لأنه لم يكن إلا بعد كون بقائهم غير مفيد إلا زيادة الإثم وولادة الفاجر الكافر، فكان عدمهم خيرا من وجودهم الخبيث.

الوجه الثالث: أن ترفع "حق "على أنها اسم كان لأنه قد وصف بعلينا وتنصب (نَصْرُ) على خبر كان .

الوجه الرابع: أن ترفع "حق "على أنها مبتدأ ، و ﴿ نَصْرُ ﴾ خبرها ، وتضمر في كان الحديث والأمر.

وذكر النحاس ومكي الوجهين الأخيرين بصيغة "الجواز"، أي: في غير القرآن. ومثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ فَنَ تَمَنَّعَ بِٱلْعُبْرَةِ إِلَى الْخَجِّ فَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيُ فَنَ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ وَمثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ فَنَ تَمَنَّعُ بِٱلْعُبْرَةِ إِلَى الْخَجِّ فَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيُ فَنَ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ وَمثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ فَنَ تَمَنَّعُ بِالْعُبْرَةِ إِلَى الْخَجِّ فَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيَ فَنَ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ اللهُ اللهُ

أورد القرطبي في كلمة ﴿ وَسَبَّعَةٍ ﴾ وجهين إعرابيين حسب القراءات الواردة فيها :

الوجه الأول: أن تكون مخفوضة ، وذلك عطف على ﴿ ثَلَثَةِ ﴾ ، وهذا الوجه يحسن فيه الوصل .

الوجه الثاني :أن تكون منصوبة على أنها مفعول به لفعل محذوف والتقدير صوموا سبعة "، وهذا الوجه يحسن فيه الوقف.

وتعدد الأوجه هنا لغياب الدلالة الصوتية الوصل أو الوقف إذ لو سمع السامع الآية موصولة ما قفز إلى ذهنه سوى معنى العطف وما قرأها إلا بوجه الخفض.

٢ قراءة الخفض للجمهور وقرأ بالنصب ابن أبي عبلة إضافة إلى زيد بن على الذي ذكره القرطبي انظرحاشية
 الشهاب ٢٨٩/٢.

ا البقرة : ١٩٦.

٣ تفسير القرطبي ، ٢/ ٣١٤ .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي َ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِنْبَ مِنْهُ مَايَتُ مُعْكَمَتُ هُنَ أُمُّ الْكِنْبِ
وَأُخُرُ مُتَشَيْبِهِكَ مُّ فَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْعٌ فَيَ تَبِعُونَ مَا تَشَنَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْفِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
تَأْفِيلُهُ وَإِلّا اللّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَّ مِنْ عِندِ رَيِّنا وَمَا يَذَكُرُ إِلّا اللّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَي مِنْ عِندِ رَيِّنا وَمَا يَذَكُرُ إِلّا اللّه أَولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ .

فقد أورد العلماء في إعراب ﴿ وَٱلرَّسِخُونَ ﴾ أوجها إعرابية:

الوجه الأول: ذهب مكي والنحاس والزمخشري ألى أن تكون معطوفة على لفظ الجلالة ، ويكون المعنى أن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه ، كما يعلمه الله ، وتكون جملة (يقولون) حالية. وهو قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود وغيرهم ومذهب أبي حنيفة وأكثر أهل الحديث ".

الوجه الثاني: أن تكون مبتدأ ، وخبره جملة (يقولون)وهو رأي الفراء والطبري وأبي حيان وافقهم القرطبي ، والمعنى: أن الله وحده هو الذي يعلم تأويل المتشابه ، والراسخون يؤمنون بكل الوحي ، المتشابه منه وغير المتشابه. وهذا مروي عن ابن عباس أيضًا، ومجاهد والربيع بن أنس، ومحمد بن جعفر بن الزبير، وأكثر المتكلمين.

واختلف النحويون والمفسرون في ترجيح أحد الوجهين على الآخر ، فذهب فريق إلى ترجيح العطف ، وساقوا لذلك عددا من الحجج النحوية ، والدلالية منها : أن الأصل في الواو أن تكون للعطف لا للاستئناف ، وأن الله مدح الراسخين في العلم بهذا القول ، فإن لم يعلموا المتشابه ففيمَ المدح إذا؟

١ آل عمران : ٧.

٢ مشكل إعراب القرآن ١٢٦/١ ، و إعراب القرآن ، النحاس ، ٥٧/١، و الكشاف ٥٢٩/١.

۳ النشر ۲۲۷/۱.

ع معاني القرآن ، الفراء، ١٩١/١، تفسير الطبري ٥/٢٢١ ، ٢٢٢ ، وتفسير البحر المحيط ٢٠٠٢ : ٤٠٠٢.

٥ تفسير القرطبي ، ٢٦/٥ .

٦ النشر ١/٢٢٧.

وأيضا استشهدوا بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" ، إذا فالعلم بتأويل المتشابه أمر ممكن .

وذكر القرطبي أنه إذا كانت (الراسخون) معطوفة يكون موضع جملة (يقولون) نصب على الحال. وعامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه؛ لأن العرب لا تضمر الفعل والمفعول معا، ولا تذكر حالا إلا مع ظهور الفعل؛ فإذا لم يظهر فعل فلا يكون حال؛ ولو جاز ذلك لجاز أن يقال: عبد الله راكبا، بمعنى أقبل عبد الله راكبا؛ وإنما يجوز ذلك مع ذكر الفعل كقوله: عبد الله يتكلم يصلح بين الناس؛ فكان "يصلح" حالًا له".

وذهب الفريق الآخر إلى أن ﴿ وَالرَّسِحُونَ ﴾ مبتدأ ، فلا يدخلون بذلك في علم المتشابه ، وإنما هم يقولون آمنا به ، وساق هذا الفريق أيضا عددا من الحجج ؛ لتأييد رأيهم ، منها : قوله تعالى في آخر الآية : ﴿ كُلُّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ ، أي لو كانوا قد علموا المتشابه ، لما كان لهذه الجملة فائدة ، وكتاب الله منزه عن ذلك ، وإنما علموا المحكم ولم يعلموا المتشابه ، ولذلك قالوا : ﴿ ءَامَنَا بِهِ عَكُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ .

و أيضا أن الله قد مدحهم بالإيمان ، فلو كانوا يعلمون المتشابه والمحكم جملة ؛ لوجب عليهم الإيمان ، وما مُدحوا به ، ولكنهم مُدحوا ؛ لأنهم آمنوا بما علموا ، وما لم يعلموا ، وكفاهم أنه من عند الله .

وأيضا لما جاء من قراءة أُبَي : "ويقول الراسخون في العلم" أ. وأيضا ما جاء في قراءة ابن مسعود : " إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون " ، برفع

١ هو بهذا اللفظ في إحدى الروايات،وفي رواية أخرى:" اللهم علمه الحكمة".انظر فتح الباري ٢٩٨/١ ، ٢٢٣.

٢ مشكل إعراب القرآن ١٢٦/١ ، و إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٥٧/١، و الكشاف ٢٩٢١.

٣ تفسير القرطبي ، ٥/٢٦ .

٤ هي قراءة أبي بن كعب. انظر معاني القرآن ، الفراء ، ١٩١/١ ، وتفسير البحر المحيط ٢/٠٠٠ : ٤٠٠. ٥ انظر قراءة ابن مسعود في : تفسير الطبري ٢٢١/٥ ، ٢٢٢ ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ١٩١/١ ، وتفسير

البحر المحيط ٢/٠٠٠ : ٤٠٢.

برفع (الراسخون) ، مما يقطع أنها مبتدأ ، وأنهم خارجون عن علم المتشابه ، ولو كانوا داخلين في علم المتشابه ، لعطفت على لفظ الجلالة، ولكانت (الراسخين) بالخفض .

ويؤيد هذا ما ذكره ابن هشام من أن بالآية حذفا، فوجود (أما) في أول الآية ، يقتضى التقسيم ، وأن الناس فريقان :

الأول : من في قلبه زيغ ، فيتبع الفتتة .

والثاني: الراسخون في العلم فيقولون: "آمنا به"، وكأن تقدير الكلام في الآية: فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه، وأما الراسخون في العلم يقولون آمنا به، فتكون (الراسخون) على هذا مبتدأ. وأيد كلامه بأن هناك في القرآن ما يشبهه، مثل قوله تعالى: " فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا" ، فالآية تشير إلى أن الناس انقسموا إلى فريقين ، عندما ضربت لهم البعوضة مثلا ، فريق مؤمن ، أقروا بأنه الحق من ربهم وأن لم يفهموا مراده ، وفريق كافر ابتغى الفتنة ، وقالوا ماذا أراد الله بهذا مثلا ".

ولذا يترجح هذا الوجه نظرا لوجاهته وقوته نحويا ودلاليا ، ولعدة قرائن أخرى مثل : أولا السياق:

أ_السياق اللغوي الداخلى:

1 – السياق اللغوي المتقدم: إذ إنّ ما نقدم في النص في الآية نفسها فيه دليل سلبي؛ إذ دل على أن طلب تأويل المتشابه مذموم ، ولو كان هذا جائزا لما ذمه الله وليس المراد تخصيص بعض الشبهات لأن ذلك ترك للظاهر وهو لا يجوز.

١ الدر المنثور ٣/٥٩/٩.

٢ البقرة : ٢٦.

٣ مغني اللبيب ١/٣٦٠ ، ٣٦١.

Y – السياق اللغوي المتأخر: فما تأخر عن النص في الآية نفسها فيه دليل إيجابي؟ إذ إن فيه مدح الراسخين في العلم بأنهم قالوا: (آمنا به) ولو كانوا عالمين بتأويل المتشابه على التفصيل لما كان في الإيمان به مدح، لأن من علم شيئا على التفصيل لا بد أن يؤمن به، وإنما الراسخون يعلمون بالدليل العقلي أن المراد غير الظاهر، ويفوضون تعيين المراد إلى علمه تعالى، وقطعوا أنه الحق، ولم يحملهم عدم التعيين على ترك الإيمان.

- ومن السياق اللغوي المتأخر أيضا أنّ قوله: "كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا " يقتضي فائدة، وهو أنهم آمنوا بما عرفوا بتقصيله وما لم يعرفوه، ولو كانوا عالمين بالتقصيل في الكل عري عن الفائدة.

ب_ السياق اللغوي الخارجي:

ومنه ما نقل من قراءة أبيّ وابن عباس فيما رواه طاووس عنه:

(إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به)، وقراءة عبد الله بن مسعود: (إنْ تأويله إلا عند الله، والراسخون في العلم يقولون).

ج- السياق غير اللغوى:

ومنه ما نقل عن ابن عباس من أوجه تفسير القرآن فقد جعلها أربعة:

تفسير لا ينفع جهله، وتفسير تعرفه العرب بألسنتها، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى.

ومن ذلك أيضا قال تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَـ أَقِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ فَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَا ٓ أَوْ ثُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَا فَعُمَلُ قَدْ خَسِرُوۤا أَنفُسُهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ .

١ الأعراف : ٥٣.

في الفعل ﴿ نُرَدُ ﴾ ، وحكمه النصب .

أورد القرطبي في الفعل (نرد ونعمل) وجهين إعرابيين حسب القراءات الواردة فيهما:

الوجه الأول: أن يكون عطفا على الفعل (يشفعوا) ، المنتصب في جواب الاستفهام ، والمعنى: أي هل لنا من شفعاء فيشفعوا ، أو نرد إن لم تفلح شفاعتهم في إنجائنا. وكأنه تمن لأحد أمرين: أن يشفع الشفعاء ، أو بدلا منه يردون إلى الدنيا.

الوجه الثاني: ونسبه للفراء ، أن ينتصب بـ (أو) ، على أن (أو) بمعنى حتى ، كقول امرئ القيس :

......أَوْ نَمُوتَ فَنعذرا "

فيكون المعنى هل من شفعاء فيشفعوا لنا لنرد ، وكأن الشفاعة لم تكن للمجاوزة عن سيئاتهم ؛ بل الشفاعة كانت ليردوا حتى يعملوا صالحاً.

ه الوجه الثالث: وهو على قراءة الرفع في الفعلين .

والرفع يعني القطع والوقف حيث أن الرد بديل عن الشفاعة ما لم تفلح ، أما النصب بإضمار أن حتى تحدث الرد .

ا وقرئ بالرفع ، وهي قراءة الجمهور ، وهو على الاسئناف ، على تقدير أداة استفهام محذوفة هل ، والتقدير : أو هل نرد . أما قراءة النصب فهي قراءة أبي إسحاق وأبي حيوة . انظر حاشية الشهاب ٤ / ١٧٣ ، مختصر شواذ القرآن ص ٤٩ ، و التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، ٤٢٠/٤ ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث – بيروت ، ١٣٠٩ ه .

٢ معاني القرآن ، الفراء ، ٢٨٠/١

۳ سبق تخریجه ص۱۰۵

٤ إعراب القرآن ، النحاس ، ١٣٠/٢ ، معاني القرآن وإعرابه ٣٤٢/٢.

٥ تفسير القرطبي ، ٩/٢٣٧.

فاتصال الرد بالشفاعة مترتب على الوصل أو الوقف المسموع من المتكلم وأميل إلى ترجيح الوجه الثاني ، الذي يقتضي أنهم تمنوا أن يشفع لهم أحد كي يردوا إلى الدنيا ، بخلاف التوجيه الأول الذي يقتضي أنهم تمنوا أحد أمرين : إما الشفاعة للخلاص من العذاب ، أو الشفاعة للرد إلى الدنيا. وكأنهم لما رأوا ما يوعدون ، لم يتجرءوا على طلب الخلاص ، بعدما انكشف سوء ما عملوا في الدنيا ، وإنما تمنوا الرد إلى الدنيا ، كاختبار ليثبتوا أنهم لن يكرروا معاصيهم مرة أخرى. وإن كان التوجيه الأول هو المتفق مع معنى قراءة الرفع.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُيُعُرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ الْمَاعَةُ الْمَاعِةُ الْمَاعَةُ الْمَاعِقُونُ اللَّهُ اللَّالَالِمُ اللَّهُ اللّ

أورد القرطبي أوجها في إعراب كلمة ﴿ ٱلنَّارُ ﴾.

الوجه الأول: أن تكون مرفوعة إما على البدل من كلمة سوء أو على أنها مبتدأ خبره ما بعده أو أنها خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هو النار.

الوجه الثاني: أن تكون منصوبة بالفعل يعرضون وهو ما يسمى بالاشتغال ونسبه للفراء .

الوجه الثالث: ونسبه للأخفش أن تكون مخفوضة بدل من العذاب المخفوض بالإضافة في قوله (سوء العذاب)

وعلى البدلية سواء في الرفع أو الخفض يحسن الوصل ، أما الرفع على الابتداء أو الخبرية أو النصب فيحسن على الوقف .

ا غافر: ٤٦.

٢ تفسير القرطبي ، ٣٦٤/١٨ .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ إِن نَنُوباً إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما ۗ وَإِن تَظَاهَرا عَلَيْهِ وَاللَّهُ هُو مَوْلَنهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَيْ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ ١٠

فقد أورد القرطبي وجهين إعرابيين في رفع كلمة "جبريل" حسب الوصل والوقف المحتملين:

الوجه الأول: فإن وصلنا كلمة (جبريل) بالجملة قبلها ، أعربت كلمة (جبريل) على أنها معطوفة على الضمير (هو) وإن كان القرطبي عطفها على (مولاه) ، ويكون (جبريل) داخلا بذلك في الولاية.

الوجه الثاني: "إن وقف على (مولاه) واستأنف الكلام بكلمة (جبريل) ، أعربت (جبريل) مبتدأ ، والخبر (ظهير) ، فيكون جبريل من ظهرائه صلى الله عليه وسلم ، كالملائكة وصالح المؤمنين وليس داخلا في الولاية .

والذي أدى إلى تعدد الأوجه الإعرابية في الآيتين السابقتين هو فقدان تلك الدلالة الصوتية ، الوقف أو الوصل ، الذي إن وجد في نص كهذا لحسم المعنى والإعراب.

فإن القرآن الكريم ، كأحد النصوص المكتوبة ، قد فَقَدَ كل الدلالات الصوتية ، التي تعين على فهم المعنى. حتى عندما تتاقله القراء جيلا بعد جيل ، فإنهم يقرأونه بأحكام التجويد ، محسّنين الصوت فيه ما استطاعوا ، غاضين الطرف عن أن الأصل في القارئ الجيد هو أن يؤدي اللفظ حسب معناه ، بتعظيم ما معناه التعظيم ، وبنغمة التهديد والوعيد فيما كان معناه كذلك ، إلى غير ذلك . فصار النص القرآني ، مسموعا أو مكتوبا ، خاليا من تلك الدلالات الصوتية المعينة على فهم الآيات ، كالتنغيم ، ومواطن الوقف والوصل.

١ التحريم: ٤.

٢ تفسير القرطبي ٨٩، ٨٨/٢١ .

٣ البرهان في علوم القرآن ، ١٨١/٢.

المبحث الثالث

السياق الخارجي كسبب لتعدد الأوجه الإعرابية

إن كان سياق الخطاب اللغوي ينضح بدلالات عديدة ، تُصور في الذهن بجدوى ترشيحه الدلالي الدقيق للألفاظ ، وبراعة التركيب للوظائف النحوية ، ومراعاة الإثارة الانفعالية أو العاطفية للمتلقي ، فإنه يضاف إلى هذا كله دلالة (الحال) أو المقام أو سياق الموقف، ولقد أشار اللغويون والبلاغيون العرب القدامي إلى مفهوم "السياق"، ولكنهم استخدموا مصطلحات أخرى للدلالة عليه مثل الحال، والمقام، والمشاهدة، والدليل، والقرينة، والموقف ، ولعلّ عبارة الجاحظ "لكلّ مقام مقال" التي تعد من جوامع الكلم، توافق ما توصل إليه اللغويون المحدثون حول مفهوم السياق، ولا سيما سياق الموقف : ويقصد به السياق الخارجي للغة ، ويشمل كل ما يحيط باللفظ من عناصر غير لغوية تتصل بالمكان والزمان ، أو شخصية المتكلم ، أو المخاطب أو الحركات والإشارات التي تسهم في تحديد دلالة الكلمة .

وذلك أن البنى اللغوية المتراصفة في السياق تتحول مساراتها في البناء التركيبي على وفق ما يتطلبه حال المخاطب ومقامه،حيث إن أركان القاعدة التخاطبية لأي لغة منطوقة ترتكز على ثلاثة عناصر (المخاطب والمخاطب والخطاب) وهذا الأخير يتحكم به المخاطب على مستويات متوزعة على أساس المراتب المقامية للمخاطب، فصيغة الخطاب مع السيد تُغاير وضعية الخطاب مع العبد، ومخاطبة الأب لها حيثيات خاصة تتباين مع غيرها من أساليب الخطاب، ولهذا تتبه لها علماء المعاني من البلاغيين، وتحدثوا عنها في تقسيمهم لأنواع الخطاب بفعل الأمر بحسب مقامات المخاطبين من أمر واجب، والتماس باحترام ودعاء بإجلال

النظر: دلالة السياق ، ص ٤٢، ردة الله بن ردة الطلحي ، منشورات جامعة أم القرى ، مكة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ.

^۲ علم اللغة ؛ مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ، ٣١١.٣١٠ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،٢٠٠٦.

وذلك بأن للسياق دلالة تظهر وتتشكل من ظروف أداء المقام وهي التي تشتمل على القرائن الحالية وقديما قيل (لكل مقام مقال).

ويمثل المقام مجموع العناصر الاجتماعية والثقافية المتصلة بالنص الكلامي وعلى هذا فهو يضم المتكلم والسامع أو السامعين والظروف والعلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة في الماضي والحاضر ، والعادات والتقاليد .

دعنا نتأمل مثلا ما يوضح ضرورة اعتبار المقام في تحديد المعنى الدلالي ، كلنا قد يعلم أن (يا) حرف من حروف النداء وأن كلمة "سلام" اسم من أسماء الله تعالى وهي كذلك ضد الحرب فإذا أخذنا بالمعنى الوظيفي لدلالة النداء والمعنى المعجمي لكلمة سلام حين ننادي (يا سلام) فإن المعنى الحرفي أو المقالي أو ظاهر النص أننا ننادي الله سبحانه وتعالى لا أكثر ولا أقل ولكن هذه العبارة صالحة لأن تدخل في مقامات اجتماعية كثيرة جدا ومع كل مقام منها تحتلف النغمة التي تصحب نطق العبارة فمن الممكن أن تقول هذه العبارة في مقام التأثر و في مقام التشكيك وفي مقام السخط وفي مقام الطرب وفي مقام التوبيخ وفي مقام الإعجاب وفي مقام التاذذ وفي مقامات أخرى غير ذلك.

ومثلها عبارة: السلام عليكم وغيرها من العبارات.

إذا فالمقام هو: [جملة العناصر غير اللغوية المكونة للموقف الكلامي] ، وبذلك يشمل مجموع الأفراد المشاركين في الكلام ، من حيث الجنس ، والعمر ، والألفة ، والتربية ، والانتماء الاجتماعي ، والثقافي ،

اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣٥٢ و ٣٣٧ ، النحو والدلالة حماسة ص ١١٤ و ١١٥ ، تعدد الأوجه في التحليل النحوي ، محمود حسن الجاسم، ص ٨٤،٧٤،٧٣ والأثر الدلالي للمفسرين في المعجم العربي التهذيب نموذجا ص ٢٠٨ رسالة ماجستير إعداد / أماني بنت عبد العزيز بن عبد الله الداوود ، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ١٤٢٣هـ ، أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه ص ٧ رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية – بيروت إعداد / سارة عبد الله الخالدة بيروت ، لبنان ٢٠٠٦م.

اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٤٥ .

والمهني، والإيحاءات والإشارات العضوية التي تصدر منهم، وغير ذلك، كما يشمل ظروف الزمان، والمكان التي يؤدَّى بها الحدث الكلامي، وتؤثر فيه ، والعلاقات الاجتماعية ، والسياسية ، والدينية ، والتاريخية ، والفكرية ، والعناصر الأخرى التي تؤثر في الكلام، وفي غايته. وبذلك يمكن القول إن المقام هو كل العناصر الخارجة عن النص ، التي تؤدي مع دلالة المفرد والجملة إلى إيصال المعنى وتوضيحه.

ويمكن تقسيم المقام إلى أداء صوتي وقد سبق الكلام عنه ، وإلى ظروف حالية ، أو ملابسات حالية ، وهي التي حدثت وقت خروج النص من المتكلم ، أو ممن حوله ، وإشارات ودلالات تاريخية وما شابه .

وهنا نتحدث عن دلالة المقام الخارجي. وقد انتبه النحاة القدامى إلى أهمية المقام ، أو ملابسات الحال ، ومدى تأثيره على الجملة . حيث إنه قد يؤدي إلى تغيير شكل التركيب ؛ اعتمادا على فهم دلالة الحال. وإن لم يفيضوا في الحديث عنه ، فقد جاء ضمن حديثهم في الأبواب النحوية المختلفة.

ومن ذلك قول سيبويه: "وأمّا (قَدْ) فجواب لقوله: لمَّا يفعَلْ، فتقول: قد فَعل. وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر".

فقد نقل سيبويه عن الخليل مراعاته لدلالة الحال ؛ إذ يستخدم (قد) لتأكيد الخبر ، لمن ينتظر الخبر ، أو يسأل عنه.

وذهب سيبويه إلى أبعد من ذلك ، فأدخل المطعومات ، والمسموعات ، والمشمومات ضمن دلالة الحال ، حيث يقول : "وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص ، فقلت : عبد الله وربى ، كأنك قلت : ذاك عبد

العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

۲ الکتاب ۶/۲۲۳.

الله ، أو هذا عبد الله. أو سمعت صوتاً فعرفت صاحب الصوت فصار آيةً لك على معرفته ، فقلت: زيد وربي. أو مسست جسداً أو شممت ريحاً ، فقلت: زيد، أو المسك. أو ذقت طعاما فقلت: العسل".

فاعتبر سيبويه هذه الأشياء داخلة في دلالة الحال ، وسوغ للمتكلم حذف المبتدأ ؛ اعتمادا على تلك الدلالة.

وكذلك انتبه الدارسون المحدثون لأهمية دلالة الحال وأثرها في الجملة ، ورأوا كما رأى القدامى من النحاة أنها تشمل المتكلم والسامع ، أو السامعين ، والظروف المحيطة بالموقف الكلامي ، والسابقة عليه ، وغير ذلك من العادات والتقاليد . وقد أوْلَوْها اهتماما بالغا ، وأكدوا على أهمية دراستها ، وفهم مدى تأثيرها على شكل ومعنى العبارة المنطوقة ...

ولمّا كان الإلمام بملابسات دلالة الحال عاملا هاما في إدراك أو استيعاب معنى الجملة المنطوقة أو المكتوبة ، والتي قد يحذف جزء منها اعتمادا على تلك الدلالة ، كان من البديهي إدراك أثر غياب تلك الدلالة ، أو الإلمام بها على الجملة. فقد يؤدي غياب الدلالة الحالية إلى حدوث عدة احتمالات لمعنى النص ، فتؤدي إلى تعدد الأوجه الإعرابية ، وأحيانا إلى تعدد التوجيه النحوي ، ولو أمكننا معرفة ظروف الحدث الكلامي لانتفى هذا التعدد وعليه فإن تلك الدلالة قد تؤدي في حالة غيابها أوفي حالة غياب الإلمام بها إلى تعدد الأوجه كما تكون مرجحا في بعض الأمثلة لوجه على آخر بمجرد إدراكها.

الكتاب ١٣٠/٢، أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه ص ٦٥.

Y دراسات في علم اللغة ، د. كمال بشر ، ۱۷۳/۲ ، دار المعارف - القاهرة ، ۱۹۲۹م ، وعلم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ، ص ۲۸۸ ، و المواقف الأدبية ، د. محمد غنيمي هلال ، ص ۱۷ ، معهد الدراسات العربية العالية ، ۱۹۳۳م.

٣ قضايا لغوية ، د. كمال بشر ، ص ٤٦ ، ٤٧ ، دار الطباعة القومية - الفجالة ، ١٩٦٢م.

والسياق الخارجي قد يكون سببا في تعدد الأوجه الإعرابية كما أسلفنا وقد يكون إدراك ملابسات السياق الخارجي مرجحا بين الأوجه

ويتناول هذا المبحث الحالة الأولى لدلالة المقام أو السياق الخارجي وهي أن تكون سببا في التعدد وذلك لتعذر الإلمام بالملابسات المحيطة بالنص ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وما النَّصَرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿ اللّهُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ اللّهُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ اللّهُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ اللّهُ الْعَزِيزِ الْحَكَيمِ اللّهُ الْعَزِيزِ الْحَكَيمِ اللّهُ الْعَزِيزِ الْحَكَيمِ اللّهُ الْعَزِيزِ اللّهُ الْعَزِيزِ اللّهُ الْعَزِيزِ اللّهُ الْعَزِيزِ اللّهُ الْعَزِيزِ اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ ال

فقد أورد العلماء أوجها إعرابية في نصب الفعل ﴿ يَتُوبَ ﴾:

الوجه الأول: أن يكون معطوفا على (يقطع). وتكون على ذلك جملة (ليس لك من الأمر شيء) اعتراضية ، تغيد الردع. وهذا رأي مكي ، والأخفش ، والفراء والزجاج .

الوجه الثاني: أن تكون (أو) بمعنى حتى ، أو تكون بمعنى (إلا أن) ، فيكون الفعل منتصبا بـ "حتى "أو بـ "أن " مضمرة. والتقدير: حتى يتوب عليهم ، أو إلا أن يتوب عليهم ، وهو كقولنا: لا أفارقك أو تقضيني ، أي : حتى تقضيني أو إلا أن تقضيني. وجملة ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ لا تكون هنا اعتراضية ، بل يكون المعنى : ليس لك ما تؤمله فيهم يا محمد ، حتى يتوب الله عليهم ، فتسر بهذا ، أو يعذبهم فترى فيهم ما وعدك الله به. ولا يكون في جملة ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ ردع على هذا التوجيه ".

فجملة النفي ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ على الوجه الأول مؤكدة للمعنى ، وعلى الوجه الثاني جملة مؤسسة لمعنى جديد.

۱ آل عمران : ۱۲۸:۱۲٦ .

أ. مشكل إعراب القرآن ١/١٥٨، ومعاني القرآن ، ٢٣٣/١ ، ومعاني القرآن ، ٢٣٤/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٤٦٨.
 ٣ انظر مشكل إعراب القرآن ١/١٣٥، ومعاني القرآن ، الأخفش ، ٢٣٣/١، ومعاني القرآن، الفراء ، ١/ ٢٣٤،
 ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٨/١.

الوجه الثالث: أن يكون الفعل (يتوب) منصوبا عطفا على كلمة الأمر، في قوله: (ليس لك من الأمرشيء)، أضافه الزمخشري وأبوحيان، والمعنى: ليس لك من الأمرشيء ولا من توبتهم ولا من تعذيبهم. وأوضح الزمخشري أنه لا يكون إلا بإضمار (أن) ، وكأنه يقصد أن يتحول الفعل إلى مصدر مؤول حتى يعطف على الاسم. فيكون (يتوب) منصوبا بـ (أن) المحذوفة، ويكون المصدر المؤول المؤلف من (أن يتوب) هو المعطوف على (الأمر).

ويمكن ترجيح الوجه الأول لسببين:

الأول: أن دلالة المقام تقتضي هذا وهي سبب نزول الآية ، فسبب نزول الآية - في أغلب المصادر - أنه صلى الله عليه وسلم ، لما شج وجهه . في غزوة أحد . وتخضب بالدماء ، وكسرت رباعيته ، أراد أن يدعو عليهم ، وقيل أنه دعا عليهم ، فأنزل الله تلك الآية لينهاه عن ذلك ؛ لعلم الله عز وجل أن سيكون منهم مؤمنون. وقيل أنه كان يدعو على قبائل من العرب في صلاة الفجر ، فلما نزلت الآية امتنع عن الدعاء مما يفيد أن الآية جاءت رادعة معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم ، في دعائه عليهم.

والسبب الثاني: قراءة الرفع ، فهي على القطع والاستئناف ، والاستئناف يعني أنها لا علاقة لها بجملة (ليس لك من الأمر شيء) ، بخلاف الوجه الثاني فإنه يقتضي ربط جملة (ليس لك من الأمر شيء) بجملة (أو يتوب). أما توجيه

١ تفسير الكشاف ، ١/٢٤/١ ، و تفسير البحر المحيط ٥٦/٣.

۲ أسباب نزول القرآن ص ۱۲۶ ، والاستيعاب في معرفة الأسباب ۲۸۹۱ : ۲۹۳ ، و الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٥٥ : ٥٧ ، و العجاب في بيان الأسباب أسباب النزول ، ابن حجر العسقلاني ، ص ٢٤٦ : ٢٥٢ ، تحقيق : عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م ، والمحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة ، دراسة الأسباب رواية ودراية ، د. خالد بن سليمان المزيني ، ١/ ٣١٦ : ٣١٩ ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ، ٢٤٢٧هـ ، ولباب النقول في أسباب النزول ، السيوطي ، ص ٢٦ ، ٣٦ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، ٢٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٣ وقد قرئ بالرفع ، وهي قراءة أبيّ بن كعب ، ورفعه على الاستئناف ، والتقدير : أو هو يتوب. انظر المحرر الوجيز ٣٥١/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٦٨/١ ، و تفسير البحر المحيط ٥٦/٣.

العطف فيجعلها جملة اعتراضية ، فهي جملة نفي مؤكدة وليست مؤسسة. وأيضا فإن معنى الوجه الثاني: أنه ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم فتسر بهذا ، أو يعذبهم فتستشفي بذلك . ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستشفي من أحد فهو الرحمة المهداة ، فلا يليق مثل هذاالوجه .

فلا يخفى أثر غياب دلالة السياق الخارجي المعروفة باسم دلالة المقام على تعدد الأوجه الإعرابية حيث كانت سببا مباشرا في ذلك التعدد.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ إِنِّ آَحَبَتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّ حَتَّى وَرَدِ رَبِّ حَتَّى اللهِ المُحبَّ المُحبَّ المُحبَّ المُحبَّ المُحبِّ المِحبِّ المُحبِّ المُحبِقِ المُحبِّ المُحبِّ المُحبِّ المُحبِي المُحبِّ المُحبِي المُحبِي

الوجه الأول: _ ونسبه للفراء _ أن تكون مفعولا به لـ (أحببت) ؛ على أن معناه آثرت،ويكون (الخير) هو الخيل ، والمعنى : آثرت حب الخيل على ذكر ربي.

الوجمه الثماني: أن تكون مفعولا مطلقا ، و أضيف إلى المفعول به (الخير) والأصل: أحببت الخير حُبًّا.

الوجه الثالث: أن تكون مفعولا لأجله ، وذلك على رأي من رأى أن (أحببت) بمعنى سقطت ، من أحب البعير أي قعد وسقط ، والمعنى أني قعدت عن ذكر ربي حبا للخير أي الخيل من أحب بعض المفسرين إلى أن النصب على المفعول المطلق يكون على حذف المفعول به والتقدير أحببت الخيل حبا كحب الخير أ.

والراجح هو أن تكون (حب) مفعولا به للفعل (أحببت) ، ولا تكون مفعولا مطلقا ، ولا مفعولا لأجله ، فتوجيه المفعول به هو الأولى نحويا ودلاليا.

١ ص : ٣٢.

٢ معانى القرآن ، الفراء ، ٢/٥٠٤

٣ تفسير القرطبي ، ١٩٢/١٨ و ١٩٣.

٤ إعراب القرآن ، النحاس ، ٢٦٣/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٠، ٣٣١ ، المحرر الوجيز ، ٧ / ٣٤٥.

فالمفعول المطلق لم يسلم من الاعتراض حيث إن فيه تكلف حذف المفعول به ، والتقدير: أحببت الخيل حبا كحب الخير، فيقدر مفعول به محذوف، ومصدر محذوف، بالإضافة إلى أن (حب) ليس مصدر (أحببت) .

وتوجيه المفعول لأجله يستازم أن تُضمن (أحببت) معنى سقطت أو قعدت ، وهذا التضمين ليس قياسيا.

فيبقى توجيه المفعول به ، ويحتمل معنيين:

الأول: أن يكون (أحببت) بمعنى آثرت ، وهو يعني أن سليمان عليه السلام انشغل بالخيل عن الصلاة والذكر. وهذا مستبعد لتضمين (أحب) معنى آثر ، والتضمين ليس قياسيا ، وأيضا لا يليق بمقام النبوة مثل هذا ؛ أن ينشغل سليمان عن الصلاة بالخيل ، ثم يعود ليقتلها ، وهي لا ذنب لها ، وهذا فيه إفساد للمال .

والثاني: أن تكون (أحببت) على معناه الحقيقي ، ويكون (الخير) هو الخير ، وليس مقصودا به الخيل ، والمعنى: أحببت حب الخير الذي هو من ذكر ربي ، أي أحببت الصلاة . وهذا على الرواية القائلة بأن سليمان حين عرضت عليه الخيل ، وكان في صلاة ، أشار إلى خدمه أنه في صلاته فأدخلوها إلى أماكنها حتى فرغ من صلاته ، فقال : " رُدُّوها عَلَيَّ " ، ويكون الضمير في (توارت بالحجاب) للخيل ، وهذا أنسب لمقام النبوة ، وليس فيه إنقاص من قدر سليمان عليه السلام .

فغياب ملابسات السياق الخارجي الغير لغوي في هذا النموذج هي السبب الرئيس وراء تعدد الأوجه الإعرابية حيث لو علمت ملابسات المقام لانحسم أمر الإعراب.

١ مشكل إعراب القرآن ٢/٢٥٠.

٢ معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣٠، ٣٣١.

۳ ص : ۳۳.

٤ تفسير البحر المحيط ٧/٣٨٠.

المبحث الرابع

أثر السياق الخارجي كمرجح بين الأوجه الإعرابية

وإذا كان المقام ضروريا للفهم فإنه يكون أحيانا ضروريا لعدم تحديد فهم بعينه كالذي نلمحه في مقام التعمية والابهام والإلغاز إذ يكون اللبس الذي تسببه التعمية أو يأتي عن الإبهام والإلغاز مقصودا لذاته فلولا فهم المقام هنا والمعرفة بأنه مقام تعمية ما قبل الناس المقام ولا أقبلوا عليه ولا اعترفوا بأنه نص يستحق عناء النظر الجاد .

وهل لنا أن نزعم قصد التعمية أو عدم القصد إلى تحديد شئ بعينه من شقين ممكنين للمعنى أو بعبارة أخرى عدم القصد إلى تحديد أحد الاحتمالين في الفهم عندما نقرأ قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَاءَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتَلَى عَلَيْكُمُ فِيهِنَّ وَمَا يُتَلَى عَلَيْكُمُ فِي ٱلنِّسَاءَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتَلَى عَلَيْكُمُ فِي ٱلْمِتَكِيدِ فِي يَتَكَى ٱلنِّسَاءَ ٱلَّتِي لَا تُوَقُّونَهُنَّ مَا كُنِبَ لَهُنَّ وَرَّغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَ ﴾ .

إن هذا النص يحتمل حرف الجر في وعن فيصبح المعنى صالحا لأن يكون وترغبون في نكاحهن أو على العكس من ذلك وترغبون عن نكاحهن فهل لنا أن نزعم أن التعمية مقصودة في النص لأن بعض يتامى النساء كن من الجميلات اللاتي يرغب الأولياء في نكاحهن وكان البعض من الدميمات اللاتي يرغب هؤلاء الأولياء عن نكاحهن .

ويتضمن هذا المبحث الحالة الثانية والتي يكون فيه السياق الخارجي أو ملابسات المقام مرجحا إذا علمت أو يتناول الحالات التي استخدم فيها النحاة أو المفسرون المقام لترجيح وجه من الوجوه.

النساء: ١٢٧.

٢ اللغة العربية معناها ومبناها ص٥٠٠.

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَكَرَىٰ تَهْتَدُواً قُلْ بَلْ مِلَةَ إِبْرَهِمَ

أورد القرطبي في ﴿ حَنِيفًا ﴾ وحكمها النصب وجهين إعرابيين.

الوجه الأول: أن تكون حالا من إبراهيم.

الوجه الثاني: أن تكون مفعولا به لفعل محذوف ، والتقدير: أعني ، .

وأضاف بعض النحاة وجها ثالثا: نسبوه للكوفيين ، أن تكون (حنيفا) منصوبة على القطع ، وذلك على أن (حنيفا) كانت في الأصل معرفة ، وهي نعت لما قبلها ، أي: إبراهيم الحنيف ، فلما نُكِّرت نصبت على القطع وليس على الحال.

والوجه الأول لا يسلم من الاعتراض؛ لأن صاحب الحال مضاف إليه، ومجيء الحال من المضاف إليه محل خلاف بين النحاة ولذا حاول ابن الشجري الخروج من هذا الخلاف، فقال: إنّ (حنيفا) حال من ملة، وليست حال من إبراهيم ، وذلك على مراعاة المعنى ، ف (ملة) معناها: الدين ، ولذا جاز تذكير الحال ، رغم تأنيث صاحب الحال لفظا، وكأن المعنى : نتبع دين إبراهيم حنيفا.

ودلالة المقام هنا قد تجعلنا نذهب إلى أن الآية تحتمل تخريجا آخر ، أن تكون (حنيفا) حالا من الضمير المستتر في الفعل الناصب لـ (ملة) ، على أن يكون تقديره (أتبع) ، فيكون الفعل مسندا إلى المتكلم ، النبي صلى الله عليه وسلم ، والتقدير : قل بل أتبع ملة إبراهيم حنيفا.

ويقوي هذا أن الفعل (قل) جاء بصيغة الإفراد، ويكون الرسول (حنيفا)

١ البقرة : ١٣٥.

٢ تفسير القرطبي ، ٢/٤١٤.

٣ تفسير البحر المحيط ١/٧٧٠ ، ٥٧٨ ، وتفسير الكشف والبيان ، الثعلبي ، ٢٨٢/١ ، تحقيق أبو محمد بن عاشور و نظير الساعدي ، دار إحياء التراث – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م. ٤ انظر الأمالي ، ابن الشجري ، ٢٥/١ ، ٢٦ .

مائلا عن اليهودية والنصرانية التي ألصقوها بإبراهيم عليه السلام .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالِ فِيهِ قُلُ قِتَ الَّ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ ٱكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ` .

فقد أورد القرطبي وجهين إعرابيين لرفع كلمة (صد) .

الوجه الأول: أن تكون مبتدأ وخبره (أكبر) ، والمعنى على هذا الوجه: أن القتال في الشهر الحرام كبير ، وأن الصد عن سبيل الله ، والكفر بالله ، وإخراج أهل المسجد الحرام منه أكبر من القتال .

الوجه الثاني : أن تكون معطوفة على (كبير) ، وبالتالي تكون (كفر) عطفا على (كبير) أيضا ، ونسبه للفراء وضعفه ، والمعنى على هذا الوجه : أن القتال في الشهر الحرام كبير ، وصد عن سبيل الله ، وكفر بالله . ثم استأنف : وإخراج أهل المسجد منه أكبر عند الله .

وقد رجح القرطبي نقلا عن ابن عطية الوجه الأول بتخطيئه الوجه الثاني ؟ وذلك لأن العطف ينتج عنه أمران: الأول: أن القتال في الشهر الحرام كفر ، والثانى: أن إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر ، والأمران معلوم فسادهما ؟

ا حين قالو: إن إبراهيم كان يهوديا ، وقالت النصارى: كان مسيحيا ، ورد عليهم الله تبارك وتعالى في قرآنه: "ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا" [آل عمران: ٢٧]. وكأن المعنى: لما قالت اليهود والنصارى كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ، أمر الله نبينا صلى الله عليه وسلم أن يقول: بل أتبع ملة إبراهيم ، وأنا حنيف عن اليهودية والنصرانية التي ألصقتموها بإبراهيم. ولا يعني ميلي عن ديانتكم إلى دين إبراهيم ، أني ملت للشرك وأن إبراهيم كان مشركا ، إذ لم يكن على ديانتكم ، كلا ، فما كان إبراهيم من المشركين. ويقوي تقدير الفعل على الإفراد أتبع وليس نتبع ، مخاطبة الله عز وجل لنبيه في نفس الأمر بصيغة الإفراد في قوله تعالى: " ثُمَّ أَوْحَيْنًا إلَيْكَ أَنِ التَّبِعُ مِلَةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا " [النحل: ١٦٣]. وأيضا قوله تعالى: " قُلْ إنّنِي هَدَانِي رَبّي إلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةً إِبْرًاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ". [الأنعام: ١٦١].

٢ البقرة : ٢١٧.

٣ معانى القرآن ، الفراء ، ١٢٤/١.

٤ تفسير القرطبي ، ٢٢٦/٣ ، مشكل إعراب القرآن ٩٤/١ ، وإعراب القرآن ، النحاس ، ٣٠٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٠٩/١.

فالقتال في الشهر الحرام معصية وليس كفرا ، وإخراج أهل المسجد منه ليس أكبر من الكفر ، فالكفر والشرك هما أكبر الكبائر ، وهذا مفهوم من الآيات والأحاديث العديدة في هذا الصدد .

فدل ذلك على أن الكفر والشرك أكبر من أية معصية ، وهذا يتعارض مع المعنى الذي يفيده وجه العطف ؛ ولذا خطأه القرطبي .

ويتضح مما سبق أن القرطبي لم يعتمد في ترجيحه وجه المبتدأ على حجة نحوية ، فكلا الوجهين جائز نحويا ، ولا يمنع منه مانع ، ولكنه اعتمد على حجة دلالية ، مستخدما دلالة السياق الخارجي ، حيث استخدم دلالات آيات أخرى ، وأمورا معلومة من الدين في تخطيء وجه العطف.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُنَيْرُ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَدَى اللَّهِ عَالَتُ النَّصَدَى اللَّهِ عَالَتُ اللَّهِ عَالَمَ اللَّهِ عَالَمَ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهُ ﴾ أَلَّهُ مُ اللَّهُ ﴾ أَ.

أورد القرطبي وجهين إعرابيين لكلمة (ابن) حسب القراءات الواردة في كلمة (عزير). الوجه الأول: أن تكون (ابن) خبرا، سواء قُرئت (عزير) منونة ، أو بغير تنوين .

ا أما كون القتال في المسجد الحرام معصية وليس كفرا ، فمعلوم من كتب الفقه ، وأما كون القتال ليس كفرا ، وأن الكفر هو أكبر الكبائر ، وإخراج أهل المسجد منه ليس أكبر منه ، فمعلوم من قوله تعالى : "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك" [النساء : ٣٨]. وقوله صلى الله عليه وسلم : " اجتنبوا السبع المويقات : الشرك به ويغفر ما دون ذلك" [النساء : ٣٨]. وقوله صلى الله عليه وسلم : " اجتنبوا السبع المويقات : الشرك بالله" فتح الباري ٦/ ٧٢١ . ودائما ما يتصدر الشرك قائمة الكبائر في الأحاديث النبوية ، وأيضا هو أمر مفهوم بداهة ، فمخالفة أي جزئية من جزئيات أي ديانة أو عقيدة ، ليس أكبر من تلك الديانة أو العقيدة من الأساس.

٢ التوبة : ٣٠.

٣ هي قراءة عاصم ، والكسائي ، ويعقوب. انظر التذكرة في القراءات الثمان ص ٣٥٧.

٤ هي قراءة الجمهور. انظر الحجة للقراء السبعة ١٨١/٤ ، والكافي في القراءات السبع ص ١٢٢.

الوجه الثاني: أن تكون (ابن) نعتا له (عزير) ، ولا يكون هذا إلا على قراءة من قرأ (عزير) بغير تتوين ، والخبر محذوف ، والتقدير : عزير معبودنا. أو تكون (عزير) هي الخبر ، والمبتدأ محذوف، أي : معبودنا عزير .

وأضاف العكبري وجها ثالثا: أن يكون (ابن) بدلا من عزير ، أو عطف بيان .

ورجح ابن عطية أن تكون (ابن) خبرا ؛ لأنه لو كانت (ابن) نعتا لحذفت منها الألف ، وهي ثابتة في خط المصحف. ولأن ما يُنكر عليهم أن يَدَّعُوا أن عزيرا ابن الله ، فهو محل الخبر . " ... وأيد أبو حيان ترجيح ابن عطية عليه عليه عليه عليه النه ... وأيد أبو حيان ترجيح ابن عليه عليه عليه عليه عليه عليه عليه المنابع المنابع

ومن ذلك أيضا قال تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُورُ وَلا آَوْلَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَيَ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَمَا أَمُوالُكُمْ وَلا آَوْلَندُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَيَ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلُ صَالِحًا فَأُولَتِهِكَ هَمُّ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ .

أورد القرطبي في الاسم الموصول ﴿ مَنْ ﴾ وموقعه النصب وجهين إعرابيين ٦:

الوجه الأول: أن يكون في محل نصب على الاستثناء المنقطع.

الوجه الثاني: ونسبه للزجاج ، أن يكون بدلا من الضمير (كم) المنصوب على المفعولية في (تقربكم)^٠

١ تفسير القرطبي ، ١٧٢/١٠ ، انظر معاني القرآن ، الفراء ، ١٣١١ ، ٤٣٢ ، ومشكل إعراب القرآن

١/٣٦٠، وإعراب القرآن ، النحاس ، ٢١٠/٢.

٢ إملاء ما من به الرحمن ١٣/٢.

٣ المحرر الوجيز ٤/٢٩٢ ، ٢٩٤.

٤ تفسير البحر المحيط ٥/٣٢.

ه سبأ : ۳۷.

٦ جوز فيه الفراء الرفع على أنه خبر لمحذوف ، وابن عطية . انظر معاني القرآن وإعرابه ٢٥٥/٤ ، و المحرر الوجيز ، ١٩٠/٧.

٧ معاني القرآن وإعرابه ٤/٥٥/.

٨ تفسير القرطبي ، ٣٢٢/١٧ .

واعترض مكي بن أبي طالب على وجه البدل ؛ لأنه لا يجوز البدل من ضمير المخاطب إلا إذا كان بدل بعض من كل .

وعلى نهج بعض المفسرين فقد يصح وجه البدل ، كما ذهب بعضهم إلى هذا في سورة الأنعام قوله تعالى : ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ لَارَيْبَ فِيهِ ۗ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أ لأن الخطاب في (تقربكم) عام لكل الناس ، ثم استثنى المؤمنين منهم فكأنه بدل بعض من كل ؛ لأن المؤمنين بعض الناس. والنحاة يجيزون الإبدال من ضمير الحضور ، إذا كان البدل بدل بعض من كل أو اشتمال وكأن المعنى : وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرب من أحد عندنا إلا المؤمنين.

ودلالة المقام هنا تجعلنا نميل إلى ترجيح وجه الاستثناء ؛ بناءً على الدلالة ، لا على القواعد النحوية ؛ لأن كلا الوجهين جائز نحويا ، بعد أن أجبنا على الاعتراض الوارد حول وجه البدل. وذلك لأن.. .معنى وجه البدل غير مناسب ؛ لأن المعنى : أن الأموال والأولاد تقرب المؤمنين من الله ، ولا يقرب الناس لربهم إلا الأعمال الصالحة.

ومن ذلك أيضا: كلمة ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾

قال تعالى : ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعَفُونَ مَشَوِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَعَكِرِبَهَا ٱلَّتِي كَانُوا يَسْتَضَعَفُونَ مَشَرِقًا ٱلْأَرْضِ وَمَعَكِرِبَهَا ٱلَّتِي بَكَرَّكُنَا فِيهَا وَتَمَّدُ وَلَا مَا كَاكَ يَصْنَعُ فِرَعُونُ وَقَوْمُهُ. وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ . . فِرْعَوْثُ وَقَوْمُهُ. وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ . .

١ مشكل إعراب القرآن ٢١١/٢.

٢ الأنعام : ١٢. انظر المحرر الوجيز ٣٢١/٣ ، ٣٢٢.

٣ شرح الرضى على الكافية ٢/٣٩٠: ٣٩٢.

ع سورة الأعراف: ١٣٧.

كلمة (مشكرت) : يقول القرطبي : (مشكرت الأرض ومعاربها) ثم حذف (في) فنصب الكسائي والفراء أن الأصل (في مشارق الأرض ومعاربها) ثم حذف (في) فنصب والظاهر أنهم ورثوا أرض القبط. فهما نصب على المفعول الصريح ؛ يقال : ورثت المال وأورثته المال ؛ فلما تعدى الفعل بالهمزة نصب مفعولين. والأرض هي أرض الشام ومصر. ومشارقها ومعاربها جهات الشرق والغرب بها ؛ فالأرض مخصوصة ، عن الحسن وقتادة وغيرهما. وقيل : أراد جميع الأرض ؛ لأن من بني إسرائيل داود وسليمان وقد ملكا الأرض.

الوجه الأول: نصبها على نزع الخافض ، إذ إن الأصل: "يُستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها" ، فنزع الخافض وتعدى يُستضعفون بنفسه ، فنصبت المشارق ، وذكر ذلك الوجه النحاس ويبدو أنه كان يميل إليه ، وذكر ذلك الوجه أيضا مكي بن أبي طالب وأبو حيان ، وقالوا: إنه منصوب على الظرفية. ورجح ذلك الوجه الفراء °.

الوجه الثاني: أن تكون منصوبة على المفعولية للفعل "أورث"، فيكون المعنى: أورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون أورثناهم مشارق الأرض ومغاربها، والمعنى صحيح؛ إذ أنهم أورثوا المشارق والمغارب بالفعل أي مشارق ومغارب الأرض التي استضعفوا فيها، وذكر النحاس ذلك الوجه بطريقة توحي بتضعيفه إياه وإن لم

¹ تفسير القرطبي: ٢٠٠/٧.

٢ إعراب القرآن للنحاس ٢/١٩٠.

مشكل إعراب القرآن ١/٥٩٥.

٤ البحر المحيط ٢/٤٤.

^٥ معاني القرآن للفراء ٢/٠٣٩.

يصرح بهذا ، ونسب النحاس ذلك الرأي للكسائي أيضا ، وذكر ذلك الوجه أيضا مكى بن أبى طالب و أبو حيان والفراء .

فالمعنى على الوجه الأول: أورثتا الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها أورثتاهم الأرض التي باركنا فيهاوالمعنى على الوجه الثاني: أورثتا الذين كانوا يستضعفون أورثتاهم مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وأميل إلى الوجه الثاني وأستبعد الوجه الأول الذي ينصب كلمة المشارق على نزع الخافض على أنها متعلق للفعل يستضعفون ، إذ إن السياق التاريخي وبدليل آيات أخرى في القرآن يؤكد على أنهم استضعفوا في مصر فقط ، وليس في مشارق الأرض ومغاربها بالعموم.

وبالتالي يترجح الوجه الثاني الذي يعتبر أن المشارق مفعول به للفعل أورثنا ، وذلك أوقع لأنهم أورثوا مشارق ومغارب الأرض التي استضعفوا فيها بالفعل (أي أرض مصر) كما هو معلوم ، بعد هلاك فرعون وقومه ، وأن الآية جاءت لإثبات جزاء الصابرين المستضعفين ، فكيف يكون الجزاء مبهما بأن يورثوا الأرض ولن يفهم أي أرض مقصودة ، صغيرة أم كبيرة ، ولكن يأتي التأكيد على حجم الجزاء ليكون تسلية للمستضعفين وأملا للصابرين ، بأن يعلموا أن الصبر في سبيل الله سيكون جزاؤه كبيرا كمن سبقوهم وأورثوا المشارق والمغارب . والدلالة والسياق هي التي تقودنا للميل إلى هذا التوجيه.

إذا نصبنا المشارق على نزع الخافض ، سنضطر لنصب "التي" على المفعولية للفعل أورثنا ، وفيه تكلف لما فيه من الفصل بكلام كثير بين العامل والمعمول ، وهذا غير مستحب نحويًا. إذا فالسياق والقواعد النحوية يقودان لترجيح الوجه الثاني.

ا إعراب القرآن للنحاس ٢/١٩٠.

۲ مشکل إعراب القرآن ۲۹۰/۱.

٣ البحر المحيط ٤/ ٤١٢.

ع معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٠.

الفصل الخامس

الآثار المترتبة على تعدد الوجه النحوية في تفسير القرطبي ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأثر الفقهي لتعدد الأوجه الإعرابية.

المبحث الثاني: الأثر العقدي لتعدد الأوجه الإعرابية .

المبحث الثالث: الأثر البلاغي لتعدد الأوجه الإعرابية.

لا شك أن ثمة ارتباطا وثيقا بين الدلالة والقاعدة أو بين المعنى والإعراب فثمت تفاعل بينهما في ذهن النحوي المتعاطي لآيات القرءان مجهدا عقله للوصول إلى إعراب كلماته فالنحوي يتلقى الآية حسب قراءة ما ؛ وهي مضبوطة الأجزاء رفعا ونصبا وخفضا وجزما ؛ أفعالا وأسماء وحروفا ؛ ودور النحوي هاهنا هو الخروج بعلة هذا الحكم الإعرابي الذي جاءت عليه الكلمات وهذه العلة هي الوظيفة النحوية أو الوجه الذي استحقت من أجله هذه الكلمة تلك العلامة أو ذلك الحكم الإعرابي ولا يتأتى هذا التعليل أو التخريج إلا بناء على فهم نحوي للآيات.

ولذا تعددت العلعل أو الوظائف أو الأوجه وراء الحكم الإعرابي الواحد اتعدد النحاة وأفهامهم كما قد تتعدد احتمالات الفهم لدى النحوي الواحد إضافة إلى هذا فقد تتعدد الأحكام الإعرابية نفسها تبعا لتعدد القراءات المتواتر منها والشاذ وقد يكون وراء كل حكم منها معنى مختلف تتعدد الأفهام فيه فتتعدد الوظائف والتخريجات للحكم الإعرابي مما يؤدي في بعض المواضع إلى أن نطالع في كلمة واحدة عدة أحكام إعرابية كالرفع والنصب والخفض ونجد للنحاة عدة تخريجات أو وظائف وراء كل حكم منها فنجدهم على سبيل المثال يعللون النصب بأنه على الحال أو المفعول له أو المفعول به كما قد يعللون الرفع لوقوع الكلمة فاعلا أو مبتدأ أو خبرا المناخ

وهكذا نرى ظاهرة في القرءان تسمى التنوع في الأوجه أو التنوع الوظيفي أو تعدد الأوجه الإعرابية ومرجع هذا إلى ما ذكرناه من تعدد في القراءات وتعدد في فهم النحاة وتعدد في الوظائف التي تحتملها الكلمة ذات العلامة الواحدة.

أما عن آثار ذلك التعدد فتتجلى في ثلاثة ملامح رئيسية هي ما يحدثه هذا التعدد في بعض المواضع لاختلاف في الآراء العقدية أو اختلاف في الأحكام الفقهية وكذا في النكات البلاغية وذلك الأثر ينتجه تعدد الأوجه الإعرابية وتعدد المعنى معا أو بالأحرى يحدثه تعدد الأوجه المنبثق من تعدد المعنى أو تعدد فهم معنى الآية ولذا فإننا نجد أن بعض هذه المواضع التي تتعدد فيها الأوجه الإعرابية

يؤدي كل وجه منها إلى حكم فقهي يختلف عن الوجه الآخر مما يزيد من أهمية دراسة هذا النوع من الظواهر النحوية وأثرها بارتباطها بالمعاملات والأحكام الفقهية المرتبطة بها وهو أمر يهم كل مسلم.

وعلى هذا فإن الآثار المترتبة على تعدد الأوجه تتمثل في ثلاثة آثار:

الأول: الأثر الفقهي لتعدد الأوجه الإعرابية

الثاني: الأثر العقدي لتعدد الأوجه الإعرابية

الثالث: الأثر البلاغي لتعدد الأوجه الإعرابية

المبحث الأول: الأثر الفقهي لتعدد الأوجه الإعرابية

ويتناول هذا المبحث بعض المواضع التي تعددت فيها الأوجه الإعرابية وترتب على هذا التعدد تعدد في الأحكام الفقهية.

ومن هذه المواضع التي يتجلى فيها هذا الأثر الفقهي المبني على تعدد الأوجه الإعرابية ما يلى:

قول الله تعسالى: ﴿ وَلَا نَنكِحُواْ مَا نَكُحَ ءَابَ آوُكُم مِنَ ٱلنِسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ اللهُ وَاللهُ اللهُ ال

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿ مَا نَكُمَ ﴾ قيل: المراد بها النساء. وقيل: العقد، أي نكاح آباؤكم الفاسد المخالف لدين الله؛ إذ الله قد أحكم وجه النكاح وفصل شروطه. وهو اختيار الطبري في "من "متعلقة بر ﴿ نَنكِحُوا ﴾ و﴿ مَا نَكُحَ ﴾ مصدر. قال: ولو كان معناه ولا تتكحوا النساء اللاتي نكح آباؤكم لوجب أن يكون موضع "ما" "من". فالنهي على هذا إنما وقع على ألا ينكحوا مثل نكاح آبائهم الفاسد. والأول أصح، وتكون "ما" بمعنى "الذي "و "من". والدليل عليه أن الصحابة تلقت الآية على ذلك ".

فقد تعددت الأوجه الإعرابية في كلمة ﴿ مَا ﴾

الوجه الأول :أن تكون في محل نصب مفعولا به للفعل "تتكحوا" و "ما "على هذا الوجه اسم موصول والمعنى ولا تتكحوا اللاتي نكح آباؤكم.

ا النساء: ۲۲.

 $^{^{\}mathsf{Y}}$ جامع البیان في تأویل القرآن ۱۳۲/، ۱۳۷، ۱۳۷، مکتبة ابن تیمیة ، ط $^{\mathsf{Y}}$ ، تحقیق : محمود محمد شاکر وأحمد محمد شاکر .

٣ تفسير القرطبي ٦/١٧٢.

الوجه الثاني: ألا يكون لها محل من الإعراب وتكون عندئذ مصدرية ويكون المصدر المؤول: "﴿ مَا نَكُحَ ﴾ "واقعا موقع المفعول به للفعل تتكحوا والتقدير: ولا تتكحوا نكاح آبائكم أو لا تعقدوا كعقدهم.

وعلى الوجه الأول يكون التحريم منصبا على نساء الآباء أى لا تتزوجوا زوجات آبائكم بعد وفاتهم أو تطليقهم إياهن وهذا الحكم الفقهي هو رأي الجمهور واستدل القرطبي على ذلك بأن الصحابة تلقت الآية على ذلك المعنى؛ ومنه استدلت على منع نكاح الأبناء حلائل الآباء. وقد كان في العرب قبائل قد اعتادت أن يخلف ابن الرجل على امرأة أبيه، وكانت هذه السيرة في الأنصار لازمة، وكانت في قريش مباحة مع التراضي.. واستدل القرطبي بما رواه الأشعث بن سوار، قال:" توفي أبو قيس فخطب ابنه قيس امرأة أبيه فقالت: إني أعدك ولدا ، ولكني آتي وسول الله صلى الله عليه وسلم أستأمره؛ فأنته فأخبرته فأنزل الله هذه الآية" أ.

كما نقل القرطبي أنه كان في العرب من تزوج ابنته، وهو حاجب بن زرارة تمجس وفعل هذه الفعلة؛ ذكر ذلك النضر بن شميل في كتاب المثالب. فنهى الله المؤمنين عما كان عليه آباؤهم من هذه السيرة .

وأما الوجه الثاني فالتحريم فيه منصب على طريقة نكاح الآباء وليس على طريقة نكاح الآباء وليس على الزواج من نسائهن .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوْةِ فَأَغْسِلُوا وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ .

فقد تعددت الأوجه الإعرابية في كلمة "أرجلكم" حسب القراءات الواردة فيها:

١ تفسير القرطبي ١٧٢/٦.

٢ وردت هذه الأحكام الفقهية عند ابن العربي بتفصيلها كمل وردت تلك الروايات عنده وعند ابن عطية انظر تفسير القرطبي ١٧٢/٦ ، المحررالوجيزص٣١،٣٦٩/٢ ، أحكام القرآن لابن العربي ص٩١٩١.

٣ انظر تفسير القرطبي ١٧١/٦ ، المحررالوجيز ٣٠،٣١/٢ أحكام القرآن لابن العربي ٣٦٩/١، الطبري ٦/٥٥/

٤ المائدة : ٦.

الوجه الأول: النصب على العطف على وجوهكم فهي داخلة في مفعولات الفعل " فَأَغْسِلُوا " .

الوجه الثاني: الرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف والتقدير وأرجلكم واجب غسلها. الوجه الثالث: الخفض على أنها معطوفة على رؤوسكم المخحفوضة بـ "الباء".

وعلى الوجه الأول والثاني يترتب الحكم الفقهي المشهور بوجوب غسل الأرجل وهو مذهب الجمهور فمن قرأ بالنصب وجعل جملة (وَأَمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ) اعتراضية بين المتعاطفين جعل العامل "فَأَغْسِلُواً " وبنى على أن الفرض في الرجلين الغسل دون المسح، وهذا مذهب الجمهور والكافة من العلماء، وهو الثابت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم، واللازم من قوله في غير ما حديث، وقد رأى قوما يتوضوون وأعقابهم تلوح فنادى بأعلى صوته "ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء" ثم إن الله حدهما فقال: "إلى ٱلكَعَبَيْنِ " كما قال في اليدين " وما " فدل على وجوب غسلهما؛ والله أعلم.

وعلى الوجه الثالث يكون الحكم الفقهي هو مسح الرجل وذهب بعض الفقهاء الى أن العطف في هذا الوجه عطف على اللفظ لا على المعنى

ا وهي قراءة نافع وابن عامر و الكسائي انظر: "إعراب القرآت السبعة لابن خالويه ١٤٣/١ ، التذكرة في القراءات الثمان ص٣١٥.

٢ وهي قراءة الحسن والأعمش ، انظر المحتسب ٢٠٨/١ ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص ٢٥١ الدمياطي شهاب الدين أحمد بن عبد الغني – دار الكتب العلمية ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م. ٣ وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وعاصم في رواية شعبة انظر: التيسيرص٩٨، إعراب القرآت السبعة لابن خالويه ١٤٣/١.

٤ تفسير القرطبي ٣٤٣,٣٤٢/٧.

٥ أخرجه أحمد ٢٠٠٩، والبخاري ٢٠، ومسلم ٢٤١ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما ، حديث رقم ١٣٩ من حديث سيدنا عبدالله بن عمرو ، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان محمد فؤاد عبد الباقي طبعة دار الحديث القاهرة ١٤٢٨ ه / ٢٠٠٧ م .

وبذلك يكون الحكم المترتب على الخفض أيضا هو وجوب الغسل كما هو الحال في الوجهين الأول والثاني وقد استدل من رأى مسح الأرجل بناء على وجه الخفض بأدلة منها:أنه قد روى عن ابن عباس أنه قال: الوضوء غسلتان ومسحتان. وروي أن الحجاج خطب بالأهواز فذكر الوضوء فقال: اغسلوا وجوهكم وأيديكم وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم، فإنه ليس شيء من ابن آدم أقرب من خبثه من قدميه، فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما. فسمع ذلك أنس بن مالك فقال: صدق الله وكذب الحجاج؛ قال الله وتعالى: "وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم". قال: وكان إذا مسح رجليه بلهما، وروي عن أنس أيضا أنه قال: نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل. وكان عكرمة يمسح رجليه وقال: ليس في الرجلين غسل إنما نزل فيه المسح. وقال عامر الشعبى: نزل جبريل بالمسح؛ ألا ترى أن التيمم يمسح فيه ما كان غسلا، ويلغي ما كان مسحا. وقال قتادة: افترض الله غسلتين ومسحتين".

وقد وفق بعض الفقهاء بين القولين،من ذلك مثلا ما ذهب إليه ابن جرير الطبري إلى أن فرضهما التخيير بين الغسل والمسح، وجعل القراءتين كالروايتين '؛ قال النحاس: ومن أحسن ما قيل فيه؛ أن المسح والغسل واجبان جميعا، فالمسح واجب على قراءة من قرأ بالخفض، والغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب، والقراءتان بمنزلة آيتين .

١ قال ابن العربي: اتفقت العلماء على وجوب غسلهما، وما علمت من رد ذلك سوى الطبري ن فقهاء المسلمين،

والرافضة من غيرهم، وتعلق الطبري بقراءة الخفض. أحكام القرآن لابن العربي ٥٧٥/٢ ، تفسير الطبري

٢ وردت هذه الآثار في تفسير الطبري ١٩٦،١٩٥/٨.

تفسير الطيري ١٩٨/٨ -٢٠٠٠.

ع إعراب القرآن للنحاس :٩/٢.

قال ابن عطية" وذهب قوم ممن يقرأ بالكسر إلى أن المسح في الرجلين هو الغسل'.

ذكر القرطبي أن هذا هو الصحيح؛ فإن لفظ المسح مشترك، يطلق بمعنى المسح ويطلق بمعنى الغسل المهروي: أخبرنا الأزهري أخبرنا أبو بكر محمد بن عثمان بن سعيد الداري عن أبي حاتم عن أبي زيد الأنصاري قال: المسح في كلام العرب يكون غسلا ويكون مسحا، ومنه يقال للرجل إذا توضأ فغسل أعضاءه: قد تمسح بيكون غسلا ويكون مسحا، ومنه يقال للرجل إذا توضأ فغسل أعضاءه: قد تمسح ويقال: مسح الله ما بك إذا غسلك وطهرك من الذنوب، ورجح القرطبي الغسل على المسح حيث قال: والراجح :هوالغسل فإذا ثبت بالنقل عن العرب أن المسح يكون بمعنى الغسل فترجح قول من قال: إن المراد بقراءة الخفض الغسل؛ بقراءة النصب التي لا احتمال فيها، وبكثرة الأحاديث الثابتة بالغسل، والتوعد على ترك غسلها في أخبار صحاح لا تحصى كثرة أخرجها الأثمة؛ ثم إن المسح في الرأس إنما دخل بين ما يغسل لبيان الترتيب على أنه مفعول قبل الرجلين، التقدير فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم؛ فلما كان الرأس مفعولا قبل الرجلين قدم عليهما في التلاوة – والله أعلم – "أ.

وأضاف الدمياطي أن من قرأ بالخفض عطفا على (رؤوسكم) لفظا ومعنى ثم ننسخ بوجوب الغسل أو يحمل المسح على بعض الأقوال وهو ليس الخف والتنبيه على عدم الإسراف في الماء °.

ا المحرر الوجيز ٢/١٦٢.

۲ تفسير القرطبي ۳۲۰/۷ .

^٣ تهذيب اللغة للأزهري ٣٥١،٣٥٢/٤.

ع تفسير القرطبي ٧/ ٣٤٥

ه الإتحاف ص ۲۵۱.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُوا الْخَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ١.

فقد تعددت الأوجه في كلمة ﴿ وَٱلْعُمْرَةَ ﴾ حسب القراءات الواردة فيها .

الوجه الأول: الرفع على أنها مبتدأ وخبره شبه الجملة "لِلّه" وتكون الواو السواو السنئنافية لا عاطفة والرفع قراءة الشعبي وأبي حيوة".

الوجه الثاني :النصب على أنها معطوفة على الحج وداخلة في مفعولات الفعل "أتموا".

ويترتب على الوجه الأول أن العمرة ليست واجبة، ويتريب على الوجه الثاني أن العمرة فرض حيث عطفت على الحج وهو فرض ، وعلى هذا فالاثنان داخلان في حيز الفعل "وَأَيْمُوا " الذي يفيد الوجوب .

وقد رجَّح القرطبي وجه النصب وأورد على ذلك أدلة منها:

١-قوله: في هذه الآية دليل على وجوب العمرة؛ لأن الله تعالى أمر بإتمامها كما أمر بإتمام الحج.

٢-قوله: قال بوجوبها على وابن عمر وابن عباس من الصحابة ، ومن التابعين عطاء وطاوس ومجاهد .

٣-روي مرفوعا عن محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بأيهما بدأت " .

ا وهي قراءة على وابن مسعود وزيد بن ثابت والأصمعي عن نافع وابن عباس وابن عمرو وعامر والشعبي والقزاز عن أبي عمرو والكسائي وأبي جعفر وأبي حيوة وابن مسعود والحسن ، انظر : إيضاح الوقف والابتداء ص٥٤٥ ، والدر المصون ٤٨٤/١.

٢ وهي قراءة الجمهور، انظر: إيضاح الوقف والابتداء ص٥٤٥ ،والدر المصون ٤٨٤/١.

ا البقرة: ١٩٦.

³تفسير القرطبي ص ٢٦٨.

[°]سنن الدارقطني، ٢/٤٨٢، الدارقطني ، دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

٤ - قراءة ابن مسعود "وأتموا الحج والعمرة إلى البيت الله" ، وعنه "وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت".

أما أدلَّة من قال بالرفع:

١ - قوله : وكان مالك يقول : العُمرة سئنَّةُ .

٧- ذكره من قال بهذا الرأى: "قول النَّخعي وأصحاب الرأي وغيرهم ".

٣ - عن جابر بن عبد الله قال: سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة والزكاة والحج: أواجب هو ؟ قال: (نعم) فسأله عن العمرة: أواجب قصل أواجب قصل عن العمرة: ١ واجب قصل الله عن العمرة على الأيلة فصلوا لا حجة فيها لأن الله سبحانه إنما قرنها في وجوب الإتمام لا في الابتداء، وخرجها بعضهم (وأتموا سنة العمرة الله).

ويتضح مما سبق أنها سنة وليست فرضا ، بدليل من سنة النبي الفعلية وأنها لم ترد في فروض الإسلام ، وللأدلة السابقة .

المبحث الثاني

الأثر العقدي لتعدد الأوجه النحوية

كما أن لتعدد الأوجه النحوية أثرا فقهيا فإنه كذلك قد يترتب على تعدد الأوجه النحوية أثر عقدي في بعض المواضع حيث يكون كل وجه متفقا مع مذهب عقدي معين ولا ندري في الحقيقة أكان هذا التوجه العقدي سببا في تعدد الأوجه الإعرابية أم مجرد سبب في ترجيح أحد هذه الوجوه وزيادة في التوضيح فإننا أمام تصورين:

الأول: أن يكون اللفظ قد ورد فيه وجه واحد في الأساس فأتى النحوي أو المفسر بوجه إعرابي آخر يتفق مع اعتقاده حيث لم يكن الوجه الأول موافقا لهذا الاعتقاد وبذلك يكون الجانب العقدي سببا في وجود تعدد الأوجه الإعرابية ولا يكون ذلك التصور إلا في تعدد الأوجه بمعنى التعدد الطوظيفي للكلمة ذات العلامة الواحدة أو تعدد الأوجه بمعنى تعدد الأحكام الإعرابية ولكن في مواقع الجمل وأشباهها أو الكلمات المبنية لأنه من المستبعد أن يبتدع النحوي وفقا لاعتقاده وجها إعرابيا يأتي بعلامة إعرابية جديدة بلفظ في نص قرآني لأن هذا لا يكون إلا بإحدى القراءات وليس متوقعا من نحوي أو مفسر أن يبتدع قراءة.

أو أننا أمام تصور ثان بأن يكون اللفظ قد ورد ورأى فيه النحاة أكثر من وجه إعرابي فيأتي النحوي أو المفسر فيرى أن كل وجه إعرابي يتفق مع منهج عقدي محدد ، فيقوم بترجيح أحد الأوجه والذي يتفق مع مذهبه العقدي.

ومن أمثلة ذلك ما يأتى:

قول فع الى: ﴿ ثُمَّ قَفَيْنَا عَلَى ءَاثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَيْنَا بِعِيسَى أَبْنِ مَرْبِكُمُ وَاثَنَا عُلَى عَاثَلُهُ مَرْبُكُمُ وَالْمَا وَعَفَيْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱبَّعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا

كَنَبْنَهَا عَلَيْهِ مَ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ رِضْوَانِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايِتِهَا فَاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجُرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾

فقد أورد المعربون والمفسرون في نصب كلمة (وَرَهْبَانِيَّةٌ) وجهين إعرابيين:

الوجه الثاني: النصب على أنها مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير: وابتدعوا رهبانية ابتدعوها ، وهو ما يعرف بالنصب على الاشتغال قال السمين الحلبي: "وإليه ذهب الفارسي والزمخشري وأبو البقاء" وهذا إعراب المعتزلة وذلك أنهم يقولون بأن العبد خالق لأفعاله الاختيارية. وأن ما كان من فعل الإنسان فهو مخلوق له ، فالرحمة والرأفة لما كانت من أفعال الله

الحديد: ۲۷.

۲ ، تفسير القرطبي ، ۲۷۱/۲۰ ، الدر المصون ۱۰/۲۰۰.

٣ الأنعام ١.

٤ البحر المحيط ٢٢٦/٨.

ه القصيص ٤١.

^٦ الدر المصون ١٠/٥٥/١.

فقد نسب خلقهما إليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله بل من أفعال العبد يستقل بفعلها نسب ابتداعها إليه .

وقد حسن القرطبي هذا الوجه ، و ضعف بعض المفسرين هذا الوجه بحجة أن هذا الوجه يتماشى مع قول المعتزلة بأن العبد خالق لأفعاله الاختيارية." . وضعفه آخرون بحجة أنه لا يستقيم من حيث الصناعة وذلك أنه من حق الاسم المشتغل عنه أن يصلح للرفع بالابتداء و "وَرَهُبَانِيّة " نكرة لا مسوغ للابتداء بها ، فلا يصلح نصبها على الاشتغال .

وهكذا نرى ما لتعدد الأوجه من أثر عقدي فأهل السنة يرجمون الوجه الأول والمعتزلة يرجمون الوجه الثاني الذي يضعفه أهل السنة وما تضعيفهم إلا لسبب عقدي هو ما أوضحناه حيث إن المانع هنا ليس نحويا لأن النحاة يجيزون أمثلة هذا في مواضع أخرى تتدرج تحت باب الاشتغال.

ونظير ذلك ما أورده القرطبي حول موقع جملة ﴿ خَلَقْتَهُ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِعَدُرٍ ﴾ .

فقد ورد في كلمة ﴿ كُلُّ ﴾ قراءتان إحداهما بالرفع والأخرى بالنصب

وعلى كاتبا القراءتين فإن موقع جملة ﴿ خَلَقْتُهُ ﴾ هو الرفع ، ويحتمل هذا الرفع وجهين أوردهما القرطبي :

ا السابق.

٢ تفسير القرطبي ، ٢٧١/٢٠ .

٣ المحرر الوجيز ٢٢٩/٨ ، ٢٤٠، تعدد الأوجه في التحليل النحوي ص٩٦.

٤ البحر المحيط ٢٢٦/٨.

٥ القمر: ٤٩.

آ قرئت بالنصب ، وهي قراءة الجمهور ، على أنها مفعول به لفعل محذوف ، وقرئت بالرفع على أنها مبتدأ
 وهي قراءة أبي السمال. انظر المحتسب ص ٣٠٠.

الوجه الأول: أن تكون الجملة خبرا لـ ﴿ كُلُّ ﴾ ، والمعنى - على هذا الوجه - : أن كل شيء هو مخلوق شه بقدر.

الوجه الثاني: أن تكون جملة ﴿ خَلَقْتُهُ ﴾ صفة لـ ﴿ كُلُّ ﴾ ، وخبر ﴿ كُلُّ ﴾ هو شبه الجملة ﴿ إِقَدَرٍ ﴾ ، والمعنى – على هذا الوجه – : أن كل شيء خلقه الله فهو بقدر . فيحتمل هذا الوجه أن تكون أشياء مخلوقة لغير الله أ ، وهذا ما تختاره القدرية ، وهم فريق من المعتزلة يقولون : إن العبد خالق لأفعال نفسه الاختيارية ، ومنهم جماعة ينسبون خلق بعض الأفعال للكواكب ، وليس لله . وقد اختار .القرطبي الوجه الأول ؛ لأنه يتلاءم مع مذهبه وعقيدة أهل السنة .

ومن ذلك أيضا ؛ قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ".

فقد تعددت الأوجه الإعرابية في الآية تبعا لتعدد معاني (ما) واختلف المعنى تبعا لكل وجه إعرابي فقد أورد القرطبي في إعراب (ما) أربعة أوجه إعرابية.

الوجه الأول: أن تكون (ما) موصولة وتكون في موضع نصب أي وخلق ما تعملونه من الأصنام كم يعني الخشب والحجارة وغيرها.

الوجه الثاني: (ما) استفهامية ومعناه التحقير لعملهم ، والوقف حينها عند (خَلَقَكُمُ) ثم الاستئناف بقوله تعالى وما تعملون فهو استفهام للتوبيخ والاستنكار.

الوجه الثالث: (ما) نافيه والمعنى وما تعملون ذلك ولكن الله خالقكم.

الوجه الرابع: (ما) مصدرية وهي مع الفعل مصدر والتقدير والله خلقكم وعملكم وقد رجح القرطبي الوجه الأخير والذي يتماشى مع اعتقاد أهل

١ تفسير القرطبي ، ٢٠٥/٢٠ ، ١٠٥ .

٢ تفسير اللباب في علوم الكتاب ٢٨١/١٨.

۳ الصافات ۹٦.

ع معاني القرآن للنحاس ٣/ ٤٣٠ .

[°] معاني القرآن للنحاس ٦/٥٤ ، ٤٦.

السنة فقال رحمه الله وهذا مذهب أهل السنة أن الأفعال خلق لله عز وجل واكتساب للعباد وفي هذا إبطال لمذاهب القدرية والجبرية .

ومن ذلك أيضا: قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَغَلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَغْتَ ارُّ مَا كَانَ لَمُمُ اللَّهِ وَيَعْسَلَ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ فقد اختلف الإعراب ل "ما" الثانية حسب الوقف والوصل الذي يراه أهل كل مذهب.

الوجه الأول: أن تكون (مه) نافية ، اختاره الزجاج والنحاس و الأخفش والزمخشري ورجمه أبو حيان ، أي: أنْ يكون الوقف على قوله (وَيَخْتَارُ)وهو وقف تام ، والمعنى: ليس لهم الخيرة إنما هي شه تعالى، وليس لهم أن يختاروا على الله .

الوجه الثاني: أن تكون "ما " موصولة وهي داخلة في تركيب الجملة السابقة لها إذ إنها منصوبة بـ "وَيَخْتَارُ " وجملة " كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيرَةُ " صلة الموصول حذف منها العائد والتقدير في مَاكان لَهُمُ فيه ٱلْخِيرَةُ في ومن ثم يكون المعنى: ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة ويكون معنى الاختيار هنا ما يتعبدهم به ، أي ويختار لهم فيما يدعوهم إليه من عبادته ما لهم فيه الخيرة ، ذكره الزمخشري في قول له ،

ا القرطبي ۱۸/۵۸.

۲ القصص ٦٨.

٣ معاني القرآن ١٥١/٤.

^ع إعراب القرآن ٢٤١/٣.

ه السابق.

⁷ الكشاف ٤/٢٠٥.

٧ البحر المحيط ١٢٤/٧.

٨ الكشاف ٤/٥٢٠.

و"الطبري " الذي أنكر أن تكون "ما" نافية لئلا يكون المعنى :إنه لم تكن لهم الخيرة فيما مضى وهي لهم فيما يستقبل ، وقد احتج طائفة من المعتزلة بهذا المسلك على وجوب مراعاة الأصلح.

وضعف الزجاج هذا الرأي بقوله: "يجوز"، ورد أبو حيان هذا الرأي لتقدم لتقدم العائد على الموصول".

وعلًا "مكي" رفض الموصولية قائلا: "وليس ذلك بحسن في الإعراب لأنه لا عائد يعود على ما في الكلام وهو أيضا بعيد في المعنى والاعتقاد لأن كونها للنفي يوجب أن تعم جميع الأشياء أنها حدثت بقدر الله واختياره وليس للعبد فيها شيء غير اكتسابه بقدر من الله وإذا جعلت ما في موضع نصب به "يختار" لم تعم جميع لأشياء أنها مختارة لله إنما أوجبت أنه يختار ما لهم فيه الخيرة لا غير ونفي ما ليس لهم فيه خيرة وهذا هو مذهب القدرية والمعتزلة.

فكون " ما " للنفي أولى في المعنى وأصح في التفسير وأحسن في الاعتقاد وأقوى في العربية ألا ترى أنك لو جعلت ما في موضع نصب لكان ضميرها في كان اسمها ولوجب نصب الخيرة ولم يقرأ بذلك أحد وقد قيل في تفسير هذه الآية: "أن معناها وربك يا محمد يخلق ما يشاء ويختار لولايته ورسالته من يريد ثم ابتدأ بنفي الاختيار عن المشركين وأنهم لا قدرة لهم فقال ما كان لهم الخيرة أي ليس الولاية والرسالة وغير ذلك باختيارهم ولا بمرادهم والله أعلم بمراده في ذلك "³.

والوجه الأول مذهب أهل السنة والثاني مذهب المعتزلة والقدرية .

والراجح من الرأيين هو الوجه الأول وذلك لأنه قول جمهور المفسرين والقراء وأئمة الوقف.

ا تفسير الطبري ٢٩١/١٨.

٢ معاني القرآن ١٥١/٤.

٣ البحر المحيط ١٢٤/٧.

ع مشكل إعراب القرآن ٢/١٦٤.

وقال القرطبي: "قال علي بن ليمان: هذا وقف التمام، ولا يجوز أن تكون" ما " في موضع نصب بر "وَيَغْتَكَارُ "لأنها لو كانت في موضع نصب لم يعد عليها شيء، قال: "وفي هذا رد على القدرية".

أورد القرطبي مربعة أوجه إعرابية في إعراب موضع (مَن).

الوجه الأول: أن يكون موضع ﴿ مَن ﴾ نصبا على حذف الباء ؛ أي : على نزع الخافض ، حتى يكون مقابلا لقوله: ﴿ وَهُو أَعْلَمُ بِٱلْمُهُ تَدِينَ ﴾ .

وأجازه الطوسي ، والبغوي ، وقد استحسنه القرطبي لمطابقته قوله تعالى: ﴿ وَهُو أَعْلَمُ إِلْمُهْتَدِينَ ﴾ ، وجعله نظير قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ إِلْمُهْتَدِينَ ﴾ ، وجعله نظير قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ إِنَّ رَبِّكَ هُو أَعْلَمُ إِلْمُهْتَدِينَ ﴾ ،

الوجه الثاني: أن يكون ﴿ مَن ﴾ مبتدأ ، ولفظه لفظ الاستفهام ، والمعنى : إن ربك هو أعلم أي الناس يضل عن سبيله ، وهو مثل قوله تعالى

ا تفسير القرطبي ٣٠٦/٦.

۲ الأنعام: ۱۱۷.

۳ تفسیر القرطبی ۸/۹.

³مجمع البيان : ٣٥٥/٤ .

^٥التبيان في تفسير القرآن: ٢٥٠/٤.

⁷معالم التنزيل: ٢٥/٢.

۷ النحل :۱۲۵.

: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لِبِثُواْ أَمَدًا ﴾ فيكون ﴿ مَن ﴾ مبتدأ ، وخبره جملة ﴿ يَضِلُ ﴾ .

واختاره: الكسائي^٢، والفراء^٣، والمبرد^٤، النحاس^٥، ومكي بن أبي طالب^٢.

ولكون هؤلاء لم يذكروا العامل في الجملة المتكونة من المبتدأ والخبر ، ذهب أبو حيان إلى أن العامل عندهم (أفعل التفضيل) ، ثم أنكره عليهم ؛ لأن التعليق فرع عن جواز العمل ، وأفعل التفضيل لا يعمل في المفعول به ، فلا يعلق عنه ".

وأجاز العكبري قول الفراء ، والزجاج ، لكن موضع الجملة عنده نصب ب(يعلم) المقدر لا بر أعلم) ﴿ أَعْلَمُ ﴾ ؛ لأن (أفعل) لا يعمل في الاسم الظاهر النصب^.

الوجه الثالث: أن يكون موضع ﴿ مَن ﴾ النصب بفعل مضمر يدل عليه قوله (أعلم)، فكأنه قال: إن ربك هو أعلم يعلم من يضل عن سبيله ، ونسبه الطبرسي إلى أبي على الفارسي .

وبهذا القول تكون ﴿ مَن ﴾ بمعنى (الذي)، أو موصوفة بمعنى (فريق)، وإنما احتيج هذا التقدير في النص القرآني ؛ لأن (أفعل) لا يعمل

الكهف: ١٢.

⁷مفاتيح الغيب : ١٦٤/١٣ ، البحر المحيط : ٢١٠/٤ .

معانى القرآن : ٣٥٢/١.

عمفاتيح الغيب: ١٦٤/١٣ ، البحر المحيط: ٢١٠/٤.

⁰إعراب القرآن: ١/٥٥٧.

⁷مشكل إعراب القرآن: ٢٦٦/١.

٧ البحر المحيط: ٢١٠/٤.

[.] ۲۰۹/۱ أنتبيان في إعراب القرآن : ۲۰۹/۱ .

⁹مجمع البيان : ٢٥٥/٤ ، البحر المحيط : ٢١٠/٤ ، روح المعاني : ١٢/٨ .

النصب في الاسم الظاهر'، لكونه بعيدا عن مضارعة الفعل ، والمعاني لا تعمل في المفعولات كما تعمل في الظروف'.

واستدل الرضى على صحة هذا المذهب بقول الشاعر":

أكر وأحمى للحقيقة منهم وأضرب منا بالسيوف القوانسا ' فقد انتصب (القوانسا) بفعل مقدر لا باسم التفضيل (أضرب)°.

زعم قوم أن (أعلم) هاهنا بمعنى (يعلم) ، كما قال حاتم الطائي :

فخالفت طيئ من دوننا خلفا والله أعلم ما كنا لهم خذلا وأنكره القرطبي ؛ لأنه لا يطابق قوله: ﴿ وَهُو أَعْلَمُ بِٱلْمُهُ تَدِينَ ﴾.

وقد نقل الطبري هذا القول قبل القرطبي معترضا عليه ، بأن هذا التأويل وإن كان جائزا في كلام العرب فليس قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّكَ هُوَ أَعَلَمُ مَن يَضِلُ عَن سَبِيلِهِ ﴾ منه ؛ لأنه عطف عليه بقوله : ﴿ وَهُو أَعَلَمُ إِالْمُهُ تَدِينَ ﴾ ، فأبان بدخول الباء في (المهتدين) أن (أعلم) ليس بمعنى (يعلم) ؛ لأن ذلك إذا كان بمعنى (يفعل) لم يوصل بالباء ، كما لا يقال : هو يعلم بزيد ، بمعنى : يعلم زيدا .

أشرح الرضى على الكافية: ٥٣٠/٣.

^۲مشكل إعراب القرآن: ۲٦٦/۱.

^۳ من الطويل ، البيت لعباس بن مرداس ، ينظر : ديوانه : ٦٩ .

⁵ القوانسا: جمع قونس ، وقونس البيضة من السلاح: أعلاها.

مشرح الرضي على الكافية: ٣٠/٥٣٠.

^٦ من البسيط ، لم أعثر على البيت في الديوان ، وينظر : جامع البيان : ١٤/٨ ، مجمع البيان : ٣٥٥/٤ .

 $^{^{}m V}$ جامع البيان : ۱۰/۸ ، التبيان في تفسير القرآن : ۲٥١/٤ .

الوجه الرابع: أن ﴿ مَن ﴾ في موضع خفض بنية الباء، فيكون التقدير: إن ربك هو أعلم بمن يضل '.

فأصحاب هذا القول يجوزون عمل الحرف مع سقوطه من اللفظ ، واعترض عليه ؛ لأنه غير معلوم في كلام العرب اسم مخفوض من غير خافض ، فيكون هذا نظيرا له ، وإن وجد في الشعر فهو من ضروراته ، ولا يحمل القرآن الكريم على الضرورة .

وقد رجح القرطبي الوجه الأول بقوله: " وهو حسن " لتوارد أمثاله في القرآن.

ومن ذلك أيضا :قوله تعالى : ﴿ هُو ٱلَّذِي آَنِلَ عَلَيْكَ ٱلْكِئْبَ مِنْهُ مَا يَكُ مُّكَمَّتُ هُنَّ أُمُّ الْكِئْبِ وَأُخُرُ مُتَسَيِهِنَ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْعٌ فَيَ تَبِعُونَ مَا تَشَيْهَ مِنْهُ ٱبْتِعَآ ٱلْفِتْ نَدِ وَٱبْتِعَآ تَأْوِيلِدِ وَالْبَعَلَا تَأْوِيلِدِ وَالْبَعَلَا تَأْوِيلِدِ وَالْبَعَلَا اللهِ وَالْمَا اللهِ الله وَ الْمِنْ عِندِ رَبِنا ﴾ .

فقد أورد العلماء في إعراب ﴿ وَٱلرَّسِخُونَ ﴾ أوجها إعرابية وقد سبق تحليل ذلك .

وهكذا تتجلى العلاقة التفاعلية بين العقيدة وتعدد الاوجه الإعرابية حيث إن الجانب العقدي قد يكون مرجحا فكل فريق يختار ما يتلاءم مع عقيدته ومذهبه، وقد يكون الجانب العقدي هو المسبب لتعدد الأوجه فقد يكون باعث النحوي الذي فكر في احتمالية رفع موقع جملة خلقناه هو عقيدته حيث اتجه إلى ما يتلاءم مع عقيدته واتجه نحوي آخر إلى ما يتلاءم مع عقيدته لينتجوا لنا هذا التعدد الموروث الذي وجدناه بين طيات كتب النحو والتفسير.

اجامع البيان: ١٤/٨.

 $^{^{\}gamma}$ المصدر نفسه : ۱٤/۸ .

مشكل إعراب القرآن: ٦٧/١، البحر المحيط: ٢١٠/٤.

٤ آل عمران: ٧

المبحث الثالث

الآثار البلاغية

من الآثار الناتجة عن تعدد الأوجه الإعرابية كذلك الأثر البلاغي والذي يدل على إعجاز القرآن وبلاغته ،وعندما تتعدد الأوجه الإعرابية لآيات القرآن الكريم فإن ذلك التعدد يسفر عن أثر بلاغي مثل اختلاف المخاطب أو المتكلم حسب التوجيه في الآية الواحدة.

فمن ذلك مثلا قوله تعالى: "فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا نَقُولُونَ فَمَاتَسْتَطِيعُونَ مَرْفَا وَلَا نَصْرُأُ وَمَن يَظْلِم مِنكُمْ تُذِقَهُ عَذَابًا كَبِيرًا "لَا تَصْرُأً وَمَن يَظْلِم مِنكُمْ تُذِقَهُ عَذَابًا كَبِيرًا "لَا

قرأ حفص والأعمش " تَستَطِيعُون " بالتاء على خطاب العابدين ، وقرأ الباقون "يستطيعون" بالياء على الغيب على إسناده إلى المعبودين ، وقرأ ابن عامر:

(فنقول) بنون العظمة التفاتاً من الغيبة إلى التكلم ووافقه الحسن ، وقرأ ابن كثير وحفص وأبو جعفر ويعقوب بالياء مناسبة لما قبله والتفاتاً من التكلم إلى الغيبة .

قال القرطبي: وقرئ: "نَقُولُون " بالتاء والياء . فمعنى من قرأ بالتاء: فقد كذبوكم بقولهم " سُبَحَنك مَا كَانَ بقولكم إنهم آلهة . ومعنى من قرأ بالياء: فقد كذبوكم بقولهم " سُبَحَنك مَا كَانَ يَنْبَغِى لَنَا أَن تَتَخِذَ مِن دُونِك مِنْ أَوْلِيآهُ " .

فإن قلت: هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء ؟ قلت: إي والله ، هي مع التاء كقوله تعالى: ﴿ بَلُ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمُ ﴾ والجار والمجرور بدل من الضمير ، كأنه قيل : فقد كذبوا بما تقولون : وهي مع الياء كقولك : كتبت بالقلم .

ا الفرقان : ۱۹.

^۲ إتحاف فضلاء البشر: ۳۲۸ التيسير، الداني: ۱۳۳، النشر: ۲/۳۳۳.

۳ الفرقان : ۱۸.

وقرئ " تَستطيعُون " بالتاء والياء أيضاً . يعني فما تستطيعون أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم ... الخطاب على العموم للمكلفين .

فمن قرأ " تَشْتَطِيعُونِ " بالياء فإنه أسند الفعل إلى المعبودين '.

والمعنى فما يستطيع الشركاء (آلهتكم) أن يصرفوا عنكم العذاب أو ينصرونكم.

ويحتمل أن يكون الضمير للكفار كالقراءة بالياء أي أن الكافرين شديدو الشكيمة في التكذيب، فما يستطيعون صرفاً لأنفسهم عما هم عليه، أو ما يستطيعون صرفكم عن الحق الذي أنتم عليه. وقيل: الصرف التوبة، وقيل: الحيلة، من قولهم: إنه ليتصرف، أي يحتال أو فما يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يحتالوا لكم ".

ومن قرأ " تَستَطِيعُون "بالتاء فإنه جعل الخطاب لمتخذي الشركاء .

ومن هنا يتضح أن القراءتين أفادتا أن الذين اتخذوا الشركاء وشركاؤهم لا يستطيعون صرفاً للعذاب ولا نصراً من عند أنفسهم لبعضهم بعضاً ، ولا نصراً من عند الله .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : " بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخُرُونَ "°

قرأ حمزة والأعمش والكسائي: " بَلُ عجبتُ " بضم التاء . وقرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبو عمرو ونافع " عَجِبت " بفتح التاء أ.

ا إتحاف فضلاء البشر: ٣٢٨.

٢ البحر المحيط: ٦/٠٤٦.

۳ الکشاف: ۲۲٤/۳.

ع تفسير القرطبي : ١٥/١٥٥.

ه الصافات: ۱۲.

⁷ السبعة : ٥٤٧ ، النشر : ٣٥٦/٢.

قال القرطبي: (... وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول: إن الله لا يعجب من شيء ، وإنما يعجب من لا يعلم ، وأن العجب لا يجوز عليه تعالى على الحقيقة لأنه انفعال النفس من أمر عظيم خفي سببه وإسناده له تعالى في بعض الأحاديث مؤول بصفة تليق بكماله مما يعلمه هو كالضحك والتبشبش ونحوهما ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل)

فقال إبراهيم النخعي: إن شريحاً كان يعجبه علمه وعبد الله أعلم منه ، يريد عبد الله بن مسعود ، وكان يقرأ بالضم . وقيل معناه: قل يا محمد بل عجبت .

وقد رد الفراء قراءة شريح بقوله: (إن شريحاً شاعر يعجبه علمه ، وعبد الله أعلم بذلك منه ، قرأها " بَلَ عجبتُ وَيَسَخُرُونَ " وعد الفراء إنكار هذه القراءة غلطاً ، لأن القراءة والرواية كثيرة ، والعجب من الله خلافه من الآدميين ".

وهذا ما نرجحه مع الإيمان بصفات الله تعالى كما جاءت من غير تشبيه .

وذهب مكي إلى أن الضمير ليس مسنداً إلى الله وإنما مسند لكل من بلغه إنكار المشركين للبعث من المقرين به .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَهِ عَمَ مُصَلًّى ﴾ • •

فقد تعدد المخاطب في الآية بتعدد الأوجه النحوية الناتج عن تعدد القراءات لكلمة

" وَأَتَّخِذُواْ ":

ا فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٧٩/٦.

٢ تفسير القرطبي: ١٨/١٨.

٣ معانى القرآن : ٣٨٤/٢.

^ع البقرة : ١٢٥.

الوجه الأول: بفتح الخاء ، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه ،

قال القرطبي: قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على جهة الخبر عمن اتخذه من متبعي إبراهيم، وهو معطوف على "جعلنا" أي جعلنا البيت مثابة واتخذوه مصلى. وقيل هو معطوف على تقدير إذ، كأنه قال: وإذ جعلنا البيت مثابة وإذ اتخذوا، فعلى الأول الكلام جملة واحدة، وعلى الثاني جملتان.

الوجه الثاني: بكسر الخاء ، والخطاب لليهود .

وقرأ جمهور القراء "واتخذوا" بكسر الخاء على جهة الأمر، قطعوه من الأول وجعلوه معطوفا جملة على جملة. قال المهدوي: يجوز أن يكون معطوفا على " أذَكُرُوا نِعْمَقَ" فيمَقِي " كأنه قال ذلك لليهود، أو على معنى إذ جعلنا البيت، لأن معناه اذكروا إذ جعلنا، أو على معنى قوله: " مَثَابَةً " لأن معناه ثوبوا .

ومن ذلك أيضا: قوله تعالى: ﴿ أَوْكَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِى خَاوِيَةُ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّ يُحْيِهِ هَذِهِ اللّهُ بَعْدَمَوْتِهَا فَأَمَاتُهُ اللّهُ مِائَةَ عَامِرُتُمَّ بَعَثَةً قَالَ كَمْ لَيْمَتُ قَالَ لَيِثْتُ قَالَ لَيِثْتُ قَالَ لَيِثْتُ قَالَ لَيْمَتُ اللّهُ عَامِلُكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّةٌ وَانظُر إِلَى حِمَارِكَ يَوْمِ قَالَ بَل لَيْمَتَ مَا أَنْ عَمَامِ فَأَنظُر إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّةٌ وَانظُر إِلَى حِمَارِكَ وَلَيْمَ وَلَيْمَ اللّهُ عَلَى حَمَا فَلَمَا وَلِيَحْمَلُكَ ءَاكَةً لِلنّاسِ وَانظُر إِلَى الْفِطَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكُسُوهَا لَحْمَا فَلَمّا وَلِيَحْمَلُكَ ءَاكُ أَلْهُ عَلَى كُلِ شَيْءٍ قَدِيلٌ ﴾ تَبَيّنَ لَهُ أَنَ اللّهَ عَلَى كُلِ شَيْءٍ قَدِيلٌ ﴾ تَبَيّنَ لَهُ أَنَ اللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيلٌ ﴾ تَبَيّنَ لَهُ أَنَ اللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيلٌ ﴾ تَبَيْدَ لَهُ اللّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيلٌ ﴾ تَبَيْدَ لَهُ إِلَى اللّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيلًا ﴾ تَبْرَبُ لَهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ

أورد القرطبي وجهين لقراءة قوله تعالى: (أعلم)

ا البقرة :١٢٢.

۲ تفسير القرطبي ۳۷۳/۲.

٣ البقرة : ٢٥٩.

فقد قرأ الجمهور بقطع الألف والرفع في قوله تعالى: (أعلم)، وقرأ حمزة والكسائي بوصل الألف والجزم'.

وجّهت قراءة الجمهور بقراءة (أعلمُ) بالرفع والقطع، أي أن الرسول (عليه السلام) قد عنى نفسه بالخطاب، لذلك رفع الفعل ، إذ إنّه لما شاهد ما شاهد من قدرة الله تعالى من إحياء الله-جل شأنه-له بعد أن توفاه، فأخبر عما شاهده وعلمه بل وتيقنه.

فأقر بذلك وعلم أنَّ هذا اللون من العلوم لا قدرة لأحد عليه غير الله وأنَّه تعالى وحده القادر على كل شيء فهو المحيي والمميت، والتصرف بجميع الأمور يقيناً .

أمّا قراءة الجزم فقد وجَّهها القرطبي بقوله: ويُقْرأ بوصْلِ الهمزة على الأمر، وفاعل قال (الله). وقيل: فاعله (عزير) ؛ وأمر نَفْسه كما يأمر المخاطب، كما تقول لنفسك: اعلم يا عَبد الله .

أي إن حجة من قرأ بالجزم أنهم جعلوا الفعل على الأمر من الله-جل شأنه-إلى نبيه(عليه السلام) المخاطب بالآية الكريمة بأنْ يعلم أنَّ الله على كلّ شيء قدير .

وكان ابن عباس (رضي الله عنه) يحتج بقوله تعالى لنبيه إبراهيم (عليه السلام)، (وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ، فيقول أهو خير من إبراهيم ؟

الينظر: السبعة في القراءات: ١٨٩، الكشف: ٣١٢/١.

٢ معانى القرآن للفراء: ١٧٤/١، وينظر :معانى القرآن للأخفش: ١٨٣/١، التبيان في إعراب القرآن: ١/١١/١.

٣ الكشف عن وجوه القراءات: ٣١٢/١.

^٤ التبيان في إعراب القرآن: ٢١١/١.

[°] ينظر: الكشف: ١/٢١٦.

٦ البقرة : ٢٦٠.

 $^{^{}V}$ معاني القرآن للفراء: V ، ينظر: الكشف: V ، معاني

ومما يعضد هذه القراءة، ويقويها، ويرجحها أنها في حرف أُبَيّ (قيل له اعلم) ، كما أنه يتناسب مع ما قبله في الآية الكريمة وهو قوله تعالى: (فانظر إلى طَعَامِكَ) وقوله (وانظُرْ الى حِمارِكَ) فإنه قد جاء على الأمر، واستبعد أن يكون الأمر من الله تعالى إلى نبيه (عليه السلام)؛ لأنه تعالى قد أظهر قدرته له، وأراه أمراً تيقن به فلا حاجة لأن يأمره بأنْ يعلم أنَّ الله على كل شيء قدير .

ويرى الأخفش أن الجزم أجود في المعنى إلا أنه أقل قراءة ؛ لأن الأكثر على الرفع وكذلك فإن قراءته بالرفع.

واختار مكي بن أبي طالب القيسي الرفع إذ قال: لأنه على ظاهر الكلام لما تبين له ما كان على شك فيه أخبر عن نفسه بالعلم اليقين، وأيضاً فأنه قد أجمع عليه الحرميان وعاصم وابن عامر وأبو عمرو .

والظاهر أن قراءة الرفع في (أعلم) هي الأرجح ؛ لأنه عاين قدرة الله-جلَّ شأنه-بنفسه، وتيقّن بذلك وسلم، فكان أنْ أخبر بالعلم والتصديق؛ ولأن عليها الجمهور .

ا معانى القرآن للفراء: ١٧٣/١.

۲ الکشف: ۱/۳۱۲.

٣ معاني القرآن للأخفش: ١٨٣/١.

٤ الكشف: ١/٣١٣-٣١٣.

ولفر تفسير القرطبي ، ٢٠٧/٤ ، وقد وردت أمثلة أخرى تشبه الأمثلة السابقة ، انظر تفسير القرطبي ، ٣٩٧/٨ ، قوله قوله تعالى : "وَكَذَالِكَ نُفُصِّلُ ٱلْأَيْنَتِ وَلِتَسَتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ " الأنعام ٥٥ ، وكذلك ١٤١/١٦ " أَلَّا يَسَجُدُواْ يَلِي " النمل: ٢٥ ، وكذلك ٢٠/١٧ " فَقَالُواْ رَبَّنَا بَنِعِدْ بَيْنَ أَسَفَارِنَا "سبأ ١٩.

النكانهة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الأبرار.

وبعد....فقد توصل هذا البحث المتواضع إلى مجموعة نتائج ، يمكن إجمالها فيما يأتى:

- ١- التأكيد على بلاغة القرآن الكريم ، وأنه حمّال أوجه .
 - ٢- بيان أهمية تفسير القرطبي، ومكانته بين كتب التفسير .
- ٣- التأكيد على أهمية دور الدلالة والسياق في تعدد الأوجه.
 - ٤- بيان أصالة جذور الدلالة والسياق في التراث العربي .
- ٥- الأثر الرائع لتعدد الأوجه النحوية ؛ حيث يمد القارئ بالعديد من المعاني التي تحتملها الجملة القرآنية ، وقد تكون خافية على المتلقي.

7- أنَّ الخلافَ النّحوي في كتب إعراب القرآن الكريم وكتب تفسيره موضوع من الموضوعات الخصبة في اللغة العربية لما فيه من تعدد قضايا النحو وتفرع المسائل وتعدد وجهات النظر القيّمة التي يتمتع بها مُعْربو القرآن الكريم، فقد كانت هذه الكتب حافلة بكثير من المسائل النحوية لذا يمكن أن تُعدّ مصدراً لدراسة النّحو، فَضْلاً عمّا حوته من المسائل الخلافية الكثيرة التي لا يمكن حصرها.

٧- فرق البحث بين مفهوم تعدد الأوجه ومفهوم تعدد التوجيه وأوضح أنّ المفهوم الصحيح لتعدد التوجيه النحوي هو تعدد الوظيفة النحوية المسببة للحكم الإعرابي، وبالأحرى تعدد احتمالات تلك الوظيفة. وتخليص هذا المفهوم من التداخل، الذي تكرر أكثر من مرة عند الباحثين، بينه وبين تعدد الأوجه الإعرابية، الذي هو تعدد الحالات، أو الأحكام الإعرابية.

٨- إبراز الدور الذي تلعبه الدلالة ، كأحد أهم أسباب الأوجه النحوية ، وأيضا كعامل مهم من عوامل الترجيح بين التوجيهات ، سواء عند القرطبي ، أو غيره .

9-التأكيد على أنّ طبيعة النظام النحوي ، وطبيعة اللغة ، تسببا - في بعض الأحيان - في تعدد الأوجه النحوية ، بما يمنحانه للمتكلم من تجويزات ، وما تحتويه اللغة من اختلاف لهجى .

· ١- ما تقوم به الصيغ الصرفية من دور في تعدد الأوجه النحوية ؛ بغموضها ، أو تداخل معانيها .

١١- إن القراءات القرآنية تمثل ثروة لغوية كبيرة، إذ تمثلت فيها أحكام نحوية كثيرة وظواهر لهجية متعددة.

17- الأثر الواضح للقراءات في تعدد الأوجه النحوية ؛ كسبب رئيسي له ، وعامل مشارك مع كثير من الأسباب وأن القرطبي يختار القراءة أحياناً بما يؤديه الوجه الإعرابي من قوة في المعنى بحيث ينماز به عن الوجوه الأخرى.

١٣- تنوع العوامل التي اعتمد عليها القرطبي في الترجيح بين الأوجه النحوية المتعددة ، ما بين القواعد النحوية ، والدلالة بمختلف أنواعها .

16- إتقان التنغيم ومعرفته أمر بالغ الأهمية لما له من صلة بالمعنى فهناك وظيفتان للتنغيم وظيفة أدائية ووظيفة دلالية وأن لعلماء العربية إشارات ذكية تدل على تنبههم لما للتنغيم من أهمية في المعنى .

٥١- الدقة الشديدة التي تميز بها القرطبي ؛ ويتجلى هذا في دقة عزوه القراءات إلى أصحابها ، وكذلك في الآراء النحوية في أغلب المواضع .

١٦- نظرة القرطبي العميقة للقواعد النحوية ، وربطه الشديد بين الدلالة والقاعدة.

١٧- التأكيد على تأثر القرطبي بعدد من العلماء السابقين ، سواء في مجال التفسير ، أو النحو ، وكثرة نقله عنهم وإن لم يشر إلى ذلك .

١٨- بيان الأثر الشديد لتعدد الأوجه النحوية على الجانب العقدي ، وتأثره به ، وكذلك الجانب الفقهي والجانب البلاغي ، وإن كان تأثره بالأول أقوى .

وبعد... فلا أدعي أني ابتدعت جديداً، ولا جئت بالكمال، فإنَّ كلَّ إنسان لابد له أن يخطئ، مهما حاول تجنب هذا الخطأ، وحسبي أني اجتهدت، فإن أصبت فبفضل الله- تعالى-، وإن كانت الأخرى فإنى استغفره تعالى وأتوب إليه من الخطأ والزلل.

ولله الحمد في الأولى والآخرة والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الفهارس الفنية

وتتكون من:

- ١ فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ فهرس الأحاديث النبوية.
 - ٣- فهرس الأشعار.
- ٤ فهرس المراجع والمصادر.
 - ه فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

سورة : الفاتحة

الصفحة	رقهما	الأية
۱۹و۳۱۲	۲	﴿ مَنْ مِنْ الْمُعَالَدِينَ ﴾
770	٣	﴿ الرَّحْمَانِ الرِّحِيمِ ﴾
91	£	﴿ مَلَاكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾
۲.٦	٧	﴿ صِرَطَ الَّذِينَ أَنْفَمَتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلصَّآلِينَ ﴾

سورة : البقرة

الصفحة	رقمما	الأية
٧٤ ١ و ٢٦٨	١و٢	﴿ الْمَ آنَ الْكَ ٱلْكِتَابُ لَارَبْ فِيهُ هُدَى لِلْمُنْقِينَ ﴾
707	۲۸	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِأَللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَتَا فَأَحْيَكُمْ
۱۹۸	٣٦	﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾
1961.16391	٣٨	﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۚ فَإِمَّا يَأْتِينَكُمْ مِّنِّي ﴾
197	V £	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ﴾
۳۰۱و۱۱۹ و ۱۳۸	٨٥	﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَنَوُلآء تَقَنُلُوكَ أَنفُكُمْ ﴾
و۱۲و۰۲۲		
٥٠١و ١٨٢	٩ ٤	﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾
٤٠١و١١١ و ١٣٩	٩٦	﴿ وَلَنَجِدَ نَّهُمْ أَخْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوْةٍ ﴾
و ۱۸۲ و ۲۱۸		
191	1.7	﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَنْلُواْ ٱلشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾

١٨٨	1.7	﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾
701	175	﴿ وَإِذِ ٱبْتَكَنَ إِبْرَهِعَ رَبُّهُ، بِكَلِمَتِ فَأَتَّمَّهُنَّ ﴾
٣٢.	170	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾
٥٣١و ٥٥١	۱۳.	﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَهِ عَمْ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ. ﴾
١١١و٠١٢	1 44	﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾
1700110011	170	﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَكَرَىٰ تُهْتَدُوا ﴾
و١٣١و٢٩٢		
771	١٣٨	﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۗ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾
۱۰۷و۲۲۲	170	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَنَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾
۲۹و ۱۸۹	١٧٣	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ ﴾
9.4	1 / /	﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾
۰ ۹ و ۸ ۹	١٨٤	﴿ أَيَّامًا مَّعُـدُودَاتٍ ﴾
9 Y	1 / 9	﴿ يَسْتُلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَةِ قُلْ هِي مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجُّ ﴾
£ ٩و ٩ ٩و ٢ ٢ ١ و	197	﴿ وَأَتِمُوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ ﴾
۲۳۲و ۱۷۶و ۲۰۳		
190	197	﴿ ٱلْحَجُ أَشْهُ رُ مَّعْلُومَكُ ﴾
٩٧و٢١٢و٧١٢و	* 1 V	﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالِ فِيهِ ﴾
797		
771	709	﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيدٌ ﴾
۱۹۱و۷۰۲	7 / 1	﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ آمُواكُهُمُ ٱبْتِفَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾
770	7 / 7	﴿ إِن تُبُدُوا ٱلصَّدَقَاتِ فَنِعِـمًا هِيَ ﴾
		﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ ﴾
		<u>'</u>

سورة : أل عمران

الصفحة	رقهما	الآية
۲۰ و ۲۰ او ۲۷	٧	﴿ هُوَ ٱلَّذِى ٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِنْبَ مِنْهُ ءَايَنَ ۗ مُحْكَمَنَ ۗ ﴾
و۲۱۷		
198	47	﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَنفِرِينَ أَوْلِيكَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ
١٠١و ١٦٣	٣٤	﴿ ذُرِّيَّةً أَبَعْضُهَا مِنْ بَعْضِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
107	9 9	﴿ قُلْ يَكَأَهُلُ ٱلْكِئْبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾
٦٨	117	﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا ﴾
۲۸۲	1 7 %	﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءً ﴾

سورة : النساء

الصفحة	رقمما	الآية
٨٨	1	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَفْسٍ وَحِدَةٍ ﴾
٩٧	٣	﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا نُقْسِطُوا فِي ٱلْيَنَهَىٰ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُم ﴾
۱۱و۲۰۳	7 7	﴿ وَلَا نَنكِحُواْ مَا نَكُحَ ءَابَآ وُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾
ه ۹و ۷۰	٣١	﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآبِرَ مَا ثُنَّهُ وَنَ عَنْـهُ ﴾
١٦٨	٩٧	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّنَهُمُ ٱلْمَلَتَهِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِمِمْ ﴾
١٩٣	١٤٨	﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوَّءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾
۲۲.	١٦٢	﴿ لَكِينِ ٱلرَّسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾
۱۸۸ وهامش ۹ ه	1 V 1	﴿ يَتَأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغَلُواْ فِي دِينِكُمْ ﴾

سورة : المائدة

الصفحة	رقمما	الآية
۹۹و۲۰۳	٦	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمَّتُمْ إِلَى ٱلصَّكَوْةِ فَأَغْسِلُواْ ﴾
١٤١	٣٨	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَ عُوٓا أَيْدِيَهُمَا ﴾
771	20	﴿ وَكُنْبَنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾
199	۱۱۸	﴿ إِن تُعَدِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾

سورة : الأنعام

الصفحة	رقمما	الأية
٣.٩	1	﴿ ٱلْحَـمَدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾
790	7 7	﴿ ثُمَّ لَرْ تَكُن فِتْنَنُّهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ﴾
90	٧٣	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾
۸۷و۸۶۱	V £	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَخِذُ ﴾
707	٧ ٦	﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَمَا كَوْكُبًا ﴾
109	۸۳	﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَهَمَا إِبْرَهِيمَ ﴾
715	117	﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ﴾
1 / 4 -	187	﴿ وَكَذَالِكَ زَبِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾
١٧٦	101	﴿ قُلْ تَكَالُوٓا أَتَٰلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾

سورة : الأعراف

الصفحة	رقمما	الآية
707	١٦	﴿ قَالَ فَيِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقَعُدُذَّ لَمُمْ صِرَطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾
	77	﴿ يَبَنِيٓ ءَادَمَ قَدُ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ لِيَاسًا ﴾
1 / /	44	﴿ قُلْ أَمْرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ﴾
1 / /	٣,	فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَالَةُ ﴾
۲۹۱و ۲۷۸	٥٣	﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ، ﴾
790	144	﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَّعَفُونَ ﴾
707	1 \ £	﴿ أَوَلَمْ يَنَفَكُرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِن حِنَّةٍ ﴾
1.9	١٨٧	﴿ يَسْتُلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرَّسَنِهَا ﴾

سورة : الأنفال

الصفحة	رقمها	الآية
1110711	44	﴿ إِن كَانَ هَنَاهُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾

سورة : التوبة

الصفحة	رقمما	الآية
798	٣.	﴿ وَقَالَتِ ٱلْمَهُودُ عُنَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾
٩٣	٥٧	﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلَجَنًا ﴾
۲۳.	١٠٣	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾
١٣٨	117	﴿ لَقَد تَابَ اللَّهُ عَلَى ٱلنَّهِي ﴾
١٨٨	١٢٤	﴿ وَإِذَا مَا أَنْزِلَتَ سُورَةً فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتُهُ ﴾

سورة : يبونس

الصفحة	رقمما	الآية
١٨٨	10	﴿ وَإِذَا تُتَّلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَانُنَا بَيِّنَتِ ﴾
Y Y £	٦١	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنِ وَمَا نَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانِ ﴾
٨٨	٨٩	﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَأَسْتَقِيمَا ﴾

سورة : هود

الصفحة	رقمها	الآية
۸۸	111	﴿ وَإِنَّ كُلَّا لَّمَّا لَيُوفِيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالُهُمْ ﴾

سورة : يوسف

الصفحة	رقمما	الآية
700	V £	﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَوْهُۥ إِن كُنتُمْ كَذِينَ ﴾
700	٧٥	﴿ قَالُواْ جَزَّوُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ، فَهُوَ جَزَّوُهُ ﴾

سورة : الحجر

الصفحة	رقمما	الآية
١٣١و ١٣١	٤٧	﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلِّ ﴾
1710117	٦٦	﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾

سورة : النحل

الصفحة	رقهما	الآية
199	٤.	﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَحْتِ ۚ إِذَآ أَرَدْنَهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن ﴾
١٨٨	٤٩	﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ كُنْتُمْ ﴾
٧٠١و٤٥١	٧٣	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا ﴾
19.	110	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ ﴾
١٣١و١٣١	1 7 7	﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ ﴾
٣١٤	170	﴿ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾

سورة : الإسراء

الصفحة	رقمما	الآية
١٨٧	٣	﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئَابَ وَجَعَلْنَهُ هُدًى ﴾
1 7 .	٨٠	﴿ وَقُل زَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقِ ﴾

سورة : الكمف

الصفحة	رقمما	الآية
٦٨	11	﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾
710	١٢	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوَّا أَمَدًا ﴾
197	19	﴿ وَكَذَالِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ ﴾

سورة : مريم

الصفحة	رقمها	الأية
1110001	ŧ	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾
٩٣	٥	﴿ وَ إِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِن وَرَآءِي ﴾

سورة : طه

الصفحة	رقهما	الأية
1 / 9	1 7	﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَنْمُوسَىٰ ﴾

سورة : الأنبياء

الصفحة	رقمما	الأية
717	77	﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَنذَا بِتَالِهَتِ نَا يَتَإِبْرَهِيمُ ﴾
717	٦٣	قَالَ بَلْ فَعَكَهُ، كَبِيرُهُمْ هَاذَا فَسَّنَالُوهُمْ ﴾
	۸٧	﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّ هَبَ مُغَاضِبًا ﴾
	٨٨	﴿ فَأَسْتَجَبُّنَا لَهُ وَنَجَنَّيْنَكُ مِنَ ٱلْغَيِّهِ ﴾
140	90	﴿ وَحَكَرُمُ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَهْلَكُنَّكُما أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾

سورة : الحج

الصفحة	رقمما	الآية
191	٦٣	﴿ أَلَدْ تَكَ أَنَ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّكَمَاءِ مَآةً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُغْضَدَّةً ﴾
771	٧٨	﴿ وَجَاهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾

سورة : المؤمنون

الصفحة	رقمما	الأية
۱۷۱و۱۷۱	44	﴿ وَقُل زَبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾

سورة : النـور

الصفحة	رقمها	الأية
١٨١	٦٣	﴿ لَا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ يَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾

سورة : الفرقان

الصفحة	رقمما	الآية
811	١٨	﴿ سُبْحَننَكَ مَا كَانَ يَـنْبَغِي لَنَآ أَن نَتَخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيٓآ ۚ ﴾
417	19	﴿ فَقَدْ كَذَّ بُوكُم بِمَا نَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرَّفًا وَلَا نَصَّرًا وَمَن
		يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقَهُ عَذَابًاكَبِيرًا ﴾

سورة : الشعراء

الصفحة	رقمها	الأية
171و171	ŧ	﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَمَا خَضِعِينَ ﴾
187	197	﴿ أُولَوْ يَكُن لَمُّ مَايَةً أَن يَعْلَمُهُ عُلَمَتُواْ بَنِيٓ إِسْرَةٍ بِلَ ﴾

سورة : النمل

الصفحة	رقمما	الآية
هامش	40	﴿ أَلَّا يَسَجُدُوا لَا لِلَّهِ ٱلَّذِى ﴾

179	٣٩	﴿ قَالَ عِفْرِيتُ مِّنَ ٱلْجِينِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ عَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾
1 • 9	70	﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ﴾
700	٨٤	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِعَايَٰتِي ﴾
777	٨٨	﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَعْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِي تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾

سورة : القصص

الصفحة	رقمما	الآية
191	10	﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْ لَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾
٣.٩	٤١	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾
٥٣١و ١٦٠	٥٨	﴿ وَكُمْ أَهْلَكَنَا مِن قَرْبَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾
۲۷۲و۲۲۳	٦٨	﴿ وَرَبُّكَ يَعْلُقُ مَا يَشَآهُ وَيَغْتَارُ ﴾
11.	۸۸	﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَاهًا ءَاخَرَ ﴾

سورة : الروم

الصفحة	رقمما	الآية
	١.	﴿ ثُمَّاكَانَ عَنِقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَنَعُوا ٱلسُّوَاكَيَّ ﴾
777	٣.	﴿ فَأَقِدْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ ﴾
7 7 7	٤٧	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُ وَهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾

سورة : سبأ

الصفحة	رقمها	الأية
777	٣	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ﴾

**	•	﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِي ءَايَلِتَنَا مُعَاجِزِينَ أُولَتِيكَ لَكُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ ٱلِيدُ ﴾
7 £ 9	1 7	﴿ ذَالِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۗ وَهَلْ نُجَزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾
197	Y £	﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُمْ مِّرِكَ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ﴾
795	٣٧	﴿ وَمَآ أَمْوَالُكُمْ وَلَآ أَوْلِنَدُكُمْ بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلِّفَى ﴾

سورة : يس

الصفحة	رقمها	الأية
١٦٣	٤١	﴿ وَءَايَدُ لَمُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾
777	٧ ٦	﴿ فَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۚ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾

سورة : الصافات

الصفحة	رقمما	الآية
719	17	﴿ بَكُ عَجِبْتَ وَيَسْخُرُونَ ﴾
707	90	﴿ قَالَ أَتَعَبُدُونَ مَا نَنْحِتُونَ ﴾
711	97	﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾
197	1 £ ٧	﴿ وَأَرْسَلْنَكُ إِلَىٰ مِائَةِ ٱلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾

سورة : ص

الصفحة	رقهها	الآية
4 / /	**	﴿ فَقَالَ إِنِّ ٱحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾
4 / 4	٣٣	﴿ رُدُّوهَا عَلَیٌّ فَطَفِقَ مَسْحُا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَىٰاقِ ﴾

سورة : غافر

الصفحة	رقمما	الآية
۲	*1	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَا مَنْ أَبْنِ لِي صَرَّحًا لَّعَلِيَّ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَبَ ﴾
۲	٣٧	﴿ أَسْبَنَ السَّمَوَتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَىٰ ﴾
	٤٦	﴿ ٱلنَّادُيْعُرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾
777	٧١	﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَلُ فِي ٓ أَعْنَقِهِمْ وَٱلسَّلَسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾

سورة : فصلت

الصفحة	رقمما	الآية
۲.۳	11	﴿ ثُمَّ اَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَمَا وَلِلْأَرْضِ اُقْتِيَا طَوْعًا أَوْ كُرْهُا ﴾
١٨١	٤٩	﴿ لَا يَسْتَمُ ٱلْإِنسَانُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُ فَيَنُوسٌ قَنُوطٌ ﴾

سورة : الزخرف

الصفحة	رقمما	الآية
٦٩	٥	﴿ أَفَنَضِّرِبُ عَنَكُمُ ٱلذِّكَرَ صَفْحًا أَن كُنتُمَّ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾
٤٠١و١١٦	٧٦	﴿ وَمَا ظَلَمْنَنَهُمْ وَلَكِنَ كَانُوا هُمُ ٱلظَّالِمِينَ ﴾

سورة : الدخان

الصفحة	رقمما	الآية
1 ∨ 9	٦	﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُ، هُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

سورة : الجاثية

الصفحة	رقمما	الآية
9 7	70	﴿ وَإِذَا نُتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَنُنَا بَيِّنَتِ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُوا بِعَابَا إِنَا ﴾

سورة : الحجرات

الصفحة	رقمما	الاًية
7710771	١٢	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمُ ۗ

سورة : ق

الصفحة	رقمما	الآية
۲ . ٤	٣١	﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجُنَّةُ لِلْمُنَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾
717	۲۳و۳۳	﴿ هَلَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣) مَّنْ خَشِي ٱلرَّحْمَنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَاءً بِقَلْبِ مُنِيبٍ

سورة : الذاريات

الصفحة	رقمما	الآية
١٩١٠ ،	1 ٧	﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾

سورة : القمر

الصفحة	رقمما	الأية
٤٢١و١١٣	٤٩	﴿ إِنَّاكُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ ﴾

سورة : الحديد

الصفحة	رقمما	الآية
٤٢١و ٣٠٩	* *	﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓءَاثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَدَ ﴾

سورة : الحشر

الصفحة	رقمما	الأية
١٣٢	۲	﴿ هُوَالَّذِي ٓ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنْكِ مِن دِينرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ
	1 Y	﴿ فَكَانَ عَنِقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّادِ خَلِدَيْنِ فِيهَا ﴾

سورة : الممتحنة

فحة	العا	رقمما	الأية
1 9	۳.	١	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾

سورة : الجمعة

الصفحة	رقمما	الآية
7.7.	1	﴿ يُسَيِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾

سورة : التحريم

الصفحة	رقمما	الأية
701	1	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ شَحْرِمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُّ ﴾

سورة : القلم

الصفحة	رقمما	الآية
1 / £	££	﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا ٱلْخَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

سورة : المعارج

الصفحة	رقمما	الآية
711	٥١و١٦	﴿ كَلَّا ۚ إِنَّهَا لَظَىٰ ١٠٠﴾ نَزَاعَةً لِلشَّوَى ﴾

سورة : نـوح

الصفحة	رقمما	الآية
1 7 1	1 V	﴿ وَاللَّهُ أَنْبُتَكُمْ مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾

سورة : المزمل

الصفحة	رقمما	الأية
770	ŧ	﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَقِلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾
٦٧	۲.	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعَالُمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلْثِي ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُ

سورة : القيامة

الصفحة	رقمما	الآية
١٢٣	4 4	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَهِ ذِ نَاضِرُهُ السَّا إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾
۱۹۳	٣١	﴿ فَلَاصَلَّقَ وَلَا صَلَّى ﴾

سورة : الإنسان

الصفحة	رقمها	الآية
7 £ 9	١	﴿ هَلْ أَنَّ عَلَى ٱلْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْعًا مَّذْكُورًا ﴾
101	٦	﴿ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾

سورة : المرسلات

الصفحة	رقمما	الاًية
1 7 1	٦	﴿ عُذَرًا أَوْ نُذَرًا ﴾

سورة : النبأ

الصفحة	رقمما	الآية
Y 1 £	۳۷و ۳۷	﴿ جَزَآةً مِّن زَّيِّكَ عَطَلَةً حِسَابًا ﴿ ثَرْتِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلزَّحْمَنِّ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾

سبد : عبس

الصفحة	رقهما	الآية
۲٠١	٣و ٤	﴿ وَمَا يُدْرِبِكَ لَعَلَهُۥ يَزَّكَنُ ۗ ۚ أَوْ يَذَكَّرُ فَنَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾

سورة : البروج

الصفحة	رقمما	الأية
**	10	﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾
7 7	۲١	﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ تَجِيدٌ ﴾

سورة : البينة

الصفحة	رقمها	الآية
777	1	﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِئْبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾

سورة : المسد

الصفحة	رقمها	الآية
Y 0 V	1	﴿ تَبَّتْ يَدَا آلِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾
Y 0 V	۲	﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْـهُ مَا لُهُۥ وَمَاكَسَبَ ﴾
7 7 9	ŧ	﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾

سورة : الإخلاص

الصفحة	رقمما	الآية
187	1	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ ﴾

فمرس الأحاديث

707	_	إن أمّي ماتت وعليها صوم شهر فأقضيه	_
٣.٦	_	إن الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بأيهما بدأت	_
798	_	اجتتبوا السبع الموبقات	_
777	_	اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل	_
٣.٧	_	سأل رجل رسول الله ﷺ عن الصلاة والزكاة والحج: أواجب	_
٣٢.	_	عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل	_
707	_	ما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة ؟	_
1 £ 7	_	مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ	_
٣.٣	_	ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء	_
707	_	يا أبا ذر: عيرته بأمه ؟	_

فهرس الأشعار

قافية الباء

الصفحة	البحر	القائل	البيت
17.	الطويل	الأعشى	أرى رجلاً منكمْ أسيفا كأنّما *** يَضُمُ إلى كشْحَيْه كفّا مُخَضَّبا
١٣٤	الوافر	الحارث بن ظالم	فما قومي بثَعلَبَة بْنِ سَعْدٍ *** و لا بفَزَارَة الشُّعْرِ الرِّقابا
١٢٦	الكامل	زيد الفوارس	عوذٌ ويهثه ألله عليهم ** حَلَقُ الحديدِ مُضاعَفا يتلهَّبُ
	البسيط	_	كذاك أُدِّبْتُ حتى صَار مِن خُلُقي *** أنِّي رأيتُ مِلاكُ الشيمةِ الأدَبُ
١٢٧	الطويل	تأبط شرا	سلبتَ سلاحي بائسا و شتمتني *** فيا خَيرَ مَسْلُوبٍ ويا شرَّ سالبٍ
707	الخفيف	عمر بن أبي ربيعة	ثّم قالوا : تحبّها ؟ قلت بهرا *** عدد الرّملِ والحَصى و التُرابِ
177	المتقارب	النابغة الجعدي	كأن حواميه مدبرا *** خضبن و إن كان لم يخضب

قافية الحاء

الصفحة	البحر	القائل	البيت
١٨٢	الطويل	الحارث بن نهيك	لِيَبكِ يَزِيدَ ضارِعٌ لِخُصومَةٍ *** وَ مُختَبِطٌ مِمَّا تُطيحُ الطَوائِحُ

قافية الدال

		القائل	البيت
Y 0 £	الخفيف	الكميت الأزدي	ا ترى الدّهر قد أباد معداً *** و أباد القرون من عهد عاد

قافية الراء

الصفحة	البحر	القائل	البيت
٥٠١و ١٩٧و ٢٧٩	الطويل	امرؤ القيس	فقُلتُ له لا تَبْكِ عَيْنُك إنَّما *** نُحَاول مُلكا أَوْ نَمُوتَ فنعذرا
٧٢	الطويل	أبو فراس	سيذكرني قومي إذا جد جدهم *** وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

		الحمداني	
٨٤٢و ٠٧٢	الرمل	اليزيدي	لا يكون العير مهرا *** لا يكون المهر مهر
144	الطويل	الفرزدق	أَسَكْرانُ كان ابنُ المُرَاغَةِ إِذ هَجَا *** تميما بِجَق الشام أم مُتَسَاكِرُ
٥٨	البسيط	النابغة	إذا تَغَنَّى الحَمامُ الوُرْقُ *** هَيَّجَني ولو تغرَّبتُ عنها أُمَّ عَمّارِ
190	البسيط	حسان بن	ألا طِعانَ وَ لا فُرسانِ عادِيَةً *** إِلَّا تَجَشُّؤُكُم عِندَ التَنانيرِ
		ثابت	

قافية السين

الصفحة	البحر	القائل	البيت	
٣١٦	الطويل	عباس بن مرداس	*** و أضرب منا بالسيوف القوانسا	أكر و أحمى للحقيقة منهم

قافية الطاء

الصفحة	البحر	القائل	البيت
۲٥,	الرجز	العجاج	حتى إذا جنّ الظّلام واختلط *** جاؤوا بمذق! هل رأيت الذئب قط

قافية العين

الصفحة	البحر	القائل	البيت
104	الطويل	الأعرج المعنى	إِذَا هِيَ قَامَتْ حَاسِراً مُشْمَعِلَّةً *** يَحْسِبُ الْفُوَادُ رَأْسَهَا مَا تَقَنَّعُ
١٣٨	الطويل	العجير السلولي	إذا متُ كانَ الناسُ صِنْفانِ شامِتٌ * * وآخرُ مُثْنِ بالذي كنتُ أصْنَعُ
197	الطويل	أبو الطيب	وَلا ثُوبُ مَجدٍ غَيرَ ثُوبِ إِبنِ أَحمَدٍ *** عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِلُوْمٍ مُرَقَّعُ

قافية الفاء

الصفحة	البحر	القائل	البيت القائل	
	الطويل	الفرزدق	وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * * * من المال إلا مسحتا أو مجلف	

قافية القاف

الصفحة	البحر	القائل	البيت
١٩٦	الخفيف	-	نَحْنُ أَقْ أَنْتُمُ الأَلِى أَلِفُوا الحَقَّ *** فُبُعْداً لِلمُبْطِلِينَ وَ سُحْقا
707	البسيط	سالم بن وابصة	و لا يؤاتيك فيما ناب من *** إلَّا أخو ثقة فانظر بمن تثق

قافية اللام

الصفحة	البحر	القائل	البيت
۳۱٦	الطويل	حاتم الطائي	فخالفت طيئ من دوننا خلفا *** والله أعلم ما كنا لهم خذلا
Y 0 £	المنسرح	الحضرمي بن عامر	أَفْرِحُ أَنْ أُرْزاً الْكِرَامَ وَأَنْ *** أُورِثُ ذَوْدًا شَصائِصاً نَبَلاَ
190	البسيط	الراعي النميري	وَمَا صَرَمْتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً *** لا نَاقَةٌ لي فِي هذا و لا جَمَلُ
۱۹۳	الطويل	الأحوص	و يَلْحَيْننَى في اللَّهُو أَلاَّ أُحبِّه *** ولِلَّهو داعٍ دائبٌ غير غافلِ
711	المتقارب	أمية بن أبي عائذ	وَ يأوِي إلى نسوةٍ عُطَّلِ *** وشعثاً مراضيعَ مثلَ السَّعالي
187	الطويل	_	وما هو من يأسو الكُلُوم وَيُتَّقى *** به نائباتُ الدّهر كالدائم البُخلِ

قافية الميم

الصفحة	البحر	القائل	البيت
177	الطويل	المسيب ابن	كسَيفِ الفِرِنْد العَضْبِ أُخْلِصَ صَقْلُهُ *** تَراهِحُهُ أيدي الرجالِ قِياما
		عامر	
٠,	المتقارب	بشر بن أبي خازم	فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمُ بنُ مُرٍ *** فَأَنْفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوْبَى نِيَامَا
172	الوافر	النابغة الذبياني	و نَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ *** أَجَبِّ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَام

	Ī	1 7 9	الطويل	الأحوص	مَنَاطَ الثُريَّا قَدْ تَعَلَّتْ نُجُومُهَا	* * *	وإنَّ بَنِي حَرْبِ كَمَا قَدْ عَلَمْتُمُ
--	---	-------	--------	--------	---	-------	--

قافية النون

الصفحة	البحر	القائل	البيت
107	الرجز	عبد الله بن رواحة	ونَحنُ عَن فَضْلِكِ مَا اسْتَغْنَينا
۲.۹	البسيط	المتنبي	أبلى الهَوى أسفاً يَوْم النَّوى بَدني * * * وَفرَّقَ الهَجْرُ بِينَ الجَفْنِ والوَسنِ

قافية الياء

الصفحة	البحر	القائل	البيت
1 7 9	الطويل	سلامة بن جندل ، أو مالك بن الريب	تَقُولُ ابْنَتِي :إِنَّ انْطِلاقَكَ وَاحِدَا * * * إلى الرَّوْعِ يَوْمَا تَارِكِي لا أَبَا لِيَا
197	الطويل	•	تعز فلا شئ على الأرض باقيا *** و لا وزر مما قضى الله واقيا
199	الطويل		وقَائِلَةٍ : خَولانَ فانكِح فتَاتَهُم *** و أُكرومَةُ الحَيَّيْنِ خِلق كما هِيا

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، أحمد بن محمد ، الدمياطي ، الشهير بالبناء ،
 تحقيق على محمد الضباع ، نشر عبد الحميد أحمد حنفى.
 - ٢. الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، دار نهضة مصر، ط٩٨٩ . ٢٠١.
- ٣. أثر الوقف على الدلالة التركيبية ، د.محمد حبلص ، دار الثقافة العربية سنة ١٤١٤ ه ،
 ١٩٩٣ م.
- ٤. ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د. رجب عثمان محمد ود.
 رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط۱ ، ۱٤۱۸ هـ ۱۹۹۸م.
- و. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود بن محمد العمادي ، الحنفي ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة الرياض ، بدون تاريخ.
- آباد الدكن الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد الهروي ، مجلس دائرة المعارف حيدر آباد الدكن الهند ، ۱۳۳۲ هـ .
- اسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ،تحقيق كمال بسيوني زعلول ، دار
 الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط۱ ، ۱٤۱۱ هـ ۱۹۹۱ م.
- ٨. أسرار العربية ، عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق محمد بهجت البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق ، ط١ ، ١٩٥٧م.
- ٩. الأشباه والنظائر ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال ، تحقيق عبد العال سالم مكرم
 ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م.
- ۱۰. الاشتقاق، لمحمد بن الحسن ، ابن درید ، تحقیق عبد السلام هارون ، دار المسیرة ، بیروت ،
 ط۲، ۹۷۹ م.
- 11. الأصمعيات ، عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف مصر ، ط٥ ، بدون تاريخ.
 - ١٢. الأصوات اللغوية ، أ. د. إبراهيم أنيس ، دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٦١ م.
 - ١٣. الأصول ، أ. د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢م.

- 11. الأصول في النحو ، أبو بكر بن السراج ، تحقيق دكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٣ ، بدون تاريخ.
 - ١٠. إصلاح الوجوه والنظائر ، هارون بن موسى ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، وزارة الثقافة والإعلام دائرة الآثار والتراث، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٨ م.
 - ١٦. والأضداد ، ابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠ م .
 - ١٧. إعراب الجمل وأشباه الجمل، لشوقي المعري، دار الحارث دمشق سوريا ، ط١ ٩٩٧م.
- ١٨. إعراب القراءات الشواذ ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- 19. إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب النهضة العربية ، ط۲ ، ۱۶۰۰ هـ ۱۹۸۰ م.
- ۲۰. إعراب القرآن الكريم وبيانه،محيي الدين درويش،اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق، بيروت،دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،بيروت ، ط۷ ، ۱٤۲۰ هـ ۱۹۹۹م.
- ٢١. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، بهجت عبد الواحد صالح ، دار الفكر للنشر والتوزيع عَمّان الأردن ، ط١ ، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م.
- ٢٢. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، ابن خالويه ، دار ومكتبة الهلال بيروت لبنان ، ١٩٨٥م.
 - ٣٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠ م .
 - ٢٤. الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، دار الكتب المصرية القاهرة ، ط١ ، ١٩٣٦م.
- ۲۰. الألسنية علم اللغة الحديث ' ص ۲۱۱ ، مشيال زكريا المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط ۲،۱٤۰۳ هـ ، ۱۹۳۸ م.
- 77. أمالي ابن الحاجب ، عمر بن عثمان بن الحاجب ، تحقيق فخر سليمان قدارة ، دار الجيل ، بيروت ، ودار عمار عمان ، ط1 ، ١٩٨٩م.
- ۲۷. أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ، تحقيق د. محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط۱ ۱۹۳ هـ ۱۹۹۲م.
- ٢٨. أمالي المرتضي ، غرر الفوائد ودرر القلائد ، الشريف المرتضي ، علي بن الحسين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٩٦٧م.

- ۲۹. الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير،المشهور حسن محمود سلمان،دار القلم،دمشق،ط۱،
 ۱۹۹۳م.
- ٣٠. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، أبي البقاء ، عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، العكبري، ت٦١٦ه ، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،بدون تاريخ.
- ٣١. إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ، القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، ط١ ، ٢٠٦ هـ ١٩٨٦م.
 - ٣٢. الأنساب، أبو سعيد الكريم بن محمد السمعاني (٢٦٥ه)، تقديم عبد الله البارودي، بيروت لبنان، ط١، ٩٨٨ م.
- ٣٣. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بدون تاريخ .
- ٣٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تفسير البيضاوي ، ناصر الدين ، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ، الشيرازي ، البيضاوي ، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط ، دار صادر بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م.
- محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد
 بن عبد الله ، ابن هشام الانصاري المصري ، ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ،
 تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ، بدون تاريخ.
- ٣٦. الإيضاح ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، النحوي ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب بيروت لبنان ، ط٢ ، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م.
- ٣٧. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، أبو بكر ، محمد بن القاسم بن بشار ، الأنباري ، تحقيق محيي الدين رمضان ، مجمع اللغة العربية دمشق ، ١٩٧١م.
- ٣٨. البحر المحيط ، محمد بن يوسف ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، وآخرين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م .
- ٣٩. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدري ، عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ، بدون تاريخ.

- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، الزركشي ، تحقيق محمد أبي الفضل ،
 دار إحياء الكتب العربية ، منشورات عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥م.
- 13. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحيا ء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٨٣ هـ .
- 13. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ، الضبي ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٧م.
- 27. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.
 - ٤٤. البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، كتابة لبنان ناشرون ، القاهرة ، ٢٠٠٥م
- ه ٤. البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ، ابن الأنباري ، تحقيق طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م.
- 13. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضي الحسيني الزبيدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م.
- ٧٤. تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، ٩٩٠ م.
- ١٤٠. تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، عبد الرحمن بن خلدون ، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان ، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.
 - ٩٤. تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، تحقيق شوقي ضيف ، دار الهلال ، بدون تاريخ.
- ٥٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، الذهبي ،
 تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٥١٥ هـ ١٩٩٥ م.
 - ٥١. تاريخ التعليم في الأندلس، محمد عبد الحميد عيسى، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٨٢م.
- ۱۳۹۳ . تأویل مشکل القرآن لابن قتیبة ، شرحه ونشره السید أحمد صقر ، القاهرة ، دار التراث ، ۱۳۹۳ هـ ۱۹۷۳ م .
 - ٥٣. التأويل النحوى في القرآن: الدكتور عبد الفتاح الحموز، الرياض ،١٩٨٤م.

- ٤٥. التبصرة في القراءات السبع ، أبو محمد ، مكي بن أبي طالب ، تحقيق د. محمد غوث الندوي ،
 الدار السلفية بومباي الهند ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.
- ٥٥. التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث بيروت ، ١٣٠٩ ه .
 - ٥٦. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر تونس ، ١٩٨٤م.
- ٥٧. تخليص الشواهد وتلخيص الشواهد ، ابن هشام ، عبد الله بن يوسف ، تحقيق وتعليق عباس مصطفى الصالحي ، المكتبة العربية بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م.
- ٥٨. تذكرة الحفاظ ، عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ،
 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط٣ ، بدون تاريخ.
- ٥٩. تذكرة النحاة ، أبو حيان ، محمد بن يوسف الغرناطي ، تحقيق عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م.
- ٦٠. التذكرة في القراءات الثمان ، أبو الحسن ، طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ، المقرئ ، الحلبي ،
 تحقیق أیمن رشدي سوید ، ط۱ ، ۱٤۱۲ هـ ۱۹۹۱م.
- ١٦. التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ ، الرياض، ١٩٨٠ م .
- 77. التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم ، محمد بن أحمد ، ابن جزى الكلبي ، تحقيق محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م.
- ٦٣. التصريح بمضمون التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ،
 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط۱ ، ۱٤۲۱ هـ ۲۰۰۰ م.
 - 37. التصور اللغوي عند الأصوليين،السيد احمد عبد الغفار،مطبعة:دار عكاظ،ط ١،١٠١هـ/ ١٠٨٠ هـ/ ١٩٨٠ .
- ٥٦. التطور النّحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، مطبعة السماح ، القاهرة ، ١٩٢٩م .
- ٦٦. تعدد الأوجه في التحليل النحوي، د.محمود حسن الجاسم، دار النمير دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٧م.
 - ١٦٧. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، خليل عودة ، مكتبة المنار الزرقاء ، ط ١ ،
 الأردن، ١٩٨٥ م.

- ٦٨. تعدد التوجيه النحوي : مواضعه أسبابه نتائجه ، أ. د. محمد حسنين صبرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ م.
- 79. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، محمد الرازي ، فخر الدين بن ضياء الدين عمر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لبنان بيروت ، ط1 ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١م.
- ٧٠. التنغيم اللغوى في القرآن الكريم ، سمير إبراهيم العزاوي ، دار الضياء، عمان ،الأردن، ٢٠٠٠ م.
- ٧١. تهذیب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، تحقیق عبد السلام محمد هارون ، المؤسسة المصریة العامة للتألیف والأنباء والنشر ، ط۱ ، ۱۹۶۴م.
- ٧٢. التيسير في القراءات السبع ، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق أوتو يرتزل ، دار
 الكتاب العربي بيروت لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م.
- ٧٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد السند حسن يمامة ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ، القرطبي ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، ط1 ، ۱٤۲۷ هـ ۲۰۰٦م.
- ٧٠. الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ٥٠٥ هـ ١٩٨٥م.
- ٧٦. الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نبيل فاضل ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، أبو زيد ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ، الثعالبي ، المالكي ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود وأ.د. عبد الفتاح أبو سنة ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م.
- ٧٨. حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ.
- ٧٩. الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، ط١ ، ٧٩ م. م ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م.

- ٨٠. الحجة للقراء السبعة ، أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، أبو علي ، الحسن بن عبد الغفار ، الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي و بشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث دمشق ، ط١ ، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م.
 - ٨١. الحركة الفكرية في مصر في عهد الأيوبيين والمماليك، عبد اللطيف حمزة، تقديم جابر عصفور، الهيئة العامة للكتاب، مصر القاهرة.
 - ٨٢. الحروف ، أبو نصر محمد بن محمد الفارابي ، حققه وقدم له وعلق عليه: محسن مهدي، مطبعة دار المشرق، بيروت لبنان ، ١٩٨٦م.
- ٨٣. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل البراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١، ١٩٦٧ م -١٣٨٧ ه.
- ٨٤. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح عبد السلام
 هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.
- ٨٥. الخصائص، لأبى الفتح عثمان بن جنى، تحقيق محمد على النجار، المكتبة العلمية ، بدون تاريخ.
- ٨٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف ، السمين الحلبي ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم دمشق ، بدون تاريخ.
- ٨٧. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد ، ط١ ، ١٨٧. الدراسات ١٩٨٦ م .
 - ٨٨. دراسات في علم اللغة ، د. كمال بشر ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٩م.
 - ٨٩. دراسات في فقه اللغة العربية ، محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي بيروت ، بدون تاريخ.
 - ٩٠. دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦ م.
- 9. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد ، ابن حجر العسقلاني، تصحيح، د. سالم الكرنكوي الألماني، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- 97. الدرر اللوامع على همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع في العلوم العربية ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار المعرفة بيروت ، ط٢، ١٩٧٣م.
- 97. دلائل الإعجاز ، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق أبو فهر محمود محمد شاكر، مطعبة المدنى، القاهرة ، دار المدنى جدة ، ط٣ ، ١٤١ هـ ١٩٩٢م.
 - ٩٤. الدلالة السياقية عند اللغويين ، عواطف كنوش ، دار السياب ، لندن ، ٢٠٠٧
 - ٩٥. الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، الأردن، عمان، دار الضياء ١٩٨٥م

- ٩٦. دور الكلمة في اللغة ،ستيفن أولمان،ترجمة: د. كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٨
- 99. دیوان الأعشی ، میمون بن قیس ، شرح وتعلیق محمد محمد حسین ، مؤسسة الرسالة بیروت ، ط۷ ، ۱۹۸۳ م.
 - ٩٨. ديوان الفرزدق ، همام بن غالب ، طبعة الصاوى ، ١٩٥٤م.
- 99. ديوان النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر ، ١٩٧٧م.
 - ١٠٠.ديوان الهزليين ، دار الكتب المصرية ، ط٢ ، ٩٩٥م.
 - ١٠١. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق: عزة حسن، منشورات: دارالثقافة، دمشق، ط٢، ٢٧٢ م.
- ۱۰۲.دیوان تأبط شرا ، اعتنی به عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة بیروت لبنان ، ط۱ ، ۱۶۲۶ هـ ۲۰۰۳م.
 - ١٠٣.ديوان جرير بن عطية ، تحقيق نعمان نعمان أمين طه ، دار المعارف مصر ، بدون تاريخ .
- ١٠٤.ديوان ذي الرمة ، غيلان بن عقبة ، شرح أحمد بن حاتم الباهلي ، رواية ثعلب ، تحقيق عبد القدوس أبي صالح ، مؤسسة الإيمان بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢.
- ٥٠١.ديوان سلامة بن جندل ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م.
- ١٠٦.ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في شعره وسيرته ، تأليف د. وليد قصاب ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.
- ١٠٧.ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تصحيح بشير يموت ، المكتبة الأهلية للطبع والترجمة والتأليف والنشر بيروت ، ط١ ، ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤م.
- ۱۰۸ دیوان کعب بن زهیر ، تحقیق وشرح علی فاعور ، دار الکتب العلمیة بیروت لبنان ،
 الطبعة الأولی ، ۱۹۸۷م.
- 1 · ٩ . رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور ، المالقي ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ، ط ١ ، ١٩٧٥م.
- ١١.زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن علي بن محمد ،
 الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بدون تاريخ.
- 111.السبعة في القراءات ، أبو بكر احمد بن موسى المعروف بابن مجاهد (ت ٣٢٤ه) ، تحقيق: الدكتور شوقى ضيف ، دار المعارف ، ط/٢ ، القاهرة، ٠٠٠ اهـ ١٩٨٠م.

- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، محمد بن أحمد الشربيني ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان، (د. ت) .
- 11 . سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي،أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد ابن القاصح ، ط ١ ، مطبعة الاستقامة ، ١٩٣٤ م .
- ١١.سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ،
 الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م.
- ١١.سمط اللآلي في شرح أمالي القالي وذيل اللآلي ، أبو عبيد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ،
 تحقيق عبد العزيز الميمنى ، دار الحديث بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م.
 - 117. سنن البيهقي الكبرى ،أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي ، مكتبة دار الباز مكة المكرمة ، 111هـ 1991م ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا
- ١١٧.سنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس ، ص ١٢٨ ، حققه وقدم له مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران ، ط١ ، ١٩٦٣م
- 11۸.سیر أعلام النبلاء ، شمس الدین محمد بن أحمد بن عثمان ، الذهبي ، تحقیق شعیب الأرناؤوطي ، مؤسسة الرسالة بیروت ، ط۳ ، ۱۲۰۰ هـ ۱۹۸۵ م.
- ١١٩. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين بن عقيل ، العقيلي المصري الهمداني ، دار التراث القاهرة ، ط٢٠٠ ، ٢٠٠ هـ ١٩٨٠ م.
- ١٢٠. شرح أبيات سيبويه ، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.
- ١٢١. شرح أبيات سيبويه ، السيرافي ، يوسف ابن أبي سعيد ، دار المأمون للتراث دمشق وبيروت ، ١٩٧٩م.
- ١٢٢. شرح التسهيل ، ابن مالك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا و طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م .
- ۱۲۳. شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس بنى غازى ، ط۲ ، ۱۹۹۱م.
- 1 ٢ . شرح المفصل للزمخشري ، موفق الدين أبو البقاء ، يعيش بن علي بن يعيش ، الموصلي ، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط ١ ، ٢ ٢ ٢ هـ ٢٠٠١م.

- ٥ ٢ . شرح المكودي على ألفية ابن مالك ، لأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي ، تحقيق وتعليق د. فاطمة راشد الراجحي ، جامعة الكويت ، ١٩٩٣م.
- ١٢٦. شرح جمل الزجاجي ، أبو محمد ، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، ابن هشام ، الأنصاري ، المصري ، دراسة وتحقيق الدكتور علي محسن عيسى مال الله ، عالم الكتب ، ط١٠٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- ١٢٧. شرح ديوان الحماسة ، أحمد بن محمد المرزوقي ، نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٢ ، ١٩٦٨م.
- ١٢٨. شرح شذور الذهب ، جمال الدين ، عبد الله بن يوسف بن هشام ، تحقيق عبد الغني الدقر ، دار الكتب العربية ، بدون تاريخ.
- ١٢٩. شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي ، عبد الله بن بري ، تحقيق د. عيد مصطفى درويش ،
 مراجعة محمد مهدى علام ، مجمع اللغة العربية القاهرة ، ١٩٨٥م.
 - ٠ ٣٠. شرح شواهد المغنى، عبد الرحمن بن الكمال، السيوطى، دار مكتبة الحياة، بيروت ، بدون تاريخ.
- ١٣١. شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، جمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدى ، لجنة إحياء التراث في وزارة الأوقاف ، العراق ، ط١ ، ١٩٧٧ م.
- ۱۳۲. شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام ، عبد الله جمال الدين بن يوسف ، ومعه كتاب سيبل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط١١ ، ١٩٦٣م.
- ١٣٣. شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م.
- ١٣٤. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، جمال الدين محمد بن عبد الله ، الطائي ، النحوي ، ابن مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة دار العروبة القاهرة ، بدون تاريخ.
- ١٣٥.الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس ، حققه وقدم له مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران ، ط١ ، ١٩٦٣م.
 - ١٣٦. طبقات الشافعية، للحسيني، تحقيق عادل نوبيض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.
- ١٣٧. طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد ، الأدندري ، تحقيق سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.

- ١٣٨. طبقات المفسرين ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، ط١ ، ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م.
- ١٣٩. طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر ، محمد ابن الحسن ، الزبيدي الأندلسي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، مطبعة الخانجي ، ١٩٧٠م.
- ٤ ١. طيبة النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ضبط وتصحيح محمد تميم الزغبي ،مكتبة دار الهدى ، جدة ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٤ه | ١٩٩٤م .
- 1 ؛ ١. العجاب في بيان الأسباب ، أسباب النزول ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، ابن حجر ، العسقلاني، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزى ، ط ١ ، ١ ؛ ١ هـ ١٩٩٧م.
 - ٢ ؛ ١. عصر المرابطين والموحدين في المغرب في الأندلس، محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ط١، ٤٦٤م.
- 1 × 1. العقد الفريد ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق أحمد أمين و أحمد الزين وابراهيم الإبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٣ ١٣٩٨ هـ ١٩٦٩م.
- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١م.
 - ٥٤١.علم الدلالة أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط٣ ، ٩٩٣م .
 - ١٤٦. علم الدلالة، جون لاينز، ترجمة مجيد الماشطة وآخرون، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٠ م.
 - ١٤٧.علم الدلالة العربي "النظرية والتطبيق" دراسة تاريخية، تأصيلية نقدية ، فايز الداية ، ط٢، دمشق ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٦م.
 - ۱ : ۱ علم الدلالة دراسة وتطبيقا ، نور الهدى لوشن منشورات جامعة تونس بنغازي، ط ۱ ، ۹۹۵م.
 - ٩٤٠. علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ، دار المعارف مصر ، ٩٦٢ م.
 - • ١٠. علم اللغة الاجتماعي ، كمال بشر، دار الثقافة العربية سنة ١٩٩٤م.
 - ١٥١.علم اللغة الاجتماعي عند العرب،هادي نهر،دار الغصون،بيروت،ط١٤٠٨،١ هـ ١٩٨٨م.
 - ١٥٢.علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، صبحي إبراهيم الفقى ، دار قباء القاهرة د . ت .
- ١٥٣.العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، بدون تاريخ.

- البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر .
- ٥٠١.فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفارابي ، دار طيبة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦ هـ ٢٠٠٥م.
- ١٥٦.فتح القدير ، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد ، الشوكاني ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، بدون تاريخ.
- ١٥٧.الفهرست ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ، الوراق ، ابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، بدون تاريخ.
- ١٥٨. في علم الحروف ، علي بن محمد الهروي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف حيدر آباد الدكن الهند ، ١٣٣٢ ه.
 - ٩ ٥ ١. القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م.
- ١٦. القراءات القرآنية تاريخا وتعريفا، الدكتور عبد الهادي الفضلي، ط/٣، دار القلم ، بيروت لبنان، ٥٠٠ اهـ ١٩٨٥ م.
 - ١٦١. القرطبي ومنهجه في التفسير، القصبي محمود زلط، ، دار القلم.
 - ١٦٢. قضايا لغوية ، د. كمال بشر ، دار الطباعة القومية الفجالة ، ١٩٦٢م.
 - ١٦٣. قلائد العقيان ، أبي نصر ، الفتح محمد بن خاقان ، دار التقدم العلمية ، ط١ ، ١٣٢٠ ه.
- ١٦٢.الكافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي ، تحقيق الحساني حسن عبد الله ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م.
- ٥٦٠. الكافي في القراءات السبع ، أبو عبد الله ، محمد بن شريح ، الرعيني ، الأندلسي ، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م.
- ١٦٦.الكامل ، أبو العباس ، محمد بن يزيد ، المبرد ، تحقيق د. محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بدون تاريخ.
- 17۷. الكامل في التاريخ ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، محمد بن محمد بن عبد الكريم ، بن عبد الواحد ، الشيباني ، ابن الأثير ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط۱ ، ۱٤۰۷هـ ۱۹۸۷م.
- ۱۱۸ الکتاب ، أبو بشر ، عمرو بن عثمان بن قِنْبَر ، سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط۳ ، ۱٤۰۸ه ۱۹۸۸م.

- 179.كتب الإعراب ، محاولة جديدة لاكتناه الظاهرة ، أحمد حاطوم ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت ، ط۲ ، ۱٤۱۲ هـ ۱۹۹۲م.
- ١٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله ، أبو القاسم ، محمود بن عمر ، الزمخشري ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض ود. فتحى عبد الرحمن أحمد حجازى ، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١٨٠١هـ ١٩٩٨م.
 - ١٧١. كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م.
- ١٧٢.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، تحقيق محمد شرف الدين ، دار إحياء التراث بيروت لبنان ، بدون تاريخ.
- ١٧٣.الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، أبو محمد ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق د. محيي الدين رمضان ، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
- ١٧٤.الكشف والبيان ، أبو إسحاق ، أحمد الثعلبي ، تحقيق أبي محمد بن عاشور و نظير الساعدي ،
 دار إحياء التراث بيروت لبنان ، ط۱ ، ۱٤۲۲ هـ ٢٠٠٢م.
- ٥٧١. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، نجم الدين محمد بن محمد الغزي ، وضع حواشيه خليل منصور ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م.
- ١٧٦. لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين أبي عبد الرحمن السيوطي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢م.
- ١٧٧. اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجزري، مكتبة المثنى بغداد، بدون تاريخ.
- اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص ، عمر بن علي بن عادل ، الدمشقي الحنبلي ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ على محمد معوض ود. محمد سعد رمضان حسن ود. محمد المتولي الدسوقي حرب،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط١٩١١ه/ ١٩١٨م.
- ١٧٩. لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، بدون تاريخ.
 - ١٨٠. لسانيات النص، محمد خطابي ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،ط٢٠٠٦،
- ١٨١.اللغة ، فندريس ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة،١٣٧٠ هـ ، ١٩٥٠ م.
 - ١٨٢. اللغة العربية معناها ومبناها، أ.د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب ، ١٩٩٤ م .

- ١٨٣.اللمع في العربية ، أبو الفتح ، عثمان ابن جني ، تحقيق حسين محمد شرف ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١، ١٩٧٩م.
 - ١٨٤.اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، دار الفكر ، بدون تاريخ.
 - ٥ ٨ ١ .ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد ،المبرد : محمد بين يزيد ، د.ت.
- ١٨٦.مجاز القرآن ، أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، التيمي ، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجى القاهرة ، بدون تاريخ.
- ۱۸۷.مجالس تعلب ، أحمد بن يحيى تعلب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف مصر ، طه ، ۱۹۸۷م.
 - ١٨٨.مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ٥٥٥م.
- ۱۸۹.مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، جمع و ترتيب عبد الرحمن النجدي ، مكتبة ابن تيمية ، مطابع الطويجي ، بدون تاريخ.
- ، ١٩٠.المجيد في إعراب القرآن المجيد ، إبراهيم محمد الصفاقسي ، تحقيق موسى محمد زنين ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي،طرابلس،ليبيا،ط١، ١٩٩٨م.
- ١٩١.محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧م.
- 191. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح ، عثمان بن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، وزارة الاوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ ١٤١٥ ه. ١٩٩٤م.
- ١٩٣.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط١، ٢٢٢ هـ ٢٠٠١م.
- المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده ، أبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،١٢٤هـ/ ٢٠٠٠م.
- ٥ ٩ ١. مختضر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، ابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، بدون تاريخ.
 - ١٩٦. المخصص، ابن سيده، على بن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ.

- ١٩٧.مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .(د.ت)
 - ١٩٦. المدخل إلى دراسة النحو العربي ، د. على أبو المكارم ، دار غريب ، ٢٠٠٦م.
 - ١٩٧.مدخل إلى علم النحو وقواعد العربية، د. محمود أبو كتة الدراويش، ط٢، ١٩٩٦م.
- ۱۹۸. المساعد على تسيهل الفوائد ، شرح لبهاء الدين ابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك ، تحقيق وتعليق د. محمد كامل بركات ، ط١، ٢٠١ه ١٩٨٢ م.
- ١٩٩. مشكل إعراب القرآن،مكي بن أبي طالب القيسي،تحقيق ياسين محمد السواس،دار المأمون للتراث دمشق،بدون تاريخ.
- ٠٠٠. معاني القراءات : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٠ هـ / ٩٩٩م .
- ۱۰۱.معاني القرآن ، أبو زكريا ، يحيى بن زياد ، الفراء ، عالم الكتب بيروت ، ط۳، ۱٤٠٣هـ اهـ ١٩٨٣.
- ٢٠٢. معاني القرآن ، أبو الحسن ، سعيد بن مسعدة ، الأخفش الأوسط ، تحقيق د. هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط١ ، ١٤١١ هـ ١٩٩٠م.
- ٢٠٣.معاني القرآن وإعرابه ، أبو اسحاق ، ابراهيم بن السري ، الزجاج ، عالم الكتب بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- ٤٠٢. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب بيروت لبنان ، ١٩٤٧م.
 - ه ٠٠ المعجب، في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط١، ٩٤٩م.
- ٠٠ ٢ . معجم القراءات ، د. عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ، ط١، ٢٠٢٢ هـ ٢٠٠٢ م.
- ٧٠٧.معجم القراءات القرآنية ، مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د.أحمد مختار عمر ود. عبد العال سالم مكرم مطبوعات جامعة الكويت ، ط٢، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.
- ٠٠٨. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف الخطيب ، دار التراث العربي الكويت ، بدون تاريخ.

- ۲۰۹. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، أحمد بن مصطفى ، الشهير بطاش كبرى زادة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط۱، ۱٤۰٥ هـ ۱۹۸۵م.
- ٢١. المفصل في علم اللغة ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ويذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي ، دار الجيل بيروت لبنان ، ط٢، بدون تاريخ.
- 1 ١ ٢ . المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط١، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م.
- ٢١٢.المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، محمود بن أحمد العيني ، مطبوع مع خزانة الأدب ، بدون تاريخ.
 - ٢١٣. مقالات في اللغة والأدب ، تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة ، ط ٢٠٠٦، ١م .
- ٤ ١ ٢. مقاييس اللغة،أحمد بن فارس،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،دار الجيل،بيروت،ط١، ١ ٩ ٩ ١م.
- ٥ ١ ٢ . المقتضب، أبو العباس، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط٣، ٥ ١ ٤ ١ هـ/ ٤ ٩ ٩ ١م.
- ١٢١٦. المقرب ، علي بن مؤمن ، ابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، ط١ ، ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م.
 - ٢١٧. من وظائف الصوت اللغوي ، د. أحمد كشك ، ط٢ ، ١٩٩٧ م.
- ١٨٨.المنصف ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط١، ١٩٥٤م.
 - ٢١٩. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، على زوين، دار الشئون الثقافية، بغداد ١٩٨٦م.
- ٠ ٢ ٢. المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، نوزاد حسن أحمد ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ليبيا ، ط١ ، ٩٩٦ م.
 - الموافقات في أصول الأحكام ، الشاطبي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة ، ١٩٦٩ م.
 - ٢٢٢. المواقف الأدبية ، محمد غنيمي هلال ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٣م.
- ٢٢٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، ويليه ذيل ميزان الاعتدال ، ٢٢٣ ميزان العراقي ، تحقيق الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل ، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، تحقيق الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل

- أحمد عبد الموجود ، وأ.د. عبد الفتاح أبو سنة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٩ هـ ١٩٩٥م.
 - ٢٢٤. النحو والدلالة، أ. د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، ط١ ، ٢٠٠١هـ ٢٠٠٠م.
- ٥ ٢ ٢. النجوم الزاهرة، في أخبار مصر والقاهرة، لابن تعزي بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر ١٩ ٢ ٩ م.
- ٢٢٦. نزهة الألباء في طبقات الأدباء،أبو البركات،كمال الدين عبد الرحمن بن محمد،ابن الأنباري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي،مكتبة المنار،الزرقاء الأردن،ط٣، ٥٠٥ هـ ١٩٨٥ م.
 - ٢٢٧.نشأة النحو ، محمد الطنطاوي ، طبعة المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ٩٩٥ م .
- ٨٢ ٢. النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، ابن الجزري ، تحقيق على محمد الضباع ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، بدون تاريخ.
- ٢٢٩.نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، د.ت .
- ٠٣٠.نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، نهاد الموسى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ ، ٠٠٠١هـ-١٩٨٠م.
 - ۲۳۱. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، تحقيق: أحمد عناية، دار الكتب العلمية بيروت / لبنان، ط۱ ۲۲، ۱هـ ۲۰۰۰ م
 - ٢٣٢. نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، ١٣٦٧ه.
- ٢٣٣. النكت في تفسير كتاب سيبويه، أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط/١، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ٧٠٤ هـ ١٩٨٧م.
- ٢٣٤.نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م ، ط١ .
- معية الهداية إلى بلوغ النهاية،مكي بن أبي طالب القيسي،مجموعة رسائل جامعية قامت بمراجعتهاو تدقيقها وتهيئتها للطباعة:مجموعة بحوث الكتاب والسنة،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة،إصدار كلية الدراسات العليا والبحث العلمي،ط١،٢٩٠هـ/ ٢٠٠٨م.

- ٢٣٦. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف استنابول، ٥٥٥م.
- ٢٣٧.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، السيوطي ، تحقيق أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م .
- ۲۳۸. الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن خليل بن آبيك الصفدي، دار الأندلس، بيروت، ۲۰۱ه/ ۱۴۰۸ هم .
- ٢٣٩.الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، عبد الفتاح عبد الغني القاضي ، مكتبة السوادي ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.
 - ٤ ٢. االوظائف التداولية في اللغة العربية،أحمد المتوكل، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب د.ت .
- ۲٤١.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار صادر بيروت ، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م.

ثانيا : الرسائل والدوريات

- ٢٤٣.أبو عبد الله وجهوده في علم النحو واللغة، الدكتور عبد القادر رحيم جدي الهيتي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٦م.
- ع ٢٠. أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته، دراسة نصيه من القرآن ، رسالة دكتوراه بكلية الدراسات العربية والإسلامية بالمنيا سنة ٤٩٩م.
 - ٥ ٤ ٢. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة نايف خرما، (عالم المعرفة)، الكويت، ط٢ ، ٩٧٩ م.
- ٢٤٦. التأويل النحوي عند أبي جعفر النحاس: حسين كاظم حسين، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٩٩٩م.
- ٧٤٧. تعدد التوجيه النحوي عند ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رسالة ماجستير ، تيسير محمود بغدادي ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥ م.
- ٢٤٨. تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، رسالة ماجستير ، عبد المحسن أحمد الطبطبائي ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١ م.
- ٢٤٩. تعدد التوجيه النحوي في كتاب البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، رسالة ماجستير ، ماهر عبده سلامة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٩ م.
- ٥٠. تعدد التوجيه النحوي في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي ، رسالة دكتوراة ، هدى حسن نجيب ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٦ م.

- ١٥١. تعدد أوجه الإعراب في الجملة القرآنية ، د . محمد حماسة عبد اللطيف ، مقال بسلسلة دراسات عربية واسلامية ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، العدد الثاني ، ١٩٨٤ م .
- ٢٥٢.دلالة الحال ودورها في الدراسات النحوية ، رسالة ماجستير ، كمال سعد أبو المعاطي ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م.
- ٣٥٢.الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني ، عبد الكريم مجاهد ، مجلة عالم الفكر، العدد ٢٦، ١٩٨٢م.
- ٤ ° ٢ . الصيغ الفعلية في القرآن الكريم: أصواتا وأبنية ودلالة ، رسالة دكتوراة ، ثريا عبد الله عثمان إدريس، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١ ١ ٤ ١ هـ / ٩ ٨٩ م.
- ٥٥٠.ظاهرة المنع في النحو العربي، مازن عبد الرسول سلمان الزيدي ، رسالة ماجستير، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ٢٠٤١هـ- ٢٠٠١م.
- ٢٥٦.القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد عمر سالم بازمول ، رسالة دكتوراة ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ٢١٤١هـ ، ١٤١٣هـ .
- ٢٥٧.قرينة السياق للدكتور تمام حسان ، بحث قُدّم في (الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم) مطبعة عبير للكتاب سنة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م
 - ٨٥٠.قطع التابع عن المتبوع ، جهاد يوسف العرجا ، غزة ، ٢٩١ه ، ٢٠٠٨م .
- ٩٥٠.المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي،أبو محمد ، عبد الله بن علي بن أحمد،سبط الخياط،البغدادي،الحنبلي،رسالة دكتوراة ، عبد العزيز ناصر السبر،كلية أصول الدين،جامعة الإمام محمد بن سعود،المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥ه.
 - ٠ ٢٦. المصدر المؤول ابحث في التركيب والدلالة اطه الجندي، دار الثقافة العربية، بدون تاريخ أو طبعة
 - ٢٦١. معالم الدلالة اللغوية في القرن الثالث الهجري على مستوى الكلمة المفردة، رسالة ماجستير، الطالب :إبراهيم عبدالله الغامدي، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية ١٤١هه ١٩٨٩م.
 - ٢٦٢.المكونات التركيبية والدلالية لظاهرة التعليل في اللغة العربية ، طه الجندي ، بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم ، عدد ٢٧ ، د.ت ، دار الهانى .
- ٢٦٣. من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية ، د.صلاح فضل ، مقال بمجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد الأول ، ٩٨٣م.

فهرس المحتويات

مقدمة
تمهيد
أولاً: مصطلحات البحث
ונגענה.
السياق
مفهوم تعدد الأوجه
الوجه: لغة
التوجيه : اصطلاحًا
ثانيًا: ترجمة القرطبي والتعريف بكتابه
أولاً : اسمه ، لقبه ، كنيته
ثانيًا: مولده ونشأته ، رحلاته
ثالثًا: حياته العلمية
رابعًا: مكانته العلمية
خامسًا: آثاره العلمية
ادساً : تفسير الجامع لأحكام القرآن
أولاً: وصف عام للكتاب

٣٥	ثانيًا: مضمون الكتاب
٣٦	ثالثًا: مصادره في الكتاب
۳۸	لفصل الأول: تعدد الأوجه والدلالة: المفهوم والعلاقة
٣٩	المبحث الأول: مفهوم تعدد الأوجه الإعرابية
٤٠	المطلب الأول: النشأة
٤٣	المطلب الثاني: الأسباب
٤٨	المبحث الثاني: مفهوم الأثر الدلالي والسياقي
٤٩	المطلب الأول: الأثر الدلالي
0 £	المطلب الثاني: الأثر السياقي
00	أ_ السياق و النحاة
	ب_ السياق عند الغربيين
٦٥	ج- السياق النحوي
٦٦	د_ أنواع السياق
٦٦	أولا: السياق اللغوي
٧٠	ثانيا: السياق غير اللغوي
٧٤	المبحث الثالث: علاقة الدلالة بتعدد الأوجه الإعرابية

۸٠	الثاني: منهج االقرطبي في تعدد الأوجه الإعرابية.	الفصل
۸۱	الأول: منهج االكتاب عامة	المبحث
Λέ	الثاني: القرطبي والقراءات	المبحث
٨٥	الأول: مدخل إلى القراءات	المطلب
۸٩	الثاني: القرطبي وعنايته بالقراءات	المطلب
٩٠	الثالث: موقف القرطبي من القراءات	المطلب
٩٠	القراءات المتواترة	- أ
٩٣	القراءات الشاذة	-پ
۹ ٤	الرابع: القرطبي ونسبة القراءات	المطلب
٩٨	الخامس: بيان درجة القراءات	المطلب
٩٩	السادس: توجيه القراءات	المطلب
1	الثالث: تعدد الأوجه الإعرابية نسبة وعدما	المبحث
1.1	الأول: ما نسب فيه القرطبي كل الأوجه	المطلب
1.7	الثاني: ما نسب فيه القرطبي بعض الأوجه دون البعض	المطلب
1.0	الثالث: ما لم ينسب فيه القرطبي أي وجه إعرابي	المطلب
1.7	الرابع: تعدد الأوجه الإعرابية ترجيحا وتضعيفا	المبحث
١٠٧	الأول: ما ذكره القرطبي دون ترجيح بين الأوجه	المطلب

المطلب الثاني: ما رجح فيه القرطبي وجها من الوجوه
المطلب الثالث: ما نقل القرطبي فيه ترجيحا عن غيره
المطلب الرابع: ما نقل فيه القرطبي تضعيفا عن غيره
المبحث الخامس: عوامل الترجيح والتضعيف عند القرطبي
المطلب الأول: الترجيح والتضعيف بناء على القواعد النحوية١١٥
المطلب الثاني: الترجيح بناء على الدلالة الداخلية للنص
المطلب الثالث: الترجيح بناء على الدلالة الخارجية للنص
المطلب الرابع: الترجيح والتضعيف اعتمادا على إحدى القراءات١٢٢
المطلب الخامس: الترجيح والتضعيف اعتمادا على الجانب العقدي ١٢٣
المبحث السادس: أهم القضايا النحوية الخلافية وموقف القرطبي١٢٦
القضية الثانية : مجيء التمييز مُعَرّفًا
القضية الثالثة : ضمير الشأن
الفصل الثالث: أثر الدلالة والسياق اللغويين في تعدد الأوجه١٤٠.
المبحث الأول: أثر الدلالة المعجمية
أ – غموض الدلالة المعجمية للكلمة
ب – تعدد الدلالة المعجمية
ج – تعدد الدلالة المعجمية بالتضمين

د – الترجيح بالدلالة المعجمية
المبحث الثاني: أثر الدلالة الصرفية
أ – غموض الدلالة الصرفية
ب- تعدد الدلالة الصرفية
المبحث الثالث: أثر السياق الداخلي للنص
أ – غموض دلالة التركيب٥١١
ب – تعدد دلالة التركيب
ج – الترجيح بدلالة التركيب
المبحث الرابع: أثر الدلالة الوظيفية
أولاً: ما
ثانيًا : لا
ثالثًا : أو
رابعًا : الفاء
المبحث الخامس: تداخل بعض الدلالات النحوية
أ. تداخل الدلالات النحوية بين المصدرية والظرفية والحالية
ب. تداخل الدلالات النحوية بين الحال والمفعول به
ج – تداخل الدلالات النحوية بين الحال والمفعول له

د – تداخل الدلالات النحوية بين الحال والنعت
ه - تداخل الدلالات النحوية بين الحال والبدل
و - تداخل الدلالات النحوية بين النعت والبدل
المبحث السادس: تعدد المرجعيات ٢١٥
أ- تعدد مرجعية الضمير
ب – تعدد مرجعية العطف
ج – أثر تعدد المعني بالوصف
١ – أثر تعدد المعني بالوصف المفرد
٢- أثر تعدد المعني بالوصف الجملة
المبحث السابع: أثر القطع والإتباع على الدلالة اللغوية
أ - قابلية المعنى للإتباع أو الانقطاع الدلالي التام
ب - قابلية المعنى للإتباع والانقطاع الدلالي الجزئي
الفصل الرابع :أثر الدلالة والسياق غير اللغويين في تعدد الأوجه النحوية٢٤٢
المبحث الأول: فقدان التنغيم وأثره في تعدد الأوجه الإعرابية
المبحث الثاني: الوصل والوقف وأثره في تعدد الأوجه الإعرابية٢٦٤
المبحث الثالث: السياق الخارجي كسبب لتعدد الأوجه الإعرابية
المبحث الرابع: أثر السياق الخارجي كمرجح بين الأوجه الإعرابية ٢٩٠

خامس :الآثار المترتبة على تعدد الوجه النحوية	القصل ال
الأول: الأثر الفقهي لتعدد الأوجه الإعرابية	المبحث
الثاني: الأثر العقدي لتعدد الأوجه الإعرابية	المبحث
الثالث: الأثر البلاغي لتعدد الأوجه الإعرابية	المبحث
~~ £	خاتمة.
ں الفنیة	الفهارس
فهرس الآيات القرآنية	-1
فهرس الأحاديث النبوية	- Y
فهرس الأشعار٥٤٣	- ٣
فهرس المراجع والمصادر فهرس المراجع والمصادر	- £
فهرس المحتويات	-0
ملخص البحث باللغة العربية	-٦
لخص البحث باللغة الانحليزية	۷ – ما

ملخص

عنوان الرسالة: الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الأعرابية (تفسير القرطبي نموذجا)

إن أهمية أي موضوع ترجع لأهمية ما يتعلق به من علوم وأهمية موضوعه وأغراضه وبما أن هذا البحث يتعلق بالقرآن الكريم وعلم التفسير الذي يوضح معانيه وبعلم النحو الذي يضبط ألفاظه ويعين أيضا على فهم معانيه فإن ذلك يؤكد على أهمية هذه الأنواع من البحوث ، وخاصة تعدد الأوجه النحوية لأنه يبرز ما في الآيات من معاني رائعة قد تخفى على المتلقي ، ومما يزيد من أهمية الموضوع أنه يدور حول واحد من أهم كتب التفسير الجامعة ، وهو تفسير القرطبي، فهو يعد -حسب رأي كثير من المفسرين والعلماء - أحد أهم كتب التفسير وصاحبه من أفضل من كتبوا في هذا العلم .

هذا وقد اهتم البحث بمحاولة الوصول إلى إيضاح العلاقة الوثيقة بين الدلالة وتعدد الأوجه النحوية تأثيرا وتأثرا ، لأن الدلالة تعد أحد أهم الأسباب المؤدية لتعدد الأوجه النحوية ، كما أنها تعد عاملا مهما من عوامل الترجيح بين الأوجه المتعددة في بعض النماذج ، وحاولت فيه إبراز آراء القرطبي النحوية ودور الدلالة عنده في الترجيح النحوي ، فإن له آراء نحوية طيبة ويتمتع بقدر كبير من العبقرية في استعمال الدلالة لتجويز بعض الآراء النحوية التي تبدو مخالفتها للقواعد.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول.

أما المقدمة ففيها أهمية الموضوع وأهدافه ، ومنهج البحث والصعوبات التي واجهتني فيه.

وأما التمهيد فعرفت فيه بمصطلحات الرسالة لغة واصطلاحا ، وذكرت فيه نبذة عن القرطبي، عن حياته والحياة العلمية في عصره مع نبذة عن أساتذته وشيوخه الذين تلقى العلم عنهم وأشهر تلاميذه ، ومن تأثر بهم القرطبي من السابقين ومن أثر فيهم ، ونبذة عن كتابه وأهم ما قيل عنه مع الوصف الموضوعي لكتابه.

وقد تعرض الفصل الأول للتعريف بظاهرة تعدد الأوجه النحوية نشأة وأسبابا ، ثم بيان الأثر الدلالي والسياقي وبيان أصالة جذورهما في التراث العربي ، وختم هذا الفصل ببيان العلاقة بين الدلالة وتعدد الأوجه .

أما الفصل الثاني فقد ذكرت فيه منهج القرطبي في كتابه عامة وفي قضية تعدد الأوجه ترجيحا وتضعيفا ، ونسبة وعدما ، وأهم عوامل الترجيح عنده.

وجعلت الفصل الثالث لبيان أثر الدلالة والسياق الغويين في تعدد الأوجه وتمثل هذا الأثر في سبعة مباحث منها: أثر الدلالة المعجمية والصرفية والوظيفية ودلالة التركيب وغيرها.

وجاء الفصل الرابع موضحا لأثر الدلالة والسياق غير اللغويين كالتنغيم ودلالة الوصل والوقف ودلالة السياق الخارجي .

وكان الفصل الخامس والأخير لبيان أهم الآثار الناتجة عن تعدد الأوجه ، وكان أهم هذه الآثار الأثر الفقهي ، والأثر العقدي ، والأثر البلاغي.

ثم جاءت بعد ذلك الخاتمة التي اشتملت على أهم نتائج البحث.

وبعدها الفهارس الفنية ، كفهرس الآيات ، وفهرس الأحاديث ، وفهرس الأشعار ، وفهرس المراجع والمصادر ، وأخيرا فهرس الموضوعات.

Summary

Thesis name: Impact of semantic and contextual in multi-faceted syntactic (interpretation of the verse model)

The importance of any issue due to the importance of the respect of its science and the importance of its subject and its purpose and as this research comes the Holy Quran and science of interpretation that illustrates the meaning and the knowledge as to which adjusts the wording is appointed also to understand its meaning, this underlines the importance of these types of research, especially the multifaceted grammatical it highlights what the verses of the meanings of great might be hidden on the receiver, which increases the importance of the subject that revolves around one of the most important books of interpretation the university, which is the interpretation of the verse, it is according to the opinion of many commentators and scholars - one of the key books of interpretation and the owner of the best wrote in this science.

This has been interested in research trying to access clarify the relationship between semantics and multiple-faceted grammatical influential and affected, because the significance is one of the main reasons leading to the multiplicity of aspects of grammar, it also is an important factor of the weighting factors between the multifaceted nature of some of the models, and attempted to highlight the views of the AL-Kortopy grammatical the significance of the role he has in the shootout grammar, it has good views of grammatical and enjoys a great deal of genius in the use of semantics to accept some of the views that seem to violate the grammatical rules.

The research was divided into an introduction and five chapters and paving.

As provided wherein the importance of the subject and its objectives, and the methodology of research and the difficulties that I faced it.

The boot I knew the terms of the letter language idiomatically and stating about AL-Kortopy, about his life and scientific life in his time with the profile of his teachers and elders who received the flag from them and months of his disciples, and influenced their AL-Kortopy of the former and the impact of them, and about the book, and the most important thing said about him. Description with the objective of his book.

The first chapter offers the definition of the phenomenon of the emergence of multi-faceted and grammatical reasons, then impact statement semantic and contextual authenticity of the statement and roots in the Arab heritage, and the seal of this chapter a statement on the relationship between semantics and multi-faceted.

The second chapter stating the verse in his approach in general and in the case of multi-faceted probabilities, and the proportion of naught, and the most important factor kicks him.

The third quarter and made a statement to the effect and significance in the context linguist's multi-faceted and represent this effect in seven sections including: the impact of lexical semantics and morphological and functional significance of installation and others.

The fourth chapter, explaining the significance of the impact of the no linguist's context and significance of focal LV and the significance of the external context.

The fifth and final chapter of the most important statement of the effects of multiple-faceted, and it was the most important of these effects impact method, and the impact of lumpy, and rhetorical effect.

Then the final, which includes the most important results.

Then technical indexes, as the index of verses, and an index of conversations, and an index of poems, and an index of references and sources, and finally Subject Index.